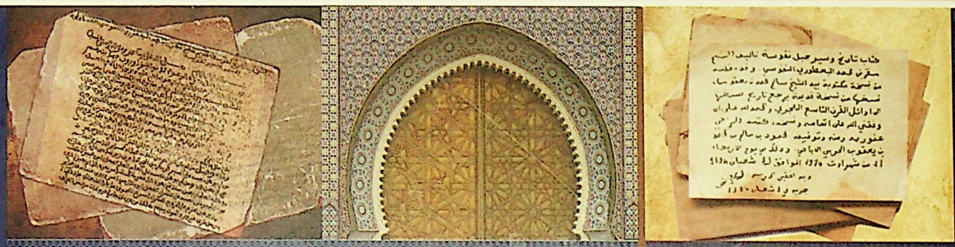


روايات الأشيخ

أشيخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري



تأليف

الشيخ المقرئ بن محمد البرغطوري النفوسى

تحقيق

د. عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة

روايات الشيخ

أشياخ جبل نفوسة الشهير بسيد البغطوري

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

نشر وتوزيع:

مكتبة خزائن الآثار

سلطنة عمان - بركاء

نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ _ ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥



الراعي الإعلامي:

موقع بصيرة الإلكتروني

موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية

لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي

المنفني العام لسلطنة عُمان

للتواصل: info@baseera.net - www.baseera.net



روايات الشيخ

أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري

تأليف

الشيخ مفرّج بن محمد الربّ خطوري الشفوي

تحقيق

د. عمر بن لقمان حمّو سليمان بو عصبانة

قال الله تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

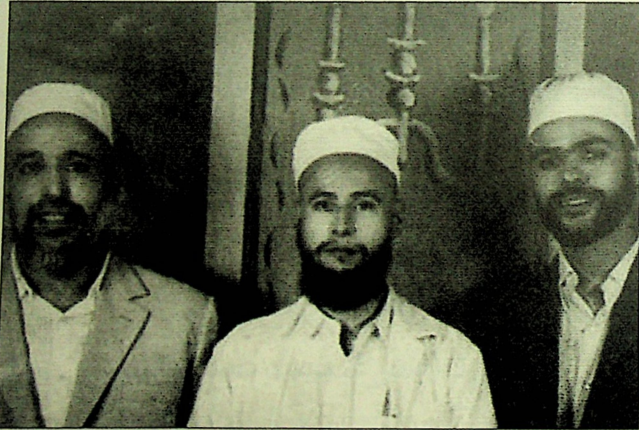
(سورة يوسف: ١١١)

إهداء



إلى شيوخنا الذين أناروا السهل والجبل بأعمالهم ودروسهم
السَّيرية، فتركوا في النشء أثرا طيبا، فتيقَّظت فيهم مشاعر
الافتخار والاعتبار، وسرَّت فيهم روح العزَّة والأثفة؛ ذلك لأنَّ لهم
نورا امتدَّ شعاعه من أجدادهم، عبر سلسلة نسب الدين إلى أن
بلغت محراب رسول الله ﷺ، وكرعوا من منبعه الصافي، الذي لم
تشبهه شائبة.

س. ب. عمر لقمان



الصورة من اليمين إلى اليسار:

الدكتور عمرو خليفة النامي، الشيخ ناصر بن محمَّد المرموري، الشيخ علي يحيى معمر



شكر وتقدير

شكر الله تبارك وتعالى على أن وفَّقني لاختيار هذا الكتاب لتحقيقه، وعلى إعانتته لي من أوَّل خطوة إلى آخرها، فإليه يعود الفضل كلُّه أوَّله وآخره.

كما أشكر زملائي الأساتذة الذين صبروا معي إبَّان المقارنة بين النُّسخ، خاصَّة لدى قراءة النسخة القديمة، بخطِّها الرديء.

كما أشكر بصفة خاصَّة زميلي الدكتور مصطفى بن محمَّد شريقي، الذي ساعدني في إبراز هذا العمل.

وأشكر جميع أصحاب المكتبات العامَّة والخزانات الخاصَّة، الذين فتحوا لي قلوبهم قبل خزاناتهم.

وأشكر جميع من أسهم من قريب أو بعيد في إظهار هذا العمل طباعة ونشرا.

جازى الله الجميع عني أفضل الجزاء.

وأملِّي في الله تبارك وتعالى أن يستفيد منه كلُّ طالب علم وحقيقة.

عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة

بركة الموز - نزوى: الأربعاء ٢٩ شعبان ١٤٣٦هـ

الموافق ١٧ جوان ٢٠١٥م



الرموز والمصطلحات

الرمز	معناه
-	في المقارنات تعني نقص الكلمة، أو الجملة.
/رقم/	الأرقام التي وضعناها بين هذين الرمزین /.../ هي أرقام صفحات نسخة ص.
...هـ/...م	التاريخ الهجري / التاريخ الميلادي
[]	علامة للإضافات.
+	في المقارنات تعني زيادة الكلمة، أو الجملة.
ت:	توفي
ج	الجزء
د.	دكتور
د.تا.	دون تاريخ
د.نا.	دون ناسخ
ص	صفحة
ط.	طبعة
ط.ح	طبعة حجرية
ق	القرن
م	ميلادي
هـ	هجري

رموز النسخ الخطية

(ص): نسخة زايد بن عمرو بن عمر بن إبراهيم بن سليم الصدغياني.

(ع): نسخة الشيخ إبراهيم بن محمد بن مسعود علواني.

(م): نسخة محمود بن الشيخ سالم بن يعقوب.



مقدمة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأبرار، وعلى صحابته الأخيار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فإنَّ الاهتمام بسير السلف وتركه للخلف لَمِنْ أهمِّ الأمور والضرورات الشرعية؛ لإيصال أقوالهم، وإحياء ما كاد أن يندرس مع تعاقب السنين، وتجاهل المثقفين والمتعلمين من أعمالهم؛ فقد أولى أصحاب السير ما عندهم بالإبراز والتشهير، وأبرزوا ما مِنْ أجله قَضَى أجدادهم العمر الطويل مع قلة ذات اليد، وكفاهم شرفاً الاهتمام بالمصادر التي هي أقرب من المنابع زماناً، وأصوبها رأياً، وأكثرها أماناً.

ومن هذا المنطلق، آلينا على أنفسنا أن نبرز تراثهم، ونحيي بإذن الله مواتهم... ومن خلال بحوثنا وجدنا هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن السادس الهجري، الذي اهتمَّ بسير مشايخ نفوسة، وكان مصدرنا المهمَّ في مرحلة الماجستير، ثمَّ الدكتوراه والله الحمد.



وإنَّ ما عايناه في سبيل الحصول على نُسخِهِ القديمة يعدُّ من أشقَّ الأعمال، حتَّى نطمئنَّ على سلامة النصِّ بقدر الإمكان؛ حتَّى لا يلتبس على القارئ الحصيف أمر ما يجده في غيره مطبوعا.

وخلال عملي في الوسياني تبين لي أنَّ العمل في إبراز سير المشايخ رحمهم الله أضحى بالنسبة لي ضرورة أكيدة، فاستأذنت الناسخ الشيخ إبراهيم بن محمد علواني في هذا الحقِّ، خاصَّة وأنَّ نُسخته كانت الوحيدة المتداولة، وقد نُسخَهَا للشيخ عيسى بن عبد الله أبي العلاء، فأذن لي بذلك مشكورا.

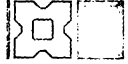
فبعد الحصول على نسخة محمود بن الشيخ سالم بن يعقوب أيضا، تحصَّلتُ على النسخة النادرة للبغطوري، ويعود تاريخ نسخها إلى مطلع القرن العاشر لهجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، التي نسخها الصدغياني، رأيت لزوم المضيِّ في التحقيق، والله المعين، وهو وليُّ التوفيق.

مؤلفه

دراسة عن سير البغطوري ومؤلفه



تعريف عام بالكتاب



عنوان الكتاب

العنوان الحقيقي للمخطوط استمددناه من نهاية النسخة الخطية القديمة بدل «سير نفوسة» التي هي فيما يبدو من اجتهادات الشيخ سالم بن يعقوب والصحيح هو: «سير الأشياخ أشياخ جبل نفوسة». وهو ما وجدناه في النسخة (ص).

موضوع الكتاب ومضمونه

يكفي أن يكون العنوان وحده تعريفاً لمحتوى الكتاب، فهو يتناول سير أشياخ جبل نفوسة، بدءاً بعلماء المشرق، بداية من العصر الأوّل والثاني والثالث. ومما يمكن ملاحظته أنه ضمّن كتابه حملة العلم، وهم غير نفوسيين، ومنهم: أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وعاصم السدراتي، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وأبو داود القبلي، وكيف ذهبوا إلى البصرة ليتعلّموا عن أبي عبيدة. وما كان ذلك إلا لكونهم جلبوا الخير لمنطقة نفوسة.

لقد ذكر البغطوري علماء جبل نفوسة، ونسبهم إلى المدن التي عاشوا فيها، من لالوت، وتملوشايت، وكباو، وتبرست، وفرسقاء، وتممصص، وتندميرت، وشروس، وأغرميمان، وإشارن، وتنزغت، وبغطورة، ودركل، وويغو، وتمنكرت، وإفاطمان، وأدوناط، وإجاناون، وجادو، وإدرف، وفساطو، وقنطرار، ودجي.

كما أورد أسماء مشايخ منسوبين إلى قبائلهم، كالنفوسي، وإلى المنطقة التي كانوا يسكنون فيها، مثل: الفرزاني.



وأورد البغطوري أيضا بعض الأحداث التي لها أهميّة تاريخيّة، كمعركة مانو الشهيرة في سنة ٢٨٣هـ، ودخول ملك السودان الإسلام، واستغاثة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بعلماء وأبطال جبل نفوسة لمقارعة المعتزلة.

وأورد إلى جانب ذكر الرجال نساءً لهم دور وتأثير في الجبل، كأُمّ ماطوس، وأُمّ زعرور الجيطاليّة، وأُمّ زيد، وأُمّ سحنون، وغيرهنّ. وبهذا يتّضح لنا أنّ المؤلّف أعطى جانبا كبيرا للنفوسيين، وما وقع في جبل نفوسة من أحداث تاريخيّة.

ولو أمعنا النظر طويلا في الكتاب، وقارناه بغيره من كتب السير، لوجدناه قد تفرّد ببعض التراجم التي لا نجد لها ذكرا عند من سبقه. مع إirاده لمسائل وفتاوى فقهية للعلماء المترجم لهم.

وبهذا يعدّ كتابا سيريا تاريخيا وفقهيا، يهتم بالعلماء الأجلاء ومناقبهم، وذكر كراماتهم، وقوة عزمهم، وطاعتهم لله.

نسبة الكتاب إلى صاحبه:

إنّ أقدم نسخة توجد بين أيدينا هي نسخة الصدغياني التي تعود إلى عام ٩١٤هـ. وأقدم دارس للبغطوري، وقد نقل عنه نصوصا هو كتاب سير الشماخي (ت: ٩٢٨هـ) نسب الكتاب إلى صاحبه، وهو: مقرين بن محمّد البغطوري؛ ممّا لا يدع مجالاً للشكّ في نسبه إلى البغطوري.

كما وجدنا في ثنايا كتاب الشماخي اهتمام الشيخ يحيى بن أبي العزّ (حي: ٧٠٤هـ) بنسخ كتاب البغطوري^(١)، وقد نفهم من كلام الشماخي أنّ تكون

(١) ينظر: الشماخي: السير، ص ١٦٧.



هناك إضافات من ابن أبي العزّ الذي دُقّق في كَيْفِيَّةِ نطق وكتابة بعض أسماء القرى النفوسِيَّة^(١)، وهذا ما لم نجده في نُسخِ مخطوط البغطوري التي بين أيدينا.

وبهذا نتيقّن بصحّة نسبة الكتاب إلى البغطوري، بالتواتر من ابن أبي العزّ (حي: ٧٠٤هـ)، إلى الصدغياني (حي: ٩١٤هـ)، إلى الشّمّاحي (ت: ٩٢٨هـ).

أهمية الكتاب:

يعدُّ كتاب «سير البغطوري» من أهمّ الكتب السِّيَرِيَّة، فهو يأتي متخصّصاً لناحيةٍ إباضِيَّةٍ مهمّة، وهي منطقة جبل نفوسة في ليبيا، وما فيها من العلماء الأجلّاء إلى القرن ١٢هـ/١٢م. وأهمّيته تكمن في إبراز علماء أجلاء جمعوا بين العلم والتقوى والورع. ومن حيث الحقبّة الزمنيّة يأتي متزامناً مع «سير الوسياني»، وقد عاشا معاً في القرن ١٢هـ/١٢م. وقد حفظ المخطوط بين دفتيه كثيراً من النصوص القديمة بالأمازيغيّة، لها دلالة قويّة على مستوى التفكير، تنمُّ عن جيّك تصلح لضرب الأمثال.

كما أنّ الاهتمام بالعلماء وسيرهم يفصح عن تراجم قد لا نجدها في كتب السِّيَر الأخرى كما أسلفنا.

وبتكرار السِّيَر بين مؤلّف وآخر تتضح صورة ذلك العالم أكثر؛ ولهذا فمن أراد الكلام عن شيخ تکرّر اسمه بين كتب السير فلا ينبغي أن يستغني عن أيّ مؤلّف في هذا المجال كي يفهمه حقّ الفهم، إلّا أن يكون ذلك التكرار حرفيّاً.

وكلّما اتّضحت معالم شخصية من الشخصيات زادت للمنطقة التي عاش

(١) ينظر: الشّمّاحي: السير، ص ١٦٧، ١٧٩، ١٩٨، ٢١٨، ٢٤٥.



فيها أهميّة، فيتأتّى من هذا الجانب التركيز على العوامل البيئية المساعدة على التفريغ للعبادة والتعلّم والتعليم.

ويعدُّ مصدرًا مهمًّا لما بعده من الكتب السيرية التي أُلِّفت بعد القرن السادس الهجري، لا سيما وأنَّ المؤلف عاش في تلك المناطق الجبلية الوعرة التي لا يعرف دواخلها إلا من صعد إليها، ودخل أسوار مدنها، وتعرّف على مشايخها، وروى عنهم الروايات الشفوية المتناقلة من جيل إلى جيل، أو أطلع على رفوف المكتبات وما فيها من مخطوطات فريدة. وكلّما اجتهد المؤلف في تقصي أخبار الأوائل بدافع ديني، وتقصّ للحقيقة، كان لمؤلفه القيمة المثلى.

ويأتي تميّز البغطوري بإفراده أهل نفوسة بالترجمة لأعلامهم، في حين أن أبا زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني وأبا الربيع الوسياني قد اهتمّا أكثر بالمغرب الأوسط، وإن لم يغفلا عن مشايخ نفوسة. ثمّ جاء أبو العبّاس أحمد الدرجيني وأبو العبّاس أحمد الشماخي ليستفيدا من جميع من سبقهما.

عملي في التحقيق:

كان العمل في سير البغطوري وفق الخطوات الآتية:

- ١ - قمت بجمع النسخ الخطية، وقراءتها عدّة مرّات.
- ٢ - قمت برقن النصّ في الكمبيوتر، ثمّ مراجعة النصّ وتصحيح ما وقع فيه الراقن من أخطاء، مع وضع علامات الترقيم (النقاط، والفواصل، وعلامات التنصيص).
- ٣ - قسّمت النصّ إلى فقرات.
- ٤ - رقّمت الفقرات، من بداية الكتاب إلى نهايته؛ حتّى تسهل الإحالة عليها، وتبقى ثابتة ولو اختلف حجم الصفحة أو الخطّ أو الطبعة.



- ٥ - أجريت المقارنة بين النسخ، ولم أشير إلى ما وجدته من الاختلافات في رسم الكلمات، والتي لا تتغير المعنى، مثال ذلك: واو العطف والفاء في حال الحذف أو الاختلاف. والاختلاف بين الألف المقصورة والممدودة، والاختلاف في رسم الهمزة بين تسهيلها وإثباتها. وكتبتُ الهمزات والإعجام وفق الرسم الإملائي الحديث، دون إشارة إلى ذلك في الهوامش، كما لم أشير إلى الاختلاف في الترضي والترحم والصلعمة...
- ٦ - اعتمدت النسخة (ص) فجعلتها أمًا؛ نظرا لِمَا يميّز به ناسخها من ضبط، ولاعتماده على نسختين؛ ولكونها أقدم النسخ فهي ترجع إلى سنة ٩١٤هـ.
- ٧ - أثبتُ داخل النص ما يشير إلى رقم الصفحة في النسخة الأم، ووضعت بين خطين مائلين: /.../
- ٨ - أثبتُ العناوين التي وضعها الشيخ سالم بن يعقوب، وأضفت ما يقتضي الإضافة، ووضعت بين معقوفين.
- ٩ - خرّجت كل ما يمكن تخريجه من مختلف المصادر والمراجع، فعرّفت بالأعلام، سواء من المصادر السابقة أم اللاحقة، كسير أبي زكرياء، وسير الوسياني، وطبقات الدرجيني، وسير الشماخي.
- ١٠ - خرّجتُ أسماء المدن، لا سيما المندثرة منها، وقد استفدت كثيرا مما كتبه الشيخ علي يحيى معمر في تعريفه لقرى جبل نفوسة، في موسوعته الرائعة «الإباضية في موكب التاريخ»، وهو ابن المنطقة، وكذا ما كتبه «ليفيتسكي» و«روني باسيه» في أعمالهما المختلفة.

المصادر السيريّة قبل البغطوري

أ - «كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين» لابن سلام اللواتي:
هذا المؤلف يرجع إلى القرن الثالث الهجري، وقد ظهر هذا الكتاب حاليا



بعد الجهود المضنية التي بذلها الشيخ سالم بن يعقوب الجربي (المتوفى سنة ١٩٩١هـ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في البحث عن المخطوطات. وطُبِعَ تحت عنوان: «كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، لابن سَلَامِ الإباضي (ت: بعد ٢٧٣هـ/٨٨٧م)^(١)».

يعدُّ هذا الكتاب من أهمِّ المصادر، بل إنَّ المخطوطات المصدرية بعده تعدُّ عالَةً عليه، فهو الأصحُّ منها. لا تكمن الأهميَّة في قَدَمِ المصدر فقط، بل حتَّى في الاهتمام بذكر السند. فكثيرًا ما يروي ابن سلام رواياته مشافهة بإسنادها إلى من سبق. كما تكمن أهميَّة المصدر في ذكر جملة من الأفضاذ الذين ذكروهم ابن سَلَامِ، وقد طواهم النسيان، أو الجهل، ودكَّرت منازلهم وأحياءهم بتدقيق محكم. ومن الصُّعوبة جدًّا أن نجد تفاصيل حياة من ذُكر باسمه في كتاب بدء الإسلام لابن سَلَامِ، إن لم نوفِّق إلى وجود كتب مرَّة أخرى للسير غير ما هو متوفَّر، مطبوعًا كان أم مخطوطًا، وقد استقصينا تفاصيل جميع هذه التراجم المذكورة، في ما هو متاح لدينا، فلم نجد لها ذكرًا إلاَّ عند ابن سَلَامِ.

وبوجود أسماء غريبة عنَّا في كتاب ابن سَلَامِ الأقدم، يفتح لنا باب الأمل لمزيد من البحث والتنقيب عنها وعن غيرها.

ب - أبو زكرياء الوارجلاني وكتابه: «السيرة وأخبار الأئمة»: مؤلَّف كتاب السِّيرة وأخبار الأئمة: هو أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني المتوفى بعد سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م.

يرى تاديوتش ليفيتسكي أنَّ أبا زكرياء لا يزال حيًّا في سنة ٥٠٤هـ^(٢)، وهذا خطأ منه، وإن ما ذُكر بأنَّ أبا العباس أحمد بن أبي عبد الله مات في منزل أبي

(١) طبعة بيروت، دار صادر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، تحقيق: فيرنر شفاترتز، وسالم بن يعقوب.

(٢) ينظر: ليفيتسكي: المؤرِّخون الإباضيون، ص ١٣٤.

زكرياء يحيى بن جعفر الوسلاتي، ورد في الجزء الأول من سير الوسياني^(١) وليس في الكتاب المنسوب إلى أبي زكرياء^(٢).

أخذ أبو زكرياء صاحب كتاب «السيرة» جُلَّ معلوماته عن شيخه أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م بوادي أريغ.

يعدُّ كتابه هذا من أهمِّ المصادر لدراسة التَّاريخ الإباضيِّ بالمغرب الإسلاميِّ، من لدن انتشار المذهب فيه، دارسا قيام الدولة الخُطَّابِيَّة بطرابلس سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، إلى سقوطها على يد محمَّد بن الأشعث الخزاعي سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، ودارسا قيام الدولة الرستميَّة بتاهرت من سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م إلى سقوطها على أيدي العبيديِّين الشيعة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م.

كما درس أحوال الإباضيَّة في الحزام الأوسط للمغرب الأوسط والأدنى: أريغ وذُمَّر وأسوف ووارجلان وبادية بني مصعب، وكذا أحوال الإباضيَّة بجزيرة وجبل نفوسة.

ويعدُّ كذلك المصدر الأساس لإبراز نظام العزَّابة الذي ظهر سنة ٤٠٩هـ، على يد أبي عبد الله محمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي، لقربه منه زمانا ومكانا^(٣).

وقد أولى الأوروبيون هذا الكتاب أهميَّة بالغة، فهُرَّبوه إلى أوروبا وترجموه. وذلك حينما أراد الاستعمار الفرنسيُّ التَّعرُّف على هويَّة الإباضيَّة

(١) ينظر: سير الوسياني، تحقيق: عمر لقمان، ج ١، الفقرة س ٤/٨، ص ٤٢٠.

(٢) من المؤكَّد أنَّ الكتاب المنسوب إلى أبي زكرياء، والمنشور على أنَّه الجزء الثاني من سير أبي زكرياء، وعلى أنَّه جزء من سير الوسياني، قد برهنَّا في دراستنا لسير الوسياني على أنَّه ليس لأبي زكرياء ولا للوسياني. ينظر: ج ١، ص ١٤١ - ١٤٧.

(٣) وجدُّ هذا الكتاب مخطوطًا في الهيئة العامَّة للكتاب بمصر، تحت رقم ٩٠٣٠ ح في جزءين.

الميزابيين، وبالتبع الشعب الجزائري، شمالا وجنوبا، فهزب المخطوطات العديدة، حتى يتعرّف على خصائص المجتمع وقبائله وهويّته ومواضع اتّفاقه واختلافه مع غيره.

استطاع إميل ماسكراي (E. Masqueray) في شهر جوان ١٨٧٨م أن يضع يده على كتاب: «السيرة وأخبار الأئمّة» لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، حتى يتعرّف على النّاحية الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة للصحراء، ولمنطقة ميزاب خاصّة، كما أسلفنا. وذلك ما يسرّ حدوث الهجمة الشّرسة على المجتمع الإباضيّ الميزابيّ المسلم الموصوف بـ«الخطير»^(١) عنده.

بعد أربع سنوات، حسب ما تشهد به الوثائق في ذلك الوقت، نجم عن ذلك إسقاط المدن الصحراويّة الجزائريّة تباعا، بدءا من غرداية بؤابة الصحراء سنة ١٨٨٢م، إلى الجنوب الأقصى في غزو مدمّر وحشيّ مستعين بأدلاء من البادية (أصحاب المهاري) الذين باعوا ضميرهم فيسروا له كلّ المسالك الصعبة.

اهتمّ (جون أوغست بوسترو (Jean-August Bossoutrot)^(٢) بالمخطوطات، ومن بينها نسخة أبي زكرياء، وذلك إبان مشاركته الهجوميّة ضمن الجيش الفرنسيّ على ميزاب وتونس، فنقل النسخة إلى باريس، حيث وجدها المحقّق التونسيّ عبد الرحمن أيّوب في صندوق مع مخطوطات أخرى، فحقّق كتاب «السيرة وأخبار الأئمّة»، في مجال بحثه الأكاديميّ.

كما أنّ المستشرق البولونيّ تاديوش ليفتسكي كان قد حاز على نسخة من

(١) لا شك أنّ وصف الاستعمار الفرنسيّ لمناوئيه المدافعين عن حرّيتهم، بأنهم خطر على فرنسا، ممّا يشرفهم.

(٢) جان أوغست بوسترو؛ ولد في الجزائر العاصمة سنة ١٨٥٢م، شارك في المعارك الهجوميّة الاحتلاليّة لمزاب سنة ١٨٨١م، واشترك في احتلال تونس أيضا، ومات سنة ١٩٣٧م.



أستاذه زيغمونت سموجورزفسكي التي نقلها هذا الأخير من ميزاب سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م^(١). إلى لفوف البولونية آنذاك قبل الغزو الروسي عليها وضمتها إلى أراضيها بعد الحرب العالمية الثانية.

بهذا يعدُّ المخطوط - ولو كان محققاً من نسخ قليلة - من المصادر المهمة في تاريخ الدولة الرُستميّة في تاهرت ونفوسة ووارجلان، كما يعدُّ المصدر الوحيد في الثورات التي قادها المشايخ ضدَّ أعدائهم من العبيديين أو من غيرهم ممَّن أغار عليهم، والمصدر الأوَّل في التعريف بنظام الإمامة الصغرى (أي نظام العزّابة) كما أسلفنا، وكيف انتشر المذهب الإباضي حتّى بلغ جنوب غرب إفريقيا بفضل دعوتهم وتجارتهم وحسن سلوكهم.

كما أنّ الكتاب يعدُّ من المصادر التي نوّث بالثّرات الإباضيّ الأصيل^(٢)، إذ ذكر ديوان جابر بن زيد مثلاً، الذي يعدُّ مفخرة وجوهرة في تاج الإباضيّة، وأقواله ماثورة في كتبهم. وباهتمام أبي زكرياء بتاريخ المغرب الأوسط والأدنى في هذه المرحلة المبكّرة، يعدُّ مصدراً أساسياً لمن أتى بعده من مؤرّخي السير وكُتّاب التاريخ ودارسي المجتمعات.

ج - كتاب المعلقات لمجهول:

«كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة، لمؤرّخ مجهول»، مخطوط حقّقه الطالب سليمان بن إبراهيم بابيز (بحث التخرُّج في قسم الشريعة، بمعهد الحياة القرارة)، وهو كتاب في السّير الإباضيّة، يشبه في منهجه وأسلوبه سّير الوسيانيّ إلى حدِّ بعيد، فهما يرويان عن مشايخ عدّة من نفس العصر، كأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي، غير أنّ صاحب المعلقات

(١) ترجع هذه النسخة الخطيّة هذه إلى سنة ١٣٠٢هـ/ فيفري ١٨٨٥م، نسخها إبراهيم بن سليمان الشماخي.

(٢) أبو زكرياء: السيرة، تحقيق: عبد الرحمن أيّوب، ص ١٢٦.

- وهو مجهول - يروي عن مشايخ من وارجلان، كأبي يعقوب الوارجلاني، دليل على أنه من وارجلان أو درس فيها، كما يحتمل أن يكون أصغر من الوسياني لكونه أيضا أخذ عن مشايخ عاشوا بعده، وبهذا من الممكن أن يكون قد التقى بالوسياني.

ومن خلال هذا يمكن أن نقول: إن أصحاب هذه المصادر المتزامنة قد أخذوا من مصادر مشتركة شفوئية كانوا يتلقون منها الروايات، أو راجت أقوالهم ورواياتهم بينهم، أو كانت لهم مصادر مكتوبة تناقلها النساخ على شكل ألواح، أو كتب غير معزوة إلى أحد، والله أعلم.

المصادر السيرية بعد البغطوري

أ - الدرجيني وكتابه «طبقات المشايخ بالمغرب»:

لقد ألف أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (المتوفى بعد سنة ١٢٧٠هـ/١٢٧١م) كتاب طبقات المشايخ في جزئين، وذلك سنة ٦٥٠هـ/١٢٥١م.

نال كتابه اهتماما بالغا من المثقفين، لكونه يضيف تعريفا دقيقا لتراجم كانت مغمورة وغير معروفة لديهم ولدى المؤرخين، خاصة قبل طبعه بمطبعة البعث بقسنطينة سنة ١٩٧٤م.

يرجع الفضل في إخرجه إلى النور، إلى الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي اليزجني، فقد قام بطبعه بعد أن وضع للفقرات عناوين جانبية، وأضاف بعض الإشارات الهامشية، ولكن كل هذا العمل المشكور لا يرقى إلى التحقيق الأكاديمي المطلوب، إذ لم يخرج شيئا، ولم يقارن بين النسخ إلا لماما. وقد أعاد الشيخ طبعه مشكورا في سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م^(١)، مع ضبط وتدقيق أكثر

(١) لم يذكر تاريخ النشر في غلاف الطبعة الثانية، ولا ناشرها، وإنما استقيننا هذا التاريخ من هامش الجزء الأول، صفحة «س».



للنصّ، بمساعدة جملة من الباحثين. ولا شك أن نشره بشكل أوسع سيستفيد منه الباحثون أكثر من طبعته الأولى.

يحتوي المؤلف على جزئين:

- الجزء الأوّل منه، وبعد استعراض مضمونه تبين أنه نفس مضمون «السيرة وأخبار الأئمة» لأبي زكرياء، مع التحسينات التي أبدعها في الأساليب والعبارات، وكذا بعض الإضافات. ولذا فمن المستحسن أن نوّكد بأنّ الجزء الأوّل لأبي زكرياء نقله الدرّجيني بتصرّف.

وإنّ الجزء الثاني للدرّجيني نفسه، وقد أبدع فيه حقاً، وهو مصدر هامّ، خاصّة للمشايع المذكورين لأوّل مرّة، وهم الذين عاشوا ما بين تاريخ وفاة أبي زكرياء بعد ٤٧٤هـ/١٠٨١م إلى ٦٥٠هـ/١٢٥١م، تاريخ تأليف الدرّجيني لكتابه.

وقد ترك ذكر الطبقة الأولى من الصحابة والأخبار، لاشتهارها بين الناس، وليس ذلك استقصا ولا جحودا، بل لشهرتها، كما علّل في بداية كلامه. وبدأ بالطبقة الثانية (من ٥٠ إلى ١١٠٠هـ/٦٧٠ - ٧١٩م) إلى (الثانية عشرة ٥٥٠ - ٦٠٠هـ/١١٥٥ - ١٢٠٣م). وحسب قوله: إنّ كتاب الطبقات، وهو ما ينطبق على الجزء الثاني فقط، نقله عن أبي عمّار عبد الكافي (رضي الله عنه)، ولسنا ندري كيف كان هذا النقل، فبدل أن تكون رواية العزّابة «واحد عن واحد، وأكابر عن أكابر، وثقة عن ثقة، رأى من حسن نظره أن يكون ذلك جملة عن جملة»^(١).

ب - الشماخي وكتاب «السير»:

مؤلّف الكتاب هو: «أبو العبّاس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن أبي الفضل قاسم بن محمّد بن عمر بن يحيى بن إبراهيم بن موسى بن عامر الشماخي». كان شاباً حينما توفّي أبوه سعيد سنة

(١) الدرّجيني: طبقات، ٦/١.

١٨٦٥هـ/١٤٦٠م. وتوفي هو سنة ١٩٢٨هـ/١٥٢٢م، وحدد الشيخ الخليلي مولده بالأربعينيات.

يلتقي مع مؤلف الإيضاح الشيخ أبي ساكن عامر بن علي بن عامر الشماخي في جدّهما عامر الشماخي.

ويبدو حسب تاديوش ليفتسكي^(١) أنّ عائلة الشماخي عاشت في «تيفرمين» في أقصى شرقيّ جبل نفوسة، ثمّ انتقلت إلى يفرن سنة ١٣٥٥هـ/١٧٥٦م.

أخذ أبو العباس العلم عن أبي عفيف صالح بن نوح^(٢).

لقد مكنته زيارته لمشاهد الجبل من الكتابة عنها في مؤلّفه. كما زار طرابلس وتونس، وكان التقاؤه بالشيخ الحاج محمّد بن عبد الله العُماني السمانلي عندما زار مريضا، سببا في التعرّف على إباضيّة عُمان^(٣). وله مؤلّفات عدّة من أهمّها: «كتاب السير».

طبع كتابه طبعة حجرية^(٤) سنة ١٣٠١هـ. أمّا النسخة المخطوطة التي أطلعت عليها في دار الكتب المصريّة فهي تحمل رقم ٧٦٩ تاريخ^(٥).

(١) لقد اعتمد تاديوش على نسخة الحاج سليمان بن مسعود النفوسي المطبوعة بالقاهرة ١٣٠١هـ/١٨٨٤م.

(٢) ينظر: ليفتسكي: المؤرّخون، ص ٤٦.

(٣) أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي: السير، طبعة حجرية، المطبعة البارونيه، القاهرة، مصر، ١٣٠١هـ، ص ٥٦٥.

(٤) توجد نسخة منه في مكتبة الوالد «لقمان حنو» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) تبدأ النسخة بسيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وباقي الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن وجد في عصر هؤلاء من الإباضية وأشرفهم ممن نشر مذهبهم، من بدء أمرهم على عهده في طرابلس الغرب.

النسخة ناقصة الأزل، وأوّل ما ذكر دولة معاوية، وآخر ما ذكر من علماء الإباضية أبو عثمان سعيد السديوكشي. وملحق بالنسخة مجموع من مشاهد جبل نفوسة وذكر مساجدها وقصائد =



وقد استفاد الشماخي ممن سبقه من كُتّاب السير مثل: ابن سلام (ق: ٣/هـ٩) وأبي زكرياء (ت: بعد ٤٧٤هـ/١٠٨١م)، وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، وأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (ق: ٦/هـ١٢)، والوسيانى (ت: بعد: ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، والدرجيني (ت: بعد سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م)، ومقرين بن محمّد البغطوري، الذي أتمّ تأليف سيرته سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م.

المصادر السّيريّة القريبة من البغطوري «سير الوسياني»

ألّفه أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني. عاش في قسطلية، ويحتمل أنّه وُلد بها. يعدّه الدرجيني من الطبقة الثانية عشرة (٥٥٠ - ٦٠٠هـ / ١١٥٥ - ١٢٠٣م). ولد بالتقريب بعد سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، ينتسب إلى قبيلة بني واسين البربريّة، وهي تنتهي إلى الجدّ الأعلى «جانا»، أو «زاناتن». ألّف كتابه حوالي سنة ٥٥٧هـ/١١٦١ - ١١٦٢م.

ذكر ابن خلدون وجود بني واسين في قصور بني مصاب قائلا: «ومن بني واسين هؤلاء بقصور بني مصاب على خمسة مراحل من تطري في القبلة بما دون الرمال، وعَلَى ثلاثة مراحل من قصور بني ريغة في الغرب...»^(١).

عاش الوسياني فترة صباه في قسطلية، ثمّ انتقل إلى آجلو بوادي أريخ، قرب بلدة اعمر، قرب تقرت حاليا، حيث تتلمذ على شيخه أبي محمّد عبد الله بن محمّد اللواتي، المعروف بالعاصمي، المُتوفّى سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م.

= أدبيّة. انتهى ناسخها محمد بن زكرياء بن موسى الباروني سنة ٩٦٥هـ، في ٢٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

(١) ابن خلدون: تاريخ، مج ٧/ ص ١٢٣.



كما تتلمذ على شخص ذكر باسم أبي زكرياء، ويرجح تاديوش ليفتسكي أنه أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني^(١).

وصفه الدرجيني بأنه «أحد شيوخ الحلقة الكبار، الحافظ للسير والآثار، المروي عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سيرة لأهل الدعوة في كل الأعصار، وجملة أوصافه باختصار: أنك مهما وجدت في هذا الكتاب أو غيره رواية قديمة عن أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الكبار»^(٢).

لقد ألف الوسياني سيره، ولسنا ندري من جمع ثلاثة كتب أول مرة، وكتب على الغلاف: «سير الوسياني»، ولم ينتبه الدارسون للدمج هذا، علما بأن النسخ الخطية الموجودة في أغلب المكتبات المختلفة تضم نفس المجموعة، والنسخ الموالون الذين نسخوها كتبوها مجملة كذلك، وكاد أن يقع الإجماع على أنها للوسياني.

فتداول أيدي النسخ عبر العصور عليها كتابة، وانكباب أعين العلماء عليها قراءة، وعدم الإشارة إلى أنها ليست كلها للوسياني، كل هذا جعل الناس يرتاحون ولا يكلّفون أنفسهم عناء البحث عن حقيقتها.

وفي تحقيقي لها سابقا، قادني التأمل إلى الشك، فعمدت إلى النقد الداخلي والخارجي، وذلك باستقراء الأحداث والروايات والتواريخ المذكورة، وهذا ما أوصلني إلى نتائج جديدة قلبت الموازين رأسا على عقب، فتغيّرت عناوين طالما تداولتها أقلام الكتاب والنسخ أزمانا سحيقة.

خلصت إلى نتيجة أسأل الله أن أكون موقفا فيها وهي أن:

(١) LEWICKI Tadeuz: Les Historiens bibliographes et traditionnistes Ibadites-Wahbités de l'Afrique du Nord du VIII^{ème} au XVI^{ème} siècle, Folia Orientalia, tome III, (1961) Krakow, 1962, p68.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٥١٣/٢.



- الكتاب الأول: للوسيانى؛ إذ قال في المقدمة: «فإني نظرت إلى الآثار قد امّحت، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست، فأخبيت أن أولّف لكم منها كتاباً ممّا بلغني وصحّ عندي ولم تخالجنى فيه الشكوك... ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾» (سورة هود: ٨٨) (١).

وأردف مبيّنًا مصدر كلامه: «مّمّا قبلته ورويته عن شيخي أبي محمّد عبد الله بن محمّد العاصمي ثمّ اللواتي، عن شيخي أبي محمّد ماكسن بن الخير الجرامي ثمّ الوسيانى» (٢).

- الكتاب الثاني: كتبه شخص يُحتمل أن يكون تلميذ أبي الربيع الوسيانى، يكتنى أبوه بأبي صالح، وأبوه روى الروايات وأتقن حفظها، وما يؤيد أن لا يكون الكتاب الثاني للوسيانى أدلّة ذكرتها، منها: فقرة يوجد فيها الترحّم على الوسيانى نفسه. وما أجريته من أدلّة في الدراسة تكفي للاستدلال على ذلك، ويستحسن الرجوع إليها لكثرتها.

- الكتاب الثالث: بعد الاستقصاء والبحث توصلنا إلى أنه ليس للوسيانى، وذلك لكون الأحداث المذكورة سبقت الوسيانى بزمن سحيق.

وبهذا يستحسن إعادة ترتيب الكتب حسب التسلسل الزمني، وهو الآتي:

١ - الكتاب الثالث من المجموعة لشخص عاش بعد أبي زكرياء وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وقبل الوسيانى، وعاش في قنطرار.

٢ - الكتاب الأول من المجموعة لمؤلّفها الوسيانى.

٣ - الكتاب الثاني من المجموعة لأحد طلبة الوسيانى عاش بعده، ونُسب

إلى الوسيانى.

(١) سير الوسيانى، الفقرة: ٢م.

(٢) المصدر نفسه.

هذه خلاصة ما توصلت إليه بعد طول عناء، ولم أشأ تركه يمرُّ دون الرجوع إليه وإفادة غيري من الباحثين به.

يتميّز كتاب الوسياني بكونه اهتمَّ بجهات مختلفة عُرِفَتْ بعلمائها الأجلّاء وأنه انفرد بذكر فترة بعد أبي زكرياء وقبل الدرجيني، استفاد منها الدرجيني إذ قال: «متى وجدت في هذا الكتاب أو غيره رواية قديمة عن أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الأخيار»^(١).

مختصر لنماذج من الروايات المتشابهة بين البغطوري والوسياني:

وقد تبين لي بالمقارنة أن كثيراً من الروايات والقصص متشابهة ومتطابقة بين الوسياني (موضوع الدكتوراه) والبغطوري. وهذا ملخص عن بعضها^(٢):

- من البغطوري (فقرة: ٢٥٤) والوسياني (فقرة: ١/١): عن عمرو بن فتح النفوسي: كان قاضياً عند إلياس فأتى إليه رجلان ليقضي بينهما... الخ القصة.

- من البغطوري (فقرة: ٢٥٦) والوسياني (فقرة: ٢/١): عن القافلة التي وقع عليها القطاع فأخذوها... الخ القصة.

- من البغطوري (فقرة: ٤٩٦) والوسياني (فقرة: ٦/١): ما أورده عن عمرو بن مجلس أبي عبد الله محمد بن محبوب رحمهم الله... الخ القصة.

- من البغطوري (فقرة: ٣٢٩) والوسياني (فقرة: ٩/٢): عن رجل رمى طائراً بحجر فقتل شخصاً، في عهد أبي معروف... الخ القصة.

- من البغطوري (فقرة: ٣٧٥) والوسياني (فقرة: ٨/٣): عن أبان بن وسيم وتحولته إلى التعلّم بعد مرضه... الخ القصة.

(١) الدرجيني: طبقات، ٥١٣/٢. ونقل الشماخي نفس الرواية، في كتابه السير، ص ٤٥٤.

(٢) ينظر عن المفصل في ملاحق كتاب سير الوسياني من تحقيقي.



- من البغطوري (فقرة: ٣٧٧) والوسيانى (فقرة: ٩/٣): إجازة أبي خليل لأبي ذر أبان بن وسيم للإفتاء..

- من البغطوري (فقرة: ٣٨٣) والوسيانى (فقرة: ١٠/٣): غضب أبي ذر أبان بن وسيم على الذي أكل في رمضان قبل أن يتثبت من عدم طلوع الفجر... الخ القصة.

- من البغطوري (فقرة: ٥٢٦) والوسيانى (فقرة: ٧/١): الأم التي أوصت بأن ينفذ ابنها وصيتها، وهو لا يزال في المهد صبيًا، القصة واحدة والأم مختلفة: أم عمروس عند الوسيانى، وأم أبي ميمون عند البغطوري.

وهذه النماذج من التشابه في الروايات، والتقارب الزماني والمكاني يجعلنا نبحث عن دليل أقوى لتلاقيهما، ولم نهتد بعد إلى ورود اسم شيخ اشتركا في الاتصال به ولو لم يلتقيا أمامه. غير أننا كما أسلفنا لا نستبعد شيوع هذه الروايات بين طلبة العلم في ذلك الحين لأهميتها، والباب مفتوح أمام الدارسين للاستدلال على لقائهما من عدمه، والله أعلم.

تعريف بالشيخ مقرين بن محمد البغطوري

اسمه:

هو مقرين بن محمد البغطوري النفوسي. أورد الناسخ محمود بن سالم بن يعقوب اسمه في نسخته بصيغة: «مقر»، مما يوحي باحتمال أن «مقرين» كان «مقر بن محمد»، وأضاف بعض السُّنَّاح «بن» وغيروا «مقر بن» إلى «مقرين».

ويُحتمل أن «مقرين» صيغة أخرى لكلمة «مقران» باللغة الأمازيغية، وتعني: الكبير، ولا يزال إلى اليوم يُستخدم اسم «أمقران» في بلاد القبائل البربرية في الشمال الجزائري.

غير أنَّ ما يؤكِّد أنَّ اسمه: «مقرين» ما أورده أبو العبَّاس الشَّمَاخي، في كتابه السير، دون إثارة شكٍّ، وهو الأوثق.

نسبته:

النفوسي: نسبة إلى جبل نفوسة، في ليبيا، يصفه الإدريسي بأنَّه جبل عال، يكون نحواً من ثلاثة أيَّام طولاً، أو أقلَّ من ذلك، وفيه منبران لمدينتين، سمِّي أحدهما «شُرُوش»، ولها مياه جارِيَّة، وكروم وأعْناق طيِّبة. ومن قفصة إلى جبل نفوسة من جهة الجنوب نحواً من ستَّة أيَّام^(١).

وهو من الناحية الجيولوجية والموقع الجغرافي عبارة عن سلسلة جبال صخرية تقع في المنطقة الشماليَّة الغربيَّة لليبيا، وهي جزء من سلسلة جبال الأطلس، تبتدئ من تونس وتجتاز الحدود حتَّى «نالوت»، وتستمرُّ وصولاً إلى «غريان» وتنتهي عند شرقي «غريان». يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيه ٩٦٨ متراً^(٢).

وتسمية نفوسة نسبة إلى القبيلة البربريَّة «نفوسة»، أو «إنفوسن»، قال عنها الشَّمَاخي: «إنَّ نفوسة بلغت في العلم والتَّقَى والعدل والورع مبلغاً عظيماً، يكاد أن يكون حاكمه كاذباً، وهابهم من بالمشرق والمغرب؛ ولذا قال الإمام عبد الوهَّاب رحمته الله إنَّما قام هذا الدين بسيف نفوسة وأموال مزاته....»^(٣).
ووصف الجغرافيون «قراه بوفرة مياهها وكرومها وزيتونها وفواكهها، وطيبة هوائها. وتعدُّ بعض قراه من أخصب المناطق في الجبل... اعتنق النفوسيون الإسلام مع طلّاع الفاتحين الأوائل للمغرب طواعية في حملة عمرو بن العاص عام ٢٣هـ/٦٤٥م... واعتنقوا المذهب الإباضي منذ أوائل القرن

(١) ينظر: الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ٢٧٩/١.

(٢) ينظر: موقع (ar.wikipedia.org/wiki) الجبل الغربي.

(٣) الشماخي: سير، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.



٨/٢م»^(١). وبرز منهم عدَّة علماء أجراء، وسياسيون أكفاء، كعمروس بن فتح النفوسي (ت: ٢٨٣هـ)، وأبو عبد الله محمد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ)، وإسماعيل الجيطالي (ت: ٧٥٠هـ)، وعامر الشماخي (ت: ٧٩٢هـ)، وسليمان باشا الباروني (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وعلي يحيى معمر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

والبغطوري نسبة إلى مدينة بغطورة بجبل نفوسة غير بعيدة عن شروس قرب وادي بقالا في الحراة. وجاءت في سير الشماخي أيضا باسم: «بقطورة»^(٢)، وحسب السياق فإن المقصود بها مدينة واحدة.

قال عنها ليفتسكي: ذُكرت بغطورة في «تسمية مشاهد الجبل» مباشرة بعد وادي صغير اسمه بأقالا (باكالاً الحالية في الحراة). وإذا جَوَزنا كَوْن الترتيب الذي أتبعه المؤلف المجهول لهذه الوثيقة مطابقاً للترتيب الجغرافي، فإن بغطورة كانت مجاورة لـ: باكالاً. وحسب الشماخي فإن بغطورة غير بعيدة جداً عن ويغو، بحيث إن الرجل بمقدوره قَطْع المسافة بينهما مرّتين خلال ليلة واحدة. وحسب الكاتب عينه ثمة مسافة قصيرة تُفصّلُ بين بغطورة وشروس. وفي رواية من «تسمية مشاهد الجبل»، كانت توجد بهذا المكان كنيسة قبل الإسلام تحوّلت فيما بعد إلى ضريح إباضيّ. وهذا معناه أن بغطورة كانت موجودة قبل الفترة الإسلاميّة أي حوالي نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلاديّين^(٣).

وقال عنها الشيخ علي يحيى معمر: «مدينة منبسطة على مرتفع سهل من أراضي الحراة اليوم، بين جريجن وتمنكرت بقيقلة. وهذه المدينة لم يبق منها إلا أطلال مساجد تشهد للتاريخ بما كان للسلف»^(٤).

(١) جماعة من الباحثين: معجم مصطلحات الإباضيّة، ١٠١٩/٢.

(٢) الشماخي: سير، ص ٥٧٧.

(٣) ينظر: ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٥٥، ص ٦٨ (ترقيم الشاملة).

(٤) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٣٢٧.

(ترقيم الشاملة)، بتصرّف.

حياته:

المعلومات عن حياته شحيحة جدًا لا تعدو الأسطر التي عرّف بها الشّمَاخِيّ البَغْطُورِيّ.

كان حيًّا في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م؛ وبهذا نحدّد حياته بنهاية القرن السادس الهجريّ، ويحتمل أنه زاد إلى أوائل القرن السابع الهجريّ.

ولاهتمام الشّمَاخِيّ بذكر البَغْطُورِيّ، وكون فقرته صارت مصدرا لمن بعده يجعلنا ملزمين بإيراد فقرته تلك. قال الشّمَاخِيّ:

«ومنهم الشيخ مقرين بن محمّد البَغْطُورِيّ أحد الأشياخ الذين تمسّكوا بالعلم وأتموا العمل به، وأتبعوا الطريق، وهو ممّن حفظ المذهب، وحافظ على السّير، وهو أحد المؤلفين سيّز من قبله من أشياخ جبل نفوسة، وألّف في الفقه ما تيسّر. أخذ العلم من أبي يحيى توفيق الجنّاونيّ، وأظنه أيضا من أبي محمّد عبد الله بن محمّد [بن مطكود المجدولي] لأنّه كثيرا ما يروي عنه السير والأخبار.

وذكر أنّه أكمل الكتاب في أواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسائة من الهجرة في إجنّاون في محضرة الشيخ أبي يحيى توفيق رحمهما الله»^(١).

البيئة التي نشأ فيها البَغْطُورِيّ:

لا يمكن أن نحصر بيئة العالم، في السير، في الناحية العلميّة فقط، وعلى من أخذ العلم ومن عاشر من الأقران في هذا الصدد مثلما فعله مع كثير من المفكرين. بل إنّ البيئة المساعدة لأهل السير خاصّة، والعلماء المسلمين عامّة يشترك فيها الجانب النفسي: كالرضا والطمأنينة، والجانب الروحي والتربوي: كإخلاص النية لله فقط.

(١) الشّمَاخِيّ: سير، ص ٥٤٨.



فالعالم الذي قضى شطرا من عمره في التدريس والتأليف، يكون قد مرَّ على إرغام النفس بالقناعة بما قسمه الله له من الرزق والإعراض عن الدنيا، والتوجه إلى الله بالعبادة الخالصة، والخلوة في أماكن تدعو إلى تأمل وصفاء سريرة.

فجبل نفوسة الشامخ بما يكتسيه من مناظر طبيعية، ومنعة، ووعورة مسالك. تجعل ساكنيه في أمان يدعوهم ذلك إلى التركيز في تفكيرهم، وبسطة في أجسامهم، وإذا وجدت رفقة طيبة من الأقران في طلب العلم ومشايخ أتقياء يحثون عليهم وبيادلونهم العطف والمحبة، يكون ذلك أدعى إلى التنافس في طلب العلم، وتمتين الروابط، وأدعى إلى حرص الطلبة لإبراز مناقبهم، برًا بهم، وجزاء لما تلقوه من العلم عنهم.

لم يكن البغدوري وحده المهتمَّ بسير مشايخ نفوسة، بل كان هناك من كان مهتمًا بها. فقد ذكر لنا الشماخي في سيره عددا من المهتمين، مثل: الشيخ أبي موسى عيسى بن سليمان بن يوسف من تغرمين، ذكر عنه قائلا: «قيد السير، وأظنه أخذ العلم عن أبي يحيى توفيق المجدولي»^(١)، ويكون بهذا قد التقيا أمام شيخ واحد وهو المجدولي.

الحركة العلمية في عهده:

عندما نتحدث عن القرنين الخامس والسادس الهجريين وما فيهما من تأثير وتأثير، نجد بين الإباضية في جبل نفوسة، وبين إباضية جربة ووارجلان ترابطا وثيقا، فضلا عن علاقتهم بإخوانهم في المشرق بعُمان، فإلى جانب علماء جبل نفوسة الذين امتلأت بهم صفحات هذا الكتاب من علماء وشيوخ، فقد برز علماء أجلاء في نفس القرن، منهم: أبو عمّار عبد الكافي التناوتي، والشيخ

(١) ينظر: الشماخي: سير، ص ٥٥١ (ط. ح).

أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (٥٠٠ - ٥٧٠هـ)، وأبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن بكر الفرستائي النفوسي (ت: ٥٠٤هـ) ولهؤلاء وغيرهم نشاط علميٍّ متميِّز.

كما أنّ تاليف موسوعة فقهية في جربة بغار أمجماج (ديوان المشايخ)، وأخرى بأجلو (ديوان العزّابة)، مؤشّر واضح وكبير على سلامة منهج هؤلاء، وغزارة علمهم.

أمّا عن الأسفار في طلب العلم، فمن بين من قام بها: الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني طلباً للعلم إلى الأندلس شمالاً، وإلى الحجّ لأداء الفريضة، ولالتقاء العلماء من المشرق، وكذا رحلته إلى ما يقرب من خط الاستواء جنوباً، يعدُّ ذلك كله نشاطاً متميِّزاً يذكّرنا بما فعله أسلافهم حملة العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة (١٣٥ - ١٤٠هـ).

وقد توزّعت الرحلات ما بين علمية بحثية، وتجارية دعوية، أشاعت الفكر النير والمثل العالي في أخلاق المسلمين؛ فيها أضاءت أرجاء مجاهل غرب إفريقيا، وأنتجت حضارة راقية، وعقيدة إسلامية راسخة، أخرجت الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، ومن ضيق الشرك إلى رحابة الإسلام وسماحته.

كما أنّ الرحلات العرضية بين إباضية المشرق، وإباضية المغربيين الأدنى والأوسط، أشاعت التواصل، ونتج عن ذلك تبادل الفتاوى والمؤلّفات، رغم بُعد الشقّة، وخطورة الطريق، ووعورة المسالك.

لقد أغدق أهل المشرق على أهل المغرب بين القرنين الخامس والسادس الهجريين بأحمال من الكتب حينما شعروا بحاجة إخوانهم إليها. ودليل ذلك ما ذكره الدرجيني عن رحلة أبي العباس أحمد بن محمد الفرستائي (ت: ٥٠٤هـ) إلى جبل نفوسة للبحث عن مسألة فقهية، فصادف أحمالاً من



الكتب جاءت من المشرق، بها ثلاثة وثلاثون ألف كتاب^(١)، وهذا دون أن ننسى العلاقة الجريئة المسورية، بجبل نفوسة. وأفواج الطلبة الدارسين فيها وفي آجلو قرب وارجلان، ورحلات أبي عبد الله محمّد بن بكر وطلبته الربيعيّة للانتجاع في الربيع خاصّة، ونشر العلم والمذهب في بادية بني مصعب.

شيوخ البغطوري وأقرانه هي طلب العلم:

أخذ البغطوري العلم عن الشيخين الجليلين:

١ - أبي يحيى توفيق بن يحيى الجنائوني، ففي محاضرة أبي يحيى بمدينة إجتاون التي أتمّ فيها البغطوري كتابه نرجّح أنّها المكان الذي تتلمذ فيه عن أبي يحيى توفيق.

٢ - وعن أبي محمّد عبد الله بن محمد المجدولي، وهو الشيخ الذي أخذ عنه البغطوري جلّ رواياته فقد قال عنه: «إنّ الشيخ أبا محمّد بن محمّد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أفضل من أدركت، وكان عالما بسيرة الأوّلين وأخبارهم، كأنّه حضر معهم فأكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك، ومثله وما أدركنا أحدا في زماننا أكثر نيّة منه. قال لهم إنسان مغربيّ: سرت البلاد غربها وشرقها فلم أر مثل داود بن هارون وهذا الشيخ، يعنى أبا محمّد. وكلّما وجدت رواية وسيرة في أخبار مشايخ نفوسة فالأكثر من ذلك هو روايه»^(٢).

ومن أقرانه: الطلبة الذين أخذوا العلم عن أشياخه، ومن المحتمل أنّه التقى

بهم:

- أبو محمّد عبد الله بن يحيى، أخذ العلم عن أبي محمّد.

(١) ينظر: الدرجيني: طبقات، تحقيق طلاي، ط ٢، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٢) الشّماخي: السير، ط. ح. ص ٥٤٢ - ٥٤٣. العبارة غير موجودة في النسخ التي اعتمدها في تحقيق سير البغطوري، ويبدو أنّ للشّماخي نسخة مغايرة، أو أنّها من مؤلّف آخر للبغطوري.



- وأبو موسى عيسى بن سليمان، أخذ العلم عن أبي يحيى توفيق، وهو ممن قيّد السير.

آثاره:

إنّ ما يجعل البغطوري يُضْمُّ إلى مصافِّ العلماء المغاربة البارزين، تأليفه لكتاب الفقه إلى جانب كتابه في السير، وقد ضاع هذا المصنّف، وربّما تكشف عنه الأيام، كما كشفت بعد طول ضياع كتابه في السير حديثاً^(١).

يعدُّ البغطوري من العلماء الأعلام الذي مرّت بواسطتهم سلسلة نسب الدين^(٢)، وتتصل من أبي خليل صال الدركلي إلى الرسول محمّد ﷺ.

وفي هذا الصدد يورد تاديوتش ليفيتسكي أنّ الأحاديث السّيريّة والتاريخيّة، وخاصّة لأبي خليل، والتي روت سير الشيوخ الإباضيين، قد نقلت إلى كتاب أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي المكتوب في النصف الأوّل من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وإلى كتاب مقرين بن محمّد البغطوري (المكتوب في سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ - ١٢٠٣م)^(٣).

لقد ألّف البغطوري كتاب السير وأتمه في أواخر شهر ربيع الآخر عام ٥٩٩هـ / جانفي ١٢٠٣م في إجنّاون.

منهجه في التّأليف:

يختصُّ البغطوري بذكر مناقب مشايخ جبل نفوسة، فهو بهذا التخصص يظهر تراجم جديدة لم تذكر عند غيره من المصادر والمراجع؛ وذلك لعوامل منها:

(١) اكتشفه الشيخ سالم بن يعقوب الجربي (ت: ١٩٩١م).

(٢) ينظر: ملحق سلسلة نسب الدين النفوسيّة.

(٣) ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، ص ٢٨. (ترقيم الشاملة الإباضيّة).



- كونه أتى بعد أبي زكرياء وغطى الفترة ما بين ٤٧٤هـ و ٥٩٩هـ.

- كونه من أبناء جبل نفوسة، وكما يقال: «أهل مكّة أدرى بشعابها».

فهو كما رأينا عاش في بقطورة أو بقطورة بجبل نفوسة، حيث نال القسط الوافر من العلم، والتقى بالعلماء الذين اهتموا برواية السّير؛ من هنا يكتسي سير البغطوري أهمّيته العظمى.

فتنوّع المنهجين عند الوسياني الذي غطى ذكر سير مشايخ أماكن متعدّدة، والبغطوري الذي اهتمّ بسير مشايخ الجبل أعطى للدارسين بعدهما فسحة واسعة للاستفادة والمعرفة.

وإذا قارنا الوسياني بالبغطوري نجد الأوّل اهتم بالآتي:

بنفوسة، وجربة، وأهل القصور، وأسوف، وأريغ، ووارجلان.

وبهذا التنوّع يتميز الوسياني عن البغطوري.

كما أنّنا إذا افترضنا فروضا من حيث الاستفادة من بعضهما أو من مشايخ

استقيا منهم ندعمها بالآتي:

- الفترة الزمنيّة قريبة بينهما: ٥٩٩هـ، و ٥٥٧هـ.

- المكان قريب، فالبغطوري عاش في جبل نفوسة، والوسياني عاش

وانتقل بين الجريد وأريغ وقسطاليا.

- الروايات بينهما متشابهة.

ومن منهج البغطوري نجده قد أزال السند خوف التطويل كما قال ذلك

الناسخ الصدغياني: «وما أُلّفه إلا ثقة عن ثقة بأسانيد محذوفة غير مذكورة طلبا

للاختصار»^(١). بينما قد وجدنا الوسياني قد اهتمّ بذكر السند في أغلب رواياته.

(١) ينظر: صورة الصفحة الأخير لهذا الكتاب من نسخة الصدغياني.



الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتني قراءة نسخة الصدغياني الصعبة، وبالأخص حينما أضطرُّ إلى النقل الحرفي للنصوص الأمازيغيَّة التي لا أفهمها. وقد استقصيت من يعرف الأمازيغيَّة من الكبار في جربة وميزاب، وانتقلت إلى المغرب الأقصى وجبل نفوسة لفلكُ أَلغاز النصوص الوسيانيَّة الشبيهة بها قبل، فلم أفلكُ إلا القليل القريب من الميزابيَّة التي درجتُ على الكلام بها منذ الصغر.

والذي أعاق عن الإخراج المبكر للكتاب، الأسفار بحثا عن المخطوطات في شتى دول العالم، وتغيُّر مراكز العمل؛ ما بعثر الجهود. وعلى كلِّ أحمد الله على الوصول إلى هذه النتيجة، رغم ازدحام الأعمال وما طرأ على الصِّحَّة من أمراض دعت إلى عمليَّات جراحية أخرت الإنجاز كذلك.

إضافة إلى التماس بعض الطلبة منِّي التريُّث في الطباعة خوف الإقصاء ورفض الموضوع المشابه للتسجيل فيه، فلبَّيْتُ طلبهم إلى حين، سواء أكان ذلك دراسة أو تحقيقا.

وفي الأخير أشكر المولى عزَّ وجلَّ على الطافه وحفظه، إلى أن أرى لهذا الكتاب النور بإذنه، بعد طول انتظار، وله الفضل والمثمة. ونسأله أن ينفع به المسلمين جميعا.

مواصفات النسخ المعتمدة

مواصفات النسخة (ص):

- العنوان الكامل للمخطوط: «روايات الأشياخ أشياخ جبل نفوسة».

- اسم المؤلف: [مقرين محمد البغطوري].



- أوّل المخطوط، بعد البسملة والصلعمة: «وروي أن أهل هذه الدعوة كانوا يتزاورون فيما بينهم، يزور أهل المشرق أهل المغرب ليعرفوا ما هم عليه، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم العلم...».

- آخر المخطوط، في نهاية متن السير قبل الزيادة المضافة (فقرتي: ٧٥٣ - ٧٥٤): «... ورخصوا أيضا لمن لم يجد ما يقوته في بيته أن يخرج إلى اللبّن في الخصوص، ويجزيه التيمم. وأما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له. والله أعلم وأحكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه التوفيق. كمل الكتاب المعروف بروايات الأشياخ، أشياخ جبل نفوسة فيما مضى رحمهم الله وغفر لهم، ونفعنا بمحبتهم، وعجل على من يطعن في مذهبهم وبراهينهم. وما ألفه إلا ثقة عن ثقة بأسانيد محذوفة غير مذكورة طلبا للاختصار، والحمد لله رب العالمين».

- أوّل الزيادة المضافة (فقرة: ٧٥٥): «وروي عن أبي الخير الزواغي أنه قال: مَكَ أَتَيْعُ إِزْرُلْفَنُ أَنْ تَمْسِي بَوْزُ يَطْسُ أَلْ نَسْرَدُ رَانَ مَكَ اتَّوَطَنُ...».

- آخر الزيادة المضافة (فقرة: ٧٧٣ - ٧٧٤): «فقال لها: لِسَانُ الْجَنَّةِ يَا عَمَّتِي، فقلت له: تستحقُّ الجنةَ أكثرَ من ذلك يا ابن أخي، فغرفت له الشعر في طرفه من غير سلف لعشاء أضيفه. والله المستعان والحمد لله رب العالمين. وصلّى الله على نبيّنا محمّد خاتم النبيّين».

- اسم الناسخ: زايد بن عمرو بن محمّد بن إبراهيم بن سليمان الصدغياني.

- تاريخ النسخ: ضحوة الجمعة ٢٦ شوال سنة ٩١٤هـ.

- مكان النسخ: غير مذكور.

- المنسوخ له: غير مذكور.



- عدد الصفحات: ٩٠ لمتن السير، و٣ صفحات للزيادة.
- مخروم الوسط بين صفحتي ١٥ و١٦ مقداره حوالي ٢٠ ورقة، رغم أن ترقيم الصفحات متواصل.
- المقياس: ٢٧ سم × ٢٠ سم.
- المسطرة: ٢١ سطرا.
- نوع الخط: مغربي قديم.
- حالة المخطوط: متوسطة.
- التمليكات: لا توجد.
- ملاحظات أخرى:
- * في أعلى الصفحة الأولى كتب بخط حديث لمجهول: «كتاب تاريخ نفوسة القديم للشيخ مقرن بن محمد البغطوري النفوسي. ألفه سنة ٥٩٩هـ، المسمى بسير نفوسة».
- * النسخة تعقيباتها داخل النص في سطر في الصفحة الموالية. وبها تعليقات في الحواشي بخط مغاير لخط الناسخ.
- * نلاحظ أحيانا خللًا بعض الأحرف المعجمة من النقط، أو حذف الألف من وسط الكلمة، مثلا: «سليمن» بدل: «سليمان»، أو إبدال الهاء تاء، مثل: «نعمت» بدل: «نعمة»، أو إبدال الألف المقصورة ألفا ممدودة، مثل: «رما» بدل: «رمي»، وعدم كتابة الألف بعد واو الجماعة في الأفعال.
- * النسخة مرقمة بالصفحات، بخط مغاير لخط الناسخ.
- * الناسخ الصدغياني يدق في العبارة، ويتفطن لركاكة التعبير، ويضع فوق العبارة الركيكة غالبا «كذا».



* أحيانا يقارن الناسخ الصدغياني مع نسخة أخرى، ويكتب ما ورد في النسخة الثانية بعد رمز: «خ». وقد يقارن بعض السير مع ما ورد في طبقات الدرجيني.

* قال الناسخ في نهاية الكتاب، بعد الزيادة المضافة: «وقد أحضرت لانتساخه نسختين، في كل واحد منهما لحنٌ كثير، فأقابل إحداهما بالأخرى عند اللحن. إن اختلفتا عملتُ على الصحيحة منهما. وإن اتَّفقتا نسخته كما هو فيهما، وأنبّه عليه بـ«كذا». والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل».

مواصفات النسخة (ع):

- اسم المكتبة (الخزانة): نسخة مصورة من عند الناسخ نفسه، بحوزة الباحث. مكتبة بيت الحكمة، القارة.

- العنوان الكامل للمخطوط: «كتاب سيرة أهل نفوسة».

- اسم المؤلف كاملا: مقرين بن محمد البغطوري النفوسي.

- أوّل المخطوط، بعد البسملة والصلعمة، وتقديم الشيخ سالم بن يعقوب: «روي أنّ أهل هذه الدعوة كانوا يتزاورون فيما بينهم، يزور أهل المشرق أهل المغرب ليتعارفوا، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم علما، وليعرفوا ما عند بعضهم، وليستفيد بعضهم من بعض العلم والأدب...».

- آخر المخطوط: «... ورخصوا أيضا لمن لم يجد ما يقوته في بيته أن يخرج إلى اللّبن في الخصوص ويجزيه التيمم. وأما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له. والله أعلم وأحكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه التوفيق. والحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمّد وعلى جميع الأنبياء

والمرسلين والملائكة المقربين. وهو تأليف الشيخ مقر بن محمّد البغطوري النفوسي. وقد نُقل من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها إلى أوائل القرن التاسع الهجري. والحمد لله على إتمامه. كتبه راجي عفو ربّه سالم بن الحاج محمّد بن يعقوب الجربي، في ربيع الأوّل ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م. كما تمّ نسخ هذه النسخة على يد كاتبها الفقير إلى مولاه الغنيّ إبراهيم بن محمّد بن مسعود علواني، للأخ الكريم: عيسى بن عبد الله أبي العلا بالقرارة، مساء الاثنين ١٥ رجب الأصم ١٤٠١هـ/ ١٨ ماي ١٩٨١م من نسخة الشيخ سالم بن الحاج محمّد بن يعقوب الجربي. والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين وسلّم».

- اسم النسخ: إبراهيم بن محمّد بن مسعود علواني.

- تاريخ النسخ: ١٥ رجب ١٤٠١هـ/ ١٨ ماي ١٩٨١م.

- مكان النسخ: القرارة.

- المنسوخ له: الشيخ عيسى بن عبد الله أبو العلا.

- عدد الصفحات: ١٤١ صفحة.

- كامل أو مخروم: كامل.

- المقياس: ٢١ سم × ٢٧ سم.

- المسطرة: ٢٠ سطرًا.

- نوع الخط: مشرقي.

- ألوان الحبر: أسود.

- حالة المخطوط: جيدة.



ملاحظات أخرى:

* كتب الشيخ سالم بن يعقوب في أوّل المخطوط: «كتاب سيرة أهل نفوسة. وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء، والمشهور عند الناس بتاريخ نفوسة القديم، ومؤلفه الشيخ مقرين بن محمّد البغطوري النفوسي. من علماء أواخر القرن السادس حيث أتم كتابه أواخر ربيع الآخر سنة ٥٩٩هـ. وذكره في السير ص ٥٤٧، فقال: هو أحد المؤلفين سير من قبله من أشياخ جبل نفوسة، وأتمه بمحضرة الشيخ أبي يحيى توفيق بن يحيى بجناون».

* يلاحظ أنّ النصوص البربرية في هذه النسخة محذوفة في كثير من الأحيان.

مواصفات النسخة (م):

- اسم المكتبة (الخزانة): مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، في غيزن، بجزيرة جربة، تونس.

- العنوان الكامل للمخطوط: كتاب سيرة أهل نفوسة.

- اسم المؤلف كاملا: مقر بن محمد البغطوري.

- أوّل المخطوط، بعد البسملة والصلعمة، وتقديم الشيخ سالم بن يعقوب: «روي أنّ أهل هذه الدعوة [كانوا] يتزاورون فيما بينهم، يزور أهل المشرق أهل المغرب ليتعارفوا، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم علما، وليعرفوا ما عند بعضهم، وليستفيد بعضهم من بعض العلم والأدب...».

- آخر المخطوط: «... ورخصوا أيضا لمن لم يجد ما يقوته في بيته أن



يخرج إلى اللُّبن في الخصوص ويجزيه التيمم. وأما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له. والله أعلم وأحكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه التوفيق. والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، وجميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. (وهو تأليف الشيخ مقر بن محمد البعطوري النفوسي) كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة، تأليف الشيخ مقر بن محمد البعطوري النفوسي، وقد نقلته من نسخة مكتوبة بيد الشيخ سالم [بن] محمد بن يعقوب، نسخها من نسخة قديمة، يرجع تاريخ نسخها إلى أوائل القرن التاسع الهجري. والحمد لله على أن وفقني الله على إتمامه ونسخه، كتبه الراجي عفوَ رَبِّه، ومَنَّهُ وتوفيقَه: محمود بن سالم بن محمد بن يعقوب الجربي الإباضي. وذلك في يوم الأربعاء ٢١ من شهر أوت ١٩٧٤ الموافق لـ ٣ شعبان ١٣٩٤. وبه الفقير إلى ربه: محمود سالم يعقوب. جربة، في ٣ شعبان، ١٣٩٤».

- اسم النسخ: محمود بن سالم بن يعقوب الجربي.

- تاريخ النسخ: ٣ شعبان ١٣٩٤هـ / ٢١ أوت ١٩٧٤م.

- مكان النسخ: جربة.

- كامل أو مخروم: به خرم قدر ورقتين.

- المسطرة: ٢٢ سطرا.

- نوع الخط: مغربي واضح.

ملاحظات عامة على النسخ الثلاث:

١ - يبدو أن النسختين (ع) و(م) لم تنقلا عن (ص) لأنَّ فيهما العبارة الساقطة من (ص)، وهي قوله: «فقال لهم الإمام: كيف حكم عليكم؟ فقالوا: قد



قال لهما: حَتَّى أسأل عن مسألتكم». فقد وقع لناسخ (ص) انتقال نظر بين «فقال لهم الإمام» الأولى إلى الثانية. (فقرة: ٧٨).

٢ - يبدو أن (ع) لم ينسخ من نسخة (م)؛ لأنَّ هذه الأخيرة وقع فيها سقط ثلاثة أسطر، ولم يقع هذا السقط في (ع)، وهي قوله: «وعنه أيضا أنه قدم عنده أبو سهل البشير بن محمّد ليتعلّم، وفي الليل حضر المجلس، فذكر لهم أبو نصر، وأمرهم أن ينجوا من علماء آخر الزمان إلا مثل ما يَسَلِّمُ مِنْ طَبَقِ المصابيح إذا رُفِعَتْ من بيت إلى بيت في ليلة ذات ريح» (فقرة: ٨٠).

٣ - يبدو أن النسخة القديمة (ص) لم ينسخ منها الشيخ سالم بن يعقوب، بل نسخ من نسخة أخرى والدليل أن في نسخة الشيخ سالم إضافات غير موجودة في (ص) كما أن النسخة (ص) فيها أيضا إضافات جيدة ونصوص أمازيغية كاملة غير موجودة في النسختين (م) و(ع).

٤ - نلاحظ أن النسختين (ع) و(م) معاصرتان ومتزامتان، وأخذتا من أصل واحد، وبالتالي تعدّان زمرة واحدة، وأمّا النسخة (ص) فتعدّ زمرة أخرى.



صور المخطوطات

كتاب تاريخ نفوسه القديم الشيخ مطرف بن محمد البغهورى القفوسى الفقهى

بسم الله الرحمن الرحيم
 هو الذى انشا الله على قلبه نور الرعدة كل نورا يتغير اورون فبها بينهم
 يترددون الى المشقة اهل البيت ليس يعرفوا اهل البيت
 المشرك ليستفسروا منهم العلم ويطلع مشيخة اهل المشرك وهم اهل
 جاز بن زبير وعبد الله بن ابراهيم وحين الاعمى وسالم الاله لانه
 الذى العصر شهيرة عيسى عيسى وراى نوح صالح اهل البيت
 ابن اسبابى وراى الموتى وكلى بن الحصين وراى حمزة الخنزير وراى
 رابع بن وراى مودود حاجبا وراى الامام عبد الله بن موسى الكاظمي وراى
 عيسى بن محمد بن يعقوب بن حبيب وراى اهل الجنة واليه من عمار
 بن محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن محمد بن
 بلخ مثل ما بلغ بغيره من الله اعلم ان اكثر اهل العرب اهل يهودى
 وشك ويقتل من لم يكن كافر احد من ثلاثة فبطلت كسائر الناس واليه
 من لم يوطن نفسه على السير الى كل بنى الحجاز من زبير بن عدى على الشيخ
 حج اربعين سنة ومن لم يوطن نفسه على تعليم العلم جعل اهل عيسى
 على طلب العلم اربعين سنة بعد ذلك فعلمه للناس بعد ذلك اربعين سنة
 بعد ذلك يوطن نفسه على الشراء يجعل اهل بلال مديان وروى عنه ان
 ابن زبير بن عزم على الخروج للشراء اسرع الحروف بنا ايام الله عزماء
 بين من شرى عن زور والموت بينهم هلكة وروى ان جابر اذ لم يأت من
 جابر اذ جعل على ظهره الكعبة فقال عن المصلى كالأقضية له فقال لهم
 عباد الله ان اقول جابر وفيل عنه قال له ثلاثا عشترا كما جاور ودية
 ودية مواثبة جاعلى ذاك كله وفيل عنه فعلم ان يوم موفعت بيدهم
 خطبا من عندهم وانكسرت فظفر الى امهات زور علمهم وقر كان له ولوا
 فقال ودية ان موت واحد منكم انفسلم بيدهم هذه المسكينة وودعت ان



مرارة الشدة وصار الماء كبراً فقل أن كذا التفسير الذي هله ولم يذكره
 جلته عوجر به موت امه ... لبعنه انه ... ان سموا عفا
 شتر كلت لراحت اطلع ان يورد ان شئت اسن من الالهة اسو
 فمتمر نبع اسن فر الر عمت نلل وتركت وطان اسن فر الر حلاصه
 وروى ان الم ... اجنوعا في شوهن امر طر وسن على مسئلة الزنزان
 فارتعوا انهم شتر في الصلاة وقلوا ايها ان يعمل الرجل ما راح
 صلاته جمعهم الشوق ان يقولوا ابردهم مرخصوا فيهم اذ طاروا على
 الشمس شتر فتورا على هذا الصلة وجر بومهم على الرق بالتر عبران فلم يجر
 فيه انزواله اعلم ورحموا ايها الذين يجر ما يفوته في عينه ان يخرج الى
 الجنة اقول وقرنه التبعم واما من جرده زفرته في بيته فلا يجوز له والله
 اعلم واحكم ورضو حسنا وبع الر كلى وبع الشوق في

تم كتاب
 سنة ثمان مائة

كما ...
 اضيق جبل نعومة فيكم متى حسم الله وعفي لهم ورفعتنا نحن نسهم
 وعجل على من يكفر به من هبهم ويراهم وما اللعوم الا بقعة عن ثمة باسائير
 عن رفته غير من كورة طبلر للاختصار والعلم للرج العسليم

وروى عن ابي راحم الر ... انه قال ما ابيع ابرار بعن
 ان تبيع بوز يقس ال شتر ان في انوطن ... وعنده انه فلان
 الفيرت دج ات اجنوعا يفرب اذ تود العرواي جاز فير وعفة الله فلان
 اللع خرو ستن اوزن كيل غس از و فر اجومع اذ ستن الذي كبر فدر
 قيل من اقله او يتبع اليعين وعزومة الصير من اوتى شطاه منه بركم بيل



نسخة (ع)

في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في مدينة بغداد
وتمت في سنة ١٢٠٠ هـ

كتاب دائرة أهل نفوسنا

وهو من تأليف العلامة جليل بعلبكي القديس والشاعر
عبدالله بن شاذلي بن يوسف القديس

وهو من تأليف العلامة جليل بعلبكي القديس والشاعر
عبدالله بن شاذلي بن يوسف القديس

وهو من تأليف العلامة جليل بعلبكي القديس والشاعر
عبدالله بن شاذلي بن يوسف القديس

Handwritten notes in the right margin, including the number 1200 and other illegible script.

141.

كاتب نسخ هذه النسخة

علي بن كاتبا الفخري السبي

مولاه العتي ابراهيم

ابن محمد بن سعود علواني

للأخ الكرم عيسى

ابن عبدالله أبي العلاء

بالقاهرة مساء الإثنين

13 رجب الأصم 1454

18 مايو 1981م

بمناخه الشيخ سالم

ابن الحاج محمد بن يعقوب

الخراساني والمجد لله

ولا وآخره وصلى الله

عليه وسلم

والحمد لله

والصلاة والسلام على



بسم الله الرحمن الرحيم و صلواته على سيد المرسلين

كتاب سيرة اهل نفوسة

وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء والمشهور عند الناس بتاريخ جبل نفوستة القديم.
ومؤلفه الشيخ صقر بن محمد البغظوري النفوسي من علماء وأواخر القرن
السادس حيث اتم كتابه اخريوم الاخر ٥٩٩ هـ، وذكره في السير ٥٤٨
قال هو احد المؤلفين سير من قبله من اشياخ الجبل اتمه بمحضر الشيخ يحيى بن
روي انه اهل هذه الدعوة (كانوا) بنزاورون فنياً بيسلم، بزور
اهل المشرق اهل المغرب ليعتار فواء، وبزور اهل المغرب اهل المشرق
ليستفيدوا منهم علما، ويعرفوا ما عند بعضهم وليستفيد بعضهم
من بعض العلم والادب.

سودت شيوخ اهل المشرق عشر ابعده عشر منهم:
الائمة جابر بن زيد وعبد الله بن ابا فو، وحيان الاعرج، وسالم
الهلاي، وجعفر بن السماك العبدي، ومحمار وغيرهم من اهل ذلك العصر
العصر الثاني ذكر ابي عبيدة ومنا في عصره كابي نوح صالح الدهان،
ابو ضمام بن السائب، وابي للواتر، وعلي بن الحصف، وابي حمزة المختار
بن عوف، وبلج بن عقبة، وابراهيم، وابي مودود حاجب، والامام
عبد الله بن يحيى طالبا الحق يعني الكندي رقي الله عنهما.
والعصر الثالث من ائمة علماء المشرق:
الابيع بن عيب الفواطيدي متوفى ١٢٨ هـ، ووائل الحضرمي.



كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة تأليف الشيخ
 مقرب بن محمد البعلطوري النفوسي . وقد نقلته
 من نسخة مكتوبة بيد الشيخ صالح حمد بن يعقوب ،
 نسخها من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها
 الى اوائل القرن التاسع الهجري والحمد لله على ان
 وفقني الله على اتمامه ونسخه . كتبه الرجائي
 عفوره ومنه وتوفيته محمود بن صالح بن محمد
 بن يعقوب الجربي الاباضي . وذلك في يوم الاربعاء
 ١٢ من شراوت ١٩٧٤ الموافق لـ ٣ شعبان ١٣٩٤
 وبه تقبل الربح
 جربه في ٣ شعبان ١٣٩٤



مقدِّمة الشيخ علي يحيى معمر



بين يدي مقدمة الشيخ علي يحيى معمر رَحِمَهُ اللهُ



أشكر الله ﷻ أن منَّ عليَّ بالعثور على مقدّمة الشيخ علي يحيى معمر لتحقيق الدكتور عمرو خليفة النامي لكتاب سير البغطوري، كما أشكر الأستاذ المحقق سلطان بن مبارك الشيباني الذي أرسلها إليّ - مشكورا - بعد أن أتممت تحقيق نفس المخطوط، وذلك في يوم ٢٦/١٠/٢٠١٥م بعد طول بحث عنها.

إنّها مقدّمة من شيخ من جبل نفوسة، عالم بخبايا التاريخ النفوسيّ المجيد، لتحقيق دكتور من نفس الجبل، له باع في التحقيق والتأليف. وعزم الأستاذ الجربي الشيخ الصادق بن مرزوق على طباعة الكتاب، ولكنه لم ير النور إلى الآن. والسؤال المطروح هو: أين الكتاب الجاهز للطبع؟ وهل ضاع فعلا؟.

لقد برّر الشيخ علي يحيى معمر سبب تقديمه للكتاب، بدل أن يقدّم له المحقق نفسه، فكان تقديم الشيخ علي مبرّة زادت لعملنا هذا قيمة، فكان ممّا أن اختصرنا بعض الجوانب من مقدّمتنا، حتّى لا تكون تطويلا أو تطاولا.

لقد نوّه الشيخ علي يحيى معمر بمحتواه، وناقش مواضعه، وأبرز منهج مؤلّفه، ولاحظ فارق الزمن بين عصرنا وعصر المؤلّف، وناقش بصراحة وروية فاحصة مسألة إيراد الكرامات؛ فقد عاش البغطوري في زمن سادت فيه هذه الظاهرة بين المؤلّفين من شتّى المذاهب^(١). فبين أسلوب الاختصار

(١) وشبهه لذلك في إيراد الكرامات الكثيرة عند المالكيّة، ينظر: الدبّاغ (ق ٧)، وأكمّله ابن ناجي (ق ٩): كتاب: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبح، ط. تونس، د.تا.



والإطّاب، يفهم دارس السير مقصدَ الشيخ علي يحيى معتمّر من خلال إشاراته.

كما بيّن إلى جانب سير الأعلام من الرجال سير العالمات الورعات من النساء.

ومن منن الله وحسن الصدف أن كان إهدائي كلّ هذا العمل إلى مشايخي الثلاثة: الدكتور عمرو خليفة النّامي، والشيخ الناصر بن محمّد المرموري، والشيخ علي يحيى معتمّر، قبل حصولي ومعرفتي بوجود هذه المقدّمة. هؤلاء الفطاحل الذين خدموا سير الإباضيّة بمؤلّفاتهم ودروسهم. وأعدّد ذلك من توفيق الله وحده.

وبمقدمة الشيخ علي الرائعة يزدان العقد على جيد هذا العمل، ويزيد له قيمة وقوّة.

نسأل الله الرحمة لمشايعنا جميعا، وأن ينفعا وإياكم بما في طيّات هذا الكتاب النفيس.



مقدمة الشيخ علي يحيى معمر



من تاريخ الإباضية: سير مشايخ نفوسة، تأليف: مقرين بن محمد البغطوري. تولى تحقيقه الدكتور عمرو خليفة النامي وتولى نشره الأستاذ الصادق بن مرزوق، كتب المقدمة علي يحيى معمر.

١/ بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حَقَّقَ هذا الكتاب، وقارن بين مخطوطاته، وأعدّه للطبع الدكتور عمرو خليفة النَّامي، وكان ينبغي أن يُتِمَّ عمله بأن يُقدِّمَ له، ويوضِّح منهجه في التحقيق، ويذكر المخطوطات التي اعتمد عليها، وترجم للمؤلِّف. كما فعل مع غيره من الكتب التي حَقَّقَهَا. ولكِنَّهُ شُغِلَ عن هذا الجانب الهامَّ بأعمال أخرى أكثر أهميَّة. وبما أنَّه لم يتمكَّن من توفية هذه الجوانب، كما لم يتمكَّن من نشره، فقد أذن بنشره على الوضع الذي هو عليه، إن لم يتطوَّع غيره للتقديم له.

وكنت في مبدأ الأمر صرفت النظر عن التقديم للكتاب - حين اعتذر عن التقديم له من هو أحقُّ الناس بالتقديم - وهممت أن أدعه يخرج إلى الأيدي على الصورة التي انتهى منها المحقِّق. ولكنِّي كنت أحسُّ بشيء من القلق وعدم الرضا، ناتج عن الإحساس بالتقصير، يجعل هذا المسلك منَّا في صورة سوء أدب من الحَلْف مع السِّلْف. ويخيَّل إليَّ - ونحن نصدِّر كتابا من كتبهم دون تقديم - كأنما جاء يزورنا في هذا العصر أحد أولئك الرجال العظام،



فتركناه دون لقاء أو مرافقة، ليدخل إلى مجتمعات تجهل عنه كل شيء ويجهل هو عنها كل شيء، ليعرّف بنفسه، ويعلن عن شخصه، ويذكر للناس مزاياه، وتلك حالة لم يكن يحسنها أولئك السلف العظام حتّى في زمنهم، وبين من يعرفهم ويعرفونه، فكيف بهم في هذا الزمان!.

كان الواحد منهم عندما يقدم العمل العظيم يُجهد نفسه أن يتوارى عن أعين الناس وأسماعهم وألسنتهم حتّى يكون عمله خالصاً لله، فلا تنظر إليه عين في إكبار، ولا تميل إليه أذن في إعجاب، ولا تناله كلمة ثناء من بشر، فلا يجد الشيطان منفذاً لنفث الغرور في نفسه. وبناء على ذلك الإحساس رأيت أن أقدم لهذا الكتاب بهذه المقدمة البسيطة التي لا تُسُدُّ - أبداً مهما حاولت - مسدّد مقدمة يكتبها محقق الكتاب الذي رافق المؤلف في رحلته الطويلة، يتتبع خطواته مع كل كلمة، ويقتصُّ آثاره مع كل حرف، ويعيش معه فترة من حياته لحظة بلحظة، وحرارة بحركة.

ولقد رأيت أن أمسك بيد القارئ الكريم من جهة، وبيد المؤلف العظيم من /٢/ جهة أخرى، محاولاً أن أقرب بين زمنيهما، وأن أعرف بينهما، وأن أسهل لهما ما عساه أن يقع حاجزا دون فهم أحدهما للآخر.

وبنظرة سطحيّة غير متعمّقة خُيِّل إليّ أنّ تلك الحواجز يمكن أن تُصنّف في النقاط الآتية:

١ - الفارق الزمني.

٢ - أسلوب المؤلف.

٣ - الكرامات.

٤ - مكانة المرأة.



٥ - النصوص البربرية.

٦ - النوازل والأحكام.

وإلى القارئ الكريم عرضاً موجزاً لكل نقطة من تلك النقاط، أمل أن يساعده على فهم الكتاب كله، وأن ييسر له اللقاء الممتع المفيد لمؤلف تفصله عنه تسعة قرون أو تزيد.

أ - الفارق الزمني:

نحن في واقعنا الحالي نلمس وضوح الفارق الزمني بين جيل وجيل، فأساليينا في تقدير المشاكل وفهمها وعرضها، وأذواقنا في استساغة أنواع السلوك، سواء أكان سلوك أفراد أو مجتمعات، وأسس تكوّن آرائنا وأحكامنا على الأشياء تختلف عن الجيل الذي سَبَقْنَا وعن الجيل الذي يتكوّن بعدنا رغم التأثير القوي والتوجيه المستمر من السابق للأحق.

بهذه الحقيقة ينبغي أن ننظر إلى مؤلفات الأقدمين، فليس من حقنا أن نتوّع من مؤلف سَبَقْنَا بقرون أن يعرض علينا ما يودّ عرضه بنفس الأسلوب الذي نرتضيه نحن، كما أنه ليس من حقنا أن نطالبه بأن يحدّد المشاكل بنفس التحديد الذي نتوخّاه نحن، وأن يحمل في معالجة القضايا نفس الآراء التي نحملها نحن. وليس في حقنا أيضاً أن نفرض على أولئك السابقين ذوقنا العام في معالجة المشاكل، وسلوكنا في تناول الأشياء، وتقييم الأمور بنفس الموازين التي نراعيها في هذا العصر.

إنّ عقولنا وتفكيرنا وأذواقنا في هذا العصر ترفض أشياء كانت مستساغة جدّاً في عصور سابقة، فمن الخطأ أن نقوم أعمال أولئك السابقين بموازيننا اليوم فنلغي من أعمالهم ما كان مستساغاً عندهم.

٣١/ ومن أمثلة ذلك استعمال لغة العنف والحدة في مناقشة مسائل



الخلاف بين المذاهب، أو بين العلماء أنفسهم، حتى تبلغ درجة التجني - في نظرنا نحن -، وحتى يتجاوز عنف النقد فكر الإنسان وسلوكه إلى صفاته الشخصية. يتضح لك ذلك في كل كتاب يعرض لاختلافات وجهة النظر في الأصول أو في الفروع أو في أحداث التاريخ. ومن الأمثلة على ذلك الحملات العنيفة لابن حزم في كتابه: «المحلى»، والقاضي عياض في كتابه «المدارك»، والبرادي في كتابه «الجواهر المنتقاة». وغيرهم كثير وإذا كان استعمال الأسلوب التهجمي الآن غير مستساغ في الذوق العام، وإذا كان الكاتب أو الناقد يطالب بالموضوعية واجتناب الجوانب الشخصية، فإن هذا كان مقبولا ومستساغا وظاهرا لا يعاب.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا شدة الاعتزاز بالمواقف ومواجهة الآخرين بقساوة الحكم على عقائدهم وأعمالهم دون مراعاة للمشاعر. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما تزرخ به كتب التراجم والتاريخ من أحوال الكرامات وفضائل الأفراد والأماكن.

هذه أمثلة قليلة مما يتضح فيه الفارق الزمني بين عصر وعصر وبيئة وبيئة، وعلينا نحن إذا شئنا أن ندرس آثار السابقين، أن نُقدِّرها بالذوق العام المعروف لعصرهم، وبالأسلوب الذي يجري به العمل فيما بينهم. وأن نعرف أن المواقف المتشددة التي يقفها بعضهم إزاء قضية أو قضايا معينة هي النمط السلوكي الذي يجري به العمل عندهم، وإلى الثقافات التي لا تروق لنا الآن، أو أننا تجاوزناها - بحكم تطوُّر الحياة وتقدُّم العلم والفكر - هي في فترة ما كانت أحدث الآراء، وأجدد النظريات، وأسمى الثقافات.

ويسرُّني أن أهمس في آذان طائفة من الشباب - تعزُّ بتراث السلف ولكئها تخجل من بعض ما فيه، وتشفق من بعض آخر - حتى كانت تودُّ أو تقترح إخراج ذلك التراث بعد تجريده ممَّا يخجلون أو يُشفقون منه.



أقول لهم: إنَّ التصرُّف بهذه الطريقة التي يودُّونها في تراث السلف خيانة علميَّة، وعدوان على حقِّ الغير، وإنَّ ما يخجلون منه ويشفقون في تراثهم هو ما يمتلئ به تراث الأُمَّة الإسلاميَّة بكلِّ طوائفها ومذاهبها، وهو الذوق العامُّ والسلوك المستساغ في العصور السابقة، وإنَّ كلَّ ما يستطيعون /٤/ فعله حين إخراج ذلك التراث في مختلف مصادره، هو التعليق أو النقد أو التصحيح إن كان فيه ما يحتاج إلى نقد أو تصحيح، وهذا بعد تحقيق نصِّ المؤلِّف.

وها أنا أسبقهم إلى اتِّخاذ هذا الموقف - موقف التعليق - في هذا الكتاب.

ب - أسلوب المؤلِّف:

وصلتني نسخة محقَّقة من هذا الكتاب أهداها إليَّ الدكتور النامي - شكر الله له - وبينما كنت أقلبها بين يديَّ زارني مجموعة من الطلَّاب، فلم أذكر لهم اسم الكتاب ولا موضوعه، وإنَّما فتحت على إحدى الصفحات وشرعت أقرأ عليهم، وعندما توقَّفت عن القراءة تساءل بعضهم في حيرة واندهاش: أيكون هذا الكتاب كتاب قصص؟ قلت لهم نعم!! إنَّه كتاب قصص، ولكنَّ قصصه من واقع الحياة، عاشها ناس كانوا يملؤون هذه المنطقة بالحياة والحركة.

حقًّا، إنَّ قارئ هذا الكتاب، لا يدرك أنَّه يقرأ كتاب تاريخ يلتزم منهجا معيَّنًا يسير فيه، وإنَّما هو يجد نفسه ينتقل بين وقائع وأحداث فرديَّة وجماعيَّة تمثِّل أصدق تمثيل واقع مجتمع محدَّد بكلِّ ألوان الحياة فيه، وبكلِّ ضروب الحركة المنبعثة في أيَّة زاوية من زواياه. وتُبرز بشكلٍ واضح نماذج كاملة معبِّرة بجميع تلك الألوان، وتعطي صورة صحيحة مكتملة للنشاط الذي يدبُّ - خلال التعامل والسلوك - بين أفراد وطبقات ذلك المجتمع.

وكلمة «الطبقات» إنَّما وردت هنا على لسان القلم جرياً وراء العادة



والتقليد، وإلا فإن ذلك المجتمع إنما يتكوّن من طبقة واحدة، حدود الغنى والفقير فيه ليست متباعدة؛ فلم تكن فيه تلك القصور الشامخة التي يملكها ويسكنها المترفون مع ما يملكون من وسائل الإسراف والرفاهية، ولم تكن فيه تلك الطبقة الفقيرة المسحوقة التي يصل بها الاحتياج إلى أن تكون أجيرة باستمرار لفرد أو أسرة، أو مملوكة مع أراضيها ومواشيها لأصحاب الأملاك المترفين. أو محترفة للشحاذة والتسوّل في ذلّة وانكسار. ولعلّ المجتمع الإباضيّ - دون جميع المجتمعات - على مدار التاريخ لم يعرف ظاهرة التسوّل والشحاذة بين أتباعه، ولا يستطيع أحد - فيما أظنّ - أن يثبت أنه وجد إباضيًا - في المغرب الإسلاميّ في كلّ مناطقه - يمدّ يده يتكفّف الناس، أو يطوف بين الشوارع والمتاجر والبيوت يستجدي اللقمة من هنا واللقمة من هناك يتلقاها من أيدي الآخرين دون مقابل عمل.

وقد تضيق الحياة بالمجتمع كلّهُ حتّى يُضطرّ إلى الاستعانة على الكفاف من القوت والسترة من اللباس والسكن بما تنبته الأرض على فطرتها، أو يعيش عليها من حيوان. وقد تتسع له سنوات الخصب والنعمة حتّى يتيسّر لأغلب أفراده أن يترفّوها فيستعملوا السمن /٥/ والعسل في مآكلهم، وقماش القطن والكتان في ملابسهم، ولكنّ أحدًا منهم لم يتجاوز ذلك إلى بناء القصور، ولباس الحرير، واستعمال الذهب والفضّة للزينة والاستمتاع.

وقد تتبّع المؤلّف الحركة الدائبة في المجتمع، فكان ينقلها إلينا في وضوح وإيجاز، مؤثرًا أن يستعمل لغة عربيّة سهلة، هي قريبة إلى ما نسميه اليوم بأسلوب الصحافة، بل إنّه يترخّص - أحيانًا - إلى استعمال اللغة الدارجة كأنما يكتب للعوام.

والحقيقة أنّ إيثار المؤلّف لهذا الأسلوب يبعث على التساؤل:



- هل كان يقصد هذه السهولة في الأسلوب لأنه كان يضع كتابه للعوام وأشباههم، حتى يتمكن الناس جميعا من قراءته؟

- هل كان يتحدث بهذه الأحاديث إلى طلبته فنقلها عنه أحدهم نقلا حرفيًا باللهجة التي كان يتحدث بها؟

- هل كان متسامحا في اللغة العربية إلى حدّ عدم الاهتمام بالتفريق بين ضمائر المذكر والمؤنث والمفرد والجمع؟

- هل كانت دراسته للعربية قاصرة فكان يجهل أحكامها؟ أم أنّ ذلك كان بسبب عدم المبالاة؟ أم أنّ هذه طريقة معروفة على الأقلّ بين عدد من علماء الإباضية؟ فربّما كان الاهتمام بوضوح المعنى دون الاحتفال بالأسلوب وسلامة قواعد الإعراب ظاهرة ملموسة عند عدد من علماء الإباضية فيما بين القرنين الثالث والسابع، لا سيما في التاريخ.

كلّ هذه الاحتمالات وغيرها واردة، وكلّها لا تتغيّر من حقيقة الواقع شيئا. وهي أنّ هذا الكتاب وما شابهه ممّا كتبه مؤرّخو الإباضية في تلك الفترة وما قبلها إنّما كان تاريخا حقيقيا للشعب الذي يكتبون عنه بالمعنى الحقيقيّ لكلمة الشعب. بل إنّ كُتّب المؤرّخين الذين جاءوا من بعدهم كالدرجينيّ، والبراديّ، والشماخيّ ممّن احتفل بالأسلوب كانت هي الأخرى صورة للحياة الشعبية بما فيها من خصب وجدب، وغنى وفقر، وعلم وجهل، وأمن وخوف، واستقرار وقلقة، وامتداد وانكماش، أي بما فيها من إيجابيّات وسلبيّات.

وممّا يلفت النظر أنّ مقرين البغطوري بدأ كتابه بداية شعبية ٦/ غاية في الشعبية؛ فهو لم يهتمّ حتّى أن يقدم لكتابه، أو أن يبيّنه على سند تاريخيّ ثابت، أو ينطلق في حياة شخصية مرموقة من أئمة الإباضية، وإنما بدأ - في بساطة ساذجة - بقوله:

«روي أن أهل هذه الدعوة كانوا يتزاورون فيما بينهم. يزور أهل المشرق أهل المغرب ليعرفوا ما هم عليه، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم العلم».

وقد سلك غير الدرجيني نفس المسلك من حيث شعبية التاريخ، وإن حاول بعضهم أن يبني بداية عمله على أساس متين، وسند تاريخي عام وثابت، كما فعل الشماخي حين بدأ بسيرة الرسول ﷺ، ثم تدرج مع التاريخ حتى وصل إلى نشأة الإباضية على يد جابر بن زيد، فسلك هذا الفرع من تاريخ الأمة الإسلامية.

أما الدرجيني فقد بنى أساسه على طبقات نقلت دين الله عن رسول الله ﷺ إلى عصره. واعتبر الطبقة الأولى هي طبقة الصحابة جميعا دون تفريق بينهم. وبما أن الصحابة كلهم عدول، وأن سيرتهم مروية ومحفوظة، فلم يتعرض لعرض سيرة أفرادهم، وإنما جعلهم جميعا يكونون قاعدة راسخة لطبقات حاملة رسالة الإسلام، وأساسا للفرع الذي سلكه، وهو يتفق مع الشماخي في هذا التأسيس ولكنه يختلف عنه في نقطتين:

- الأولى: أنه لم يتعرض لسيرة الرسول ﷺ، ولم يبين عليها أحداثه التاريخية فيما بعد.

- والثانية: أنه أعلن منذ البداية أن الصحابة كلهم عدول، ولم يورط نفسه بالدخول فيما شجر بينهم. أما الشماخي فقد دخل ذلك الميدان بحذر أيضا، ورغم أنه حاول بإصرار أن يقف موقفا وسطا بين الأحداث، إلا أنه ينجس أحيانا - وراء تأثير الوقائع التي يعالجها.

وربما كان موقف الشماخي في تاريخ أحداث الصحابة موقفا وسطا بين الدرجيني والبرادي الذي ما ألف كتابه «الجواهر المنتقاة» إلا نقدا لكتاب



الدرجينيّ واستكمالا لما أخلّ به - في نظره -؛ وذلك لعدم خوض الدرجينيّ في قضايا الصحابة.

وبينما يتعدّد الدرجينيّ عن الخوض في قضايا الصحابة هاربا بنفسه، يقف البرّاديّ موقف الناقد المتشدّد الذي يعرض الأحداث كما بلغته ولا يتحرّج /٧/ أن يعلن الحكم بالخطأ أو الصواب لمن أدانته الأحداث غير جاعل لمنزلة الشخص أيّ اعتبار، ليس في ميزانه إلاّ كفتان: حقّ وباطل، وليس بين الناس الذين يعرض لهم إلاّ محقّ أو مبطل، وليس لديه من شعار إلاّ شعار واحد هو: «يُعرف الرجالُ بالحقّ، ولا يُعرف الحقُّ بالرجال»، وليس لديه وسيلة لمعرفة الحقّ إلاّ تطبيق النصوص من القرآن أو السنّة.

ويحاول الشمّاخيّ أن يقف موقفا وسطا يميل إلى الاعتدال، وقد يغلب على نفسه أحيانا. أمّا مقرين البغطوري فلم يشأ أن يعود إلى تلك الفترة مكتفيا بما كتبه الغير عنها.

وبقطع النظر عن كتاب الجواهر الذي يكاد يجمع بين التاريخ والسياسة والفقه، فإنّ بقيّة كُتُب إباضيّة المغرب الإسلاميّ في التاريخ تُمثّل تاريخ شعوبها أصحّ تمثيل، وربّما كان منهجها في العرض واحدا أو متشابهها، وإن اختلفت أساليب التعبير ووسائله. وهذا المنهج يختلف اختلافا بيّنا عن بقيّة كُتُب التاريخ عند أغلب المؤرّخين المسلمين، ولعلّ هذا يرجع إلى الأسباب الآتية:

- السبب الأوّل: أنّ الحاكم عند الإباضيّة لا يزيد عن كونه فردا كبقية الناس، لا يستحقّ اهتماما أكثر ممّا يستحقّه غيره، وليست له شخصيّة مقدّسة في نفسها بوصيّة سابقة، أو مطاعة لأجل المكان الذي بلغته، مكتسبة بذلك حرمة ترتفع به عن مراتب الناس، وإنّما يقوم عندهم بمقدار التزامه للسير في المنهج الإسلاميّ فقط؛ ولذلك فالحديث عنه يأتي عَرَضًا ضمن الأحاديث والوقائع التي تجرى بين الناس. ونظرة بسيطة إلى كُتُب الطبقات نجد أنّها

لا تذكر أبا الخطاب عبد الأعلى، وعبد الرحمن بن رستم، وعبد الوهَّاب - وهم أعظم مَنْ تولَّى الحكمَ من الإباضيَّة في المغرب - إلَّا في مكانهم الطبيعيِّ من مرتبتهم العلميَّة، يُقدِّم عليهم مَنْ هو أعلم منهم، ويؤخَّر عنهم من هو دونهم، مستعملة العبارة التي درجوا عليها: «ومنهم فلان...» لا يفرقون في ذلك بين حاكم ومحكوم.

- السبب الثاني: لم تقم للإباضية في تاريخهم الطويل بالمغرب الإسلاميِّ دول كالتّي قامت لغيرهم، زاخرة بأحداث الولاية والعزل، والمواكب والحشود، والحفلات والمجالس، والغناء والطرب، وتوزيع الأموال على جانب، ومصادرتها من جانب آخر؛ ممَّا يطغى على ديب الحياة العادية لأفراد الشعب ويبهر عيون المؤرخين، فتنتلق أقلام المؤرخين لا تتتبع إلَّا خطواتهم، ولا تبصر الدنيا إلَّا من خلال لألثهم، ولا ترى /٨/ غير أحداثهم، تُعرضها وتضخِّم حسناتها وتبرِّر مساوئها، أو تعكس ذلك.

- السبب الثالث: المؤرِّخ الإباضيُّ لم تتوفَّر له حوافز من خارج نفسه، لا ماديَّة ولا معنويَّة لتدفع بقلمه في تيار خاص، وإنما كان يعيش في مجتمع متشابه في ظروف حياته جميعا؛ ولذلك فهو ينقل لنا تلك الصور بأمانة، وبحافز داخليِّ في نفسه غير متأثر بشيء؛ ولذلك فقد كانت تلك الصورة التي قدَّمها لنا أقرب إلى دراسة اجتماعيَّة متكاملة، منها إلى تاريخ يتتبع الزمن، ويسجِّل خطوات الرؤساء والزعماء.

ج - كرامات الأولياء:

مظهر الكرامة يبدو - عند أكثر الناس - في صورة أحداث أو أحوال خارقة للعادة، تصدر أو تنسب إلى أحد الناس، وفي إمكاني أن أقول: إنَّ ظاهرة الكرامة كما وَجَدت طريقها إلى المجتمعات الإسلاميَّة بمختلف مذاهبها وبصورة واسعة، وجدت طريقها أيضا إلى المجتمع الإباضيِّ منسوبة إلى بعض



الأئمة أو العلماء أو الصلحاء. وكانت في عصورهم الأولى على قلة، ولكنها فيما بعد ازدهرت وكثرت، وخضع لها العلماء، فنقلوها في كتبهم بإيمان وتصديق. وإن لم تبلغ دعاويها عند الإباضية ما بلغته عند غيرهم. ولإيضاح هذا الجانب أعرض ما يلي:

تتجلى ظاهرة الكرامة في عدد من الحالات - أغلبها من خوارق العادات - يدعيها بعض الناس لأنفسهم في حال حياتهم. أو يدعيها لهم غيرهم في حال حياتهم أو بعد موتهم، مقترنة بادعاء الصلاح أو دعواه من طوائف أو أفراد من الناس، أو نسبة ذلك إليهم. وتلخص تلك الطوائف أو الحالات فيما يلي:

١ - التصوف والصوفيّة.

٢ - الطرق والطريقة.

٣ - البهّة والتبّهة.

٤ - الشعوذة والمشعوذون.

٥ - الصلاح العمليّ.

وإلى القارئ الكريم تعليقا موجزا عن كلّ فقرة من الفقرات السابقة

١/٩ - التصوف والصوفيّة:

لم يعرف التصوف - بمعناه الاصطلاحيّ والتطبيقيّ - طريقه إلى الإباضية، أو هم لم يعرفوا طريقهم إليه. فلم يُعرف عند أحد من الإباضية أنّه ادّعى التصوف، أو التزم أسلوب الصوفيّة، فاتخذ لنفسه أو اتخذ الناس له مجالا مستقطبا، وهالة جامعة، واتخذ له أتباعا ومريدين، ثمّ اتخذ لأتباعه ومريديه مجالس خاصّة، وطقوسا معيّنة، وطرقا ثابتة في أنواع من العبادات والأذكار غير ما ورد في الكتاب والسنة ممّا يمارسه جميع المسلمين، والتزم أولئك

الأتباع بأوراد لازمة لا تتخلف، ويحيط الجميع مجموعةً من الأحوال والأسرار والدرجات والرُتب يترقى فيها المریدون والأتباع من حال إلى حال، ومن درجة إلى درجة. وكلما ارتقى أحدهم درجة انزاحت عنه حُجب وأستار وتكشفت له غيوب وأسرار، حتّى يصل إلى درجة يكون فيها غوثاً أو قطباً أو تدا حسب اصطلاحاتهم، تتوقّف عليه كثير من شؤون الدنيا والحياة.

إنّ أئمة الإباضية وعلماءهم ينتقدون هذه الطريقة في العبادة، ويرون في ملازمتها بدعة مخالفة لطريقة الإسلام في العبادة، ويعتبرون بعض تعبيرات كبار الصوفيّة مؤدّية إلى الكفر، ورغم أنّه وُجدت ميولٌ إلى تغليب الجوانب الروحية والاستغراق فيها؛ سلوكاً عند بعض الناس - كمحمّد بن يانس - وتفكيراً ودعوة وعملاً - كإسماعيل الجيطالي - نجم عنه إعجاب وتقدير لبعض العبّاد والزهاد ممّن ينسب إلى التصوّف، إلّا أنّ ذلك كان منصرفاً إلى الجانب العمليّ من زهد أولئك وعبادتهم.

وعلى كلّ حال فإنّ الصوفيّة بملاساتها لم تكن مقبولة عند الإباضية. وجميع الأقوال المخالفة لظواهر الشريعة ممّا يستعمله الصوفيّة يراها الإباضية نابية، أو مخالفة للشرع، وجميع الالتزامات في الأوراد والأذكار ممّا لم يثبت في الكتاب والسنة يراه الإباضية إيغالا في الخروج عن سماحة الإسلام؛ ولذلك فإنّ جميع الكرامات التي يدّعيها أهل التصوّف أو تنسب إليهم لم تكن معروفة عند الإباضية لأنّ هذا القطاع من الناس غير موجود عندهم.

٢ - الطرق والطرقية:

بعض الناس لا يرون فارقا بين الطريقة والصوفيّة، أو هم يرون أنّ الطريقة مظهر من مظاهر الصوفيّة. وأنا هنا لا أريد أن أدخل في مناقشة هذا الجانب،



وإنما يُهْمُنِي أن أوضِّح أنني أعني بالطريقة تلك الحالة الحركية التي تستقطب أصحاب ميول معينة، وتعتمد على المحافظة عليهم بمجالس الذكر الصاخبة، والحركات الراقصة المتشججة. وممارسة إظهار الكرامات أو التفوق الروحي بالانتماء إلى إحدى الطرق المعروفة أو المشهورة، أو الالتزام بتبعيةٍ وليٍّ من الأولياء الذين لا تنتهي كراماتهم أحياء وأمواتا.

ويرى الإباضية أن الطريقة بصخبها ودفوفها وأناشيدها ورقصها وكرامتها وبخورها ودعاواها مخالفة للإسلام في شرائعه وشعائره، لا تنسجم معه في حال من الأحوال. ويرون أن ما يجري في حلقاتها من التواجد، والتأوه والحنين والأنين، ومن الحركات الراقصة التي تشبه أن تكون هستيرية، ومن الاستغاثات الصارخة، وطلب الإمداد والنجدة السريعة بالأصوات المرتفعة من المخلوقات، ١٠/ وفيما يقال وينشد فيها من الغزل الحسيِّ بالمحبوب. يرون كلَّ تلك الأعمال والأقوال تتراوح بين الكراهة والتحريم.

ولذلك فإنه لا يوجد عند الإباضية من ينتسب إلى الطرق، ولا من يدعيها، ولا من يدعي تلك الخوارق لنفسه أو لغيره؛ فهذا القطاع من الناس أيضا لا يوجد عند الإباضية، وهذا اللون من الخوارق أو الكرامات لا يرى عندهم.

٣ - البلبه والمتبالهون:

توجد طائفة من الناس يغلب عليها البله، وطائفة أخرى تتباله (أي تدعي البله)، وهؤلاء الناس بقسميهم لا يُظهرون اهتماما بشيء في الحياة، ويعيشون متنقلين أو متحركين بين الناس، مظهرهم تغلب عليه القذارة، وصورتهم في عمومها مطبوعة بطابع الانسياق وعدم المسؤولية. منهم من يحسن أنواعا من الدعوات، ومنهم من يحسن أنواعا من الدعاوى، ومنهم من يتخذ التخويف أو التهديد بالغضب سلاحا للحصول على ما يرغب فيه. ويعيش هؤلاء البلهاء

والمتبالهون عالة على المجتمع، يتصدق عليهم الناس ويطعمونهم ويكسونهم،
 إمّا رغبة في الثواب من الله، أو خوفاً من عقوبتهم، وأتقاء للشّر الذي ينجم عن
 غضبهم، وتُنسب إلى هؤلاء الناس كرامات، وتُدعى لهم ولاية.

وأغلب هؤلاء الناس هم ممّن لا يفزق بين الحلال والحرام، أو لا يتقّي
 الحرام، ومنهم من لا يؤدّي حتّى المعلوم من الدين بالضرورة.

هذا النوع من الناس من أصحاب الكرامات لا وجود له عند الإباضيّة.
 وهم يرون أنّ الأبله الحقيقي الذي لا يميّز الأحكام الشرعيّة مرفوع عنه القلم
 لعدم سلامة العقل، ولا يكون هذا من الأولياء. أمّا المتبالهون فهم قوم
 محتالون والاحتتيال معصية، ولا يمكن أن يكون العصاة أولياء من ذوي
 المناقب والكرامات.

٤ - الشعوذة والمشعوذون:

وهؤلاء قسمان:

- قسم يعتمد على كتابة الأحجية والتمايم، وقراءة التعاويذ والعزائم،
 واستخراج الجنون والأرواح من المصابين بالأمراض العصبية والعضليّة،
 وهؤلاء لا يدعون لأنفسهم ولاية، ولا يعتبرون نتائج أعمالهم كرامات، وإنّما
 هم قوم يشتغلون في هذا المجال، ويأخذون أجورهم على أعمالهم التي هي
 نتاج مشترك للمادّيّة والروحيّة. وهي لا تستمدّ قوتها ومفعوليّتها من كرامة
 الولاية، وإنّما من سلطان التحكّم في الأرواح، ١١١/ ودعوى الاطّلاع على
 بعض أسرار الغيب. ويوجد من هؤلاء المشعوذين عند الإباضيّة، وتشتهر منهم
 أسماء في هذا المجال في أماكن مختلفة، وقد كنّا نسمع إلى عهد قريب أسماء
 لامعة في معالجة مرض الصرع أو إخراج الجنون أو معالجة بعض الأمراض
 بالرقى أو بالأحجية، وأحياناً بوصفات من الدواء. ومن هؤلاء من يحاول أن



يسبغ على عمله شيئاً من الروحانيّة ولكنّه في كلّ الأحوال لا يقوى على ادّعاء الكرامة ونسبتها إلى نفسه.

- والقسم الثاني: هم أولئك الذين يعتمدون على ادّعاء البركة وحصول الكرامة، فيقيمون «الحضرات»، وفيها يُشعلون البخور، ويدوسون على المرضى، ويُخبرون بالمغيّبات، ويستحضرون في تلك الحضرات أرواح الأولياء الذين ينتمون إليهم لمساعدتهم على إنجاز ما يطلب منهم، ويزعمون أنّ الأولياء الذين يستنجدون بهم ويستغيثون بهم على أهبة الاستعداد في كلّ حين. وأنّ النجدة منهم محقّقة وتصل في لحظة الاحتياج إليها. وقد اشتهر هذا النوع باسم «المرابطين»، منهم من يلتزم مكاناً معلوماً، وأصحاب الحاجات هم الذين يأتونه. ومنهم من يطوف على القرى والأحياء يقوم بمهمّته ويجمع ما يُعطى له كما يجمع النذور الموعودة للوليّ الأكبر الذي يتبعه المرابط، ويخشى الناس هذه الطائفة ويتملقونهم خوفاً من انتقام أوليائهم. وهذا القسم من المشعوذين لا يُعرف عند الإباضيّة، ولا يدّعيه أحد منهم ولا يحسن ادّعاءه. وجميع الخوارق والكرامات التي تنسب إلى هذا الصنف من الناس لا وجود لها عند الإباضيّة.

٥ - الصلاح العملي:

قطاع كبير من المسلمين اشتهروا بالصلاح والتقوى منهم من كان ذا منزلة في العلم والمعرفة، ومنهم من كانت معرفته مقتصرة على ما يجب أو يحرم أو ينبغي له، ولكنّهم بالعمل داخل المنهج الإسلامي جاهدوا^(١) بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله في مختلف الميادين، وعاشوا في صراع الحياة كنماذج يقنّدي بهم الناس. وهذا النوع موجود منه عند الإباضية، بل إن أغلب من تنسب لهم الكرامات من الإباضية هم من هذا الصنف.

(١) في الأصل: «فجاهدوا». ولكن يبدو أنّ فيها خلافاً.



وبنظرة بسيطة إلى ما سبق يتضح للقارئ الكريم أن أصناف الناس الذين ينتسب إليهم خوارق العادات وأنواع الكرامات هم سبعة أصناف، ١٢/ لا يوجد منهم عند الإباضية إلا صنف واحد وهو الصنف السادس، بقطع النظر عن صنف المشعوذين الذين يرتزقون بعملهم ولا يدعون لأنفسهم كرامة أو ولاية.

وعلى هذا الأساس - أساس العلم والعمل والصلاح - نسبت كرامات إلى بعض الأئمة والعلماء من الإباضية في عصور مختلفة، وأثبتها مؤرخون في بعض الكتب، واعترف بها، واحتجَّ أئمة وعلماء عظام كالقطب رَضِيَ اللهُ فِي رَدِّهِ على العقبي، ومن آخر من كتب في هذا الإمام «أبو إسحاق اطفيش»، ومن ذلك ما جاء في مقدمته على كتاب الوضع قال: «وقد اشتهرت بلاد نفوسة بكرامات الأولياء والأخيار وصفوة الصالحين، أينما ذهب المسلم شاهد تلك المناقب التي تشرق كالأنوار المتألقة بين مزن السماء، بل لها إشراق النجوم والأقمار، بما لا يستطيع العاقل جحوده، وإنما المنكرون للكرامات هم الملاحدة والجهلة بمقام الأولياء. إنَّ الكرامة أمر خارق للعادة يظهر للمتقي الصالح البالغ درجة الولاية، ولا بدُّ أن يكون هذا من العلماء بدينهم، المعروفين بالإخلاص لله ولرسوله، المعرضين عن الدنيا وزخارفها ومفاتها، المجتهدين في العبادة والإنابة إلى الله». وقال بعد كلام: «وقد زعم بعض البسطاء أنَّ الكرامات التي تذكر لا يصدِّقها، فهذا ليس ممَّن يعتبر قوله لبعده عن هذه المدارك التي تشعر بها النفوس النقيَّة من الشوائب. وكذلك الذين يشبتون الكرامة للذين يبول على عقبه ويتغوَّط، الجاهل بدينه فقها وعملا، فمثل هؤلاء في معزل عن العقلاء فضلا عن أن يكونوا من الصالحين الأولياء». انتهى المقصود منه.

فما هو موقفنا نحن إزاء كلِّ هذا؟

أنا لا أحبُّ أن أتعرَّض لموضوع الكرامة عند غير الإباضية فهي - على كلِّ



حال - خارجة عن نطاق هذه المقدمة، أمّا عند الإباضيّة - وهي من صنف واحد كما أشرت سابقا - فيبدو لي عند تتبّعها في مظانّ ورودها أنّها على ثلاثة أقسام:

- القسم الأوّل:

أن يتحقّق رجاء لمؤمن بعد دعاء حارّ يتوجّه به إلى الله تبارك وتعالى ممّا يشعر أنّ الله تبارك وتعالى قد استجاب لدعاء ذلك العبد فحقّق له مطلوبه، لا سيما إذا كان العبد مظلوما. وهذا القسم حسبما يبدو لي ١٣/ لا يدخل في باب الكرامات التي تختصّ بالمنازل العليا للأولياء، لا سيما إذا كان الدعاء في موضوع مشروع، من حصولٍ على نعمة، أو خلاصٍ من محنة، أو نجاة من فتنه، أو دفعٍ لظلم، أو انتقامٍ من ظالم.

- القسم الثاني:

ظواهر أو أحداث أو أحوال يظنّها الناس - دون تحقيق - خوارق للعادات، وهي ليس كذلك؛ لأنّها تتضح بقليل من التأمل والتحقيق والتأويل الصحيح، فينكشف أنّها أمور ماديّة تجري على سنّة الكون والطبيعة. وأكثر ما يظنّ من الخوارق ويحسب من الكرامات داخل في هذا القسم.

ولبيان هذا الرأي لا بدّ من عرض بعض الأمثلة للإيضاح، وإليها فيما يلي:

١ - تروي كتب التاريخ أن «عقبة» لَمّا صمّم على بناء القيروان اختار المكان، فكان غيطة ملتقّة الأشجار، نامية الأعشاب، باسقة الدوح، وكانت تسكنها أعداد كبيرة من الوحوش والسباع، فوقف على مرتفع بجانب الغيطة وأعلن للوحوش أنه عازم على حرق تلك الأشجار وبناء مدينة في مكانها، وعليها أن تغادر المكان إذا أرادت أن تنجو. ويقول المؤرّخون: إنّه شوهدت الوحوش والسباع خارجة من الغيطة، ومنها ما يحمل أولاده في فمه. وقالوا



أيضا: إنَّ الزواحف شوهدت خارجة من الدغل حاملة معها أولادها، واعتبرت هذه القصة من كرامات عقبة.

ومثل هذه القصة تماما تروى لعبد الرحمن بن رستم حين أراد بناء تاهرت^(١). ولا يعنينا الآن أن نثبت هل تعددت الحادثة أم أن إحداهما منقولة عن الأخرى، وإنما يعنينا هنا أن نوضح أن هذه الحادثة ليست من الكرامات ولا من خوارق العادات، وإنما هي حادثة وواقعة حال تجرى على سنة الله في الكون. وقد زادها خيال الرواة بعض اللمسات فأخرجوها عن حقيقتها من حادثة واقعة إلى كرامة ثابتة. والصورة كما يفرضها المنطق والعقل، وكما نتوقع، أن يكون سلوك الخيرة من قادة المسلمين وأئمتهم أن عقبة أو عبد الرحمن أو كلاهما عندما فكَّر في إقامة بناء على أنقاض أو رماد جثة وافرة الظلال أحسَّ في نفسه كأنَّ عمله هذا نوع من الفساد في الأرض فوقف إلى جانب الغيطة ثمَّ اتَّجه إلى ربِّه يعتذر إليه عمَّا هو مقدم عليه، ويدعوه بحرارة، وربِّما [بصوت] ١٤/ مرتفع أن لا يؤاخذ الله بما يصيب النبات والحيوان من الأذى والضرر، وربِّما كان في ذلك مستخيرا. وإلى هذه اللحظة كانت تلك الحيوانات آمنة مطمئنة في ذلك الغاب، وكانت الأشجار الباسقات تتأوَّد وتتعانق في نشوة. ثمَّ أمر القائد بإشعال النار في أطراف الدغل مستفيدا من اتجاه الريح فارتفع اللهب وتطاير الشرر وعلا الدخان مخترقا أشجار الغابة، وسمع حسيس النار من مسافات بعيدة، فذعرت الوحوش والحيوانات التي كانت داخل الغابة، وانطلقت هاربة منزعجة، وربِّما شاهد الناس بعضها وهي تنفلت لا تلوي على شيء، وروى المشاهدون القصة قصة حرق الغاب وفرار الحيوان، وتلقَّها خيال الرواة، فأضاف إليها ما جعلها خارقة للعادة، صالحة أن تكون كرامة لعقبة أو لعبد الرحمن أو لكليهما.

(١) ينظر القصة في سير الشماخي، ص ١٣٩.



٢ - جاء في كتب التاريخ أيضا أن أبا عامر - وهو شيخ مسنٌ ضعيف - كان مع أسرته في سفح الجبل، وكانوا يريدون الصعود إلى أعلاه، فاحتار ابنه فيمن يساعده؟ أيحمل أباه ويترك أمه؟ أم يحمل أمه ويترك أباه؟ واستشار أباه في ذلك فقال له: احمل أمك. وحمل الفتى القويُّ أمه، وبدأ في صعود الجبل المرتفع الصعب تاركا والده في السفح، ولمَّا بلغ بيتهم في الأعلى فوجئ بأنَّ والده قد سبقه إلى البيت^(١). وعُدَّت هذه الحالة من الخوارق، وحُسبت من كرامات أبي عامر. وأحسب أنه لا داعي لأن نعتبر هذه الحادثة من الخوارق والكرامات، وبمناقشتها بما تحتتمل يبدو لنا فيها عدَّة احتمالات، منها: أنَّ الوالد العجوز ربَّما كان يعرف طريقا أقصر وأسهل فسلكها في أناة حتَّى بلغ، وربَّما لحق به شخص ما فساعده، وربَّما كان الزمن الذي يقضيه الفتى في الصعود بحمله الثقيل والاستراحات الطويلة التي تتخلَّله - بطبيعة الحال - كان أطول من الزمن الذي قضاه الشيخ في صعوده وهو يسير بأناة وتمهل فسبقه على المكان. ومثل معه^(٢) قصَّة السلحفاة والأرنب، دون أن تكون هناك خوارق أو كرامات.

٣ - وتذكر كتب التاريخ أيضا أنَّ أبا عامر كان نائما فسمع صوتا يناديه من الخارج، فقام وخرج ولكنَّه لم يجد أحدا، ولما رجع إلى مكانه وجد أنَّ صخرة عظيمة وقعت فيه ولو بقي هناك لحطَّمته^(٣). وأحسب أنَّ هذه القصة لا تحتاج إلى إجهاد الفكر في البحث عن التأويل ووقائع تخيُّل الإنسان الأصوات تناديه وهو في حالة النوم فيستيقظ على ذلك ويبحث عن صاحب الصوت من الكثرة بين الناس بحيث تبتعد عن ١٥/كونها خارقة أو كونها كرامة.

(١) ينظر القصة في سير الشماخي، ص ٢٩٣.

(٢) كذا في الأصل، ويبدو أن صواب العبارة: «ومثله كمثل قصة...».

(٣) ينظر القصة في سير الشماخي، ص ٢٩٣.

هذه أمثلة بسيطة لما يظنُّه الناس كرامة لأولياء؛ لأنَّها من خوارق العادة، وتناقلتها الشفاه وكُتِب السير على ذلك، وهي ليست كذلك. فمنها ما هو أمر طبيعيّ عاديّ، ومنها ما حرّفته أخيلة الرواة والأخباريين قليلاً بحيث يمكن أن ينسجم مع مظاهر الخوارق، ومنها ما طغت فيه قداسة الشخصية في نظر الأتباع على تفاهة الحادثة، بحيث لو صدرت من غيره لكان مثاراً للتنكيت والتعليق.

- القسم الثالث:

حوادث وأحوال لا يمكن تفسيرها إلا على أنَّها خوارق أو كرامات، فهي لا تدخل تحت القسمين السابقين بأيّ تأويل أو تفسير، وذلك كالذي يسقي ثلاثة من الناس حسب رغبتهم؛ ماء وعسلا ولبنا من إناء واحد^(١)، وكالذي يعيد صلاة سنة في ليلة واحدة!^(٢).

أحبُّ أن يعرف القارئ الكريم أنني لا أنكر أبداً أن الله تعالى أن يهب ما يشاء من كرامات لمن يشاء من عباده، ومع ذلك فأنا أقف إزاء ما يروى منها في كتب السير والتاريخ موقفاً فيه بعض التأنّي والاحتراز. وأحبُّ أن أوكد هنا أن نفي صدور أيّة كرامة عن أيّ شخص وعدم التصديق بها لا يدلُّ أبداً على الطعن في الشخص نفسه، أو الاستهانة بقدره، أو التقيص من علمه وفضله وصلاحه؛ لأنَّ فضائل الشخص وعلمه وصلاحه وعمله لها مظاهر أخرى غير مظاهر الكرامة، ولها مجال غير مجال الكرامة. وصفات الفضل والعلم والصلاح تثبت لصاحبها دون احتياج إلى الاستناد على الكرامة.

لو كانت خوارق العادات أدلّة على كرامة الإنسان لكان أصحاب رسول الله ﷺ أغنى بها وأوفر حظاً. ولا أحسب أن أحداً يغمر قلبه بالإيمان يزعم لنفسه

(١) ينظر القصة في هذا الكتاب، فقرة رقم: ٣٥٥. وفيها ذكر الماء واللبن، ولم يذكر العسل.

(٢) ينظر القصة في هذا الكتاب، فقرة رقم: ٥٠.



أو لغيره من الناس - بعد الأنبياء ﷺ - منزلة إكرام عند الله من منزلة أبي بكر وعمر، ومع ذلك فلم ترو لأحدهما خارقة أو كرامة. وحتى قصة (سارية والجبل) لم تُسجّل في تاريخ عمر على أنّها كرامة خصّ بها. وحتى لو اعتبرت كرامة ثم أنكرت أو حُذفت من تاريخ عمر ﷺ فإنّ حذفها لا ينقص من عظمة عمر شيئاً. وبالمثل فإننا لو حذفنا من تاريخ أحمد بن بصير قصّة إعادته صلاة سنة في ليلة واحدة، أو حذفنا من تاريخ مهدي قصّة انبساط وانقباض وجهه بعد أن قطع رأسه ووضع على جدار^(١). ومثال هذه الخوارق التي اعتبرت كرامات / ١٥ / فإنّ هذا لا ينقص من مقامات أولئك العلماء الأجلاء شيئاً، كما أنّ نسبة هذه الكرامات وأشباهها ممّا يُنسب إلى رجال العلم والعمل والصلاح لا تزيدهم شيئاً أبداً؛ لأنّ الكرامة على فرض صحّتها ووقوعها والتسليم بها إنّما نتجت عن العلم والعمل والصلاح، فهي ثمرة من ذلك. ولذلك فلا داعي لأن يغضب بعض الناس إذا سمعوا أنّ شخصاً ما لم يصدق بإحدى تلك الكرامات أو بها كلّها، ولا أن يعتبروا عدم تصديقه بها طعناً في مقامات أولئك العلماء الأجلاء والصلحاء الأتقياء. بل إنّ التمسك بإسنادها إليهم والإصرار على اعتقاد صحّتها ربّما أدّى إلى الطعن فيهم والارتياب في صدقهم.

وأهمّ ما في الموضوع أنّ جميع كرامات الأولياء كان مصدرها آحادياً أو فردياً، وقد بلغتنا غالباً بطرق فردية أحادية مجهولة الراوي في أكثر الأحيان، وأخبار هذه مرتبتها لا تثبت واقعا، ولا تقوم حجّة. ولكي أذهب مع القارئ الكريم في شوط أبعد في هذا الموضوع أعود به إلى بعض الكرامات التي أصبحت مرتبتها - حتّى عند أجلة الأئمّة والعلماء - في درجة المقطوع به، اعتقاداً منهم أنّها بلغت حدّ الشهرة أو التواتر، دون أن يناقشوا أصل الموضوع. وأذكر أمثلة من تلك الكرامات على سبيل المثال:

(١) ينظر القصّة في هذا الكتاب، فقرة رقم: ٤١٤.



١ - نزول قطرات من الماء من ميزاب الرحمة على يد أبي بلال بعد إلحاحه في الدعاء وتأمين الحُجَّاج على دعائه^(١).

٢ - انفتاح سقف الغار لأبي عبيدة.

٣ - خروج السباع والوحوش والزواحف من الغابة استجابة لنداء عقبة في القيروان، أو عبد الرحمن في تاهرت.

عندما يرجع الباحث إلى مناقشة ثبوت إحدى هذه الكرامات مناقشة علمية شرعية بحسب القواعد والأصول التي وضعت لمناقشة صحة الأخبار يجد أنها غير مستوفاة. رغم أنه يجدها منقولة في أغلب كتب التاريخ، وربما ذكرت لمناسبات أخرى في غير كتب التاريخ أيضا. ممَّا يوهم أنه لا مجال لمناقشتها، وأنه لا شك في ثبوتها، ولا حاجة إلى إعادة النظر فيها من جديد.

ولكن كيف بلغت إلى من دون من نسبت إليه؟ من هم رواتها؟ كم عددهم؟ ما منزلتهم من العدالة والفهم والتحرّي؟ ما منزلتهم من الذكاء والفتنة والصدق؟ هل نقلت نقلا متوصلا مترابطا /١٧/ فردا عن فرد، أو جماعة عن جماعة عمّن حضر أو شاهد؟ هل أفراد السلسلة الناقلة معروفة الحال؟

إنَّ الباحث لا يجد شيئا من ذلك، وأغلبها ترد بصيغة المجهول: «قيل»، أو «روي»، وأحيانا يأتي ذكر راو أو راويين في سلسلة مقطّعة الأطراف، أو مقطّعة الوسط.

وبعض تلك الكرامات تنسب إلى شخص ولا يمكن أن تقع إلا في حالة خلوه منهم، فلا يمكن أن تقع على مشهد من الناس، ولا يمكن أن تصل إلى أسماع الناس إلا عن طريق من نُسبت إليه، كمن أعاد صلاة سنة في ليلة

(١) ينظر القصة في سير الشماخي، ص ٦٧.



واحدة، وكمن ذهب ليستقي الماء من البئر وليس له مساعد فأبصر ذئبا فدعاه إليه وطلب منه مساعدته، فأمسك له القربة حتَّى مَلَأَهَا^(١). أقلُّ ما يقال في مثل هذا النوع من الكرامات أنَّه لا يُعقل من مؤمن أكرمه الله فأعطاه كرامة في سِرِّ فيقوم هو يحدث بها الناس ويعلنها على الجميع!. ولو فَعَلَ لَجَلَبَ الشكَّ إلى نفسه. ثمَّ لا يزيد خبره أن يكون خبر واحد. لا تثبت به حجة، ولا يقوم عليه دليل.

هذه هي الصورة الحقيقيَّة لأكثر الكرامات المدوَّنة والمنسوبة إلى الأئمَّة والعلماء. وهي لا تتعلَّق بها أحكام شرعيَّة ولا أحداث تاريخيَّة وإنما على أحسن الوجوه حالات شخصيَّة لا يثبت بها - مجرَّدة - ولاية ولا براءة.

ولو شهد ناس عدول بوقوع خارقة من خوارق العادات على يد رجل مجهول الحال، ما استطعنا بناء على تلك الشهادة ونظرا لتلك الخارقة أن نحكم بصلاح ذلك الرجل ونتولَّاه، ونحن نشاهد كلَّ يوم خوارق للعادات من ناس لا تُعرَف حالهم، فلا تدفعنا تلك الخوارق إلى اعتبارهم أولياء، واعتبار خوارقهم كرامات.

وأريد أن أذكر من جديد أنَّ قصَّة سارية لم تضاف شيئا إلى عظمة عمر الذي فرق الله به بين الحقِّ والباطل، وأنَّ قصة أدغال القيروان لم تضاف شيئا إلى عظمة عقبة الفاتح الذي أبلغ الإسلام إلى المحيط الأطلسي، وأنَّ قصة غيضة تاهرت لم تضاف شيئا إلى عظمة عبد الرحمن الذي كوَّن إمامة - في المغرب الأوسط - ذكَّر بها عهود الخلافة الرشيدة، وأنَّ قصَّة افتتاح سقف الغار لأبي عبيدة لم يضاف شيئا إلى عظمة هذا الإمام الذي انتشر على يده قيس من نور الإسلام الرافض للملك العضوض، فأضاء في أكثر ١٨/ آفاق البلاد

(١) ينظر القصَّة في سير الوسياني، فقرة: ٢/٢٠٢. وفي سير الشماخي، ص ٢٠٥.



الإسلامية. وإن قصة نزول قطرات من الماء من ميزاب الرحمة لم تضيف شيئا إلى عظمة وشجاعة المؤمن الثائر على الباطل الذي تعالت صيحته في وجود الطغيان حتى دعر منه أعتى الجبابرة في عصره، وبقيت سيرته مثلا أعلى ترنو إليها أنظار الثوار على الظلم ولا يبلغونها.

وبناء على كلِّ هذا فنحن في هذا العصر ينبغي أن لا نعطي لموضوع كرامة الأولياء أكثر مما تستحقُّ، ولا نجعل خوارق العادات مدعاة لدعوى الولاية، ولا سببا في الطعن فيمن نسبت إليهم، ولا فيمن نقلها من المؤرِّخين أو غيرهم، باعتبارها أشياء لا يصدِّقها العقل. وينبغي أن نعرف أيضا أنَّ كرامة الأولياء - مع التصديق بوجود أهل الكرامة - غير خاضعة لإرادة الوليِّ نفسه ولا لطلبه متى شاء، - باستثناء ما ينتج عن الدعاء والالتجاء إلى الله فيه - وليست قابلة للتحدِّي، وإلَّا لانقلبت معجزة، بل إنَّ المعجزة نفسها - وهي من البراهين على صدق الرسالة - لم تكن خاضعة لإرادة الرسل. ولكنَّ الله تبارك وتعالى هو وحده الذي يعرف من يجريها، ويجريها متى شاء.

هذا موقعي بالنسبة لموضوع الكرامة عامَّة، فأنا لا يضيق صدري لمن ينكر كرامة لوليِّ من الأولياء ما لم يتجاوز ذلك إلى التَّيُّل من الشخص نفسه، على شرط أن يكون الوليُّ ذو الكرامة من المعروفين تاريخيًّا بالعلم والعمل والصلاح، أو على الأقلِّ بالعمل والصلاح.

ويبقى علينا الآن أن نوضِّح الفكرة بالنسبة للمؤرِّخين، ومنهم مقرِّين البغطوري الذي تقدَّم كتابه اليوم، ومعرفة ما تركهم ينساقون في تيار الكرامات. الموقف هنا واضح، وذلك أنَّ الذوق العامَّ للمجتمع الإسلاميِّ بعد خير القرون كان يستسيغ وجود الكرامات، بل كان يبحث عنها ويفتعلها أحيانا. ويرى أنَّ عدم ظهورها في مجتمع ما دليل على بُعده عن روح الإسلام، وكان التفكير الفرديُّ واقعا تحت التفكير الجماعيِّ الذي سلَّبتَه قوَّة التمييز أو قوَّة



النقد. بحيث أصبح الفرد متأثراً أو منفعلاً بالجوّ العامّ، يصدّق - في نوع من الاستسلاميّة - ما يقال ويُنسب إلى أهل العلم والعمل والصلاح، فيرويه - غالباً - دون وعي كامل بالأحداث، أي دون احتياط، أو على الأصحّ: دون اهتمام بالنقد. ولا شكّ أنّ هذه الاستسلاميّة تمّت على خطوات، فقد تسرّبت إلى الناس حين نسبت إلى أشخاص كاد يحصل الإجماع على اشتهاهم بالصلاح؛ ١٩/ فكان التصديق بها أوضح من الرفض، وإن تقبّلتها بعض الأفكار بشيء من الاحتراز، واستسلمت الأكثرية للشهرة والانتشار. ثمّ امتدّت الكرامة بين الناس، وتوسّعوا فيها، حتّى بلغت درجة الإسفاف، وحتّى نسبت إلى ناس يجاهرون بالمعصية ويصرّون عليها، بل حتّى وُجد من يدّعي الكرامة لنفسه وهو يشرب الخمر علناً، ويزعم أنّ الخمر عندما تلامس شفتيه تنقلب إلى عسل على أن هذه الأنواع المُسيّفة لا يوجد منها عند الإباضية؛ لأنّ أصحابها غالباً إنّما أن يكونوا من أتباع إحدى الطرق، أو من محاسيب بعض الأولياء، ولا وجود لكلتا الحالتين عند الإباضية. وبالنظر إلى كلّ تلك الظروف فضّل أكثر المؤرّخين أن يذكروا كلّ ما وصل إليهم من كرامات الأشخاص، سواء صدّقوا بها أو لم يصدّقوا، وأغلبهم ينقلها بصيغة التمرّيز والشكّ (قيل أو روي)، إنّما إبراء للذمّة ودفعاً للتهمة وإبعاداً لمعنى المشاركة، إنّما جرياً وراء أسلوب معتاد. ومقرّين البغطوري الذي تقدّم اليوم كتابه هو أحد المؤرّخين الذين عاشوا في تلك الفترة، وسلك نفس المنهج الذي سلكه معاصروه، ومن سبقه.

والقارئ الذي يدرس كتاب البغطوري أو ما شابهه ينبغي له أن يستخلص الأخبار والأحداث الموجودة فيه مجردة عن الكرامات كي يستخلص اسم مؤلّف جليل من بين الألقاب التي توضع له، (كالعلامة، والفهامة، والمحقّق، والمدقّق). فالكرامات - كما قلت سابقاً - ليست أحداثاً ولا أخباراً ولا سلوكاً،



ولا هي مرتبطة بشخصية صاحبها يضُرُّه انفصالها عنه، ولا تزيد شيئا لمن نسبت إليه، ولا تنقص منه شيئا إذا حذفت عنه.

كما أن إيرادها في كتاب لا يزيد من قيمة الكتاب ولا ينقص منه. ولا ينبغي للعقل الواعي النقاد في هذا العصر أن يتخذ إيراد المؤرخ للكرامات ونسبتها إلى من نسبت إليه مدعاة للشك في أمانة المؤلف أو كفاءته ومقدرته العلمية في المجال الذي عُرف فيه.

ولا ينبغي لنا نحن في هذا العصر أن ننتظر أو نفرض نمط تفكيرنا وأسلوب كتابتنا ومنهجنا في البحث، وذوقنا العام في تصوُّر الأشياء، وفي سؤفها وعرضها على الناس الذين سبقونا بقرون، وعاشوا /٢٠/ في ظروف اجتماعية وعقلية وعلمية وثقافية وحضارية تختلف عن الظروف التي نحيها اليوم.

د - مكانة المرأة:

مما يلفت النظر في هذا الكتاب وما شابهه من كتب تاريخ إباضية المغرب أن مكان المرأة فيه واضح شديد الوضوح، ووجودها بين مختلف الأحداث بارز شديد البروز، فما نمضي في القراءة قليلا حتَّى تعترض طريقك امرأة تستوقفك عن المضي في سبيلك، لا لتطالبك بحقوق المرأة في المساواة، ولا لتعرض عليك جمالها الفتان فتردَّ عليها بأناشيد من الغزل تشبع ما عندها من غرور المرأة، ولا لتسكب في أذنيك أغاني رقاقا مشبوبة بالعاطفة، أو آهات محترقة متوهجة بالحُبِّ المفاجئ، ولا لتلتوي راقصة بين يديك لتنصب لك فخاخ الشيطان في صورة الفتنة العارية أو شبه العارية، وإنما تستوقفك لتوجه إليك نصيحة جافة تطالبك فيها بالحرص على دينك، أو لتلقي عليك سؤالاً في قضية من قضايا علم الكلام الغامضة، أو مشكلة من مشاكل الفقه العملية التي يحتر فيها أجلَّة العلماء، أو لتشترك في جدل عنيف بين مجموعة من خُذَّاق



العلماء. وقد تعترض طريقك في واقعة عادية من وقائع الحياة، تقوم بأعمال البيت، أو تساعد رب الأسرة على تحسين الدخل، أو تشاكس زوجها وتذيقه ألوانا من الدلال أو الاستفزاز مما يبلغ أن يُحسب في سوء الخلق.

فهي على كلِّ حال موجودة ظاهرة بطابعها الإسلاميِّ العامِّ في كلِّ جزء من أجزاء الكتاب، وظهور المرأة في هذا الكتاب وأشباهه بهذا الوضوح وفي كلِّ هذه الانجاهات يعطي ثلاث مؤشرات:

- المؤشر الأول:

أنَّ هذا الكتاب - فعلا - تاريخ حقيقي للمجتمع، يتغلغل في جميع نواحيه، ويدخل إلى كلِّ جوانبه، ويظهر كلِّ صورة على مجراها الطبيعيِّ بين أفراد المجتمع في مسلكهم العاديِّ. وهو بهذا يمتاز عن جميع تلك الكتب التي تؤرِّخ لأنظمة الطبقات المتعالية من الشعوب، سواء كان تعاليها مبنية على ارتفاعات منصبية أو سياسية، أو كانت مبنية على ارتفاعات طبقية اقتصادية، أو كانت مبنية على ارتفاعات عنصرية جنسية، أو كانت مبنية على طبقات دينية؛ ٢١/لأنه يعالج أحداث التاريخ من حركات الأفراد في أبسط صورها، ومن أبعد زواياها عن اللمعان والظهور.

- المؤشر الثاني:

الكتاب يعطي صورة واضحة عن المرأة في المجتمع الإباضي في تلك العهود وعن استطاعتها الجمع بين ما تختصُّ به المرأة وبين ما تشترك فيه مع الرجل، دون أن تتعدى الحدود الفاصلة بين مجالات حياة كلِّ منهما، وفي النطاق الذي تكتسب فيه التقدير والاحترام باعتبارها امرأة قامت بواجبها الاجتماعيِّ في رعاية الأسرة ومشاركتها في اقتصاد البيت مشاركة فعالة، إلى مواقفها في مجالات المشاركة الثقافية بفعالية مؤثرة. وسوف تمرُّ بك أحداث رائعة بأسلوب المؤلف السهل البسيط، ابتداء من قصة الفتاة العمياء المغلوبة



على نفسها وعلى دمهـا. إلى قصّة الفتاة العالمة الجليـلة التي تخـطب لرجـل نشيط في ميادين العلم والدين، كسلان في أمور الدنيا، فيذكر لها الخاطب عيوب صاحبه قائلا: «لو أن ساقية الماء انكسرت إلى بيتك عند نزول المطر كان عليك أن تصلحها وإلا غرق بيتك»، ورضيت الفتاة بهذا الرجل الكسلان زوجا لها، وجرى القدر بتحقيق القصّة بعد زواجها، فقد هطلت أمطار غزيرة وانكسرت الساقية واندفق الماء إلى البيت فبقي الزوج قابعا في مكانه لا يهتم بما حدث، ووجدت نفسها مضطرة لإصلاح الخلل، فقامت لذلك، وبينما كانت تعالج إصلاح الساقية في همّة حانت منها التفاتة إلى زوجها الجالس في هدوء كأنما لا يعنيه شيء، وابتسمت له فابتسم هو الآخر، ثمّ قام إلى مساعدتها^(١). إلى قصّة العالمة المجادلة التي تلتقي بجمع من العلماء، فتجري بينهم مجادلات وتلزمهم الحجّة وتطالبهم بالرجوع عن أقوالهم السابقة والتوبة منها وإلا حكمت عليهم بالكفر.

إلى المنزلة الرفيعة التي تحتلّها مجموعة من العجائز اللواتي أحرزن على احترام وثقة جميع معاصريهنّ، حتّى أطلقوا على كلّ واحدة منهنّ: «جدة المشايخ»، وأصبح الناس يضربون إليهنّ أكباد الإبل للاستفتاء والاستشارة وطلب النصيحة. أمثال الجدة السمراء «نانا تابركانت»، والجدة: «نانا مارن»^(٢)، والمولاة المعتقة: «غزاة».

إلى عدد من العالمات الجليات /٢٢/ اللواتي يكافئن أزواجهنّ علما وعملا وفضلا وأدبا، أمثال: أمّ زعرور زوجة أبي محمّد التغرميني، وسارة زوجة يحيى بن موليت، وأفصيت زوجة أبي إسحاق الأشارني، وأم يحيى زوجة أبي ميمون، وتلولا زوجة أبي مهاصر، وأمة الواحد زوجة أبي عامر،

(١) ينظر القصّة في هذا الكتاب، فقرتي رقم: ١٤٤، ١٤٨.

(٢) في الأصل: «نانا مامرن».



وزررت زوجة أبي مرداس، وبهلولة زوجة أبان، وأم داود زوجة أبي هارون... وغيرهنّ ممّا تجده موزّعا أثناء قراءتك للكتاب.

أمّا قصص استباق الفتيات على مجالات الدراسة والعلم، سواء كان ذلك في المدارس المشهورة في عصورهنّ، أو على بعض العلماء المشهورين، أو على آباؤهنّ، فهي تأخذ حيّزا من الكتاب له دلالة على وضع المرأة الإباضيّة في المجتمع في تلك العصور.

إنّ الدارس الاجتماعيّ لتلك البيئة في تلك العصور يقع على كنز ثمين في هذا الكتاب.

- المؤشّر الثالث:

الصورة العامّة التي تعطيها دراسة وضع المرأة - في هذا الكتاب وأشباهه - تدلّ على أنّ المجتمع الإباضيّ في ذلك الحين كان في قضية المرأة على مستوى من الاعتدال يثبت أنّه كان في صحّة نفسيّة ممتازة، وأنّ الحياة الاجتماعيّة فيه كانت تسير على منهج الفطرة السليمة، وعلى النمط الذي كان عليه المجتمع المسلم في خير القرون. فلم يكن ذلك المجتمع يتشجّع بفعل الغيرة العمياء الزائدة عن الحاجة، فيقضي بحبس المرأة حبسا لا تتجاوز فيه عتبة البيت، ولا يسمح لها أن تسمع صوت إنسان، أو أن يسمع إنسان صوتها، أو يرى خيالها ولو كانت ملفوفة لفا لا تستقيم معه صورة إنسان. ولم يكن متهتكا بحيث تُستغلّ فيه المرأة وتستباح، سواء كان ذلك بإشعارها أنّها مخلوق غير مسؤول أمام أحد، يملك زمام نفسه وحرّيتها لينطلق كيف شاء في الخير أو الشرّ، أو كان باعتبارها متحضّرة تخترق الحجب وتتخطّى الحواجز، أو كان باعتبارها شبه جارية مهمّتها الإمتاع والاستمتاع، وإنّما كانت تعيش حياة في عفة وحياء وصيانة تزور وئزار، تعقد مجالس العلم وتحضرها، وتشترك في النقاش وتقدّم النصيحة، وتحضر إلى المساجد، وتعرّف إلى المشاكل في



مجتمعها المحدد، /٢٣/ وتعطي رأيها في أعقد القضايا، وتنتقد الزعماء في عنف وصراحة، وتوجههم في أدب واحترام، وتساعد على اقتصاد الأسرة بالإنتاج الصناعي في البيت، أو الزراعي مع زوجها أو أفراد الأسرة الآخرين؛ إنها كائن حي متحرك موجود ظاهر في كل زاوية، ولكنه مع ذلك متمسك بطابعه، محافظ على ما أمره الشارع الحكيم بالمحافظة عليه دون إفراط أو تفريط.

ولعلّ الفضل في ظهور المرأة الإباضيّة في مجتمعها لا يرجع إلى المرأة نفسها، وإنما يرجع إلى هذا النمط من المؤرّخين الذين صوّروا كلّ زوايا المجتمع في نطاقه الشعبيّ، دون أن تبهرهم الأضواء، أو تسوقهم الماديّة في موكب السلطان الضيق تحت آفاق الحكم المحدودة.

هـ - النصوص البربريّة:

واضح أنّ المؤلف آثر أن يكتب كتابه بأبسط أسلوب، حتّى كان شبه أن يكون باللغة الدارجة، بل إن كثيرا من الفقرات كتبت باللغة الدارجة فعلا، وذلك لأنّه كان يكتب لجميع فئات المجتمع، كان يكتب للأكثرية، لأولئك الناس الذين يعرفون فكّ الحروف؛ ولذلك فهو يخاطبهم بلغة الحديث التي يتحدثون بها، دون أن يتكلف مراعاة أصول العربيّة في كثير من الأحيان. وممّا يوضّح هذا الرأي أنه أورد كثيرا من النصوص البربرية مكتوبة بالحروف العربية لا بحروف «التايفينغ» البربريّة. فهو في الواقع عندما كان يكتب كان يلحظ أنه يكتب لمجتمعه في عصره، وباللغة التي تفهمها كلّ الفئات الشعبيّة حينئذ، وفي وسط محدود. ولذلك استعمل اللغة البسيطة، واستعمل اللغة البربريّة، دون أن يعني نفسه بشرح المفردات البربريّة أو ترجمتها. أو ترجمة ما تدلّ عليه النصوص؛ ممّا يؤكّد أنه كان يكتب لقطاع معروف في مجتمع محدد، ومكان محدد، وعصر محدد. وأنّه كان مقتنعا في نفسه أنّ ذلك



المجتمع بتلك القيود يفهم عنه ما يكتب دون عناء. ويرغب أن تصل إليه أحداث التاريخ بهذا الأسلوب.

ولم يكن المؤلف - حسبما يبدو - يطمح ببصره إلى أبعد من عصره وبيئته. ولو لم يكن كذلك يحاول أن ينسّق أسلوبه بعض التنسيق، وأن يحافظ على مظاهر اللغة العربيّة، لا سيما في إطلاق الضمائر والتفريق بينها، ويترجم النصوص البربريّة لعلمه أنّ لهجات اللغة البربريّة متعدّدة، ما يفهم منها في مكان قد لا يفهم في مكان آخر. ولكنّه لم يفعل شيئاً من ذلك؛ لأنّ المنهج الذي /٢٤/ وضعه لنفسه في تأليف هذا الكتاب كان واضحاً شديد الوضوح، والأغراض التي من أجلها وضع الكتاب كانت تتحقّق حسب تخطيطه ورغبته. ومهما كان منهج المؤلف ورضه، فإنّه قد قدّم لنا صورة ممتعة بنقله للنصوص البربريّة عمّا كان يجول من أحاديث في ذلك المجتمع. ورغم أنّنا لم نستطع أن نحلّل كلّ النصوص، وأن نصل إلى معاني جميع المفردات، إلّا أنّنا نحسّ - ونحن نقرؤها - بمتعة ولذة لاكتشاف ألغازها، وفك رموزها، وسبر أغوارها.

ويؤسفنا أنّنا لم نستطع - في هذه الطبعة - أن ننمّ ترجمة جميع تلك النصوص فنقدّمها للقارئ الذي لا يعرف اللغة البربريّة، أو للقارئ الذي لا يستسيغها. ولعلّ ممّا ينبغي أن أذكر هنا أن الترجمة من لغة إلى أخرى - مهما كانت دقيقة - لا تستطيع أن تنقل المعنى المراد بجميع إيحاءاته. ولكلّ لغة أسلوبها وإيحاءاتها لا يدركها إلّا من يعرفها، ولكنّ هذا لا يمنع من الترجمة، وإلّا لوقفت حركة الأدب والعلم. والنصوص التي أوردها صاحب الكتاب تختلف من قصّة إلى أخرى، فأحياناً هي أبيات من الشعر تنشد في خلوات، وأحياناً هي تعبير عن حالة الزهد وقصر النفس على العبادة، وأحياناً هي وصايا وحكم، وأحياناً أخرى هي أخذ وردّ في جدل ونقاش، وأحياناً أخرى لم يتّضح لنا في بعضها أيّ معنى، لا للمفردات ولا للتركيب.



ولعلنا أو لعل غيرنا يتمكّن من التغلّب على هذه العقبة، فيترجمها بشكل من الأشكال - وأحسب أنّ مفاتيح ترجمتها ليست بعيدة المنال - ثمّ تصدر في طبعة أخرى حتّى لا يفقد القارئ الذي لا يعرف البربريّة متعة اكتمال جوانب القصّة، ولا تعترضه فجوة في قراءته يرى أنّها تحرمه من معنى رائع حين يتخطّأها دون فهم. أمّا الذي يعرف اللغة البربريّة فإنّه ولا شكّ يجد متعة للمقارنة بين أسلوبها اليوم وأسلوبها قبل تسعة قرون.

و - النوازل والأحكام الفقهيّة:

ربّما كان الاهتمام بالأحكام الفقهيّة في النوازل والأحداث، واستخراج الأحكام الشرعيّة للمشاكل التي تعترض الناس، ومعالجة تلك المشاكل على فهم عميق للأسرار الشرعيّة، وفهم عميق للبيئة التي يعيشها أولئك الناس، وفهم للنفس البشريّة في تلك الظروف، ثمّ مراعاة اليسر في إعطاء الأحكام /٢٥/ أو تنفيذها، أهمّ جانب من الكتاب. ولو أراد باحث أن يستخلص منه الأحكام الفقهيّة والأبحاث الشرعيّة في كتاب خاصّ، لأمكنه أن يجمع [من] ذلك مادّة كافية لكتاب قيم صغير الحجم، ولكنّه يعالج مشاكل الناس على ضوء الأحداث والوقائع. وكان فيه كثير من الفتاوى التي تصلح علاجاً لبعض ما يقع فيه الناس اليوم ويلتمسون المخرج منه.

وبين القضايا الفقهيّة والأحكام الشرعيّة تنتثر جُمَل من الحكّم والوصايا الرائعة، بأساليب مختلفة، على ألسنة بعض الرجال، نعرض منها الصورة الآتية:

«وذكروا أنّ أهل هذا الجبل في حرز الله وأمنه، وهو عشّ الإسلام ما لم تظهر فيهم خمسة: ما لم يأخذوا الأجرة على علمهم، وما لم يأخذوا الرشوة على أحكامهم، وما لم يشهدوا بالزور، وما لم يجتمعوا على قتل البريء، وما



لم يفعلوا بأهل البادية مثل ما يفعلون بهم. فإذا ظهرت فيهم هذه الخلال فأخاف أن يحلّ عليهم ما حلّ بغيرهم أو شرّ من ذلك»^(١).

* * * * *

والكتاب بمزاياه وعيوبه، صورة رائعة لمجتمع ذلك العصر، وهو في الدراسة الاجتماعية كنز ثمين، ومصدر هامّ، ولو أتيح لنا أن نفهم كلّ المفردات اللغوية البربريّة، وأتيح لنا أن نعرف كلّ ما تدلّ عليه تلك النصوص لاكتملت الصورة الاجتماعية التي أراد مقرين البغطوري أن يضعها من خمسة قرون تقريباً. هذا علاوة على الجوانب التاريخية التي كانت مقصودة بالذات، وعن الجوانب الشرعيّة التي فرضتها طبيعة المجتمع المتديّن.

وإلى هنا أتركك أيّها القارئ الكريم مع مقرين البغطوري يقودك في رحلة عبر خمسة قرون، أرجو أن يوفّق فيها إلى إيناسك وإمتاعك.

طرابلس ١ ربيع الثاني ١٣٩٨هـ / ١٠ مارس ١٩٧٨م

علي يحيى معمر

(١) ينظر هذا الكتاب، الفقرات رقم: ٣٢ - ٣٦.



بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

روايات الأشياخ، أشياخ جبل نفوسة

[١] - وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة^(١) القدماء، والمشهور عند الناس بتاريخ نفوسة القديم، ومؤلفه الشيخ مقرين بن محمد البغطوري النفوسي. من علماء أواخر القرن السادس حيث أتم كتابه أواخر ربيع الآخر سنة ٥٩٩هـ.

[٢] - وذكره في السير ص ٥٤٨^(٢) فقال: «هو أحد المؤلفين سير من قبله من أشياخ جبل نفوسة، وأتمه بمحضرة الشيخ أبي يحيى توفيق بن يحيى بجناون»^(٣).

(١) جبل نفوسة يصفه الإدريسي بأنه جبل عال، يكون نحواً من ثلاثة أيام طولاً أو أقل من ذلك، وفيه منبران لمدينتين، سمي أحدهما شَرْوَش، ولها مياه جارئة، وكروم وأعناب طيبة. ومن قصة إلى جبل نفوسة من جهة الجنوب نحواً من ستة أيام. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ٢٧٩/١.

(٢) أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي: السير، المطبعة البارونية، القاهرة، مصر، ١٣٠١هـ.

(٣) من قوله: «كتاب سيرة أهل نفوسة. وهو شامل لتراجم...» إلى «... بجناون» إضافة من الشيخ سالم بن يعقوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي موجودة في نسختي (م) و(ع).

ونص الشماخي كالآتي: «ومنهم الشيخ مقرين بن محمد البغطوري، أحد الأشياخ الذين تمسكوا بالعلم، وأتقوا بالعمل، وأتبعوا الطريق، وهو مؤن حفظ على المذهب، وحافظ على السير، وهو أحد المؤلفين سير من قبله من أشياخ جبل نفوسة، وألف في الفقه ما تيسر. أخذ العلم من أبي يحيى توفيق الجناوني، وأظنه أيضاً أنه أخذ من أبي محمد عبد الله بن محمد؛ لأنه كثيراً ما يروي



[٣] - ١/ بسم الله الرحمن الرحيم

[٤] - صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

[٥] - روي أنَّ أهل هذه الدعوة^(١) كانوا يتزاورون فيما بينهم، يزور أهلُ المشرق أهلَ المغرب ليعرفوا ما هم عليه^(٢)، ويزور أهلُ المغرب أهلَ المشرق ليستفيدوا منهم العلم^(٣).

[٦] - وذكر شيوخ أهل المشرق عصرا بعد عصر، منهم:

[٧] - ■ [العصر الأول]:^(٤) جابر بن زيد^(٥)، وعبد الله بن إباض^(٦)، وحيان

= عنه السير والأخبار. وذكر أنه أكمل الكتاب في أواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين

وخمسمائة من الهجرة في إجنان، في محاضرة الشيخ أبي يحيى توفيق رحمهما الله.

(١) يقصد بهم الإباضية. ينظر: جمعية التراث: معجم مصطلحات الإباضية، ٨١/١ - ٨١.

(٢) في (ع) و(م): «ليتعارفوا»، بدل: «ليعرفوا ما هم عليه».

(٣) في (ع) و(م): «علما». مع زيادة: «وليعرفوا ما عند بعضهم، وليستفيد بعضهم من بعض العلم والأدب».

(٤) في (ع) و(م): «الأئمة».

(٥) أبو الشعثاء جابر بن زيد (ت: ٧٩٣هـ/٧١١م) إمام المذهب الإباضي، روى عن سبعين بدرية

وعن ابن عباس وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما. من تلامذته: أبو عبيدة مسلم بن أبي

كريمة، وضمام بن السائب. من آثاره: ديوانه الموسوم بديوان جابر. ينظر: صالح بن أحمد

الصوافي: الإمام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان،

١٩٨٣، ص ٣٠ - ٦٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/٤٨١. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية،

ترجمة رقم: ٢٣٠، ١١١/٢.

(٦) عبد الله بن إباض المؤي التميمي (ت: ٨٦هـ/٧٠٥م). نشأ في البصرة، يعدُّ من التابعين، أدرك

كثيراً من الصحابة. وإليه ينسب المذهب الإباضي لمواقفه العلنية ومناظراته. اشتهر برسائله

إلى عبد الملك بن مروان. وكان يصدر في كلِّ ذلك عن مشورة إمام المذهب جابر بن زيد،

فهو تلميذه في العلم. شارك في الدفاع عن مكَّة مع ابن الزبير ضدَّ الأمويين؛ قال عنه

الشماخي: «كان إمام أهل التحقيق، والعمدة عند شغب أولي التفريق... ينظر: الشماخي:

السير، ٧٢ - ٧٣. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٧٧، ٢/٢٥٧.

الأعرج^(١)، وسالم الهلالي^(٢)، وجعفر بن السماك العبدي^(٣)، وصحار^(٤)، وغيرهم من أهل ذلك العصر.

(١) حيان الأعرج الجوفي (ق: ٧/١٥١م) ينسب إلى درب الجوف بالبصرة، صحب الإمام جابر بن زيد (ت: ٧١١هـ/٧٩٣م)، وأخذ عنه العلم، وروى عنه، وعن تميم بن حويص الأزدي، وعن العلاء الحضرمي. كان داعيًا إلى الله، أمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر. روى عنه قتادة، وسعيد بن أبي عروبة، وابن جريج، ومنصور بن زاذان، ومحمد بن يزيد. وثقه ابن معين والذهبي. وله روايات في مدونة أبي غانم الخراساني. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٨٦، ١٣٢/٢.

(٢) سالم بن عطية الهلالي: صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثانية (٥٠ - ١١٠٠هـ/٦٧٠ - ٧١٨م): كان ضمن الوفد الذي قصد الخليفة عمر بن عبد العزيز وبايعوه، وهم جعفر بن السماك العبدي (وكان شيخ أبي عبيدة، وأخذ عنه أكثر ميثًا أخذ عن جابر)، والخباب بن كليب. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٢٣٢. عدون: الفكر السياسي، ص ٤٠. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٦٤، ١٦٧/٢.

(٣) جعفر بن السماك العبدي (حي بين: ٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧١٩م): تابعي، أخذ العلم عن جابر بن زيد بالبصرة. قال الدرجيني: «هو شيخ أبي عبيدة، وكان ما حفظ عنه أبو عبيدة أكثر مما حفظه عن جابر». كان ضمن الوفد الإباضي الذي وفد على الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (حكم: ٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧١٩م) للنظر معه في شؤون الأمة الإسلامية، وللاعترا ف أيامته وتقديم الولاء له. وكان لهم الفضل في منع سبّ الأمويين للإمام عليّ على المنابر. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٢٣٢ - ٢٣٣. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٣٦، ١١٣/٢.

(٤) أبو العباس ضحار بن العبّاس العبدي (ط ٢: ٥٠ - ١١٠٠هـ / ٦٧٠ - ٧١٨م): تابعي أصله من عُمان من بني عبد القيس، وإليه يُنسب. أخذ العلم عن جابر بن زيد، حتّى كان من فقهاء المسلمين وعلمائهم. قال عنه ابن النديم: «أحد النسابين الخطباء في أيام معاوية بن أبي سفيان... وله كتاب الأمثال»، وينسب إليه كتاب في القدر. من أشهر تلاميذه الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة. ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩٧٨م، ص ١٣٢. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٢٠، ٢٣٦/٢.

[٨] - [العصر الثاني]^(١): ذكر عصر أبي عبيدة^(٢) ومن في عصره، كأبي^(٣) نوح صالح الدهان^(٤)، وضمام بن السائب^(٥)، وأبي المؤثر^(٦)، وعلي بن

(١) «العصر الثاني» إضافة من (ع) و(م).

(٢) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت: ١٤٥هـ/٧٦٢م): أخذ العلم عن جابر بن زيد رضي الله عنه. تفرّق تلاميذه في المشرق والمغرب، ومنهم من كوّن دولة منفصلة عن المشرق، كأبي الخطّاب عبد الأعلى بن السمح، مكونا الدولة الخطّابية في طرابلس الغرب، وعبد الرحمن بن رستم مكونا الدوّلة الزُنتيّية في تاهرت. ينظر: مبارك بن عبد الله الراشدي: الإمام أبو عبيدة التميمي وفقهه، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، الجامعة الزيتونية، تونس، ١٩٨٩. أبو زكرياء: السيرة، ٥٥/١. الدرجيني: طبقات، ١٩/١، ١٩ - ٢٠، ٢٣٨/٢، ٢٤٦. الزركلي: الأعلام، ١١٠/٨. علي معمر: الإباضيّة، ١٥٣/١، ١٥٩. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٩١، ٤١٨/٢.

(٣) في (ص): «ذكر عصر أبي عبيدة وأبي نوح...».

(٤) أبو نوح صالح بن نوح الدهان: صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة (١٠٠ - ١٥٠هـ/ ٧١٨ - ٧٦٧م)، من طبقة أبي عبيدة، ودّرّس معه. أخذ العلم عن جابر بن زيد رضي الله عنه. الدرجيني: طبقات، ٢٥٤/١. الشّماخي: السير، طح، ص ٨٢. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥١٦، ٢٣٤/٢.

(٥) ضمام بن السائب صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة (١٠٠ - ١٥٠هـ/ ٧١٨ - ٧٦٧م) من أئمة الإباضية الأوائل، أصله من أزد عُمان، ولد بالبصرة، تتلمذ على جابر بن زيد وغيره. تصدّر للفتوى في عهد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. من آثاره كتاب: «روايات ضمام بن السائب» جمعها أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، عن الهيثم عن الربيع بن حبيب عن ضمام عن جابر. وله كتاب: «الحجّة على الخلق في معرفة الحق». سجنه الحجاج مع أبي عبيدة وغيرهما. ابن سلّام: بدء الإسلام، ١١٤. الدرجيني: طبقات، ٢٠٨/٢، ٢١١، ٢٤٦ - ٢٤٨. الشماخي: السير، ٧١/١ - ٨٢. مبارك الراشدي: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه، ص ٤٠. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٢٤، ٢٣٨/٢.

(٦) كذا في جميع النسخ، لعله: «وأبي المؤرج». لأن جميع من عثرنا عليه ممن كنيته أبو المؤثر عاش في القرن الثالث أو بعده. وأبو المؤرج هو عمر بن محمد القدي (ق: ٢هـ) من أهل قدم (من اليمن). يعد من حملة العلم إلى مصر. أحد الفقهاء الكبار الذين يأخذون بالرأي. من السبعة الذين روى عنهم أبو غانم مدونته. من الذين خالفوا الإمام أبا عبيدة في بعض المسائل. مات في طريقه من عُمان إلى اليمن. ينظر: الدكتور محمد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشيباني: معجم أعلام الإباضية، قسم المشرق، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٦م، ترجمة رقم: ٩٨٥، ص ٣٢٨.



الحصين^(١)، وأبي حمزة المختار بن عوف^(٢)، وبلج بن عقبة^(٣)، وأبرهة^(٤)،
وأبي مودود حاجب^(٥)، والإمام عبد الله بن يحيى [طالب الحق اليميني]^(٦)
الكندي^(٧)، رحمتهم الله.

(١) أبو الحر علي بن الحصين العنبري (ت حوالي: ١٣٠هـ/٧٤٧م): عاش في مكة، من أئمة الإباضية الأوائل. تلمذ على جابر بن زيد. كان لأبي الحر مجلس علم بمكة، يجتمع إليه علماء أهل الحق والاستقامة، ومنهم أبو سفيان محبوب بن الرحيل. كان في جيش عبد الله بن يحيى الكندي طالب الحق. اختير ضمن أعضاء الوفد الستة الذين أرسلهم الإباضية، لمقابلة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز. أُسر وقتل في مكة حوالي سنة ١٣٠هـ. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦٣٢، ٢/٢٩٤.

(٢) أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله السليمي الأزدي العُماني الشاري (ت: جمادى الأولى ١٣٠هـ/٧٤٨م): ولد بمجز بعمان وانتقل إلى البصرة، فأخذ عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. كان بارزا في ثورة عبد الله بن يحيى طالب الحق، بحضرموت. دخل مكة يوم عرفة سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، ثم المدينة وخطب بها. ثم وُجّه إليه مروان بن محمد جيشا، فاستشهد في قُيد. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٧٠، ٢/٤٠٩.

(٣) بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي (ت: ١٣٠هـ/٧٤٨م) من فراهيد بني مالك، عُماني الأصل، عاش بالبصرة. اشتهر بالشجاعة والبطولة. شارك في ثورة عبد الله بن يحيى طالب الحق في اليمن والحجاز. استشهد بلج بوادي القرى. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٠٨، ٢/١٠٠.

(٤) أبرهة بن الصباح الجُمَيزي (ت: ١٣٠هـ/٧٤٧م): قائد في جيش طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي، قتلته الأمويون. وكان شاعرا مقلداً. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٩، ٢/٣٨.

(٥) أبو مودود حاجب الطائي (ط ٣: ١٠٠ - ١٥٠هـ / ٧١٨ - ٧٦٧م): أصله من عُمان، ولد بالبصرة. تلقى العلم عن أبي عبيدة مسلم. أشرف على الشؤون المالية والعسكرية للإباضية. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٤٩، ٢/١١٨.

(٦) إضافة من (ع) و(م).

(٧) هو أبو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر الكندي، الشهير بطالب الحق، (ت: ١٣٠هـ/٧٤٧م) إمام الشراة، من حضرموت. عاصر طلبة العلم عن أبي عبيدة بالبصرة. رجع إلى اليمن، وولي القضاء. أقام دولةً باليمن بمعية أبي حمزة المختار بن عوف سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، قضى عليها مروان بن الحكم سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م. ينظر: ابن سلام: بدء الإسلام وشرائع الدين، ١١٢ - ١١٧.



[٩] - ■ العصر الثالث^(١) من أئمة علماء المشرق: الربيع^(٢) بن حبيب الفراهيدي^(٣)، ووائل الحضرمي^(٤)، والمعتمر بن عمار^(٥)، وأبي غسان مخلد^(٦). وذكرهم عصرا بعد عصر.

[١٠] - هؤلاء هم بعض أئمة إباضية أهل المشرق وعظمائهم^(٧).

= الطبري: تاريخ، ٣٢٨/٤ - ٣٣٢. الأصبهاني: الأغاني، ١١٢/٢٣ - ١٣٣. الدرجيني: طبقات، ٥/١، ٧٤؛ ٢٥٦/٢، ٢٧٩. المسعودي: مروج الذهب، ٢٥٩/٣. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦٠٥، ٢٨٣/٢.

(١) «العصر الثاني» إضافة من (ع) و(م).

(٢) في (ص): «وذكر عصر الربيع...».

(٣) في (م): + «المتوفى سنة ١٧٠».

الربيع بن حبيب الأزدي الفراهيدي البصري (٧٥ - ١٧٠هـ/٦٩٤ - ٧٨٦م) ولد بـ«بودام» من الباطنة في عُمان، أخذ عن جابر بن زيد بالبصرة، وأبي عبيدة مسلم. من آثاره: المسند الذي رتبّه أبو يعقوب الوارجلاني، وهو معتمد الإباضية الأول في الحديث، وله فتيا الربيع بن حبيب. ومن تلاميذه: أبو المنذر النزواني، محبوب بن الرحيل. ينظر: ابن سلام: بدء الإسلام وشرائع الدين، ص ١١٠. الجعيري: البعد الحضاري، ص ١٠٤. أبو القاسم عمرو بن مسعود الكباوي، الربيع بن حبيب محدثا وفقها، المطبعة العزبيّة، غرداية، ١٩٩٤، ص ١٥١ - ١٧١. ينظر: ناصر والشيباني: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٦٨، قسم المشرق، ص ١٥٢.

(٤) أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي (حي في ١٩٢هـ): أخذ العلم عن أبي عبيدة، وهو من الذين روى عنهم أبو غانم مدونته. أسهم في إقامة إمامة طالب الحق باليمن، وبُعْمان. فقيه يميل إلى التسهيل. له مناظرة، وسيرة مشهورة ضمن مجموعة سير علماء الإباضية، وسيرة في اعتقاد الدين. ينظر: ناصر والشيباني: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٥١٢، قسم المشرق، ص ٤٩٤.

(٥) المعتمر بن عمار بن سالم بن ذكوان الهلالي (ق: ٢هـ) من طبقة الربيع بن حبيب، ومن تلاميذ أبي عبيدة، وأحد حملة العلم إلى العراق. له مناظرات مع بعض علماء عصره. ينظر: ناصر والشيباني: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٣٧٣، قسم المشرق، ص ٤٥٠.

(٦) أبو غسان مخلد بن العمرد الغساني (ق: ٢هـ) من الخمسين الثانية من المائة الثانية. أحد العراقيين الذين تلمذوا على يد الإمام أبي عبيدة. روى أبو غانم في مدونته كثيرا من أقواله ومروياته عن الإمام أبي عبيدة. له مناظرات بينه وبين عبد الله بن عبد العزيز من تلامذة أبي عبيدة، شارك في كتابة «الرسالة الحجّة». ينظر: ناصر والشيباني: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٣٣٩، قسم المشرق، ص ٤٣٧.

(٧) «هؤلاء هم... وعظمائهم (علمائهم)» إضافة من (م) و(ع).



[١١] - وأما أهل المغرب فلم يذكر فيهم علماء يميّزون الأمور.

[١٢] - وأما المشايخ فيقولون: قد جاز فيما مضى في نفوسة من بلغ مثل ما بلغ بعض هؤلاء^(١)، والله أعلم. ولكن أكثر أهل المغرب أهل مجهود ونّيّات.

[١٣] - وقيل: من لم يكن كواحد من ثلاثة، فحياته كسائر الناس والبهائم:

[١٤] - ■ من لم يوطّن نفسه على السير إلى^(٢) طريق الحجّ، كفعل^(٣)

جابر بن زيد، فإنّه^(٤) تمادى على الحجّ حتّى حجّ أربعين حجّة.

[١٥] - ■ ومن لم يوطّن نفسه على تعليم العلم، كفعل أبي عبيدة مسلم بن

أبي كريمة التميميّ البصريّ فإنّه^(٥) مكث في طلب العلم أربعين سنة، ثمّ بعد ذلك قعد^(٦) يعلمه للناس أربعين أخرى.

[١٦] - ■ ومن لم يوطّن نفسه على الشراء، كفعل أبي بلال مرداس بن

حدير^(٧). وروي عنه أنّه قال لجابر بن زيد حين عزم على الخروج للشراء:

(١) يقصد أن في نفوسة علماء قد بلغوا من العلم ما بلغه بعض هؤلاء المشاركة.

(٢) في (ع) و(م): «المسير في».

(٣) في (ص): «كجابر».

(٤) «فإنّه» إضافة من (ع) و(م).

(٥) «مسلم بن أبي كريمة التميميّ البصريّ فإنّه» إضافة من (ع) و(م).

(٦) في (ع) و(م): «مكث بعد ذلك».

(٧) «بن حدير» إضافة من (ع) و(م).

أبو بلال مرداس بن حدّير (أو ابن أديثة) التميميّ (ت: ٦٧٠هـ/١٢٧٠م): من بني ربيعة. تابعي من أئمّة المذهب الأوائل. أخذ عن جابر بن زيد، وعدد من الصحابة منهم ابن عباس وعائشة، وعبد الله بن وهب الراسبي. شارك في صفّين فأنكر التحكيم، وكان من أهل النهروان، فنجّا منها. أنشأ جماعة سرّية منّظمة، تتكوّن من أربعين شارياً. وعقد مناظرات للإنكار على الخوارج تعرّضهم للناس بالسيف. سجّنه عبید الله بن زياد، ثمّ أطلق سراحه، كانت له مواجهات مع جيش ابن زياد، هزم فيها الشراة جيش ابن زياد بأسك، ثم هُزم بالخدعة بمنطقة توجّح أو دار بجرّد من أرض فارس. اشتهر أبو بلال بالعلم والورع والشعر الجيد. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٧٤، ٤١١/٢.

«أسرع اللُّهوق بنا يا أبا الشعثاء، فإنَّ الحياةَ بين مَنْ ترى غرورًا، والموتَ بينهم هَلَكةٌ».

[١٧] - وروي أنَّ جابرا قدم ذات مرَّة من العراق، فوافى رجلا يصليّ^(١) على ظهر الكعبة، فقال^(٢): «مَنْ المصليّ؟ لا قبله له!». فقال لهم ابن عبَّاس: «هذا قول جابر».

[١٨] - وقيل عنه: إنَّه^(٣) سأل ربَّه ثلاثة: عيشا كفافا، وزوجةً سالحة، ودابةً مواتية، فأعطي ذلك كلَّه^(٤).

[١٩] - وقيل عنه: إنَّه^(٥) قعد ذات يوم، فوقعت بيضة خطَّاف^(٦) من عَشَّها فانكسرت، فنظر إلى أمِّها تدور عليها، وقد كان له ولدان، فقال: «وددت أن يموت واحد منهما وتسلَّم بيضة هذه المسكينة، وودت /٢/ أن يموتا هكذا في الطفوليَّة لئلا يكبرا فيعملان الذنوب فيدخلان النار، وأموت بعدهما وتَعَقَّبْنَا أمانةً؛ لأنِّي لا أحبُّ^(٧) أن أعيش في الدنيا يوما واحدا عازبًا»، فكان أمره في الدنيا^(٨) كما قال، وأوصى أن تغسله أمانة، فمات فغسلته.

[٢٠] - وروي أنَّه لما مرض زاره الحسن البصريُّ^(٩)، فوجده ينازع

(١) في (ع) و(م): «وذهب إلى مكَّة، فدخل المسجد الحرام، فإذا برجل من الحجيج يصلي...».

(٢) في (ع) و(م): + «جابر».

(٣) «إنه» إضافة من (ع) و(م).

(٤) في (ع) و(م): «سأل ربَّه ثلاثة فأعطاه إياها: كفافا...» - فأعطي ذلك كله».

(٥) «إنه» إضافة من (ع) و(م).

(٦) قال ابن سيده: «الخطَّافُ العُصفورُ الأسودُ، وهو الذي تَدْعُوهُ العائمةُ عُصفورُ الجنَّةِ، وجمعه خطَّاطيفٌ». ابن منظور: لسان العرب، ٧٧/٩.

(٧) في (ع) و(م): «لا أحمد».

(٨) (ع) و(م): - «في الدنيا».

(٩) الحسن بن أبي الحسن البصريُّ، يكنى أبا سعيد، كان أبوه من أهل بيسان، فسبي، فهو مولى =

الموت^(١)، فقال: «يا أبا الشعثاء قل: لا إله إلا الله»، فسكت، ثم أعاد عليه الكلام مرارا، فقال له جابر: «إننا من أهلها، ولكن أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار». ثم قال له^(٢): «يا أبا سعيد، أخبرني عن آية خروج نفس المؤمن». فقال له الحسن: «إن آية خروج نفس المؤمن برد يجده على قلبه، ونفس طامعة»، فقال جابر: «اللهم إنني أجد بردا على قلبي، ونفسي طامعة في ثوابك لكرمك، اللهم حقق رجاءها^(٣) وأمن محذورها». فما أفاض^(٤) بعدها بكلام. فقال الحسن: «الله أكبر!^(٥) ما أفقهه ولو عند الموت!». فمات. فلما بلغ موته أنس بن مالك قال: «مات أعلم من على ظهر الأرض». أو: «مات خير أهل الأرض».

[٢١] - وروي أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي^(٦) تعلم أربعين ألف باب من العلم، ولم يسع^(٧) زقه زق جابر بن زيد. وأمّا جابر فقد وسع زقه زق ابن عبّاس. فلما مات ابن عبّاس قال جابر: «مات ربّاني هذه الأمة». ولمّا مات جابر قال أبو عبيدة: «مات ربّاني هذه الأمة».^(٨)

= الأنصار. ولد في خلافة عمر، وحنّكه عمر بيده، كانت أمه خادمة لأم سلمة زوج النبي ﷺ، ربّما غابت فتعطيه أم سلمة نديها، فكانوا يعلّون فصاحته لبركة ذلك. مات بالبصرة غرة رجب سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، وهو ابن ٨٨ سنة. ابن النديم: الفهرست، ٥٠/١. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ١٣٦/٧. طبقات الفقهاء، ٩١/١.

(١) (ص): - «الموت».

(٢) في (ع) و(م): «قال جابر».

(٣) في (ع) و(م): «رجائي».

(٤) في (ع) و(م): «فأه».

(٥) «الله أكبر»، زيادة من (ع) و(م).

(٦) «مسلم بن أبي كريمة التميمي» إضافة من (ع) و(م).

(٧) في (ع) و(م): «ولم يبلغ».

(٨) «ذكر حملة العلم الخمسة إلى المغرب» الأتية إضافة من (ع).

ذكر حملة العلم الخمسة إلى المغرب [وروايات أخرى]

[٢٢] - وروي أنَّ أبا الخطَّاب عبد الأعلى المعافري^(١)،
وعبد الرحمن بن رستم^(٢)، وإسماعيل بن درار الغدامسي^(٣)،

(١) «عبد الأعلى المعافري» إضافة من (ع) و(م).

أبو الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني (ت: ١٤٤هـ/٧٦٦م): أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة. فانضمَّ إلى حملة العلم المغاربة. ثم عقدوا له إمامة الظهور بطرابلس سنة ١٤٠هـ. فطهر القيروان من جور قبيلة ورفجومة الصفرية. امتدَّ سلطان دولته شرقاً إلى برقة، وغرباً إلى القيروان، وجنوباً إلى فزان. استمرت دولته أربع سنوات. قضى عليه العباسيون وعلى إمامته، في معركة تاورغا سنة ١٤٤هـ. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٤٣/٢.

(٢) عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى (حكم: ١٦٠هـ - ١٧١هـ/٧٧٧ - ٧٨٨م) ولد في حوالي العقد الأوَّل من القرن الثاني الهجري. نشأ في مدينة القيروان وبها تعلَّم مبادئ العلوم، ثم انتقل - رفقة حملة العلم - إلى البصرة سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م، ليتعلم في مدرسة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة؛ ثم عادوا إلى المغرب. ولي القضاء على القيروان في دولة أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري. ثمَّ استقلَّ عن العباسيين بتأسيس أوَّل دولة إسلامية عادلة مستقلة بالمغرب الأوسط، «الدولة الرستمية» (١٦٠ - ٢٩٦هـ/٧٧٧ - ٩٠٩م). من آثاره تفسير كتاب الله العزيز، وكان موجوداً في القرن السادس كما ذكر الوسياني. من تلامذته: ابنه عبد الوهَّاب (حكم ١٧١ - ٢٠٨هـ/٧٨٧ - ٨٢٣م). ابن الصغير: أخبار، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٣٩. أبو زكرياء: السيرة، ٥٨/١، ٦٠، ٧٥ - ٧٧. الدرجيني: طبقات، ٢٩٠/٢. ابن عذاري: البيان المغرب، ٨٤/١، ٨٨، ٨٩. الشماخي: السير، ١٢٤/١، ١٢٥، ١٣٩، ١٦٧. بخان: الدولة الرستمية، ٩٢ وما بعدها. بخان: عبد الرحمن بن رستم، كلُّه. الباروني سليمان: الأزهار الرياضية، ٨٣، ٨٤، ٩٤ - ٩٦، ٩٨، ١٠١. علي معمر: الإباضية في موكب، ٥٦/٤، ١٢٩. الزركلي: الأعلام، ٧٨/٤. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٤٤، ٢٤٩/٢.

(٣) «القبلي» إضافة من (ع) و(م).

أبو المنيب إسماعيل بن دزار الغدامسي (حي في: ٢١١هـ/٨٢٦م): من طرابلس الغرب، سافر إلى البصرة للتعلم عند أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة مع حملة العلم إلى المغرب. عُيِّن قاضياً في إمامة أبي الخطَّاب في طرابلس الغرب. من تلامذته: أبو المنيب محمَّد بن يانس الدركلي. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٠٧، ٥٦/٢.



وعاصم السدراتي^(١)، وأبا داود القبلي^(٢)، هؤلاء الذين حملوا العلم من المشرق إلى المغرب^(٣)، والتقوا بمكة، وهم يريدون البصرة عند أبي عبيدة ليتعلموا العلم، فساروا حتّى قدموا البصرة، فدخلوها ليلا، فقال بعضهم لبعض: «نمكث إلى الصبح فندخل على الشيخ». فقال لهم عبد الرحمن بن رستم - وهو أصغرهم سنًا -: «جئنا من بلاد بعيدة، أرأيتم إن متنا أو مات في هذه الليلة الشيخ^(٤)، فتكون علينا حسرة، فردّهم إلى رأيه، فدخلوا عليه، فوجدوه في المجلس، فردّوا عليه السؤال، فقال لهم: «قد دخل إليكم»، فاستأنف لهم المجلس مرّة أخرى، فمكثوا عنده^(٥) فيما بلغنا خمس سنين في التعلّم^(٦). فلمّا أرادوا الرجوع إلى بلادهم خرج أبو عبيدة^(٧) ليشيّعهم، وما جعل رجله في الركاب حتّى ردّ عليه^(٨) إسماعيل بن درار الغدامسي ثلاثمائة مسالة من مسائل

(١) عاصم السدراتي (ت: ١٤١هـ/٧٥٨م): أحد حملة العلم الخمسة عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة إلى المغرب. تجول بين شتى مناطق الإباضية بالمغرب لنشر العلم، أخذ عنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وأيوب بن العباس، ومحمد بن يانس وغيرهم. مات مسموما على يد قبيلة ورفجومة. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٢٨، ٢٤٠/٢.

(٢) «عبد الأعلى المعافري» إضافة من (ع) و(م).

أبو داود القبلي النزاوي (حي في: ١٤٠هـ/٧٥٧م) من نفاوة بتونس. أخذ العلم عن سلمة بن سعد، ثم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة، فكان أحد حملة العلم الخمسة إلى المغرب. وعند رجوعه إلى بلده، اعتزل السياسة، واهتمّ بالتدريس. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٠٣، ١٣٩/٢.

(٣) «إلى المغرب» إضافة من (ع) و(م).

(٤) «الشيخ» إضافة من (ع) و(م).

(٥) كذا في (ص)، وفي (ع) و(م): «فوجدوه في المجلس فاستأذنوا، فأذن لهم. فقعدوا عنده فيما بلغنا...».

(٦) «في التعلّم» إضافة من (ع) و(م).

(٧) «أبو عبيدة» إضافة من (ع) و(م).

(٨) في (ع) و(م): «سأله».

٣١/ الأحكام، فقال له أبو عبيدة^(١): «أتريد أن تكون قاضيا يا ابن درار؟»، فقال له: «أرأيت إن ابتليتُ بها يا شيخ؟». فابتلي بها كما قال.

[٢٣] - وبلغنا أنه قال لأبي الخطاب: «أفت أنت بما سمعت مني». وقال لعبد الرحمن بن رستم: «أفت أنت بما سمعت مني وما لم تسمع». وقال لأبي داود القبلي^(٢): «لا تُفت أنت بما سمعت مني ولا بما لم تسمع»^(٣). ثم كان عبد الرحمن^(٤) في زمانه عند أبي داود كالصبيِّ قدام المعلم.

[٢٤] - وذكروا أنَّ العجائز سألن أبا عبيدة أن يكشف لهنَّ الستر أن ينظرن إليهم^(٥)، فأجابهنَّ إلى ذلك، فكشفن الستر^(٦) إليهم، فرجعت عيونهنَّ إلى عبد الرحمن بن رستم^(٧)، ورغبن إلى الله في الدعاء لهن، وخصَّصن عبد الرحمن بن رستم بدعاء كثير، وقلن له: «جعل الله فيك البركة، كما جعلها في الملح، وجعل الله فيك البركة كما جعلها في العين، وجعل الله فيك البركة كما جعلها في عين الشمس». فاستجاب الله لهنَّ، فكان منه ومن ذريَّته في الإسلام مثل ذلك. فالحمد لله الذي جعلهم لنا قادة. وقد بلغت دولتهم في نفوسة وفي المغرب، وعدلهم في الرعيَّة، والظهورُ على الأعداء، والقيامُ بأمر الله كثيرا. ودامت نيفا^(٨) على مائة وخمسين سنة، على ما بلغنا. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥٦) على ذهاب أولئك.

(١) «أبو عبيدة» إضافة من (ع) و(م).

(٢) «القبلي» إضافة من (ع) و(م).

(٣) لعله نهاه عن الإنشاء لتشدُّده، لا لجهله، بدليل أنَّ العلماء الآخرين من حملة العلم يتصاغرون أمامه.

(٤) في (ع) و(م): «عبد الأعلى»، وفي سير الشماخي: «عبد الوهاب». ص ١٤٤.

(٥) في (ع) و(م): + «أي إلى هؤلاء الخمسة الطلبة المغاربة».

(٦) في (ع) و(م): «فكشفت بعض الستر».

(٧) «بن رستم» إضافة من (ع) و(م).

(٨) في (ع) و(م): «ما يزيد».

[٢٥] - وذكر أنّ أهل هذه الدعوة يتزاورون، يزور أهل المشرق أهل المغرب، ويزورهم أهل المغرب، فكانوا كذلك زمانا من الدهر، حتّى انقطع ما بينهم، وكانت الطبقة التي بعد هؤلاء مجتهدين في الحج والجهاد إلى تاهرت^(١).

[٢٦] - وكانوا إذا رجعوا من الحجّ لا يفترقون إلاّ من «إدرف»^(٢)، مكانا يقال له: «تمصروت»^(٣) حتّى يتفقوا متى يسرون إلى الحجّ. فجعلوا دهرهم بين الجهاد والرباط والحجّ، فكانوا كذلك حتّى انقطع الأمر من تاهرت.

[٢٧] - فكانوا يجتمعون في «إماسن»^(٤)، أهل إفريقية^(٥) وأهل جربة^(٦) وأهل

(١) تاهرت: مدينة بالمغرب الأوسط، (تسمى الآن: تيارت) بناها عبد الرحمن بن رستم، وصارت عاصمة للدولة الرستمية (١٦٠ - ٧٧٦هـ/٧٧٦ - ٩٠٩م) بينها وبين المسيلة ست مراحل، أرضها خصبة، كثيرة الزرع، بها ناس من البربر. ينظر: أبو الفداء تقويم البلدان، ١٣٨ - ١٥٩. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين (أغلب صفحاته). المقدسي: أحسن التقاسيم، ٢١٨ - ٢٦٨. بحاز: الدولة الرستمية (أغلب صفحاته). الإدريسي: وصف إفريقيا، ص ٦٠.

(٢) إدرف، أو إيدرف، أو أدزف، تقع في جنوب ميري نحو ميلين، بجبل نفوسة. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الثاني، ص ٢١٢.

(٣) حسب هذا النص فإنّ تمصروت موضع في إدرف السابق ذكرها. ولعله نفس الموضع الوارد باسم: «تاصروت». ينظر: الدرر جيني: طبقات، ٩٢/١. الشماخي: السير، ص ٢٨٣. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٩٩.

(٤) إماسن: موضع يلتقي فيه الحجّاج من «أهل الدعوة والاستقامة» بعد سقوط الإمامة الرستمية القادمون طرابلس وجربة وإفريقية. هذه الرواية ذكرت في الكتاب الثالث من سير الوسياني، باسم: «أماصص». ينظر: فقرة ٧/٦.

(٥) إفريقية: من طرابلس الغرب إلى بجاية. وقد يقصد بها القيروان وما جاورها. والآن تطلق على كامل القارة الإفريقية. ياقوت الحموي: المعجم، ٧٥/٤.

(٦) جربة: جزيرة تونسية، افتتحها الصحابي الجليل: رويغ بن ثابت الأنصاري في عهد معاوية بن أبي سفيان، وذلك سنة ٤٧هـ/٦٦٧م، دخلت تحت حكم الرّشّويّين طواعية في عهد عبد الرحمن بن رستم (١٦٠ - ١٧١هـ/٧٧٦ - ٧٨٧م). ينظر: سالم بن يعقوب: تاريخ =

طرابلس، ولقد بلغنا أنهم يجتمعون في نحو ألف^(١) أو أقلّ أو أكثر، لا يكون المجلس بينهم^(٢) إلّا بالترجمان، فكانوا يجتمعون في الصحراء فيما بينهم وبين «فزان»^(٣)، فزال تلك الطبقة، فكانوا^(٤) يجتمعون في هذا الجبل في المشاهد.

[٢٨] - وقد بلغنا أنّ ثلاث عشرة جماعة /٤/ في هذا الجبل قعدوا بالأزواد من الطعام^(٥) في المشاهد، يأكلون من أزوادهم من غير جماع^(٦)، يمشون في المنازل.

[٢٩] - وقد بلغنا أنّه جاز زمان على جبل نفوسة فشا فيهم العلم حتّى لا يحتاج منهم منزل إلى منزل^(٧) في مسألة^(٨)، إلّا من طريق الأدب والورع وما

= جزيرة جربة، كله. علي يحيى معمر: الإباضية في تونس، ص ٢٠٧. أبو زكرياء: السيرة، ص ١٣٥.

(١) في (ع) و(م): + «رجل».

(٢) في (ع) و(م): «الكلام بينهم في المجلس».

(٣) فزان أو فزان: مجموعة من الواحات الممتدة بشكل واسع، قاعدتها مدينة زويلة، وتقع على بُعد حوالي ٧٧٠ كلم جنوبي شرقي طرابلس. وتعرف باسم زويلة السودان تمييزاً لها عن زويلة أفريقية التي بناها عبيد الله المهدي بالقرب من تونس. افتتحها عقبة بن نافع الفهري سنة (٤٦٦هـ/٦٦٦م). ومن علماء الإباضية في فزان: عبد الخالق الفزاني، وعبد القهار بن خلف، وإدريس الفزاني، وأبو الحسن جناور بن فتى المديوني، وبكار بن محمّد الفزاني، ينظر: التعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ٣١/٢. جمعة الزريقي: مساهمة علماء ليبيا في مسيرة الفقه الإباضي، ص ١٢ (ترقيم الشاملة).

(٤) في (ع) و(م): «فكانت التي بعدهم».

(٥) «من الطعام» إضافة من (ع) و(م).

(٦) يبدو أنه يقصد: يأكلون فرادى. وفي (ع) و(م): «جوائح».

(٧) يقصد المؤلف بالمنزل أحياناً: الحي، كما يتّضح من استقراء استعماله لهذه الكلمة.

(٨) «في مسألة» إضافة من (ع) و(م).



يجمل؛ فإذا نزلت مسألة في «لالت»^(١) دارت [في] منازلهم إلى «تغرمين»^(٢)، فإذا نزلت بـ«تغرمين» دارت إلى «لالت»، ثم ترجع إلى المنزل الذي نزلت فيه فيفتونها. وذلك من كثرة ورعهم وزهدهم في الدنيا، ورغبتهم في أنفسهم [كذا].

[٣٠] - وقيل عن علماء الماضين: كان^(٣) يودُّ أحدهم أن لو كان أهل الدنيا كلُّهم علماء حتَّى لا يُحتاج إليه^(٤)، وأهل^(٥) زماننا يودُّ أحدهم أن لا يكون أحد يُفتي غيره، ولا مسؤولٍ إلَّا هو، إلَّا من شاء الله منهم.

[٣١] - وقيل: إنَّ علماء أهل^(٦) آخر الزمان مثل الضرائر. فنسأل الله تعالى أن يعصمنا من هذه الأخلاق الرديئة.

(١) لالت أو لالوت: هي نالوت الحالية، وهي النقطة الأبعد في الجبل في اتجاه الغرب. يقول عنها د. عمرو خليفة النامي: بلد العلم والأشياخ، وهي أكبر قرى جبل نفوسة وما حوله في هذا الوقت، عامرة بالإباضية، ويلها على مسافة مرحلة قرية «وزان»، وهي الحد الفاصل بين ليبيا وتونس. وتجدها في خريطة ليبيا «نالوت» (بالنون)، ولا يزال أهلها ينطقونها باللام. ينظر: الجيطالي: قناطر الخيرات، ص ٩٠. الباروني: الأزهار، ص ٢٢٢. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٣٨، ص ١١٨ - ١١٩ (ترقيم الشاملة). معمر: الإباضية في ليبيا، ص ١٧١ - ١٧٢. مزهودي: جبل نفوسة، ص ١٤٥ (ترقيم الشاملة).

(٢) تغرمين، أو تغرمين أو تاغرمين: تقع شرق الزنتان. وأصلها تاغرمث، الاسم المؤنث لأغرم، أي: المدينة أو القصر. وهي مجموعة ديار على الحدود الشرقية لجبل نفوسة، «تعتبر بالعصر الوسيط بمثابة النقطة الأقصى الشرقية للجبل»، وتعرف بجودة زيتونها. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٦٠. أشماخي: ثغاسرا د ثبريدن، ص ١٣. موتيلنسكي: جبل نفوسة، ص ٨٢. باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٨٦، ص ١٠٦ - ١٠٧ (ترقيم الشاملة). ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١١٩، ص ١٠٥ (ترقيم الشاملة).

(٣) «كان» إضافة من (ع) و(م).

(٤) في (ع) و(م): «العبد».

(٥) في (ع) و(م): «بخلاف أهل».

(٦) (ع) و(م): «أهل».

[٣٢] - وذكروا أنَّ هذا الجبل في حرز الله وأمنه، وهو عشُّ الإسلام، ما لم

تظهر فيهم خمسة:

[٣٣] - ■ ما لم يأخذوا الأجرة على علمهم.

■ ويأخذوا الرشوة على أحكامهم.

[٣٤] - ■ وما لم يشهدوا بالزور.

■ وما لم يجتمعوا على قتل البريء.

[٣٥] - ■ وما لم يفعلوا بأهل البادية مثل ما يفعلون بهم.

[٣٦] - فإذا ظهرت فيهم هذه الخلال فأخاف أن يحلَّ عليهم مثلُ ما حلَّ

بغيرهم أو أشدَّ من ذلك.

[٣٧] - وقيل: إنَّ الماضين يحرثون شهرين ويحصدون شهرين، ويتفرغون

لطاعة الله ثمانية أشهر. وقالوا أيضا: لولا تلك الأربعة ما تصحَّ هذه الثمانية، فصار ذلك كله عبادة.

[٣٨] - وذكروا أنَّ شيوخ أهل «لالت» خرجوا من سوق «جادو»^(١) فباتوا في

«تميجار»^(٢) عند المعلم^(٣)، فذبح لهم شاة، فأكلوا، وجعلوا الحُمْلان عسى

(١) جادو: مدينة غربي الزنتان، محاذية لإجناون كانت نقطة انطلاق لطريق تمتد من مدينة زويلة بقرآن؛ حيث بداية بلاد السودان في اتجاه بلاد الكانميين. للتفصيل ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٨٩، ص ٨٥ - ٨٨ (ترقيم الشاملة).

ذكر الشيخ علي يحيى معمر أن سوق جادو جعل أمره إلى الشيخ أبي يوسف وجلديش خوفا من أن تدخله الأموال المغصوبة، وكان رقبيا فطنا فيه، فما استطاع أحد أن يبيع شيئا إلا بإذنه. ينظر: الإباضية في ليبيا، ح ٢، ق ٢، ص ٩٠ - ٩١.

(٢) قرية في أواسط جبل نفوسة، قرب «مَرْشَاوْن». يفصل بينها وبين «تين وزريف» «أولاد بوجديد» اليوم. وُلد فيها الشيخ: أبو الحسن علي بن يخلف بن يخلف التميمجاري، واشتهر: بأنه أدخل ملك مالي الإسلام، وتبعه شعبه، وكان ذلك سنة: ١١٧٩هـ/١١٧٩م. ينظر: الدرجيني: الطبقات، ٥١٧/٢ - ٥١٨. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ١٢٤ (ترقيم الشاملة). الحلقة الثالثة، الإباضية في تونس، ص ١٠٠.

(٣) في (ع) و(م): «معلم».



[كذا] أنه اتَّفَق معهم اتَّفاقاً يجوز بالعلم، فساروا من هناك إلى «وادي أديت» فوق الجبل^(١)، فأصابوا الماء في الرُّكَا^(٢)، فاستنجموا، فسقوا دوابَّهم، فساروا حتَّى وصلوا إلى «إيزوزام»^(٣) فباتوا، فأصابوا في الغيران بقية طعام لدوابَّهم^(٤)، فأرسلوا دوابَّهم إلى ذلك فأكلوا منه^(٥) وجعلوه متروكا.

[٣٩] - وذكروا أنَّ ثلاثة من أهل «لالت» اشتركوا في جمل^(٦)، فأخذ منهم، فصادفوه بـ«أدرج»^(٧)، فوهب اثنان /٥/ منهم سهمهما لواحد^(٨)، وشهدا له بالجمل بعدما وهبا له، فأخذوا الجمل، ولم يرض لهم المشايخ هذا الفعل^(٩).

[٤٠] - وروي أنَّ المشايخ ساروا إلى «لالت» ليزوروا أمَّ سحنون^(١٠)، وفيهم

(١) لم نفق على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب الرواية فإنَّه موضع يقع بين «تميجار» و«إيزوزام»، وقد مرَّ تعريف «تميجار» في هامش هذه الفقرة.

(٢) يقصد بها هنا الأحواض التي امتلأت بمياه الأمطار. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٣٣٣/١٤، مادة: «ركا».

(٣) إيزوزام: لم نفق على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب الرواية فإنَّه قريب من جادو بجبل نفوسة.

(٤) في (ص): «دوابهم».

(٥) في (ص): «فيه».

(٦) في (ص): «اشتركوا جملاً».

(٧) أدرج، أو درج: على مسافة قريبة إلى الشرق من غدامس. وسكانها مثل سكان غدامس من قبيلة تناوت. وهي جنوب تيسفت بينها وبين سناون بجبل نفوسة، حسبما حدَّدها النامي.

ينظر: الجيظالي: قناطر الخيرات، تحقيق: د. عمرو خليفة النامي، ص ٢٠٩ (هامش). بينما عبد الرحمن أيُّوب يقول: لعلَّها أدرف وفيها تصحيف، وإدرف تقع شمال شرق جادو، منطقة الرجبان بجبل نفوسة. وترجع التعريف الأوَّل للنامي، ولم يقع تصحيف، فإدرف غير أدرج. ينظر: ليفيتسكي، دراسات شمال إفريقيا، ص ١٢٦ - ١٢٧. أبو زكرياء: السيرة، ص ٣١٢ (هامش).

(٨) في (ص): «فوهب سهامهم اثنان منهم لواحد منهم».

(٩) في (ص): «ولم يرضوا لهم ذلك».

(١٠) في (ع) و(م): «سحنون». وكذا في ما يأتي.

أبو هارون الملوشتائي^(١)، حَتَّى وصلوا إلى «إيزوزام»، فسمعوا بحدث في «جادو» فرجعوا، إلَّا الشيخ أبا هارون، فسار حَتَّى وصل إليها، فأخبرها الخبر فقالت له: يا أخي، ما خوفي في هذا إلَّا أن تحلَّ علينا الرواية كما قالوا: إنَّ الصالحين إذا ساروا ليزوروا الفاسق سدَّ عليهم الملائكة الفِجَاج، وإذا سار الفاسق ليزور الصالحين يقيد له الملائكة القيد. وإنَّما قالت هذا^(٢) لرجوع المشايخ.

[٤] - وروي عن الشيخ أبي عامر السدراتي^(٣) أنَّه أراد أن يمشي إلى حوائجه بـ «شَرَوْس»^(٤) فأوصته أمُّ سحنون ليقضي لها حوائجها، فقال لها: «لا تكلي إليَّ حوائجك يا أمِّ سحنون، فإنَّ الدنيا لا تساوي^(٥) عندي^(٦) جناح

= أمُّ سحنون اللالوتية (ق: ١٠/هـ٤م) إحدى فذات النساء بلالوت من جبل نفوسة بليبيا. عالمة ناصحة، كثيرًا ما يزورها المشايخ للاستفادة من علمها ونصحها. قال عنها الشماخي: «أفضل عجوز بالجبل». تركت أقوالًا ماثورة في الحكمة. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٩٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٦٨/٢.

(١) أبو هارون موسى بن هارون بن بالول الباروني التملوشائي (أواخر ق: ١٠/هـ٤م): شيخ، عالم، ورع، أخذ العلم عن أبي محمَّد خصيب بن إبراهيم التمصمصي. اشتغل بالتدريس، وتولَّى الإفتاء. ثمَّ اختاره مشايخ جبل نفوسة حاكمًا عليهم. انتقل إلى ابنائين واستقرَّ فيها وبنى بها مسجدًا. ينظر: سير الشماخي، ص ٣٠١. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٣١/٢، ٩٢٩.

(٢) في (ع) و(م): «ذلك».

(٣) أبو عامر السدراتي (ق: ٤هـ). نقل الشماخي نفس المعلومات عن البغطوري، مع إضافات. ينظر: سير الشماخي، ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٤) شروس: إحدى عواصم جبل نفوسة، وأطلالها الباقية تدل على إتقان صنعة بنائها. دخلت الإسلام طواعية أمام جيوش عمرو بن العاص. وكانت تتبعها ثلاثمائة قرية، تحيط بها الجبال من جميع جهاتها. من أبرز علمائها: ابن ماطوس الذي يفد إليه الطلاب من الجزائر وتونس. ينظر: امعمر: الإباضية، ١٨٣/٢. الباروني: الأزهار، ١٣٨/٢.

(٥) في النسخ: «تسوى».

(٦) (ع) و(م): - «عندي».

ذباب». فقالت: «يا ربِّ أظنُّ أن ليس لنا عمل يوزن عند الله». فقال لها: «مسكينة مسكينة، ظنَّت أن الأعمال توزن، وإنَّما توزن^(١) القلوب».

[٤٢] - وروي عن أمِّ سحنون أنَّها قالت: سألت الشيخ ماطوس عليه السلام عن امرأته فقال لها: ليست بشيء، فذمَّها لها، ثمَّ رأتها أمِّ سحنون بعد ذلك فقالت له: «يا شيخ، لماذا تقول: ليست بشيء، قد رأيتها كأنَّها شحم خُلط بدم؟»، فقال لها: «ما أُنْتَنَ مَنْ لم يَتَّقِ الله يا أمِّ سحنون!».

[٤٣] - وذكروا عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي^(٢) أنَّه خرج هو وتلاميذه في الخصوص^(٤) في أيام الربيع فصادفهم بنو تُجِين^(٥)

(١) في (ع) و(م): «... الأعمال تقبل، وإنما القلوب».

(٢) أبو معروف ماطوس بن ماطوس: معاصر لماطوس بن هارون (استشهد في مانو ٨١٣هـ/٨٩٦م). له سبق في ميدان العلم. ذكره الوسياني ضمن علماء شَرْوَش. ومن ضمن العلماء السُنَّة من الشيوخ أزواجهم رديئات. قال عنه الشماخي: «اختص بكمال الصبر وكثرة الكرامات وإجابة الدعاء وهو من الاثني عشر المشهورين بإجابة الدعاء». الوسياني: سير، فقرة: ١/٦، وفقرة: ٢/٧، ٥٤٢/٢، ٥٤٧. الشماخي: السير، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٣) أبو الربيع سليمان بن هارون اللالوتي: قال عنه الشماخي: «شيخ العلم والتحقيق وقُدوة أهل التقى والتوفيق... وقد جازت عليه نسبة الدين. أخذ العلم عنه كثير منهم: أبو محمد خصيب بن إبراهيم التميمصي، وأخذ هو عن أبي هارون الجلالمي موسى بن يونس». ونقل نفس المعلومات من سير البغطوري. السير، ص ٢٩٩.

(٤) جمع خصص، وهو ما يبنى من جريد النخل والأخشاب للجلوس فيه. (الناسخ علواني). «الخصصُ: يَبْتُ من شجر أو قَصَبٍ، وقيل: الخصصُ البيت الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأَرَجِ، والجمع أخصاصٌ وخصاص، وقيل في جمعه: خصوص، سمي بذلك لأنه يُرى ما فيه من خصاصة أي فُوجَةٍ». ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٧، مادة: «خصص».

(٥) قبيلة «بني تُجِين» أو «بني توجين»، يقول ابن خلدون: «وبنو توجين في بني واسين نسبا ظاهرا صحيحا بلا شك، علَى ما يظهر في أخبارهم»، وتتفرع القبيلة إلى عدَّة أفخاذ سردها ابن خلدون. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، مج ٧/ج ١٣/ص ١١.

يمشون بين الخصوص فقتلوه هو وعزَّابته، فكتب بذلك أبو يحيى
الفرسطائي^(١) إلى أهل «جادو»:

[٤٤] - «إن المسلمين تتكافأ دماؤهم. وبلغنا أن تسعة رهط من بني تُجيين
يفسدون في الأرض ولا يصلحون، قتلوا أبا الربيع ومزَّاده^(٢)، إن قدر أهل
«جادو» عليهم أن يقتلوهم فليفعلوا^(٣)».

[٤٥] - وبلغنا أن أبا الربيع مات هو ابن سبع وعشرين سنة، والتلاميذ
يتعلَّمون عنده. وقد جازت^(٤) عليه نسبة الدين.

[٤٦] - وذكروا أن أهل «لالت» حرثوا لأبي هارون الجلامي^(٥) مطيرة^(٦)،
٦/ فأصابوا له فيها ثلاثمائة مودي^(٧) شعيرا، فقال لهم: إنما كانت الزكاة عليَّ
والبذر من عندهم.

[٤٧] - وذكروا أن رجلا من أهل «لالت» كان شديدا في الأمور، فيستخلفه

(١) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي (ط ٨: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦٦م): من
يتامى معركة مانو سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، أخذ العلم عن أبي هارون الجلامي، وأخذ عنه خلقٌ
كثير، منهم أبو محمَّد خصب بن إبراهيم. وكلُّهم مَن جازت عليهم سلسلة نسب الدين.
أسلم على يديه أحد ملوك إفريقيا جنوب الصحراء ولأبي يحيى مسائل وروايات، أوردتها
القطب اطفيش في «ترتيب مسائل نفوسة». ينظر: الشماخي: السير، ص ٣١٠ - ٣١٣. جمعية
التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٥٣، ٩٨٣، ١٦٣/٢، ٤٥١.

(٢) جمع أمرد، وهو الشاب، ولعلها: ومُراده. (الناسخ علواني).

(٣) «فليفعلوا» إضافة من (ع) و(م).

(٤) جازت: أي مرَّت. (الناسخ علواني).

(٥) أبو هارون موسى بن يونس الجلامي النفوسي (حيَّ بعد: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): شيخ عالم من
جليمة بجبل نفوسة. أخذ العلم عن أبي القاسم البغطوري. أخذ عنه أبو يحيى زكرياء بن أبي
القاسم يونس الفرسطائي، وأبو حسان عامر السدراتي. كان ينفق على مدرسته ثلث ماله.
ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٣٢، ٤٣٢/٢.

(٦) يقصد - فيما يبدو - الأرض التي أصابتها الأمطار، كما نقول: ليلة مطيرة.

(٧) لم نجد له فيما بين أيدينا من معاجم اللغة. ويبدو أنه مكيال.



الناس على وصاياهم، فإذا رجعوا من القبر تمادى هو إلى مخزن الميت، فينزع فتيلة المغلق، فينزل الشعير، فينفذ الوصيّة كلّها في وقته، ويعطي لمن جاء من المساكين من «تاغرويت»^(١)، فمن قال له من المساكين: «نحن في كذا وكذا من العيال» فيعطيه، ومن قال له: «قد أمرني فلان أن نأخذ له» فيعطيه.

[٤٨] - وروي أنّ رجلاً من أهل «لالت» كان صائماً، وكان هو وجدته ينقيان الشعير، فأصاب فيه حبة جلبان فقال لجدته: «خذيها»، فقالوا له^(٢): «جزائي»، فعاتبته نفسها، فابتدأت الصيام من هناك.

[٤٩] - وروي أنّ أخت أبي الربيع عملت غداء الحصّادين، حتّى عند آخر عملها أخذت الماء من الخابية، فوقع منها فأر مّيت، فدفعت لهم الغداء، فسألّت أباها عن ذلك فقال: «إن غفلت عن الخابية ففيه رخصة، لعلّه وقع بعدما طبخت».

[٥٠] - وروي عن أبي أحمد - بورك فيه - اللالوتي^(٣) أنّه أعاد صلاة سنة في ليلة واحدة^(٤).

[٥١] - وقيل: ما دخلنا على محمّد بن بصير^(٥) إلّا قال لنا: «احتفظوا من

(١) في (ع) و(م): «تاغروبة»، وهو تصحيف. قال عنها الشماخي: «تاغرويت مدينة قريبة من لالت تحتها، وجلّ أهلها زناتة. واجتمع فيها في أيام أبي ويسجيمان سبعون شيخاً أصحاب القلنسوات. وأكثر أهلها ذهبوا إلى وارجلان». السير، ص ٢٩٦.

(٢) لعل الصواب: «فقال له...».

(٣) ذكر عنه الشماخي نفس معلومات البغطوري. وصفه بالتقى والورع. الشماخي: السير، ص ٢٩٦.

(٤) لا يخفى ما في هذه الرواية من مبالغة! أي أنه أعاد أكثر من ستة آلاف ركعة في ليلة واحدة، وهذا غير ممكن! ففي السنة القمرية ٣٥٤ يوماً $17 \times$ ركعة = ٦٠١٨ ركعة.

(٥) ذكر عنه الشماخي نفس معلومات البغطوري. وصفه بالتقى والورع. الشماخي: السير، ص ٢٩٦.



الشیطان بأربعة تركوه كالحاوية التي ليس^(١) لها يدان: أن تحفظوا أنفسكم عند الرغبة، وعند الشهوة، وعند الغضب، وعند الرهبة».

[٥٢] - وروي أن رجلا من أهل «لالت» جاء إلى «شَرَوْس»، فأصابته ضيعة، فجعل يقول: «أيها الناس، من يشتري مالي بغير ما؟». فقال لهم ابن جلداسن^(٢): «قد جعل الرجل عليكم حجة أيها الناس». فمروا به، فأطعموه. ثم باع^(٣) شجرة واحدة - وهي الكرمة - بثلاثة أرباع الدينار.

[٥٣] - وروي عن أبي زكرياء يحيى^(٤) بن سفيان اللالوتي^(٥) أنه عمّر كثيرا، حتّى جاوز الذين تعلّم عندهم والذين تعلّم معهم والذين تعلّموا عنده. وكان حاكما عالما. وقد كانت عنده حلقة.

[٥٤] - وروي عنه حين سافر إلى الحجّ، فجازوا في طريقهم^(٦) بديار المشرق على رجل وهو يسقي /٧/ الناس على البئر، فمن شرب سأله عن اسمه، فسقى الشيخ فسأله، فأخبره باسمه، فنزل عن البئر، وترك السقي، فسئل عن ذلك فقال لهم: «رأيت في المنام أنّي أسقي رجلا من أهل الجئة اسمه

(١) (ع) و(م): - «ليس».

(٢) أبو عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي النفوسي (حي بين: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م): حاكم من جبل نفوسة بليبيا، أصله من لالوت ولد بها ونشأ وتعلّم عند مشايخها. وصفه الشماخي بقوله: «كان بحر العلم الزاخر، وإمام الحكام الفاخر». ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٧٥/٢.

(٣) «باع» إضافة من (ع) و(م).

(٤) (ع) و(م): - «يحيى».

(٥) أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي (حي بين: ٣٥٠ - ٤٠٠هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩م): من علماء «لالوت» بجبل نفوسة. تلقى العلم عن الشيخين أبي محمد خصيب التميمي، وأبي عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي. وأخذ العلم عنه خلق كثير. كان حاكما لجبل نفوسة عادلا. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٥٨/٢، ١٠٠٠.

(٦) في (ص): «طريق».



يحيى بن سفيان. و[روي] أنَّ أبا زكرياء اصطحب مع الناس في طريقه، وهم من المخالفين، فكان إمامهم يصلِّي بهم كلَّهم، فلم ينقم عليه منهم أحد.

[٥٥] - وروي عنه أنَّه يحصد في فدَّانه، فأتاه جاره في الفدَّان، فعرض عليه جملة ليحمل عليه شبكته، فأبى له الشيخ، فانتهره، فقال له: «استغنيا عنك، فاشتغل شغلك!». حتَّى مات الشيخ، فكان ولده يحصد في ذلك الفدَّان، فسأل ذلك الرجل نفسه أن يعطيه دائَّته ليحمل عليها شبكته، فاستعذر له الرجل، وقال: «أحملُ أيضاً أنا شبكتي». فغضب عليه ولدُ الشيخ، فقال له الرجل اللالوتي: «الشيخ يغضب علينا حين^(١) طلبناه أن يرفع على دائَّتنا، وهذا يهدِّدنا حين لم نرفع له على دائَّتنا!».

[٥٦] - وروي عن الشيخ أبي الربيع^(٧) أنَّه سار إلى «لالت» ليتعلَّم عند الشيخ أبي زكرياء^(٣)، فجعل يفتي بالرُّخص في المجلس، فقال له أبو الربيع: «هذا كثير!». فقال له أبو زكرياء: «إن لم تُردِّ فقم!». فقام أبو الربيع، ثمَّ قال لهم أبو زكرياء: «ردُّوه، فإن لم يفهم شيئاً^(٤) فلا يفهمه غيره». فقاموا ليردُّوه فوجدوه راجعا قد بدا له^(٥).

[٥٧] - وروي أنَّه حضر مع المشايخ فضربوا رجلين بالسياط، نفوسياً وبربرياً، فبدؤوا بالنفوسيّ، فحفَّفوا له، وغلَّظوا على البربريّ بالضرب، فقال لهم الشيخ: «حفَّفتم عليه فالله يُغلِّظ عليه، وشدَّدتم على البربريّ فالله يخفِّف عليه». فكرَّر الضرب على النفوسيّ فمات، وسلَّم الله البربريّ.

(١) في (ص): «حيث».

(٢) يوجد عدة أعلام يكونون بأبي الربيع، عاشوا في فترة متقاربة، ولم يتضح لنا أيهم المقصود.

(٣) يبدو أن المقصود هو: أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي، حاكم نفوسة، السابق ذكره.

(٤) (ع) و(م) - «شيئاً».

(٥) في (ع) و(م): «راجعا وحده».



[٥٨] - وروي أن رجلا من أهل «أنداس»^(١) من قصر^(٢) «تارديت»^(٣) نَزَلَهُ المشايخ في الحبس، فأراد أهل «تارديت» أن يطلقوه بغير مرضاة الشيوخ^(٤)، فقال لهم أبو زكرياء اللالوتي: «طَلَّقُوهُ لَهُمْ، فلا نفعهم الله به^(٥)»، فطلقوه، فأخذت فيه الدعوة. ثُمَّ بعد ذلك رأى غلاما عليه ثياب حسنة^(٦) وبرنوس أحمر، وهو على فرس، فقال لهم أبو زكرياء: «مَنْ وَكِدَ هَذَا؟» فقالوا له: «من أهل «أنداس»». فقال لهم^(٧): «أوقد بقي من أولاد فلان أحد إلى الآن؟ فسأجدد التوبة إلى الله!». فما مكث الفتى إلا قليلا ثُمَّ مات. ٨/ فنعوذ بالله من عقوق أوليائه.

[٥٩] - وروي عنه أنه بات عنده المشايخ خارجا في أيام الربيع، فذبح لهم شاة، فجعلها لهم كلَّها، فأكلوا، فاستعذر لهم. ثُمَّ إلى^(٨) مرَّة أخرى باتوا عنده، فجعل لهم الخبز والزيت، فأكلوا فلم يستعذر لهم، فقيل له في ذلك، فقال لهم: «أوَّل مرَّة قد أكلوا اللحم بغير طعام فاستعذرت لهم، فأما الآن فالخبز والزيت قد نزع لي العذر».

(١) في (ع) و(م): «أندا».

أنداس: لم نقف على تحديد هذا المكان أو هؤلاء القوم في المصادر والمراجع المتاحة.

(٢) «قصر» إضافة من (ع) و(م).

(٣) تارديت، أو تاردايت، أو تاردية، قال ليفيتسكي: «تقع في الجانب الغربي للجبل على أرض الرجبان المسماة حاليا تاردية أو آت تاردايت [...] لا زالت آثار مسجد قديم شاخصة فيه (تحت المسجد الحالي) وأنقاض لبيوت وصهاريج وسوق قديم». ويحتمل أنها منسوبة إلى القبيلة الأمازيغية تاردايت. ينظر: أشماخي: ثغاسرا د ثيريدن، ص ١٧. موتيلنسكي: جبل نفوسة، ص ٨٥ - ٨٦. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٩٤، ص ١٣٠ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٧٤، ص ٩٨ (ترقيم الشاملة).

(٤) في (ع) و(م): «المشايخ».

(٥) في (ع) و(م): «فلا يكلهم الله».

(٦) في (ع) و(م): «خشنة».

(٧) (ع) و(م): - «فقال لهم».

(٨) في (ع) و(م): «زاروه».

[٦٠] - وروي أنّ رجلاً من أهل «لالت» جرح، فنغذه الجرح، فأتوا بالبيطار فييطره، فقال له المجروح: «عجلت بها إليّ»، فمات، ثمّ طلب البيطار أجرته، فقال شيخ من شيوخهم: «أفتسيّر! وإلا أمرتهم أن يقتلوك فيه»، ففرّ البيطار.

[أبو عبد الله محمد بن جلداسن]

[٦١] - وروي عن ابن (١) جلداسن (٢) أنّه قيل له: «إنك ضيّعت الحقّ»، فقال لهم: «سيروا إلى الفجّ واقعدوا» (٣) على الطريق للخدم، فإن وجدتم معهنّ عودا يابساً من عيدان التين فقد ضيّعتُ الحقّ كما قلتكم.

[٦٢] - وروي عنه أنّه كان في «شروّش» قد لبس الخفّين، فمشى بهما في الأزقة حتّى بلغ المسجد، وذلك في حين المطر، فتقدّم وصلّى بالناس كذلك مع خفيّه، فقال له رجل منهم: «أعلم أن متولّى الناس مثل اللبن، فلا يحتمل ما يخالطه لهم». فترك فعله من هناك.

[أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي]

[٦٣] - وروي عن أبي زكرياء يحيى بن سفيان (٤) أنّه بات هو وتلاميذه في «تمايلت» (٥)، فأبطؤوا بعشائهم إلى آخر الليل، فجاؤوا ليستعذروا للشيخ فقالوا له: «ما أبطأنا إلا بالتنازع والاختلاف فيما بيننا»، فقال لهم: «فلا أعدمكم الله ذلك»، فبقي فيهم إلى الآن.

(١) في (ص): «أبي».

(٢) هو: أبو عبد الله محمّد بن جلداسن، تقدّمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٢.

(٣) في (ص): «الحج فتقعدوا».

(٤) أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي: تقدّمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٣.

(٥) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة، غير أنّه يُذكر أن به مصلى أبي غلبون النفوسي. ينظر: مجهول: تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٥، ص ١١، ٢٠. (ترقيم الشاملة).



[٦٤] - وذكروا عن الشيخ أبي عامر^(١) أنه قدم من الصحراء حتّى وصل رأس الجبل، فقال له ابنه: «أأحملك أم أحمل أمي؟»، فقال له الشيخ: «لا بل إحمل أمك». فحمل أمّه على ظهره إلى المنزل^(٢)، فوجد أباه هناك قد سبقهما وهو لا يقدر على المشي.

[٦٥] - وروي أنه بعث حماره إلى إفريقيّة ليمتار الزيت، فأخذت الرفقة، فجاؤوا فأخبروا الشيخ، فقال لهم: «حماري أنا^(٣) لم يؤخذ». حتّى إلى ذات ليلة وهم نيام فقال لهم: «قوموا وحطّوا عن^(٤) الحمار حملته»، فقاموا^(٥) وأصابوا الحمار بحمله واقفا عند الباب.

[٦٦] - وأنه نام ٩/ ذات مرّة في غار، فسمع هاتفا من خارج يناديه: «يا أبا عامر!»، فخرج ولم يجد أحدا، فرجع فوجد صخرة قد وقعت من سقف الغار في الموضع الذي رقد فيه. فأمره عجيب!.

[٦٧] - وروي عنه أنه يرسل حماره في الجبل للمرعى، وعند المساء يخبرهم^(٦) بموضعه، فيذهبون فيجدونه هناك. حتّى إلى ذات ليلة فقال لهم

(١) يبدو أنه الشيخ الورع أبو عامر النصراري، يرد اسمه أبو مر، أبو مير، أبو عامر (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/٨١٥ - ٨٦٤م) الذي يعتبر واحد من مستجاب الدعاء الاثني عشرة بالجبل، حسبما جاء بمقطع عند الشماخي. أما مير، فلا يكون في هذه الحالة، إلا التحوير الأمازيغي للاسم العربي عامر. وقد سقط منه العين الغريب أصلا على الأمازيغية. الشماخي، السير ص ٢٠٩ - ٢١١. راجع: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم لـ تاديوش ليفيتسكي، رقم ١٦٢. نقلا عن: روني باسي: تسمية مشاهد جبل نفوسة، دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف، ترجمة: عبد الله زارو، أعتها للنشر وقدم لها: موحمد ومادي، هامش ص ١٧. (ترقيم الشاملة).

(٢) يقصد المؤلف بالمنزل أحيانا: الحيّ، كما يتّضح من استقراء استعمالاته لهذه الكلمة.

(٣) في (ع) و(م): «لنا».

(٤) في النسخ: «على».

(٥) (ع) و(م): - «فقاموا».

(٦) في النسخ: «فعند... أخبرهم».

الشيخ: «اذهبوا إلى بردعة الحمار فقد أكله الضبع في الموضع الفلاني»، فذهبوا فوجدوها في الموضع.

[٦٨] - وروي أنه أرسل ابنه أبا حسان^(١) إلى الشيخ أبي ويسجين^(٢) من أهل «تاغرويت»، فقال له: يا بني، قل له: «يقول لك أبي: أدع الله لي أن يرزقني الجنة، فإنني سمعت عنه أنه يُخْرِجُ الحقَّ كما أنزله الله». وذلك أنه بلغه عنه أنه استمسك رجل بآخر عنده فقال له: «أعطني حقِّي من هذا الرجل، فقد خوَّفني»، فأقرَّ له الآخر بذلك، فأخرج الشيخ حزمة السياط فأبرزها قدامه، واشتغل بوظائف الصلاة حتَّى صَلَّى، فأمره أن يتزَّزَّرَ، فتقدَّم إليه، وأخذ سوطا من تلك السياط، فهزَّه في يده كهيئة من يعرضه للضرب، فرمى به، فأخذ آخر فهزَّه أيضا كذلك، حتَّى أتى على آخر الحزمة، فقال له: «تُبَّتْ؟»^(٣) فقال له: «تُبَّتْ أَيُّهَا الشيخ لا أعود»، فقال له الرجل: «أعطني منه حقِّي»، فقال له الشيخ: «قد أعطيتك لك، قد خوَّفك فخوَّفته أنا أيضا».

[٦٩] - فسار أبو حسان إلى أبي ويسجين فأخبره بوصية أبيه، فقال له أبو ويسجين: «بماذا نحن نسأل الله الجنة لأبي عامر؟»، فدعا له أيضا. فلما أراد

(١) من المرجح أنه أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتي (ق: ٣٠٩/هـ-٣٠٩/م): من ذرية عاصم السدراتي، عالم وفقه، أخذ عن أبي هارون الجلامي في مدينة شروس (حي بعد ٢٨٣/هـ-٨٩٦/م). وله مسائل وفناوى ذكرها الشماخي، أورد بعضها منها القطب في ترتيبه لمسائل نفوسة. ينظر: الشماخي: السير. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٥٧، ٨٥/٢.

(٢) ورد اسمه: أبو ويزجين، قال الشماخي: «ومنهم أبو وزجين وقيل: ويسجين، وهو الصحيح وسيأتي أنه في زمان أبي عامر من ذرية عاصم [السدراتي]»، وقال عنه: «الشيخ التقى الأفضل، الحاكم الأعدل أبو ويسجين من أهل تاغرويت». يبدو أنه عاش حوالي القرن الثالث الهجري. ينظر: سير الشماخي، ص ٢١٩، ٢٩٣.

(٣) (ع) و(م) - «فقال له: تُبَّتْ؟».



المسير أرسل معه أبو ويسجين بتمرات، فقال: «وصّلها إلى أبيك فيفطر عليها، وقل له أن يدعو الله لي بالجنة».

[٧٠] - فسار أبو حسان طالعا حتّى جئته الليل، فبات هناك. فلما أصبح سار حتّى وصل أباه فأخبره الخبر، فقال: «أين بتّ؟» فقال: «في الفحص^(١)»، فقال: «فيم^(٢) أظرت؟» قال له: «على بقلة الذّبّاح^(٣)». فقال له الشيخ: لو أنّك أكلت التمرات لم تفلح إذا^(٤) أبداً.

[٧١] - وروي عن الشيخ /١٠/ أبي ويسجين أنّه كان^(٥) يمشي ذات مرّة وحده فسمعه رجل يقول^(٦): «يا ربّ، لِمَ كان مالي مثل مال أكريانوس^(٧)»، يعني: مثل النصرانيّ لا تصيبه الآفات. ثمّ جاءه بعد ذلك وهو مسرور، فقال له: «إنّك تفرح لي، قد خلعت الأرسان^(٨) لسبع أنثويّ^(٩) في المبرك اليوم وقد ماتت جميعاً».

[٧٢] - وروي أنّ ابنه كان يخالط «زناتة»^(١٠)، يشتري ويبيع منهم، فأراد

(١) «الفحص: ما استوى من الأرض، والجمع: فحوص». ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/٧، مادة: «فحص».

(٢) في (ع) و(م): «على ما».

(٣) الذّبّاح: نبات سامّ يقتل أكله. ابن منظور: لسان العرب، ٤٤٠/٢، مادة: «ذبح».

(٤) (ص): «إذا».

(٥) (ص): «أنه كان».

(٦) (ع) و(م): «يقول».

(٧) في (ع) و(م): «أكريانوس».

(٨) الأرسان: جمع رَسَنٍ، وهو الحبل، أو الزمام الذي على الأنف. ابن منظور: لسان العرب، ١٨٠/١٣، مادة: «رسن».

(٩) قال الرازي: «الثاقفة جمعها ثوق وأنثوق، ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا: أوثوق، ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا: أنثوق». مختار الصحاح، ص ٢٨٥.

(١٠) نسب ابن خلدون قبيلة زناتة «إلى جانا بن يحيى بن صولات، ويرتفع نسبهم إلى بربر بن =



التعريس، فجعل الوليمة، فكره أن يبقى أبوه من بين الناس لم يأكل عنده، فخرج فاصطاد طيبا، فأتوه به عند الإفطار ليأكل، فسألهم: «من أين هو؟» فقالوا له: «من عند ابنك قد اصطاده لتأكله»، فقال لهم: «نَحُوهُ عَنِّي، فما جاء من قِبَل يونس^(١) فهو يونس كُلُّهُ».

[٧٣] - وروي أن امرأة صالحه من أهل «تاغرويت»^(٢)، وهي مكفوفة البصر، فغُلبت على نفسها، فقدّر الله لها فحملت، فلما ظهر حملها قالت: «إيكس افزُد ايس تاديطت يَفَرْد وَايُوَز لَدُ أُمِّي تَسَجَدَفْت...»^(٣) إِيضْرِي أَنْزُولُ»^(٤)، فخافت من أخيها، فهربت إلى العجوز جدّة الشيوخ، وهي «تبركانت»^(٥)، فولدت عندها غلاما، وأخوها يحتال عليها^(٦)، حتّى ذات ليلة، فاشتغلت

= كنعان بن حام. سكنوا مثل العرب الخيام، واتخذوا الإبل وركوب الخيل. مواطنهم بيلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، وعامة القرى الجريدية بالصحراء، ومنهم بجبال طرابلس وضواحي إفريقية، وبجبال أوراس، وأكثر بالمغرب الأوسط، ويوجدون بالمغرب الأقصى. ويضيف صاحب الاستقصاء: «وقد قسّم ابن خلدون زناته إلى طبقتين، الأولى منها: مغراوة ملوك فاس، وبنو يفرن ملوك سَلَا. والطبقة الثانية منها: بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط، وبنو مرين ملوك فاس والغرب الأقصى». أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الطبعة الأولى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ٤/١.

(١) يبدو أنه يونس بن أبي عامر السدراتي. ولم نجد ترجمة له غير ما نقله الشماخي عن البغطوري. ينظر: السير، ص ٢٩٣.

(٢) في (ع) و(م): «تاروية».

(٣) كلمة غير واضحة، رسمها: «لُدْ».

(٤) (ع) و(م): - «قالت: إيكس افزُد ايس تاديطت يَفَرْد وَايُوَز لَدُ أُمِّي تَسَجَدَفْت لد إِيضْرِي أَنْزُولُ».

(٥) تبركانت السدراتية (ق: ١٠٤/هـ-١١٠م) عالمة سدراتية من نفوسة، تزوّجت الإمام أبا هارون موسى

الباروني، فرزق منها خمسة أولاد، كان منهم علماء أجلاء، حتّى عُرفت تبركانت بـ«جدّة

الشيوخ». عرفت بحصافة الرأي والحكمة. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية،

ترجمة رقم: ٢١٩، ١٠٤/٢.

(٦) في (ص): «لها».



العجوز بغنمها، فانسَلَّ أخوها بين الغنم، فوجدها في البيت تطحن، فذبحها، وانسَلَّ هاربا، فدخلت العجوز، فوجدتها مذبوحة، والصبِيُّ يرضع فيها، فجهَّزوها فدفنوها، حَتَّى إلى الليل رآها في المنام من رآها، فقالت له: قل لأخي: «وَيَبْتِنُ وَيُزْ أُمْرَيْنِ أَجْ نَكْشُ أَوْفَعُ إِيْمَزْدَاغَنْ أُمْكَيْنِ زَجْ اللُّوَلُوْ أَيْ الْيَاسُ»^(١).

[٧٤] - وروي أنَّ أبا^(٢) حَسَّان بن أبي عامر دخل على العزَّابة، وهم في «تلات»^(٣)، فتكلَّم معهم فقال لهم: «لله يدُّ، ويده هذه»، يعني يَدُه، «ولله أذن وأذنه هذه»، يعني أذنه، «ولله لحية، ولحيته هذه»، فقال له أبو عيسى الدرفي^(٤) والتلاميذ: «تُبْ لِرَبِّكَ مَمَّا^(٥) قلت يا أبا حَسَّان»، فأبى من ذلك، وقد حضرت لهم العجوز، وكانت من وراء الستر، فتحامت لأبي^(٦) حَسَّان، وقالت: «تعاونوا عليه، أَعْنَةُ يا الله!»، وأبو يحيى الفرستائي^(٧) حاضر ولم يتكلَّم، فقال له أبو عيسى: ١١/ «تكلَّم أنت يا عروسة!». قال القائل: فقال له أبو يحيى: «تب

(١) في (ع) و(م): لم يُنسخ الكلام البربري، وكتب مكانه: «كلام بالبربرية مفاده...» هكذا مبتورة دون تمام المعنى.

(٢) في (ص): «عن أبي».

(٣) تلات (بِتَاءَيْنِ مُثَنَّتَيْنِ): هِيَ بِلُغَةِ الْبَرْبَرِ: الشُّعْبَةُ. تقع إلى الغرب من كباو. وَهِيَ أَيْضاً مَنْطِقَةٌ فِي جَزِيرَةِ جَزْبَةَ. ينظر: اطفيش: شرح النيل، ٧٠٥/١٧. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٤٠٩. (ترقيم الشاملة).

(٤) أبو عيسى الدرفي المزاتي (ق: ١٠٠/هـ-١٠١٠م) نسبة إلى إيدرف بجبل نفوسة. بليبيا. «عرف بأنه عالم كبير، إذ كان يقول متحدثاً عن نعمة الله عليه: «كلامي كُلُّهُ علم». ذكره الوسياني في قائمة شيوخ جبل نفوسة وقراهم. قتل شهيداً في معركة مع المسوَّدة في الأشهر الحرم». ينظر: الشُّمَّاخِي: السير، ص ٢٤٤، ٢٩٤، ٣١٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦٩٧، ٣٢٧/٢.

(٥) في (ص): «فيما». م: «عما».

(٦) في (ع) و(م): «مع أبي».

(٧) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرستائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣.



لربك يا أبا حسان»، فتاب. وقد سمع أبو عيسى قول العجوز أوّلاً، فلما تاب أبو حسان تقدّم أبو عيسى إلى العجوز فقال لها: «هل تولّيت أبا حسان؟» قالت: «نعم». فقال لها: «هل تدعين الله له بالجنتّة؟» قالت: «نعم»، قال لها: «هل تدعين الله له بالجنتّة؟» قالت: «نعم»، قال لها: «هل تدعين الله أن يشاركك معه في المنزل في الآخرة؟»^(١) قالت: «نعم»، فقال: «توبي إلى الله، وليس للعبد أن يدعو الله أن يشاركه المنزل في الآخرة إلّا مع المعصوم»، فقالت له: «يا فتى من تكون كي أنسب عنك»^(٢) ديني؟!، فقال لها: «قد ابتليت أنت بدين ابن أبي عامر»، يعني أبا حسان.

[٧٥] - وإنّ أبا حسان كان في «شروس» فسأل أبا هارون الجلامي^(٣) وهم^(٤) في المجلس، فقال: «ما تقول يا أبا هارون فيمن عظّم واحدة في الركوع؟»، فأجابته أن يعيد صلاته، وإن عظّم مرّتين ففيه قولان، وإن عظّم ثلاثاً فهو المعمول به، وإن عظّم أربعاً ففيه قولان، وإن عظّم خمساً أعاد صلاته. فقال: «ما تقول يا أبا هارون فيمن سجد فأخّر يديه عن ركبتيه؟»، فأجابته بأن يعيد صلاته، وإن جعلهما فيما بين ركبتيه ورأسه فهو^(٥) المعمول به، وإن سوّاهما برأسه ففيه قولان، وإن قدّمهما على رأسه^(٦) أعاد صلاته. فقال: «ما تقول يا أبا هارون فيمن جلب الخدم من بلاد^(٧) الشرك، ففسرّى واحدة منهنّ، فأّتت بأولاد سُود مثل الزيتون، فهل يلزمونه؟»، قال: «نعم». فضحك من

(١) «في الآخرة» إضافة من (ع) و(م).

(٢) في (م): «أكسب منك».

(٣) أبو هارون موسى بن يونس الجلامي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٦.

(٤) في (ع) و(م): «وهو».

(٥) في (ع) و(م): «المطلوب».

(٦) في (ص): «لرأسه».

(٧) (ص): - «بلاد».



ضحك في المجلس، فقام أبو حسان وهو يقول: «الضحك في المجلس؟! الضحك في المجلس؟!»، فقال أبو هارون للضحك: «أحرمتنا الفوائد يا رجل؟».

[٧٦] - وإنَّ أبا حسانَ لَمَّا حضرته الوفاة أوصى بثمانين ديناراً، فقيل له: «لمن؟» فقال: «للنار السوداء»، فمات، فجعلوا له أن ينفق ذلك على الفقراء على نواه^(٦)؛ لأنَّ من المسلمين من لا يريد أن تُعلم^(٧) ذنوبه.

[مدمان الهرطلي]

[٧٧] - وروي أنَّ مدمان الهرطلي^(٨) كان عاملاً للإمام عبد الوهَّاب^(٩) ، فأراد الإمام تجريبه^(١٠)، فبعث إليه بكتابين: واحد بعزله ١/٢/ والآخر بتقريره، وأمر أن يقدِّموا له كتاب عزله، فأتاه الرسول فأعطاه الكتاب، فلمَّا قرأه^(١١) قال: «رحم الله الإمام، قد علم أنني لست بقائم بهذا الأمر»، والإمام قد أمر الرسولَ أوَّلاً إن

(١) في (ع) و(م): لم تكرر العبارة.

(٢) في (ع) و(م): «على حسب نيته».

(٣) في (م): «توبته و».

(٤) مدمان الهرطلي (ط ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠ هـ / ٨١٥ - ٨٦٤ م): عالم تقي ولَّاه الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن (حكم: ١٧١ - ٢٠٨ هـ / ٧٨٧ - ٨٢٣ م) على إحدى الولايات، بجبل نفوسة. سماه الوسياني: «ميدفان البرطلي قاضي عبد الوهَّاب المجزَّب بأسنان البقر». ينظر: الوسياني: سير، فقرة: ١/٦، ٥٤٣/٢. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٧٢، ٤١١/٢.

(٥) عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: الإمام الثاني للدولة الرستمية (فترة: ١٧١ - ٢٠٨ هـ / ٧٨٧ - ٨٢٣ م) تصدى في عهده لفتن بينه وبين الواصليَّة والفتائية. عهده عهد قوة وترسيخ لكيان الدولة الرستمية. أخذ العلم عن والده عبد الرحمن بن رستم. من آثاره: كتاب نوازل نفوسة، أو مسائل نفوسة. ومن تلامذته: ابنه أفلح. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٩٧/١.

(٦) في (ع) و(م): «تجريبته».

(٧) في (ص): «رأه».



استقام الشيخ للعزلة وأجابها أن يعطيه الكتاب الآخر^(١)؛ فلما استسلم لما أمر به أعطاه الرسول الكتاب الذي فيه تقريره، فلما قرأه قال: «رحم الله الإمام، قد علم أن ليس أحد يحلني من هذه الأمور». فاستقامت أحواله أوّلاً وآخرًا.

[٧٨] - [وروي] أنه استمسك عنده رجل بآخر وقال له: باع لي بقرة وليس لها الأسنان الفوقانيّة، فقال لهما: «حتّى أسأل»، فكلموا الإمام في ذلك فقالوا له: «استعملت علينا رجلا لا يعلم أنه لم يكن للبقرة الأسنان الفوقانيّة». فقال لهم الإمام: «كيف حكم عليكم؟» فقالوا: «قد قال لهما: حتّى أسأل عن مسألتكم»^(٢)، فقال لهم الإمام: «لذلك استعملته عليكم».

[٧٩] - [وروي عن أبي نصر^(٣) من أهل «تفيسنت»^(٤) أنه قال: «الكلام كلّه لغو إلّا تسعة»^(٥): مسألة في الخير، واستعادة من الشرّ، وقراءة القرآن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر».

[٨٠] - وعنه أيضا أنه قدم عنده أبو سهل البشير بن محمّد^(٦) ليتعلّم، حتى

(١) في (ع) و(م): «الثاني».

(٢) (ص): «فقال لهم الإمام: كيف حكم عليكم؟ فقالوا: قد قال لهما: حتّى أسأل عن مسألتكم». انتقال نظر.

(٣) أبو نصر زار بن يونس التفستي النفوسي (ق: ١٢/٥٦م): إمام الأخيار وقائد الأبرار، أخذ العلم عن أبي محمّد الكباوي، وأخذ عنه كثيرون منهم: أبو سهل البشير بن محمّد التندميرتي اللالوتي، وأبو زكرياء التندميرتي، وأبو يوسف وجدليش بن في، وكلّهم حلقات في سلسلة نسب الدين. ذكرت له فتاوى. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٢٨، ١٥١/٢.

(٤) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) في (ع) و(م): «تسع مسائل: فعل الخير».

(٦) كذا ورد «البشير»، والمشهور: «البشر». وهو أبو سهل البشر بن محمد التندميرتي اللالوتي (ق: ١٠/٥٤م): من علماء نفوسة الأغنياء، تلقى العلم عن أبي يحيى يوسف بن زيد الدرفي حاكم جادو، وعن أبي نصر زار بن يوسف التفستي. وأخذ عنه أبو الربيع سليمان بن موسى أبي هارون الملوشتائي. وهو ممن جازت عليه نسبة الدين. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣٤ - ٣٣٥. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٧٩، ١٨٧/٢.



إلى^(١) الليل حضر المجلس، فذكر لهم أبو نصر: «لن ينجو^(٢) من علماء آخر الزمان إلا مثل ما يسلم من طبّق المصايح إذا زُفَعَتْ^(٣) من بيت إلى بيت في ليلة ذات ربح^(٤)». ولما أصبح جاء إلى شيخه ليودّعه للرجوع، فقال له أبو نصر: «لماذا ترجع؟» فأخبره بما سمع منه^(٥) البارحة؛ فقال له الشيخ: «هذا ما جُعِلَ علي^(٦) العلماء فكيف بالجهّال؟ فالجهّال دودٌ، ولا يُفَلت منهم أحد!». .

[٨١] - وأنّ أبا نصر سأل أبا محمّد الكباوي^(٧) عن امرأة رأّت ثلاث علقات من الدم^(٨)، في كلّ يوم علقّة، فقال له أبو محمّد: «يكون لها ذلك وقتا للحيض». فرجع أبو نصر فجاز عند أبي محمّد وَتَيَّنَ^(٩) من «وريوري»^(١٠)،

(١) في (ع): «وفي الليل».

(٢) في (ع): «وأمرهم أن ينجوا».

(٣) في (ص): «رفعوا».

(٤) (م): - «وعنه أيضا أنه قدم... لن ينجو في ليلة ذات ربح».

(٥) في (ص): «فأخبره لما سأل منه».

(٦) «على» إضافة من (ع) و(م).

(٧) أبو محمد يصلتين الكباوي (ق: ١٠٤هـ/١٠٠م): اشتهر بكنيته لا باسمه: «أبو محمّد الكباوي». من علماء كُتَبُ جَبَل نفوسة. اهتم بتعليمه أبو هارون موسى بن يونس الجلالمي. من تلاميذه أبو يحيى يوسف، وأبو نصر زار التفستى، ومجدول التنزغتي، وأبو يحيى يوسف بن زيد الدرفي. وهو حلقة في سلسلة نسب الدين. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٧٧٦، ١٠٢٧، ٣٥٦/٢، ٤٧١.

(٨) «من الدم» إضافة من (ع) و(م).

(٩) في (ع) و(م): «وتَيَّنَ».

ورود باسم أبي محمّد وتين الوريوري (حوالي ق: ٤٤هـ/١٠٠م) من جبل نفوسة. عالم فقيه، معاصر لأبي محمد الكباوي (حوالي ق: ٤٤هـ). قال عنه الشُّمَّاخِي: «شيخ العلم والتحقيق، والحائز قصب السبق في البحث والتدقيق». له فتاوى. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٧٠، ٤٤٧/٢.

(١٠) وريوري: قرية من «كباو». قال الشيخ علي يحيى معمر: «وقد حُرِفَ اسمها اليوم قليلا فأصبح يطلق عليها: «وَرُورِي». وإلى الجنوب من أطلال هذه المدينة تمتدّ بساتين أشجار الفاكهة =



فذكر له ذلك وقد صادفه كما خلع^(١) جبَّته ليقيل، فردَّ الجبَّة على عاتقه، فمضى هو إلى أبي محمَّد الكباوي، فقال له: «ما تقول فيمن وقعت من أنفه علقه، هل ينتقض عليه الوضوء؟» قال: «لا». قال: «إن وقعت أخرى؟» قال: «لا ينتقض وضوؤه». ١٣/ فقال له: «إن وقعت الثالثة؟» فقال له أبو محمَّد الكباوي^(٢): «تبتُّ أيُّها الشيخ».

[٨٢] - وروي عن أبي نصر لَمَّا حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: «ما يبكيك؟» فقال لهم: «ما بكيت خوفا من الموت، ولا خوفا من الزكاة؛ لأنَّ العبد إذا جاع أكل مال مولاه، وإنَّمَا بكيت خوفا من الفتيا؛ لأنه قَلَّتْ دَارٌ من دورِ نفوسة لم تدخل فيها فُتياي».

[٨٣] - وروي عن أمِّ بلاغيل^(٣) أنَّها قالت: «لو حلفت لا أحنث أنَّ اسم الرجل في الدنيا هو اسمه في الآخرة، ولو حلفت لا أحنث أن لا يقع الجمل إلَّا حيث مال، ولو حلفت لا أحنث ما يموت إنسان^(٤) يوم الخميس ويبيت في قبره ليلة^(٥) الجمعة إلَّا من له الرأفة عند الله^(٦)».

[٨٤] - وروي عنها أنها قالت: «أيُّها الناس، أيُّ مِدْنٌ أَلْ جَبَّنَتْ غَفَّ تَيْظُ

= المختلفة، وحقول الحبوب، وتنتشر بينها الصهاريج والمنازل المنحوتة في الجبل، وتعتبر هذه الناحية من أجمل مصانف «كباو». الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٤٠٧ - ٤٠٨ (ترقيم الشاملة). وينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم ٨٢.

(١) أي فور خُلِّعه لجبَّته. وفي (ع) و(م): «فوجده يخلع في جبته».

(٢) له أبو محمَّد الكباوي» إضافة من (ع) و(م).

(٣) لم نقف على ترجمتها فيما بين أيدينا من مصادر.

(٤) «إنسان» إضافة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م): «يوم».

(٦) إن هذه المسألة من الأمور الغيبية التي لا تثبت إلا بالدليل القطعي من الكتاب أو السنة.

تُسَيِّمُظ .. أَعْيَيْتْ أَكُوَاذِ يَلَا وَآوَنْ بَتَاغَيْنِ وَفُوسَ رَجْ وَلُوظْ ... يُنْسَا وَنِيرَعَفْ
تَلْقِي بَجْ أَحْمِيَزْدَخْ تَلَسَتْ»^(١).

[٨٥] - وروي عن أبي غلبون^(٢) أنه كان يقرأ في منزله^(٣)، وتقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادي. وقيل عنه: إنه رأى ليلة القدر، فأبصر ذئبا بموضع يقال له «أزلافن»^(٤).

[٨٦] - وروي عن أبي محمّد بن أبي المطا^(٥) كان رجلا ورعا طلق امرأته، فقال من قال: «الآن يتبين لكم ورعه». وأبو محمّد هذا رجل من «أملل»^(٦) إما كان مهرا وإما كان فُلُوًّا، ومعناه: أنه كان يعطي لها ثلاثة أرباع الأصل، فعمد إلى ماله فأخرج منه لأمه ثلاثة أرباع الأصل الذي أصدقها أبوه، وأعطى ثلاثة أرباع الباقي للتي طلق.

[٨٧] - وروي عن أمّ ربيع^(٧) من «وريوري» كانت سحّية جوادة بمالها،

(١) انفردت النسخة (ص) بهذا النص البربري، والخطأ في نسخها وارد، ولم نتمكن من معرفة معناها.

(٢) أبو غلبون: يبدو أنه عاش في (ق: ٤هـ/١٠م)، ولم نقف على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر، غير ما ذكره الشماخي نقلا عن البغطوري، وذكر الوسياني أنه من كميزن. وفي مشاهد نفوسة: «مصلى أبي غلبون في تمايلت حذاء المسجد ناحية المغرب منه».. سير الوسياني، فقرة: ١٦٦، ٥٤٣/٢. سير الشماخي، ص ٣٠٠. روني باسي: تسمية مشاهد جبل نفوسة، ص ١١. (ترقيم الشاملة). ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، دراسة لشّنية، رقم: ٦٧، ص ٧٣. (ترقيم الشاملة).

(٣) يقصد المؤلف بالمنزل أحيانا: الحي، كما يتضح من استقراء استعماله لهذه الكلمة.

(٤) أزلافن موضع بنفوسة، لم نقف على تحديده في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) لم نقف على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر، غير ما ذكره الشماخي نقلا عن البغطوري. سير الشماخي، ص ٣٠٠.

(٦) أملل بنفوسة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٧) أمّ ربيع الوريورية (ط ٦: ٢٥٠ - ٣٠٠هـ / ٨٦٤ - ٩١٢م): امرأة فاضلة غنية، اشتهرت بالعلم =



وكانت مأوى للأخيار، وذكروا أنَّ أبا حسان خيران^(١) بن ملال الفرستائي^(٢) رحمته الله يمكث عندها زمانا من الدهر، ويجعل لهم المجلس.

[٨٨] - والشيخ أبو حسان ما وسعت عليه الدنيا^(٣)، فمكث عندها ذات مرّة حتّى قرب عيد الأضحى، فعمدت العجوز إلى كلِّ ما يحتاج الناس إليه لعيدهم، فحملته على دابّة وأعطت لعبدها شاة، وأمرته أن يسوق الدابّة والشاة إلى دار أبي حسان، ولم يعلم بهذا^(٤) أبو حسان، وقد عوّل^(٥) أن يأكل عندها العيد وليس عنده ما يسير به^(٦)، /١٤/ حتّى إلى يوم عرفته، فقالت له: «قُمْ فالحق بيتك فتأكل العيد عند أهلك وولديك». فسار^(٧) الشيخ إلى أهله على غير إرادة السير^(٨)، فقدم إلى بيته، فأصاب عند أهله^(٩) ما يحتاج الناس^(١٠) لعيدهم.

= والكرم، أنفقت جلّ ثروتها في سبيل العلم وفي سبيل الله. وكان المشايخ يجتمعون لديها للمشاورة والمناقشة العلمية. ينظر: الشماخي: سير، ص ٣١٠. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٢٤، ١٤٩/٢.

(١) في (ع): «خلال»، وفي سير الوسياني: «جبر بن ملال».

(٢) أبو حسان خيران بن ملال الفرستائي (النصف الأول من ق: ٣٠٣هـ/٩م): عالم، زاهد، داعية من جبل نفوسة، أخذ العلم عن أبدين الفرستائي. وكانت له مجالس علم تحضره النساء والعجائز؛ وكان يتنقل في المنازل للتوعية والتعليم. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٠٢، ١٣٨/٢.

(٣) في (ع) و(م): «لم تتسع له دنياه».

(٤) في (ص): «ولم يعرف على هذا».

(٥) عوّل بالعامية يعني: «عزّم».

(٦) في (ص): «إليه».

(٧) في (ص): «فمر».

(٨) في (ع) و(م): «منه للسير».

(٩) في (ص): «أهل بيته».

(١٠) «الناس» إضافة من (ع) و(م).



[١٨٩] - وذكر^(١) أن أهل «وَلُون»^(٢) كانوا^(٣) يجتمعون في موضع يقال له «تفيري أَرْقَاوِين»^(٤) على ما يصلح للإسلام وأموره، فيُخرجون الحقَّ ممن كان فيه^(٥)، حتَّى قيل: إنَّهم يُخرجون الحقَّ ممن ينزع بَقْلَةَ الدشاش^(٦) من أصلها. وإنَّهم في كلِّ جمعة يتزاورون فيما بينهم^(٧)، فيختلفون في طرقهم مثل النمل، حتَّى تبيَّضَ الجبال من اختلافهم في الطرق ولونِ ثيابهم البيض^(٨).

(١) في (ع) و(م): «وذكروا».

(٢) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وقد نقل الشماخي نفس الرواية دون تحديد للموقع. ينظر: السير، ص ٣٠١.

(٣) «كانوا» إضافة من (ع) و(م).

(٤) في (ع) و(م): «انفاوين».

لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وقد ذُكر في كتاب «تسوية مشاهد جبل نفوسة»، وقال روني باسيه: «يبدو أنَّ كلمة فاوين وهي صيغة جمع من فاو، والتي تعني الضوء أو النور أو الشعاع»، وقال: إنَّه يقع «في قصر طرميسا، بمدينة فرسطة. لا زالت توجد بها محطة وافرة من الماء تحمل الاسم تفيري نفسه». وأحال على: ابراهيم اشماخي: نفاسرا د ثريدن، ص ٣٢. موتيلينسكي: جبل نفوسة، ص ٨٦. بنظر: باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ١٠، ص ٢٣ - ٢٤ (ترقيم الشاملة).

(٥) في (ع) و(م): «عنده».

(٦) كذا في النسخ. لعله يقصد الدشيشة، وهي: «أَنْ تُطْحَنَ الْجَنْطَةُ طَحْنًا جَلِيلًا ثُمَّ تُنْصَبَ بِهِ الْقِدْرُ وَيُلْقَى عَلَيْهَا لَحْمٌ أَوْ ثَمَرٌ فَيُطْبَخُ، فهذا الجشيش». ابن منظور: لسان العرب، ٢٧٣/٦، مادة: «جشش».

(٧) (ع) و(م): - «فيما بينهم».

(٨) «ولون ثيابهم البيض» إضافة من (ع) و(م).



[٩٠] - وروي عن أبي محمّد عبيدة^(١) من «تلات»^(٢) أنّه كان سخّي الكفّ ذا مال. وذكروا عنه أنّه أمسك مؤونة أهل منزله في الشدّة ما شاء الله من الدهر، وقال لهم: من أراد منكم فليأخذ^(٣) نصف صاع لغدائه، ونصف صاع لعشائه^(٤) من أيّ نوع شاء، إمّا من شعير أو من تين أو تمر^(٥).

[٩١] - وروي عنه أنّه بعث ناقته عند العرب، فأخذت الولد من عندهم، فولدته^(٦)، فردّه لهم وأخذ ناقته. وقيل عنه: إنه غرس ثلاثمائة وديّة^(٧) بيده.

[٩٢] - وروي عن عجوزتين، واحدة من «توغرمت»^(٨)، والأخرى من

(١) أبو محمد عبيدة بن أفلح الجبلاني: من طبقة أبي عبد الله محمد بن جلداسن (حي بين: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م). قال الشماخي ناقلا عن البغطوري: «كان عالما سخيا. قيل: تعلم العلم في بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ وقيمون عنده، وربما مكث عنده بعضهم أربعة أشهر أو ستّة. وكان يكثر الإقامة عنده أبو عبد الله [محمد] بن جلداسن اللالوتي وكان يطعمهم من خالص ماله». السير، ص ٣٣٥.

(٢) في (ع) و(م): «تالات».

«تلات» يبدو أنها مجاورة لتطاوين في جنوب القطر التونسي. كان فيها مصلى للإمام عبد الوهّاب عندما زار منطقة طرابلس في القرن ٣هـ. ينظر: الشماخي: السير، ص ١٥٨ - ١٥٩. ليفيتسكي: دراسات شمال إفريقية، ص ١١ (ترقيم الشاملة).

(٣) في (ع) و(م): «أن يأخذ».

(٤) (م) - «لغدائه»، - «لعشائه».

(٥) (ع) - «أو تمر». في (م): «الشعير أو تيدارت»

(٦) في (ص): «فوارته».

(٧) الوديّة: الفسيلة الصغيرة، جمعها: وديّ وودايا. ابن منظور: لسان العرب، ٣٨٦/١٥، مادة: «ودي».

(٨) في (ع): «توغرست». في (م): «توغرت».

توغرمت: ذكرها الشماخي باسم: «توغرست»، يبدو أنها قريبة من إكراين بجبل نفوسة، نظرا لاجتماع العجوزين في موضع بين القريتين من أجل النزاور في الله. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٠١.

«إِكْرَائِيْنُ»^(١) كانتا تجتمعان في مصلى يقال له: «مصلى أوفو»^(٢) فتتذاكران هناك ما شاء الله، فترجعان إلى منازلهما، فكان هذا^(٣) حالهما حتّى كبرتا وانقطع ما بينهما من الزيارة، فأرسلت إحداهما إلى الأخرى فقالت لها: «إِيَّاكَ يَا أختاه أن تركي سهمك من الأمر والنهي، فإنّه بلغني: من أحى سهمه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمن أحى مُسلمين^(٤) من مُخّه. ومن ترك سهمه من الأمر والنهي كمن قتل مسلمين وباع سهمه من الجنّة.

أبو هارون موسى بن هارون التملوشاني

[٩٣] - وروي عن الشيخ أبي هارون^(٥) رحمته الله أنّه كان صائم الدهر، عالما، ورعا. وكان يتعلّم عند أبي محمّد خصيب^(٦) حتّى كَبُرَ أبو محمّد وضعف عن

(١) في (ع) و(م): «أكرابين».

إِكْرَائِيْنُ؛ وادي «إِكْرَائِيْنُ»: هو واد عميق، ينحدر من الجنوب إلى الشمال، ثمّ يتفرّع إلى فرعين عند عين جارية تسمّى: «العين الثرارة» بالقرب من مدينة «كباو»، وتقع على ضفافه مجموعة من القرى والمدن، مثل: مدينة «إبناين»، و«القلعة» و«تلات»، و«بودير»، و«نململ». وغير بعيد عن هذه القرى تقع مدينة «تمزين»، ومعناها: «مدينة الشعير». ينظر: عبد الجليل الطاهر: المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأثنوبولوجية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٧٨.

(٢) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب نصّ الرواية المذكورة في المتن فمن المرجح أنّه موضع بين إِكْرَائِيْنُ وتوغرمت (أو توغرست) بجبل نفوسة.

(٣) في (ع) و(م): «فكانت هذه».

(٤) في (ع) و(م): «المسلمين»، وكذا في الآتي.

(٥) أبو هارون موسى بن هارون بن بالول الباروني التملوشاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٠.

(٦) أبو محمّد خصيب بن إبراهيم التمصصي (ق: ٣٠٣هـ/٩١٠م): من أعلام جبل نفوسة، أخذ العلم عن أبي يحيى زكرياء بن يونس الفرسطاني، وعن أبي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي. من تلامذته: أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي، وأبو هارون موسى بن هارون، وأمّ ماطوس. =



المسير، فنزل العزابة إلى «جناون»^(١) وفيهم الشيخ أبو هارون والشيخ أبو زكرياء بن أبي عبد الله^(٢)، حتّى حضر وقت مجلس الذكر^(٣)، فقال أبو زكرياء بن أبي عبد الله /١٦/ (٤) لأبي هارون: «رُدّ للعزابة»^(٥) يا أبا هارون»، فقال أبو هارون: «سمعتك سمعتك يا شيخ»، فبدأ من هناك يفتي للناس في المجلس.

[٩٤] - [١٩٤/١] وروي أنّه كان يمشي إلى عجوز في «إبتائين»^(٧) يزورها،

= وهو ممثّن جازت عليه سلسلة نسب الدين. ومن مشاهد نفوسة «مسجد أبي محمد خصيب». ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٩٠، ١٣٣/٢.

(١) جناون، أو إجنّاون، أو إيجناون، أو إكناون، أو أجنّاون: قال عنها الشيخ علي يحيى معمر: «أجنّاون» (بفتح الهمزة والجيم وشدّ النون وفتح الواو بعدها نون)، لفظ بربريّ معناه: الجنان، جمع جنة، وهي من أجمل قرى جبل نفوسة بها عين ثرارة تسقي القرية وحدائقها الغناء. وهي تقع في ناحية فساطو، بمضيق أسفل مدينة جادو. من مشايخها المشهورين: ابن مغطير النفوسي الجنائني، وأبو عبيدة عبد الحميد الجنائني. وكانت إجنّاون المركز السياسي الرئيس لجبل نفوسة برتمه لبعض الوقت. ويرى ليفتسكي أن إي كناون تعني: الشؤد، وذلك لكثرة السود الأتيين إليها حوالي القرن العاشر والحادي عشر الميلادي من بلاد كانم. ينظر: الشماخي: السير، ص ١٨٩. أشماخي: فغاسرا د ثبريدن، ص ١٤. موتيلنسكي: جبل نفوسة، ص ٨٨. ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٩٣، ص ٩٠ - ٩٢ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٦١، ص ٨٨ - ٩٣ (ترقيم الشاملة).

(٢) أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي النفوسي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م): من أفذاذ العلماء، ومن أبرز حكام جبل نفوسة بعد سقوط الرستميين. ولأه المسلمون بنفوسة الحكم والقضاء بعد أبيه، فحكم الجانب الأكبر من ليبيا مستقلّة عن أيّ دولة أخرى مدّة تتراوح بين السّتين والسبعين عاما. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣١٨، ٣٤٠، ٣٥٤. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٤٠، ١٥٦/٢.

(٣) (ع) و(م): «الذكر».

(٤) أخطأ مرثّم صفحات النسخة (ص) فوضع هنا صفحة ١٦ بدل ١٥.

(٥) لعله يقصد: أجب عن أسئلة العزابة.

(٦) ابتداء من هذا الموضع اعتمدنا ترقيم الصفحات من نسخة (ع) نظرا للخرم الواقع في نسخة (ص).

(٧) هي قرية توجد على الأرجح بالجزء الغربي لجبل نفوسة. ويحتمل أن يكون هذا المكان في =



فلما رجعت الأمور إليه أعجبه المنزل، فاختره لنفسه للسكنى^(١)، فبنى فيه مسجداً، فصار كهفاً ومأوى لأهل الإسلام.

[٩٥] - وأنه ذات مرة قعد هو وشيخ من شيوخ البربر، واسمه أبو يوسف خلاص^(٢)^(٣)، وكان أولادهما يلعبان قدامهما^(٤)، فقال أحدهما^(٥) للآخر: «أندعو الله تعالى أن يجعلهما لنا ذخيرة في الآخرة؟»، فدعوا الله ربهما على ذلك، فما مكثا إلا قليلاً حتى جاء الشيخ البربري إلى أبي هارون فرحاً مسروراً، فقال له: «قم بنا إلى تجهيز ولدي»، فدفنوه، ثم بعد ذلك بقليل مات ولد الشيخ أبي هارون^(٦)، فما صبر هو كما صبر صاحبه، فقال [أبو هارون]^(٧): «أتكون الجنة بغير موت هارون ولدي؟»^(٨)، وليس له ولد في حينه ذلك^(٩) غيره. فرأى أبو يوسف بعد ذلك رؤيا، فقبل له: «أبو يوسف في عليين»، فقال له:

= سَفَح مرتفعات كباو. ارتبط ذكرها بالشيخ أبي هارون موسى بن هارون الذي بنى فيها - على الأرجح - مسجداً في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. ينظر: الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص ٥٥ (ترقيم الشاملة). ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٦٣، ص ٧٢ (ترقيم الشاملة).

(١) في (ع) و(م): «سكنا».

(٢) يبدو أنه عاش في (أواخر ق: ٤هـ/١٠م): لم نقف على ترجمته، غير ما نقله الشماخي عن البغطوري، وقال عنه: إنه صنو أبي هارون موسى بن هارون التملوشايتي «في العلم والتقوى لا في النسب». السير، ص ٣٠١.

(٣) في (ع) و(م): «خلاص».

(٤) في (ع) و(م): «لهما ولدان يلعبان أمامهما».

(٥) في (ع) و(م): «أحد الآباء».

(٦) «أبي هارون» إضافة من (ع) و(م).

(٧) في (ع) و(م): «له البربري»، وهو خطأ لأن الكلام لأبي هارون.

(٨) في (ع) و(م): «موت ولدي يا هارون»، وهو خطأ أيضاً.

(٩) في (ع) و(م): «في ذلك الحين».



«وصاحبي أيضا؟»^(١)، فقال له: «وصاحبك أيضا»، وقال له: «علامة ذلك إن شئت أن تطير فطر»^(٢)، وإن شئت أن تنظر إلى بدنك فانظر»، قال أبو يوسف: «فنظرت إلى جسدي فوجدته»^(٣) أبيض كالنجم له ضوء».

[٩٦] - ولأبي هارون امرأة سالحة من خيار المسلمات ورعة، حتى ذات مرة قال لها: «اجعلي لي الماء في جرّتي». فلما أرادت أن تجعل الماء في جرّة الشيخ حذرت مما يطير إليها من جرّة الشيخ، فقال لها أبو هارون: «جعلتينا يولصن ايه»^(٤)، فهمّ من ذلك الوقت أن يتزوَّج عليها.

[٩٧] - وقال بعضهم: إنَّما كان سبب تزويجه تحريض المشايخ له على التزوُّج^(٥)، فقالوا له: «يا أبا هارون، مثلك يقوم مثل قيام أعرين»^(٦) ليس له ذريّة». فقال لهم: «لا أنعم لكم بالتزويج إلا إن وجدت امرأة سالحة ورعة». فلم يجدوا شرطه إلا في ابنة العجوز تبركانت السدراتيّة، فما فطنت امرأة أبي هارون الأولى^(٧) بتزويجه حتّى وصلت ضرّتها قريبا من المنزل، فأخبروها بذلك، فصادفوها^(٨) كما أخذت الماء^(٩) في جرّتها للصلاة، فأخذتها الرعدة حتّى ارتعش الماء في الإناء الذي بيدها من جزعها ٢٠ع / من الضّرة، فوجدها

(١) في (ع) و(م): «هو أيضا». في (ص): «وصاحبي هو».

(٢) في الأصل: «إن شئت تطير». في (ع) و(م): «إن شئت أن تطير فطر».

(٣) «فوجدته» إضافة من (ع) و(م).

(٤) كذا في (ص)، ويبدو أنه كلام بربري، وفي (ع) و(م): «جعلتني أبا لهن».

(٥) في (ص): «كلمه المشايخ فقالوا له: فمثلك يا أبا هارون».

(٦) لم نقف على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر.

(٧) «الأولى» إضافة من (ع) و(م).

(٨) (ع) و(م): «فصادفوها».

(٩) هنا يبدأ الخرم في النسخة (ص)، والذي يقدر بحوالي ٢٠ ورقة.

في (ع) و(م): «وهي حينئذ تأخذ الماء».

الشيخ أبو يوسف من أهل «تفخست»^(١) في تلك الحال، فقال لها: يا أمّ داود^(٢)، وكلمها بالبربرية بصبرها، ويسلّيها، ويضرب الأمثال، وأنّ الله أباح له ليكون له ذريّة. فقالت أمّ داود: «لولا أبو يوسف لافتنت، فلما قال لي ذلك حسست دعوته نزلت من رأسي إلى قدمي، فزال عني كلُّ ما أجد من الغيرة، فكنت مع النساء اللواتي قبلن العروس». وولد الشيخُ من الجديدة أولاده.

[٩٨] - وكان دأب أبي هارون كثرة الصوم؛ فكان يصوم أيام التشريق، فقالت له زوجته أمّ داود: «سمعت من أبي نصر^(٣) أنّ من يصوم التشريق يكون من الأجناس الذين يسكنون بئر فلق في جهنّم!!»^(٤). فحجر عليها أن لا تفشي ذلك، وانتهى هو عن صومها.

[٩٩] - وروي عن أمّ داود أنّها كانت مرّة تصلّي فدخل حنش في كمّها، وخرج من الكمّ الآخر، ولم تكسر^(٥) الصلاة، فقالت: أحسست لينه على فخذي.

[١٠٠] - وذكر عن أبي هارون أنه أنفذ وصيّة أمّه ثلاث مرّات^(٦)، وأنّه رآها في المنام، وقالت له: «يابني، إغسل لي هذا الموضع من ثوبي فقد طلبت

(١) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٢) أمّ داود: لا نعلم عنها شيئا غير أنها زوجة أبي هارون موسى بن هارون التملوشائي (أواخر ق: ٤هـ/١٠١٠م). قال عنها الشماخي: «وكانت أم داود عالمة ورعة خاشية لله خاشعة». السير، ص ٣٠٣.

(٣) لعله: أبو نصر زار بن يونس التفستي النفوسي، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٧٩.

(٤) الراجح في المذهب الإباضي أن النهي الوارد في السنة عن صيام أيام التشريق بعد عيد الأضحى للكراهة لا للتحريم. ينظر: القطب اطفيش: شرح النبل، ٤٣٧/٣. السالمي نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد: معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، تحقيق: سليمان بابيز وداود بابيز وإبراهيم بولرواح وحزمة السالمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتبة الإمام السالمي، بديّة، عُمان، دار الراشد، بيروت، لبنان، ١٠١/٥ - ١٠٤.

(٥) أي: لم تقطع صلاتها، وهي ترجمة حرفية من التعبير البربري.

(٦) (م): - «وخرج من الكمّ الآخر... أمّه ثلاث مرّات». انمحاء أثناء تصوير المخطوط.



أخاك^(١) بهلول أن يغسل فأبى، فسأل عن ذلك فقيل له: «إن لليهوديِّ عليه شيء^(٢) من الشعير». وقد طلب بهلول إلى ذلك فأبى فأعطاه له الشيخ، وأنه مر على قبر أمه، فوجد جلبانا قد نبت عليه، فسأل عن ذلك فأخبروه أن لامرأة على أمه شيء من الجلبان فأعطاه ذلك.

[١٠١] - وروي عنه أنه إذا نعس لهم في المجلس فيقولون له: «كيف يذكرون عن الموت؟» فينتبه، ويعظم شأن الموت، ويصف شدائده عند نزوله، فيزول عنه النعاس.

[١٠٢] - وكلموه أن يشتري الأصل [من العقارات]^(٣) لأولاده، فقال لهم: من أتبع منهم هذا الطريق الذي أخذت، فلا يعدم من الله خيرا، كما لم أعدمه أنا، ومن لم يأخذه أعدمه الله جوعا.

[١٠٣] - وأنه سأل ربّه أن يجعل رزق ذريّته فيما بين «لالت» و«تغرمين»، فأعطته امرأة رمّانا، فقال: «فأخبري أبا فلان»، يعني زوجها، فقالت: «لا»، فأبى أن يأخذه منها.

[١٠٤] - /٢١٤/ وكان والد أبي الفضل سجيمان^(٤) من أهل «تمغليت»^(٥)

(١) في (ع): «أخا». وفي (م): «أبا». وصحناه من سير الشماخي، ص ٣٠٣.

(٢) في (ع) و(م): «تبي». وصحناه من سير الشماخي، ص ٣٠٣.

(٣) إضافة من (م).

(٤) يوجد علمان بهذا الاسم: سجيمان بن سعيد الصاويني (أو الصاريني) ولد سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م

- ت: ٥١٣هـ/١١٢٤م. درس غلى الشيخ أبي صالح يعلو بن صالح الصوياني. قال عنه

ال شماخي: «شيخ تقى عالم ذو حلقة أخذ العلم وعلمه ولم يكتمه». ينظر: الدر جيني: طبقات،

٤٣٥/٢ - ٤٣٦. الشماخي: السير، ص ٤٨٥. والثاني: سجيمان بن عبد الله ال يارونتي، قال عنه

ال شماخي: «كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته وعلو رتبته أن ذكر من الأبدال.

ال شماخي: السير، ص ٤٨٥.

(٥) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.



بات عنده ليلة فنعس أبو هارون في المجلس، فعاتبه على ذلك، فقال: لتتركّن النوم، وإلا سيّرتُ ولدي عنك، فصار الشيخ بعد ذلك يؤخّر الإفطار حتّى يجعل لهم المجلس.

[١٠٥] - واستضيف في «أمتون»^(١)، فأرسل بغلته إلى بيت أمّ ماطوس^(٢) لينزل عندها، فردّت البغلة له، ثمّ بعد ذلك بقليل أرسلتُ إليها^(٣)، فأعطاها لرسولها فالتقيا عند الإفطار فقال لها: لِمَ أرسلتُ البغلة إليكِ فرددتها إليّ؟ أفقدمتُ أين أرسلتها يا عافية؟ فقالت: لم يكن صاحب البيت^(٤) حين أرسلتها، فردّتها، فلمّا قدم استأذنته، فأرسلتُ إليها فأكلنا ما قضي لهما، واشتغلا بصلاتهما.

[١٠٦] - وأنها قالت له: «أبو حسان»^(٥) خير منك؛ لأنّه قليل المؤنة كثير الفائدة، وأنت كثير المؤنة لجماعتك، حتّى لا تصل إلى حضور المجلس».

[١٠٧] - وأنّه رخص لرجل من أهل «المصص»^(٦) أن يصلّي قائما وقد قطعت يده.

[١٠٨] - وأنّه خرج ذات مرّة من ناحيتهم يريد «جادو»، فجاز على أبي سليمان الأثيري^(٨)، فلم يكن معه أبو زكرياء بن أبي عبد الله، فدخل إليه

(١) أمتون بنفوسة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٢) أمّ ماطوس (ق: ٤٤/١٠هـ) عالمة شهيرة، أخذت العلم عن أبي محمّد خصيب التميمي. كانت ممثلة للنساء في المجالس العلمية التي يعقدها المشايخ لمناقشة قضايا الأئمة. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٧٦٢، ٣٥٣/٢.

(٣) أي إلى البغلة تطلبها.

(٤) لعلها تعني أن زوجها - صاحب البيت - لم يكن موجودا.

(٥) لعله: أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتي، وقد مرّت ترجمته.

(٦) في (م): «المصص». ولم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٧) في الأصل: «مريد».

(٨) في (م): «الأبنيوي الأيتوبي». في ع: «الأيتوبي». وصححناه من الشماخي والوسيانى.



ليصافحه، فردَّ عنه الأنيري وجهه، فقال له أبو هارون: «تبتُّ إلى الله أيُّها الشيخ»، إلى ثلاث مرَّات، فقال له: «يا موسى، أبو زكرياء جرثومة^(١) من جراثيم الإسلام، خرجت وتركتَه؟!»، فقال له: «ماذا أفعل إذن أيُّها الشيخ؟» فقال له: «ترجع إلى غار «توكيت»^(٢) فتأتيك معيشتك هناك^(٣)، حتَّى يأتيتك الشيخ»، فأرسل أبو هارون إلى أبي زكرياء فجاءه، فساروا إلى «جادو»، فأنحاز أبو زكرياء بن أبي عبد الله هو وجماعة ليسلم على أبي عبد الله بن جنون^(٤)،

= أبو سليمان الأنيري، أو الأنري: نسبة إلى أنير من نفوسة. معاصر لأبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م). قال عنه الشماخي: «كان من الأشداء الأقوياء في دين الله ومن لا تأخذه في الله لومة لائم وكان شيخا مهابا موقرا». سير الشماخي، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

(١) «الجرثومة: الأصل؛ وجرثومة كلُّ شيء أصله ومُجتمعه». ابن منظور: لسان العرب، ٩٥/١٢، مادة: «جرثم».

(٢) في (م): «توليت».

توكيت: هي تمزدة اليوم، قال الشيخ علي يحيى معمر: «مدينة عظيمة تستلقي على هضاب وشعاب تقابل رقرق من جهة الغرب... وبين هذه المدن الست المتقابلة وهي: الجماري، ندباس، مزغورة، ويفات، رقرق، توكيت (أو تمزدة) غابة خضراء من شجر الزيتون، ولا تخلو ربوة من رُبِّي هذه المنطقة أو شعب من شعابها من أثر قرية قد اندثرت، أو مسجد قد بقيت أطلاله أو رسومه»، ومن أشهر علمائها: أبو زكرياء التوكيتي. وأضاف ليفتسكي أنها بين تاردايت (المسماة اليوم: تاردية) وستوت (المسماة اليوم: مسعود) على أرض الرُّجبان. ينظر: ينظر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ (ترقيم الشاملة). ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة، رقم: ١٤، ص ٣٩، ٨٢ (ترقيم الشاملة).

(٣) في (ع): «هنا».

(٤) أبو عبد الله محمد بن جنون الشروسي: عالم مكلّم، معاصر لأبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن أبي عمرو التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م). قال عنه الشماخي: «الطود الفاخر والبحر الزاخر، إليه المفزع في عظام الأمور، وعند توقع المحذور، وكان كاتب أبي زكرياء» بن أبي عبد الله التندميرتي، حاكم نفوسة، وقال: «وكان أبو عبد الله محمد بن جنون يهقر المشايخ لا يسكت لأحد منهم إلا أبا محمد التمصصي لا يطيق أن يجيبه». الشماخي: السير، ص ٣١٣ - ٣١٤، ٣٢٣ - ٣٢٤، ٣٤١.

وكان في «أندماد»^(١) فسبقه خادمه، فأخبر أبا عبد الله، فقال له ابن جنون: «معك؟» فأخبره، فخرج إليهم فصافحهم، حتَّى رجع الشيوخ من «جادو»، فجاؤوا على أبي سليمان الأنيري، فدخل إليه أبو هارون ليصافحه، فردَّ عنه وجهه، فقال له: «تبَّتْ إلى الله أيُّها الشيخ»، إلى ثلاث مرَّات، فقبَّل منه، فجاؤوا مرَّةً أخرى، فجاز أبو زكرياء أيضًا ليسلم عليه، فجاز معه أبو هارون هو وتلاميذه، فجاء ٢٢٤/ خادم أبي زكرياء فأخبر أبا عبد الله، فسأله عمَّن معه فأخبره، فقال: «يرحم الله الأنيري». فلمَّا رجعوا من «جادو» فكلُّ منزل^(٢) جازوا وأرادوا المبيت فيقول أبو زكرياء لأبي هارون: «أخبرني بأيِّ منزل تقيم، وفي غير هذا الموضوع أيُّ منزل تقيم فيه لكي لا تُعدي الناس، فإنَّ الجدرِيَّ إذا عاد يقتلُ». فردَّ^(٣) ذلك عليه في كلِّ منزل، فقال أبو هارون: «فإلى متى يا شيخ تعجَّبتني وقد أخبرتك أوَّلاً؟!».

[١٠٩] - وذكر أنَّ أبا هارون لمَّا مات وخلف أولاده يتامى، غير واحد منهم كما بلغ^(٤)، فقعدها وهم أربعة ذات مرَّة في البيت، فقالت أمُّهم: «تمنَّيت أن لو وقع عليهم سقف البيت كما هم؛ لكي لا يكبروا فيخالفوا طريقة أبيهم»!!!]. وروي أنَّه مات أحدهم على أربع وعشرين سنة.

[١١٠] - وذكروا عنه أنَّه لو كان أن يُبعث نبيُّ بعد النبي ﷺ لكان هو؛ من اجتماع خصال الخير فيه.

[١١١] - وذكروا عنه أنَّه قال: «لم أبال بالموت في أيِّ وقت جاءني». وأنَّه

(١) أندماد ذكرها البغطوري ونقلها عنه الشماخي في سياق نفس القصة، ومن خلالها بظهر أنها

قرية من جادو. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٤١.

(٢) يقصد المؤلف بالمنزل أحياناً: الحي، كما يتَّضح من استقراء استعماله لهذه الكلمة.

(٣) كذا في النسخين، لعله: «فردَّد».

(٤) معنى العبارة: أنه ترك أولادًا صغارًا قصراً، إلَّا واحداً منهم كان قد وصل سنُّ البلوغ.



قال: «ما علمت أنني قارفت إثما قطُّ، إلا أنسي ذات مرّة وجدت دابّة في الظلِّ فأخرجتها إلى الشمس، وقعدت أنا في موضعها». وأنه اجترأ على الاغتسال للصلاة حتّى بطل عضو من أعضائي بالماء^(١)، فشدّد عليه العلماء في ذلك وقالوا له: «إنّ العضو المشلول بالغسل، النارُ أولى به». فبلغ فيه ذلك وتحير منه، حتّى وجد رخصة عند أبي محمّد وافي بن عمّار^(٢)، فقال له: «أنا لا أقول: إنّ العضو الذي بطل بالغسل في طاعة الله النارُ أولى به». فكان يقول بعد ذلك: «ماذا وجدت في عمّي وافي!»^(٣).

أبو الربيع بن أبي هارون موسى بن هارون الملوшائي

[١١٢] - وذكروا عن الشيخ أبي الربيع بن أبي هارون^(٤) أنّه كان سخيّ الكفِّ، عالما، شديدا في الأمر والنهي، وأنّه لَمَّا سافر إلى الحجّ هو وأصحابه، فتراحلوا رجلين رجلين، وهم جماعة، فلمّا طال الطريق افترق كلُّ واحد منهم

(١) العبارة غير واضحة، ولعله يقصد الاجترأ على غسل أحد أعضائه وبه جرح حتّى أضرب به. وفي سير الشماخي: «حتى أتلف عضوا من أعضائه بالبرد». السير، ص ٣٠٢.

(٢) أبو محمد وافي بن عمّار الزواغي (ق: ٤٤٠/هـ-١٠٠م): أخذ العلم عن أبي الربيع سليمان بن موسى أبي هارون الملوشائي (ق: ٤٤٠/هـ-١٠٠م). قال عنه الشماخي: «كان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا في الأشياخ». ينظر: الشماخي: سير، ص ٢٥١. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٦٧، ٢١٢/٢.

(٣) يقصد أنه مغتبط بفتوى الشيخ وافي بن عمار.

(٤) أبو الربيع سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوشائي (ق: ٤٤٠/هـ-١٠٠م): أصله من تملوشيات، سكن إسنّاتين بجبل نفوسة. أخذ العلم عن يحيى بن سفيان، وكان عالما مفتيا مدرّسا. من تلاميذه: أبو زكرياء يحيى بن الخير الجنائوني الذي كان رديفه في سلسلة نسب الدين. ومنهم: أبو محمّد وافي بن عمّار الزواغي، وأبو محمّد عبد الله المجدولي. ترك مراسلات فقهية وفتاوى إلى مختلف العلماء. دُوّن عنه تلميذه أبو زكرياء روايات في كتابه «النكاح». جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٦٧، ٢١٢/٢.



عن صاحبه، إلا هو وصاحبه أبو يعقوب البدني^(١) الساكن في «تملوشايت»^(٢)، فقال: «لولا ما يَحْتَمِلُ لي لافترقنا. فإذا سئلت تلك الجماعة: «مَنْ عالمكم؟» فيقولون: «أبو عبد الله الدرفي»^(٣) وأبو الربيع». وإذا قيل: «ع/٢٣» / «مَنْ عابدكم؟» فيقولون: «[أبو] موسى»^(٤) من أهل «دجي»^(٥). وإذا قيل لهم: «مَنْ سخيكم؟»، فيقولون: «زكرياء بن عمّار الشروسي»^(٦).

(١) نقل الشماخي قصته هذه عن البغطوري، وقال عنه: «البدني نسبة والملشائي دارا من أكابر الأشياخ وممن يؤثر ذوي السكينة». الشماخي: السير، ص ٣٠٧.

(٢) تملوشايت أو تاملوشايت أو تملشايث. والنسبة إليها: التملوشايتي أو التملوشائي أو الملوشائي أو الملشائي: قصر قديم يعود إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي. تقع غرب تندميرة على طريق تندميرا طمزين، حوالي ١٢ كلم إلى الشمال الشرقي من كَبَاؤ. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٤١، ص ٦٢ (ترقيم الشاملة).

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى الدرفي (ق: ١٠٤هـ/١٠١م): من علماء أهل زُئُور. تتلمذ على أبي سهل البشر بن محمد، وأبي الربيع عمرو وغيرهما. تولّى رئاسة أهل زُئُور زمنًا، فساس الناس بالعدل. كان بيته بيت علم، فأخوه أبو داود، وأبوه أبو يحيى، وجدّه أبو محمد، كلهم شيوخ أفاضل. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٧٨٢، ٣٥٨/٢.

(٤) أبو موسى الدجي النفوسي: معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوشائي (ق: ١٠٤هـ/١٠١م). ذكر الشماخي هذه القصة باسم: «أبي موسى». ثم قال عنه: «ومنهم أبو موسى الدجي النفوسي وكان من عباد الله الصالحين الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين». السير، ص ٣٠٤، ٣٣٢.

(٥) دَجِي (بكسر أوّله وثانيه مع الشدّة)، وتنطق أيضا في بعض المناطق: «دَجِي» (بفتح الأوّل)، هي القرية الواقعة على أرض الحرابة بالجزء الغربي من الجبل، وحسب ما أورد إبراهيم الشّخاخي في وصفه للجبل، فهي ضيعة صغيرة مكوّنة من عشرة منازل، وواقعة بقدام الجبل، وبعمق المضيق. الجائز أنها كانت أكبر مما هي عليه. وقال عنها الشيخ علي امعمر: إنها قرية «تجثم على صدر جبل شامخ إلى الشمال من «تنزغت» و«غغسوف»». ينظر: الإباضية في ليبيا، ص ٤٥٦، (ترقيم الشاملة). ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٣٣، ص ١١٦ (ترقيم الشاملة).

(٦) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوشائي (ق: ١٠٤هـ/١٠١م). نقل الشماخي هذه القصة ولم يضيف شيئا. السير، ص ٣٠٤.



[١١٣] - وذكروا عنه أنه سلّف لهم في تلك الطريق ثلاثمائة دينار. فلمّا رجعوا طلبوه أن يأخذها فأبى عليهم، وقال: «لا آخذ سلف الحجّ». وإن سئلوها: «من أفضلكم؟» فيقولون: «أبو يعقوب البدني»، وهو الذي كان الشيوخ يقدّمونه في صلاتهم إذا اجتمعوا في «جادو». وكان يلبس ثيابا حسنة، فأشير لهم في ذلك، فأشار لهم إلى صدره وضميره.

[١١٤] - وأنهم في طريقهم طبخت لهم امرأة معيشتهم، فجعلت لهم خلّا، وقالت لهم: «كلوا طيّبا، وإن الخلّ له من المدّة خمسة عشر يوما»، فاتّفقوا على أن لا يصدّقوها في قولها، وأكلوا.

[١١٥] - وذكروا أنّ أبا الربيع تمّ عنده مشهور شهر شوال، فأكل بعض المنازل ولم يأكل البعض^(١)، فسمع بذلك، فخرج هو وعزّابته إلى «جادو» لشأن ذلك.

[١١٦] - وأنه صام ذات مرّة رمضان في «جادو»، واجتهدوا في القراءة والعبادة، فقال لأبي عمر^(٢): «حجّز عليهم أن لا يرقدوا في الليل، فمن كسر حجرك فنزّله في الحبس».

[١١٧] - وذكروا أنه تصدّق في تلك المرّة هناك بمائة دينار.

[١١٨] - وروي أنّ رجلا من أكابر أهل «إكّزّائِن» طعن في عزّابتهم، فسمع بذلك فأرسل إليه، فجعل السلسلة في عنقه، فطلبوا منه أن يحلّه، فقال: «لو تعلق لي ترك رباط يوسف بن عبد الله^(٣) بمائة دينار لأعطيتهما، ولكن قد جاز عليه الحقّ».

(١) يبدو أنه يقصد: أنه اشتهر دخول شهر شوال، فأفطر بعض الناس وبقي بعضهم صائمين.

(٢) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوثاني (ق: ٤٤/١٠هـ). لم يتمكن من تحديده. ونقل الشماخي القصة، باسم «أبي عمرو». ولم يصف شيئا. السير، ص ٣٠٤.

(٣) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوثاني (ق: ٤٤/١٠هـ). لم يتمكن من تحديده. ونقل الشماخي القصة. ولم يصف شيئا. السير، ص ٣٠٥.

[١١٩] - وروي أنَّ تلميذاً من تلاميذه سار نحوه ليتعلَّم حتَّى وصل «فجراسفن»^(١)، فصادف هناك جماعة من أهل «تندونمرت»^(٢)، وهم في العرس يلعبون بالدَفِّ، فقام التلميذ ليكسرها لهم، فامتنعوا، فسار حتَّى وصل الشيخ، فأخبره، فركب الشيخ بغلته إليهم، فنزلهم في الحبس.

[١٢٠] - وأنَّه أطعمهم رجل في بعض المنازل هو وعزَّابته، فأكلوا ولم يأكل واحدٌ من عزَّابته، فالله أعلم إن استراب طعام الرجل، فغضب عليه أبو الربيع، فقال لأبي محمَّد ع/٢٤٤ عبد الله التمجاري^(٣): «قل له أن يلحق بيته»، وقد كان أبو محمَّد رديفه على البغلة وقال لهم: «إن لم تأتهم في هذا يا شيخ لم يأثم هو»، فلَمَّا قال لهم هذا الكلام جعل يطأطئ رأسه، حتَّى وصل رأسه قريباً من قربوس^(٤) السرج.

[١٢١] - وروي أنَّ رجلاً قال: «لم أدر أيَّ وقت يرقد هذا الشيخ»، يعني

(١) فجراسفن، أو فجروسفن (كما في فقرة رقم: ١٧٥)، أو مجروسفن (كما في فقرة رقم: ٣٧٤)، ولم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب ما بين أيدينا من نصوص يبدو أنَّها تقع بين تمنكرت وجادو.

(٢) تندونمرت، أو تندنميرة أو تندنميرت أو أو تندميرت، أو تين دميرة، بلدة تقع على أرض الحَرَابَةِ بالجزء الغربي لجبل نفوسة، بمنطقة لالوت. وهي مسقط رأس أبي منصور إلياس الحاكم الرستمي لجبل نفوسة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ينظر: معمر: الإباضية في ليبيا، ج٢، ص ١٨٧. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٣٨، ص ٦١ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٢٢، ص ٤٣ (ترقيم الشاملة).

(٣) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوثاني (ق: ١٠١٠هـ/١٠١٠م). لم نتمكن من تحديده. نقل الشماخي القصة، ولم يصف شيئاً. السير، ص ٣٠٥، ٥٣٨.

(٤) «الْقَرْبُوسُ: جنُّو الشَّرْجِ، والقَرْبُوسُ لغة فيه... وجمعه قَرَابِيس. والقَرْبُوسُ: القَرْبُوس... وللشَّرْجِ قَرْبُوسَان، فأما القَرْبُوسُ المُقَدَّمُ ففيه العُضْدَان، وهما رجلا الشَّرْجِ، ويقال لهما جنَّوا...». ابن منظور: لسان العرب، ١٧٢/٦، مادة: «قربس».



أبا الربيع، فكان حاله إذا صَلَّى صلاة العشاء الأخيرة، ثُمَّ يجعل لهم المجلس حَتَّى يفترقوا منه، ويمضي هو ومحمَّد بن زكرياء البغطوري^(١) ومحمَّد بن يفوز^(٢) إلى البيت، وقد جاءته الكتب من «فَرْزَان» بعد ما كبر وضعف عن القراءة، فيقول: «يا ليتني أدركتها في شببتي»، فيقرأ عليه واحد منهم حَتَّى يفتقر، ثُمَّ يرجع الآخر فيدرس عليه إلى آخر الليل، فيقيمهم^(٣)، فيشتغل هو في وظائف صلواته، فيمُرُّ إلى المسجد يصَلِّي حَتَّى يطلع عليه الفجر، فيؤدِّن ويصلُّون، ويشتغلون بالقراءة حَتَّى تطلع الشمس، فيجعل لهم المجلس، فإذا افترق المجلس اشتغل بالقضاء بين الناس إلى زوال الشمس، فيقوم ويشتغل بالصلاة.

[١٢٢] - وذكروا أَنَّهُ اجتمع هو والمشايخ في دار بني عبد الله^(٤)، فتذكروا عيوبهم، فقال لهم: «أنا يا شيوخ لم أترك شيئاً: لعنة القضيب ولعنة الورق^(٥)، لله عليّ ألاّ أخذ الزكاة بعد هذا». فأرسل في حينه إلى بنيه في

(١) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوثاني (ق: ٤٤٠/١٠٠هـ). لم تتمكن من تحديده. نقل الشماخي القصة، ولم يصف شيئاً. السير، ص ٣٠٥.

(٢) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوثاني (ق: ٤٤٠/١٠٠هـ). لم تتمكن من تحديده. نقل الشماخي القصة، وذكره باسم: «محمد بن يفون»، ولم يصف شيئاً. السير، ص ٣٠٥.

(٣) يبدو أنه يقصد: يطلب منهم الانصراف.

(٤) ذكر الشيخ علي يحيى معمر أن دار أبي محمد عبد الله بن يحيى الذي كان حاكماً على أهل زمور، أطلق عليها «دار بني عبد الله»، كانت مأوى للأخيار من كل مكان، وملجأ للمضطهدين، وأنَّ شهرة هذه العائلة في العلم والعمل لا تزال على ألسنة الناس إلى اليوم. وذكره الشماخي باسم: «أبي عبد الله محمَّد بن أبي يحيى الدرقي». ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٤١. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الثاني، ص ١٤٤. (ترقيم الشاملة).

(٥) كذا في النسختين، ويبدو أنه يقصد انشغاله الدائم بالعلم، كتابة وقراءة.

«إِبْتَائِن» يقول لهم: «إِذَا أَنْ تَشْتَرُوا الشَّعْبَةَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ وَإِلَّا بَعْتَهَا لِغَيْرِكُمْ»، فحملوا له فيه^(١) أربعمائة دينار فتصدَّق بها.

[١٢٣] - وكان يتعلَّم عند أبي محمَّد وارسفلاس^(٢)، فذهب إلى السوق ليشتري زَقًّا، فأعطى هناك أربعة دنانير، فاشتري بها من هناك ثورا، فجاء به إلى العزَّابة، فأطعمهم هو وشيخهم. وقال أبو محمَّد: «حَسَمْنَا^(٣) هذا الرجل في بيوتنا».

[١٢٤] - وأتته إذا أتاه من ينسب عنه دينه، فيقرأ عليه العشر كلمات من التوحيد^(٤) فيأمره أن ينتسب.

[١٢٥] - وقيل: «لو جُعِلَ ما أَطْعَمَ من الخبز بين جبلي منزله لسدَّهما»، من كثرته.

[١٢٦] - وروي أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاة أوصى، قال: «مصاحفي وكتبي وجِبابي كُلُّها / ٢٥٦ حبس لوجه الله تعالى، لا تورث ولا تباع ولا توهب حتَّى يرثها الله وهو خير الوارثين».

(١) كذا في (ع) و(م)، لعله: «فيها».

(٢) أبو محمَّد وارسفلاس بن مهدي (النصف الأوَّل ق: ١١٧هـ/١١٧م): إمام بن إمام، من رزيق، وقيل: من ويغو بنفوسة. دَرَسَ بقصر «وَلَمَّ» اثني عشر عامًا. وأخذ عن أبي يحيى الفرسطاني. وأخذ عنه خلق كثير، منهم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٦٤، ٤٤٤/٢.

(٣) يبدو أنه يقصد: أحنَّجَلْنَا بكرمه.

(٤) لمعرفة الأقاويل العشرة وحكم الجهل والشك فيها ينظر: أبو حفص عمرو بن جميع (ق: ٥٧هـ)، أبو العباس أحمد بن سعيد الشُّمَّاخي (ت: ٩٢٨هـ) وأبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت: ٩٦٧هـ): مقدمة التوحيد وشروحها، صحَّحها وعلَّقَ عَلَيَّهَا أبو إسحاق إبراهيم اطفَيْش، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ص ٢٦ - ٣١.

[١٢٧] - وقدم هو وأبو عمرو^(١) إلى «بغطورة»^(٢)، فأنزلوا منها خمسة وعشرين في الحبس، فعاتب أبا عمرو فقال له: «تركتمهم على رؤوسهم»، فقال له أبو عمرو: «سلمهم إن كانوا أبلغوا إليّ شيئاً فضيَّعته». فسكت أهل المنزل ولم يردُّوا جواباً، فقال لهم أبو الربيع: «يا جماعة سوء!».

[١٢٨] - وكان رجل من «زعرارة»^(٣) ثبت عليه الحقُّ، فطلب أهل منزله أن يأتوا به، فقال لهم: «إمّا أن تأتونني به، وإمّا أخذتكم إلى «زعرار» القديم»^(٤).

[١٢٩] - وقدم هو وأبو عمرو وأبو موسى من أهل «دجي» من ناحية «أمنج»^(٥)، فجاءوا عند أبي داود الدرفي^(٦)، فقالوا له: «امض بنا، لنا بك

(١) يوجد عدة أعلام بهذه الكنية عاشوا في عصر واحد. (ق: ٤ - هـ٥)، ونرجح أن يكون المقصود أحد الاثنين: أبو عمرو التندميرتي (ط ٨: ٣٥٠ - هـ٤٠٠)، أو أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي (قبل ق: هـ٦).

(٢) بغطورة: أو بقطورة، وهي قرية تقع جنوب منطقة «الجزيرة» التي تطلُّ على وادي «شروس»، وهي لا تبعد كثيراً عن «دركل» و«دجي» و«زعرارة» و«ويغو». ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ص ١٨٤. الشماخي: سير، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٣) ذكرها الشيخ علي يحيى معمر في سياق المدن التي تقع غربي قريتي «أم صفار» و«شروس» أو «الجزيرة». وقال: إنها قرى متقاربة كانت تنبض بالحياة. ينظر: الإباضية في موكب التاريخ، ح ٢، الإباضية في ليبيا، ص ٤١٣ - ٤١٤ (ترقيم الشاملة).

(٤) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) أمنج: توجد في الناحية الغربية من جبل نفوسة. ينظر: الباروني: سلّم العائمة والمبتدئين، ص ١٨.

(٦) أبو داود سليمان بن أبي يحيى يوسف بن أبي محمد زيد الدرفي (بعد ق: ١١١/هـ) ينسب إلى بلدة إيدرف، بجبل نفوسة. تولّى الحكم على أهل زُموُر بجبل نفوسة، رفقة أخيه عبد الله. وكان أبوهما وجدّهما كذلك حاكمين على جادو بجبل نفوسة. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٩. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٢٧، ١٩٣/٢.

حاجة»، فمضوا به حتّى وصلوا «فساطو»^(١)، فهجموا على داود بن تيتيس^(٢)، قاتل جلددين بن فلاوسن^(٣)، فأمسك لهم الباب، وهو يشرب الخمر، فقال له: «اخرج يامنوع»^(٤). فخرج، فأخذه فأنزلوه في الحبس. فجازوا عند الشيخ أبي يوسف بن في^(٥)، فأخبروه بذلك، فقال لهم داود بن تيتيس في الحبس: «أعتقوني يا أولادي»، فطلّعه، فضربوه بالسياط حتّى مات.

[١٣٠] - وروي أنّ رجلاً من أهل «زمور»^(٦) كان يمشي إليه ليجعل لهم

(١) فساطو: تقع بين الرجبان والرحيات، وتضمُّ الأماكن الآتية: طرميسا، أوجليم، أوشباري، تالات ن وميران، تموكت، أت ئكناون، شكشوك، جادو، مزو، جئاري، أت تندباس، تيمزغورا، ويفات، ركرك وتمزدا. كما أنّ إبراهيم وسليمان أشماخي يشير إلى مكان آخر يحمل هذا الاسم يقع على بعد ساعة من المشي من طرميسا على الحدود الشرقية لفساطو. ينظر: تادابوش ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١١٢، ص ١٠٢، (ترقيم الشاملة).

(٢) معاصر لأبي يوسف وجدليش بن في البيجلاني (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م). لم يتمكن من تحديده.

(٣) معاصر لأبي يوسف وجدليش بن في البيجلاني (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م). لم يتمكن من تحديده.

(٤) لم نتوصل إلى تحديد معنى الكلمة.

(٥) أبو يوسف وجدليش بن في البيجلاني (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م): عالم عامل. أخذ العلم عن أبي يحيى يوسف بن زيد الدرفي، وأبي نصر زار بن يونس التفستي. وأخذ عنه: أبو الربيع سليمان بن موسى، وأبو سهل البشر بن محمّد التندميرتي. وهو حلقة في سلسلة نسب الدين. يُعدُّ أوّل من أسندت إليه وظيفة المحتسب بسوق جادو. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٦٣، ٤٤٤/٢.

(٦) زمور، أو أزموور: من منطقة الرجبان الحالية في ليبيا، والتي تقع شرق فساطو، قال عنها الشيخ علي يحيى معمر: «كانت أرض بني زُمور المنبسطة الممتدّة ما بين وادي الآخرة والأراضي التابعة لجادو متصلة العمران، كثيرة القرى، يعمرها العلم والعمل الصالح، وكانت ترتفع في وسط هذه الأراضي العامرة مدينة «ميرى» على عدد من الهضاب المشرفة على المنطقة. وعلى قفّة عالية من إحدى هذه الهضاب لا يزال يجثم مسجد الإمام العظيم عبد الوهّاب بن =



حاكما منهم، ويقول له: «إلى متى يطلقن نساء بني زمور؟»، تلميحاً^(١) لحقوقهن، فقال له أبو الربيع: «إصبر على هذه السنة»، فسافر الرجل فمات قبل أن يتمّ الحول، فأراح الله منه الشيخ.

[١٣١] - وأنه إذا استقبله رمضان أرسل إلى الشيخ طاهر بن يوسف^(٢) والعجائز، وفيهنّ أمّ ماطوس، فيجعلون رمضان عنده، فكانوا ذات يوم في القراءة، فقعد الشيخ طاهر في المسجد تحت مطلع الأذان [كذا]، فتكلّم من في القراءة فقال لهم طاهر: «رأيت شيئاً كههيئة الرجال، بيض الثياب، وحين تكلّم في القراءة قاموا من المجلس».

[١٣٢] - وروي أنّ ابن فرا^(٣) من أهل «إجطال»^(٤) عوّل على قتل الشيخ من شأن الأمر والنهي، فقعد له على باب داره في الليل، حتّى خرج الشيخ، فردّ

= عبد الرحمن». معرّف: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٤١٧، ٤٢٠. (مراجعة: بابيز، ط. الضامري).

(١) أي: مطالبة ملخّة بحقوقهنّ، قال ابن منظور: «لاخى فلان فلاناً ملاحاة ولحاء إذا استقصى عليه». لسان العرب، ٢٤٢/١٥، مادة: «لحاء».

(٢) طاهر بن يوسف (ق: ١١١/٥٥م): لم نقف على ترجمته، إلا ما ذكره عنه الشماخي نقلاً عن البغطوري: «من ساحل المهديّة وهو من هروغة وكان في أيام المعز بن باديس» (٤٠٤ - ٤٥٤هـ). الشماخي: السير، ٣٠٦، ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٣) معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوثاني (ق: ١٠٧/٤٤م). لم نقف على ترجمته، وهو شخص عادي، كما يتضح من القصة، وقد نقلها الشماخي دون ذكر اسمه. السير، ص ٣٠٦.

(٤) في (ع) و(م): «جيطان». وصحّحناه من سير الشماخي، ص ٣٠٦.

ترد في كتب التاريخ والسير بالصيغ الآتية: إجطال، إيجطال، أو إيجيطال، أو إجطال، أو إيجطال، وهي قرية من أقدم المواقع بجبل نفوسة (القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، لا تزال موجودة إلى اليوم. يُنسب إليها المسجد الذي بقيت أنقاضه قائمة. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٠، ص ٣٥ - ٣٦ (ترقيم الشاملة). روني باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٥٤، ص ٧٧ (ترقيم الشاملة).

يده إلى السكّين ليضربه، فيبست يده على السكّين حتّى مضى الشيخ، فانطلقت إليه يده كما كانت، فقعده أيضا حتّى /٢٦٤/ رجع الشيخ من حاجته، فردّ أيضا يده إلى السكّين على أن يضربه به، فيبست يده بإذن الله، ولمّا ذهب الشيخ رجعت يده إلى حالها الأولى، فاعترف الرجل للشيخ في حينه، وسأله الجِلّ.

[١٣٣] - وروى عن أبي القاسم البغطوري^(١) أنّه قال: «إن لم يحيي الله الدين بهذين: ابن يونس وابن يونس^(٢)، ولا سيما هذا»، يعني أبا هارون الجلالمي، فخرجا كما قال أبو القاسم.

[١٣٤] - وروى عنه أنّه كان ينقل التراب بثوره في فدّانه من صلاة الصبح إلى صلاة الظهر، فيمضي إلى الشيخ أبي القاسم البغطوري، فيحضر لمجلس الذكر، ويتعلّم ليله حتّى يصبح، فيرجع إلى منزله، فيبكر لشغله، وكان ذلك حاله ما شاء الله.

[١٣٥] - وقيل عنه: إنّه اشتغل بعلم الأصول، فتعلق إليه فروع الفقه.

[١٣٦] - وروى عنه أنّه سعى وكسب مالا كثيرا، وكان يسافر إلى

(١) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري (ت حوالي: ٣١٣هـ/٩٢٥م): من أهل «ميري» أو «تيري» بجبل نفوسة، يعتبر ثاني اثنين مع عبد الله بن الخير، بقيا من العلماء بعد موقعة مانو ضدّ الأغالبة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. أخذ العلم عن أبان بن وسيم الويغوي. عمّر طويلا. وهو حلقة في سلسلة نسب الدين، عن أبان بن وسيم، ومنه إلى تلميذه أبي هارون الجلالمي. ينظر: الشّماخي: السير ص ٢٣٥ - ٢٣٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٦٩، ١٦٩/٢.

(٢) حسب عبارة الشّماخي، يبدو أن المقصود بهما هما: الشيخ أبو هارون موسى بن يونس الجلالمي النفوسي، والشيخ أبو زكرياء يحيى بن يونس الفرستائي سماهما أبو القاسم البغطوري فروع مانو؛ لأن كليهما تتلمذا على العلماء الذين بقوا على قيد الحياة بعد موقعة مانو سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. ينظر: السير، ص ٢٧٨.

«تادمكْت»^(١) (بالسودان)^(٢) وأنه إذا وقع في الشعبة بالشراء، فيشتري فيها طالعا ونازلا، ويمينا وشمالا، فيصير فيها كالحصّاد الأجود.

[١٣٧] - وقيل عنه: إنّه يصيب بجمع ثلاثمائة مُجّ في السنة تينًا، والمُجّ اثنا عشر كروة^(٣)، فينفق مائة على عياله، ومائة لتلاميذه، ومائة يطعمها للأضياف.

[١٣٨] - وذكروا عن أهل «ولون» أنّهم حملوا له في محازمهم مائة مُجّ تينا من دمنته حين حُصر بالجزيرة^(٤) بكتامة^(٥).

(١) تادمكْت: من أحسن الأسواق التي أمّها الوارجلانئون والنفوسئون والقبروانئون. ويحدّد البكري المسافة بين «تادمكْت» و«وارجلان» وغيرها بقوله: «فإذا أردت من تادمكّة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمّى: «أغرّم أن يكامن» أي حصن العهود». ويرى (جون ديفيس J. Devise) أنّه أهم طريق يربط السودان الغربيّ بالشمال الإفريقيّ في القرن التاسع الميلاديّ. ويصف لنا البكري مدينة تادمكْت بأنّها مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناء من مدينة غانة، ومدينة كوكو، وأنّ اسمها تادمكّة يعني: هيئة مكّة. ينظر: البكري. المغرب. ص ١٨٠، ١٨٢. جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص ٢٦٨. عمر لقمان: معالم الحضارة الإسلاميّة بوارجلان، ص ١٧٠.

(٢) تعرّف دائرة المعارف الإسلاميّة بلاد السودان بقولها: «وقولنا: بلاد السودان معناها الصحيح بلاد السود... وقد جرى العرب وكذلك الأوروبيون على قصر هذه التسمية على الجزء الشماليّ من تلك الأقطار، أو إطلاقها بصفة أعمّ على تلك المنطقة شبه الصحراويّة من إفريقيا التي تغلغل فيها الإسلام». أحمد الشنتاوي: دائرة المعارف الإسلاميّة، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٢٧. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصابة: معالم الحضارة الإسلاميّة بوارجلان، ط ٢، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، ص ١٦٧.

(٣) نوع من المكاييل، لم تتمكّن من تحديده.

(٤) لعلها المسماة اليوم: «زازيرت»: عبارة عن أنقاض بوادي شروس حيث توجد أنقاض تميمص. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٥١، ص ٦٥ (ترقيم الشاملة).

(٥) كتامة قبيلة أمازيغية من ولد كتامة بن برنس بن بربر، وقد قاموا بدعوة العبيديّين بإفريقية ومصر. وانتشرت القبيلة بين قسنطينة وسطيف بالقطر الجزائري. وقال الطبري: هم من حمير =

[١٣٩] - وروي عنه أنه ضاف عنده هناك أبو محمّد عبد الله بن الخير التَّبَوُّزِيّ في^(١)، فجاءتهم صيحة سمعوها من قِبَلِ الفحص^(٢)، فجرى أبو هارون حتّى طلع الجبل، فقال أبو هارون: «فقلت في نفسي: الشيخ في الدار له مع الناس أسئلة كيف نفعل مع القوم المغيرين؟»، فرجعتُ مسألته، فقلت له: «إن نحن وصلناهم فماذا نفعل؟» فقال: «إن أخذوا الأموال وقتلوا الأنفس فاقتلوهم كيف وصلتم إليهم، وإن [لم] يأخذوا إلّا الأموال فاقصدوا أموالكم، فإن حالوا بينكم وبين أموالكم فاستعينوا بالله عليهم».

[١٤٠] - وذكروا أنّ رجلا من «سدراتة»^(٣) كان ذا ماشية، فضيّع زكاة غنمه سنين، فتاب، ع/٢٧٦ فحمل زاده ليتعلّم مسألته ومخرجه، فوجد أبا هارون

= وليسوا من قبائل البربر خلفهم أفريقس الذي ينسب إليه إفريقية، وحينئذ فيكونون معدودين في جملة قبائل العرب. وهناك من يفند ذلك بقوله: «والتحقيق خلاف ذلك، وأنهم من كنعان بن حام كسائر البربر». ينظر: القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٣٣. الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١/٢١١؛ ٣/٢.

(١) في م: «التَّبَوُّزِيّ في». لعلّ الصواب: «التَّبَوُّزِيّ في» نسبة إلى «تين وُزْرِيّ في». ينظر: سير الوسياني.

أبو محمّد عبد الله بن الخير (حي بعد ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، من الطبقة السادسة (٢٥٠ - ٣٠٠هـ/ ٨٦٤ - ٩١٢م)، مات عن مائة وعشرين عاما. أخذ العلم عن أبان بن وسيم. كان حاكما، وله حلقة علم ومجلس. وهو مضرب مثل في العلم، فيقال: «من ضيّع كتابًا كمن ضيّع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير». ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص ٣٢٧. الدرجيني: طبقات، ٢/٣١٦ - ٣١٧. الوسياني: سير، فقرات رقم: ٦. الشّماخي: السير، ٢٣٦. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٨٠، ٢/٢٦٧.

(٢) «الفحص»: ما استوى من الأرض، والجمع: فحوص». ابن منظور: لسان العرب، ٧/٦٣، مادة: «فحص».

(٣) سدراتة: أصلُ السدراتيين من لواتة، ولهم قرابة الأخوة من الأم مع بني مغراوة. وسدراتة الذي ينسبون إليه كانت أمّه قد تزوّجت بمغراوة فكان الامتزاج في النسب. والسدراتيون ظواغن مثل اللواتيين، مثلما يوجدون في برقه فهم موجودون في الأوراس، وكذا في منطقة وارجلان. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، مج ٦، ج ١١، ص ١٧٨، ٢٣٤. عمر لقمان: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، ص ٥١.



تحت منزله، ولم يعرفه الرجل، فصافحه أبو هارون، وسأله عن^(١) حاجته، فقال له: نزلت عليّ مسألة، فبحثت لتعلمها، فقال له الشيخ: أخبرني بمسألتك، فقال له السدراتي: «مسألتني لا أصل لها في شهر أو شهرين ولا في ثلاثة»، فقال له الشيخ: «فاسأل عنها ولو على ذلك». فسأله عنها، فقال له الشيخ أبو هارون: «أهذا الذي كان في يديك الآن من الغنم أكثر أم الذي في السنين الماضية؟»، فقال السدراتي: «الذي كان في يدي الآن أكثر»، فقال أبو هارون: «أفتعطي على السنين التي ضيّعت على العدد الذي في يدك الآن؟»، فقال السدراتي: «إذا فعلت ذلك فقد انحللت؟»، فقال له الشيخ: «نعم، قد انحللت»، فأعاد السدراتي كلامه مرارا، فقال له الشيخ [نفس الكلام]، فقال السدراتي: «فإنَّ العالم مثل الحوض، من جاءه استقى».

[١٤١] - وروي عن ابن زرقون^(٢) أنه قيل له من غير مدح: «يا موسى^(٣)

ما رأيت خيرا منك».

[١٤٢] - وروي أنه كان عنده أجير يدعى الورع، فسأله عن الرجل إن كان

يتيمّم في أرض الناس، ويجعل كساءه الذي يصلّي به في المزود، من كثرة الورع فيما يزعم، حتّى اطمأنت نفس الشيخ أبي هارون إليه، فمرّ على بقرة الشيخ فسرقها منه. وقيل: إنه دُمر^(٤).

(١) في النسختين: «عما».

(٢) أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ/ ٩١٢ - ٩٦١ م): من نفوسة تاديوت، أحد العلماء البارزين، لازم الشيخ ابن الجمع في توزر بتونس، ثمّ انتقل معه إلى سجلماسة للتعلم، بصحبة أبي يزيد مخلد بن كيداد، قبل أن يكون نكّارياً. عاد إلى قسطلاليا بتوزر، فعين بها مفتياً. عمل على إرجاع النكّار إلى الوهبة. أخذ عنه العلم أبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو خزر يغلى بن زلتاف. ترك ديواناً يسمّى بـ«ديوان أبي الربيع». ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٤٧، ٢٠٢/٢.

(٣) المخاطب هو أبو هارون موسى بن يونس الجلامي.

(٤) في م: «دمره».

[١٤٣] - وروي عن أم يحيى^(١) من أهل «جليمة»^(٢) كانت امرأة صالحة ورعة عالمة، وكان سبب توبتها أنها كانت قاعدة في بيت الولي، فوعدت التوبة في نفسها، فقالت للنسوة: «سأخرج»، فقلن لها: «كيف تخرجين والبيت قد انسدَّ بابه»^(٣) بالسفهاء، وكانوا لم يتركوا [منفذاً] لمن يخرج من البيت، فلم تشتغل أم يحيى بذلك فقالت لهنَّ: «تنحَّوا عن الطريق»، قالت: «فجعلتُ أتخطي رقاب الناس حتى خرجتُ، ولم تكلمني منهنَّ واحدة حتى وصلت إلى الصخرة التي كانت على الباب»، فضربتها بوجهي، فنزلت عليَّ الرحمة هناك». فعملوا عليها بعد ذلك مصلياً، وهو معروف إلى يومنا هذا^(٤).

[١٤٤] - فاجتهدت في عزمها حتى صارت أفضل نساء زمانها، فكانت تمشي إلى أبي غلبون^(٥) من أهل «كزين»^(٦)، وتتعلم عنده. فلما رأت الشيخ قد

(١) أم يحيى تكسليت (قيد الحياة: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): عالمة من أهل جليمة بجبل نفوسة، أخذت العلم عن أبي غلبون من أهل كزين، وعن جندول، ثم عن أبان بن وسيم اليفوي. كان يجتمع عندها العزابة من أهل أمسين، طلبة ومشايخ، في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة. من تلامذتها: شكزت الزعوارية. اشتهرت بقوة الحافظة. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٢٣، ١٠٦/٢.

(٢) بلدة «جليمة» أو «جليمت»، وإليها ينسب الشيخ أبو هارون موسى بن يونس الجلامي. تقع في نواحي كاباو وفرسطا. «واستناداً إلى ما قاله عبد الله بن يحيى الباروني، فإن أنقاض قرية جليمت تقع على جبل يخترق ضيقة إبتاين. ولا زال بها - حسب المصدر نفسه - جامع أبي هارون موسى». باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ١٣، ص ٢٧ (ترقيم الشاملة).
(٣) في النسختين: «بابها».

(٤) مصلياً أم يحيى تكسليت يقع في جليمت (أو جليمة). ينظر: مجهول: تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ١٣، ص ١١، ٢٧ (ترقيم الشاملة).
(٥) أبو غلبون: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨٥.

(٦) كزين: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. غير أنه ذكر في كتب السير بأنه مدينة نفوسية لبعض العلماء، منهم: عبود الكزيني المزاتسي (ت: ٣٥٨هـ)، وأبو غلبون الذي علمت عالمة الصالحة أم يحيى تكسليت (قيد الحياة: ٢٨٣هـ). ينظر: جمعية =

كَبَّرَ قَالَتْ لَهُ: «نحن النساء ضعفاء، إذا رأينا الرجل يقرأ سطرين /٢٨٤/ في الكتاب فنحسبه عالما، فعلى من تدلُّني بعدك إن عشت؟»، فقال لها: «جيد أي أمان جيد، النفس لا تفرط فيها، يعني: إيمان لداي ميم يتوج أونول^(١)، فأَبَان^(٢) بِـ «وَيَغُو»^(٣)، وَجَنْدُول^(٤) بِـ «تَمَنَكْرُث»^(٥)، مثل الغنمين في الفساج^(٦)، فمن

= التراث: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ترجمة رقم: ٢٢٣، ص ١٠٥، ورقم: ٦١٠، ص ٢٨٥، ورقم: ١٠١٨، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(١) كذا في النسختين، والعبارة غير واضحة بالبربرية والعربية.

(٢) أبو ذر أبان بن وسيم الويغوي النفوسي: صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/٨١٥ - ٨٦٤م) من ويغو بجبل نفوسة، أخذ العلم بعد كبره. ولاة الإمام عبد الوهاب على الجبل. ومن تلاميذه: أبو معروف ويدرن بن جواد، وأبو القاسم البيغطوري. أنشأ مدرسة في ويغو. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٠١/٢. الشماخي: سير، ص ٢١٥. بحاز: الدولة الرستمية، ص ١٠٧. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣، ٧/٢.

(٣) ويغو: كانت مدينة عظيمة جنوب شرق مدينة شروس بجبل نفوسة، ولا تزال أطلالها مرتفعة، ويشاهدها الداخل من مدينة الحرابية، وقد كانت مدينة علم لا يحتاج أهلها إلى غيرهم فيما يشكل عليهم. قصدوا الإمام عبد الوهاب في زيارته للجبل. ومنها العالم مهدي النفوسي الويغوي، أحد أفراد الوفد إلى تاهرت أيام عهد عبد الوهاب، ومنها العالم أبو ذر أبان بن وسيم، وسكنها أبو معروف ويدرن بن جواد. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٦٣. الباروني: الأزهار، ص ١٣٩ - ٢١٩. علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، القسم ٢، ص ١٨٦.

(٤) ورد «جندول» (بالذال المعجمة) عاش خلال (ق: ٩٣هـ/٩م): لا نعلم شيئا عن هذا العَلَم، غير أنه أستاذ لأم يحيى تكسليت (قيد الحياة: ٢٨٣هـ/٨٩٦م). ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٢٣، ١٠٦/٢.

(٥) تمنكرت: قرية واقعة بالجزء الغربي لجبل نفوسة، وقد زالت من الوجود، لا تبعد كثيرا عن ويغو. تداول بعض الباحثين بأن اسمها عند الشماخي تامانكار، ولم ترد كذلك. ويفهم من كلامه أنها تقع على الطريق المؤدية إلى جادو التي لا تبعد عن قرية إفاطمان. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٢٤. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٨٥، ص ٧٩ - ٨٠ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٤٤، ص ٦٥ (ترقيم الشاملة).

(٦) كذا في النسخ. وفي سير الوسياني: «مثل قيامين في المنسج»، ولقيام في اللغة العَرَبِيَّة الدارجة: هو اللحم في الثوب. ينظر: سير، فقرة رقم: ١/٢٥.

تمسكت به منهم أجزاءك». فلمّا مات نزلت عليها مسألة، فأرسلتُ بها إليهما، فردّ إليها جندول جواب كتابها. وأمّا أبان فأثاها بنفسه، فتمسكت بأبان وتركت جندول. فكان أبان يمشي إليها ويزروها، فخطبها لأبي ميمون التمصيلتي^(١)، فقال لها: «سأخطبك لرجل كسلان لدنياه، قائم بأخرته». ثمّ قال لها: «كانت ساقية فوق غاره، وقد انكسرت إلى المغار، فإن قضى الله عليك بتزويجه فلا يصلحها إلّا أنت». فتزوّجها، فلمّا أراد أن يجلبها نزل بها من الجبل، ومروا على الطريق الشفّلاني وهي راكبة على الجمل في القبة، قالت: «فحللت أزارار القبة فرأيت، فجاءني في عيني بين أصحابه أصغرهم»، قالت: «فتذاكروا في طريقهم مسائل الرجال»، تعني التوحيد، فمكثوا في طريقهم من يوم إلى يوم، قالت: «فمّا^(٢) طلعتنا من جبل «تمصيلت»^(٣) إلّا فأقّههم كلّهم في عيني». قالت: «فوجدته وعليه أربعون ديناراً ديناً، فقضاهم كلّها من عمل يدها». وقيل عنها: إنّها تعمل عديلة ثياب في سنتها^(٤).

[١٤٥] - وقيل عنها: حين كانت في «جليمة» أنّه تقدّم رجل من الجماعة، ليصلّي بهم وهو غير مستحقّ لذلك، فقالت له: «أخرج من المحراب يا رجل سوء، لئلا يأتيك من السماء أكثر ممّا يأتيك من الأرض!»، فجذبته من

(١) أبو ميمون التمصيلتي: نسبة إلى تمصيلت. والراجح أنه هو نفسه أبو ميمون بن أحمد الجيطالي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، نسبة إلى إيجطال. من شهداء معركة مانو. كانت له حلقة علم لا تعرف الانقطاع والفتور، في الحلّ والترحال. وله فتاوى. وهو زوج أم يحيى قرينته في العلم والخير. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٣٦، ٤٣٤/٢.

(٢) في النسختين: «فلمّا».

(٣) تمصيلت أو تصصلت، أو تمصلت أو تيمصيلت. يبدو أنها متاخمة لأدوناط. ويرى ليفتسكي أن هذا تحريف لموصلت (أي قرية المصلّى). ينظر: ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٨٠، ص ١٢٧ (ترقيم الشاملة).

(٤) كذا وردت العبارة في النسختين، ولعله يقصد أنها تعمل ما يعادل حملاً من الثياب، على ظهر دابة.

المحراب. قالت: «فأمسكتُ حذري منه من يومنا ذلك. حتَّى إلى ذات مرَّة التقينا أنا وهو في مضيق من الطريق، فلم أجد منه مهرباً، فحسب منِّي الخوف، فقال لي: مرِّي كما تريدِين يا ابنة أخي، ولولا أنتِ لهلكنَا كلُّنا، رزقك الله الجنَّة». فقامت بأموال الدنيا والآخرة وكانت تغرس الغروس بنفسها في أصلها.

[١٤٦] - وقيل عنها: حين سافرت إلى الحجِّ^(١) فحاذى^(٢) محمّلها محمّل رجلٍ من الأندلس، فأنشد الأندلسيُّ ثمانين بيتاً من الشعر، فحفظتها في مرَّة واحدة.

[١٤٧] - /٢٩٤/ وقيل: كانت في منزلها^(٣) امرأة من «جيطال»^(٤)، فأرادت التنافس مع أمِّ يحيى، حتَّى ذات مرَّة في شهر رمضان سمعت بأنَّ شهر شوال قد استهلَّ، ولم تتيقَّن ذلك ولم يثبت، فلمَّا أصبحت من الغد قدّمت العجوز السوء لعيالها طبقاً من الحلاوة ليفطروا عليها، تبتغي - فيما زعمت - في ذلك الأجر، فقالت لها أمُّتها: «أخاف يا سيّدي أن يكون لطبقك هذا ريح يفوح وشأن»، فقالت لهم: «تقدّموا وكلّوا، ولو دعا بالهلال غراب، ولو دعت به أمة مثقوبة الشفة». فلمَّا وصل الخبر إلى أمِّ يحيى قالت تكسليت: «ما أخذنا في ديننا بالغرابيب ولا بالإماء». ففضحها الله بفعلها، وأراح منها العجوز.

[١٤٨] - وقيل: إنَّها زارها مرَّة أبان في يوم ذي مطر، فوجدها تعمل في الساقية التي ذكرها لها حين خطبها. قال أبان: «فرفعت إليَّ بصرها فرأنتني

(١) م: «الشيخ».

(٢) في النسختين: «فحاذ».

(٣) يقصد المؤلف بالمنزل أحياناً: الحي، كما يتضح من استقراء استعماله لهذه الكلمة.

(٤) جيطال، مدينة فسيحة تقع بين: أمسين، وأينز، على ربوتين متقابلتين حيث نشأ العالم: أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ج ٢، رقم: ٢، ص ١٠٧.

فبَسَّمتْ». قال: «فتعاون هي وأبو ميمون على دينهما ودنياهما حتى قَدَّر الله بالخروج إلى «مانو»^(١)».

اموقعة مانوا

[١٤٩] - فلما عزم على المسير إلى «مانو» شَيَّعته أمُّ يحيى زوجته إلى مصلاه المعروف^(٢)، فقالت: «ادعُ الله أن يكتب سلامتك»، فقال لها: «ذلك عقد قد عُقد لا يزيد ولا ينقص يا فلانة، ولكن إنَّما ندعو الله أن يجعلك زوجتي في الآخرة، كما جعلك لي زوجة في الدنيا»، فدعوا الله على ذلك فافترقا.

[١٥٠] - فسار أبو ميمون فاستشهد بـ«مانو» رحمة الله عليه، وبقيت أمُّ يحيى بعده، فصارت كهفا للإسلام، ومأوى للأخيار، فكان يجتمع عندها عرَّابة أهل «أمسين»^(٣) في كلِّ ليلة جمعة، يتذكرون ويحيون ليلتهم في العبادة، فتفقدت أبا يوسف بن منيب^(٤) ذات ليلة من لياي الجمعة، ثمَّ التقيا بعد ذلك

(١) مانو: قال الدرجيني: «قصر على ساحل البحر من أبنية الأمم السالفة»، يقع قرب طرابلس من جهة قابس. اشتهر بالمعركة التي وقعت فيه سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، بين إبراهيم بن الأغلب والنفوسيين، وراح ضحيتها جمٌّ غفير من علماء الإباضية. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص ١٥٣.

الدرجيني: طبقات، ٨٨/١. الشماخي: السير، ص ٢٦٨. الزاوي: تاريخ ليبيا، ص ١٧٢.
(٢) مصلَّى أبي ميمون يقع في إيجيطلال. ينظر: مجهول: تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٥٤، ص ١١، ٧٧ (ترقيم الشاملة).

(٣) أمسين: من أسماء الأماكن المتكررة في كل نواحي شمال إفريقيا فهي على ما يبدو تعني الملاحنة أو مكان تجميع الملح باللغة الأمازيغية، وهذا البلد يقع في أراضي الرحيبات الحالية حيث يسمُّه الشماخي صاحب ثغاسرا د ثبريدن ص ١٣٨) بـ: «أخريب ن ماسين»، وبالقرب منها: جيطال وأتير ومرساون. وبه مسجد يسمى: «تمزكيدا ن ماسين». كانت بها مدرسة لأئم يحيى زوجة أبي ميمون. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ح ٢، ص ٥٢. تسمية مشاهد جبل نفوسة، ص ١٩.

(٤) أبو يوسف زكرياء بن منيب: معاصر لأبي ميمون بن أحمد الجيطالي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، قال عنه الشماخي: «وأبو يوسف بن منيب وأخوه [أبو يعقوب] بل بنو منيب دار علم وعمل =

فقال له: «أكفرُ بعد إيمان يا زكرياء؟!». فاستعذر لها بثيابه قد نجست فغسلها بـ«أجلازت»^(١).

[١٥١] - وروي أن امرأة يقال لها: شكرت الزعوارية^(٢)، كانت تمشي إلى أم يحيى تتعلم، حتّى ذات مرّة قالت أم يحيى: «من أطعم مسلما مقدار ما يقع عليه الضرس يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنّة، ولو أعطى أهل الدنيا كلّهم ذلك النصف لوسعهم ذلك / ٣٠٤ / من أوّل الدنيا إلى آخرها»، فقالت الزعوارية: «فمضيت ولم أسألها من أيّ شيء يُطعمه، فنسيت ذلك، وكنت أختلف إليها إلى سنة، وكلّ مرّة أريد أن أسألها، حتّى ذات مرّة لمّا خرجت من بيتي فجعلت أقول: من أيّ شيء يطعمه؟ حتّى وصلت منزل العجوز فقلت: من أيّ شيء يا أختاه؟ فقالت لي أم يحيى: من أطيب طعام من ماله، فقلت لها: من أعلمك مرادي؟ فقالت لها أم يحيى: علمت في ذلك الوقت أنّه قد بقي عليك ذلك لم تعرفيه».

= وزهد في الدنيا ورغبة فيما يقى. ومن العجائب من مؤلف أخبار علماء نفوسة ومناقبهم كيف ترك الكلام على كرامات بني منيب مع شهرتهم في الإسلام، وأعجب منه تزكُّ ذكر بني العباس، وأكد في العجب غفلة أخبار أبي زكريا، والجميع في حوزة واحدة، ولعله ألف وضاع حين الجمع للكتاب والقرطاس الذي فيه مناقبهم فذهل عنه وغفل. وتقدم التنبيه عليهم فيما مضى بالاختصار»، وقد ذكر عنهما من قبل أنهما: «أنهما شيخان فقيهان من نفوسة صالحين». الشماخي: السير، ص ٢٠٣، ٢٣٤.

(١) ورد أيضا «أجلازن»، وهو واد بجبل نفوسة قريب من أمسين، يمر بفساطو. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٤. علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ١٩٣/٢. مهزودي: جبل نفوسة، ص ٢٣ (ترقيم الشاملة). وينظر: فقرة رقم: ٥١٤ من هذا الكتاب.

(٢) م: «الزعوارية».

لم نقف على ترجمتها عند غير الشماخي الذي نقل نفس هذه القصة عن البغطوري، وسماها: «شاكرة الزعوارية من أهل إترّ». وحسب هذا النص فإنها من تلامذة أم يحيى تكسليت (قيد الحياة: ٢٨٣هـ/٨٩٦م). ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٤.



[١٥٢] - وروي أنها اصطحبت مع رجل، فتلا عليها دليلاً من القرآن فقال لها: قال تعالى: ﴿وَمَا يُقَنَّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ (سورة فصلت: ٣٥) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَذِّ عَظِيمٍ، يَا أُمَّ يَحْيَى. فقالت له تكسليت: إنما هو ﴿ذُو حَظِّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت: ٣٥).

[١٥٣] - وروي أن كتاب الخليل الصالح^(١) أول ما وقع في هذه البلاد، عند رجل من أهل «أمسين»، فطلبوه إلى نَسْخِهِ، فأبى، فتحيّلت العجوز ذات مرّة وأرسلت إليه فقالت: إعرضه عليّ، فقرأه عليها مرّة واحدة، فقالت لهم: من أراد أن ينسخ فليكتب.

[أبو محمّد يصليتن الكباوي]

[١٥٤] - وذكر أن أبا محمّد الكباوي^(٢) كان يتيماً، وكان ربيب أبي هارون الجلالمي، فصنع أبو هارون ذات يوم طعاماً للعزّابة، فقال أبو هارون لامرأته: «لم يثقل عليّ كلٌّ من يأكل ويدخل هاهنا إلاّ هذا»، يعني أبا محمّد، فرمت أمّه بعظم لحم ورغيف وقالت له: «الحقّ بأهلك». فقال أبو هارون: «نعم يا فلانة، يمثل هذا يرمي الحبيب حبيبه». فلمّا ظهر له فيه علامة الخير أحبّه.

[١٥٥] - وروي أنّه وقف عليه يوماً وهو يملي على أبي عليّ الحسن الكباوي^(٣)، فكلّموا وقف لأبي محمّد حرف في التفسير يطأطى عليه أبو عليّ حتّى يعرفه فيكتبه، ولا يُعلّمه لأبي محمّد، فقال له أبو هارون: «لم لا تعلّمه له شهادة عندي خيراً^(٤) منك». فخرج أبو محمّد خيراً من أبي عليّ كما قال الشيخ.

(١) لم نتمكّن من تحديده.

(٢) أبو محمد يصليتن الكباوي، تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨١.

(٣) لم نقف على ترجمة هذا الشيخ، غير أنه معاصر لأبي محمد يصليتن الكباوي (ق: ٤٤/هـ-١٠م).

(٤) كذا في النسختين.

[١٥٦] - وذكروا أنَّ أبا محمَّد تصدَّق بثلاثٍ: بماله وعمله وصحَّته. يعني أنه كان سقيما في بدنه.

[١٥٧] - ع/٣١/ وروي عنه أنه جعل علامة في غرفته بمقدار عولة في السنة، فيتسابق الناس بالشعير لثلاً يلحق الشعير العلامة، وإذا لحقها الشعير سدَّ الموضوع الذي يغرفون [منه] الشعير، وكان يرسل من يتفقَّد موضع العلامة، ويقول له: «تفقَّد العلامة لثلاً يجعلوا لي هناك ما يضُرُّني».

[١٥٨] - وروي عنه أنه يدفع زكاته لابن ابنه، وهو يتيم، فقيل له: «لا يجزيك ذلك حيث مات أبوه»، فأعاد كلَّ ما أعطى له.

[١٥٩] - وروي عنه أنه جاز عليه رجل وهو يرفع الحجارة من الأصل، فقال له: «لِمَ ترفع الحجر بنفسك يا شيخ؟»، فقال له: «ما فعلت ذلك بحبِّ الدنيا، ولكِنِّي سمعت أنَّ من رفع حجرا واحدا من الأصل فله ألف حسنة».

[١٦٠] - وروي أنه كان يمشي إليه أبو زكرياء بن أبي عبد الله^(١)، حتَّى جعل طريقا في موضع لم يكن فيه قبل ذلك يفتي له. وأنه لَمَّا مات أبو محمَّد حضر أبو زكرياء جنازته فقال: «السلام عليك يا «كباو»^(٢)، أنت الآن مثل المنازل»^(٣).

- (١) أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.
- (٢) كَبَاؤُ أو كَابَاؤُ: قرية تقع في الجزء الغربي لجبل نفوسة وهي بلدة كبيرة دون لالوت وهي أحسن بلاد الجبل في العلم وتعمير المساجد بالقرآن والصلاة؛ قال باسيه: «تقع كباو في مقاطعة الحراية بمديرية لالوت إلى الغرب من فرسطا. إنها اليوم من أغنى وأهم القصور بالمديرية. ساكنتها مشهورة بثقافتها، ويُنْهَى يؤخذ قاضي الإقليم. توجد في قمَّة جبل مُحَاط بُوهاد مغروسة بأشجار الرُّيْتُون والثَّيْن، وقُبَّالْتها مسجد تحت الأرض يُدْعَى قُشْقَاشا. يوجد بالقصر خمسمائة (٥٠٠) منزل». ينظر: اشماخي: نفاسرا د ثبريدن، ص ٣٥. موتيلينسكي: جبل نفوسة، ص ١٠٥. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٤٨، ص ٦٤ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ١٥، ص ٢٩ (ترقيم الشاملة). النامي هامش القناطر، ص ٨٢. معيوف: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرسمية، ص ٣٤ (ترقيم الشاملة).
- (٣) لعله يقصد: أنت الآن مثل سائر المنازل، لا قيمة لك بفقدان الشيخ.

[١٦١] - وروي أنّ رجلا من أهل المشرق قدموا في زيارة لأهل المغرب، في زمان الإمام عبد الوهاب رحمته، فما اختاروا من «تاهرت» إلاّ الإمام ووزيره السمع بن أبي الخطاب عبد الأعلى^(١)، ومن أهل هذا الجبل ثلاثة: أبا مرداس^(٢)، وأبا زكرياء التوكيتي^(٣)، والعبّاس بن أيّوب^(٤). فسئلوا عنهم فقالوا لهم: «أمّا أبو مرداس فيقول: نفسي نفسي، فهو مثل الغزال، وأبو زكرياء التوكيتي هو الجبل، والجبل هو، وأمّا العبّاس فنعم الفتى».

(١) في النسخ المعتمدة: «أبا السمع»، وهو خطأ صححناه من المصادر الأخرى. وهو: السمع بن عبد الأعلى أبي الخطاب بن السمع المعافري (ت بعد: ٢٠٤هـ/٨١٩م): وزير ووالد عالم وابن أحد حملة العلم إلى المغرب. أخذ العلم عن والده وعن حملة العلم الآخرين. كان يدرّس في تيفنتي. عينه الإمام عبد الوهاب وزيرا له وقاضيا لمّا نزل بجبل نفوسة وأقام به سبعة أعوام. ثم واليا على طرابلس ونفوسة وقابس. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٧٦، ٢١٨/٢.

(٢) أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي (ق: ٩٣هـ/٨٣م): من كبار مشايخ تبرست بجبل نفوسة. من قبيلة سدراتة النفوسية. عاصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (حكم: ١٧١ - ٢٠٨هـ/٧٨٧ - ٨٢٣م). لزم الإمام عبد الوهاب طيلة بقائه في جبل نفوسة. وذكر عنه أنّه «رجل حازم، ممارس للأمور، ورع، نبيه، وجيه، عاقل، حاذق، فطن، مجتهد، رحيم بالضعفاء، شديد على الفجار، ذليل على المؤمنين، لا تأخذه في الله لومة لائم». أخذ عنه العلم: الشيخ أبو يونس أبلين الفرسطائي. وضمن مشاهد جبل نفوسة ثلاثة مساجد تنسب لأبي مرداس مهاصر. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩١٧، ٤٢٦/٢.

(٣) أبو زكرياء يصلتين التوكيتي (ط: ٢٠٠ - ٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م) أخذ العلم على الراجح عن بعض حملة العلم الخمسة إلى المغرب. كان مرجع أهل جبل نفوسة في النوازل. وكان المساعد الأيمن لوالها أبي عبيدة عبد الحميد الجتّاوني، في عهد الإمام عبد الوهاب. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٠٢٦، ٤٧٠/٢.

(٤) العبّاس بن أيّوب بن العبّاس (حي في: ٢٠٨هـ/٨٢٣م): من أبطال جبل نفوسة، وهو نجل الفارس أيّوب بن العبّاس. ولّاه الإمام أفلح بن عبد الوهاب على جبل نفوسة، خلفا لأبي عبيدة عبد الحميد الجتّاوني. جابه العبّاس فتنة خلف بن السمع التي نجمت بالجبل. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٣١، ٢٤١/٢.



[أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي]

[١٦٢] - وذكروا أنهم قدموا مع الإمام عبد الوهاب حين قَدِمَ ونزل في «أدرف» فجلسوا عند الإمام، وكان شيوخ نفوسة يأتون ويسلمون عليه وهو جالس لا يقوم إليهم، والإمام له بسطة في الجسم، حتَّى قدم أبو مرداس فقام إليه، فقال أهل المشرق: «نرى هذا الإمام يفرع من هذا الحقيق»، فسمعهم الإمام فقال: «كيف لا أجلُّ من تجلُّه الملائكة؟»، قالوا له: «وكيف ذلك؟»، فقال لهم: «لا أعرف في الدنيا مثل هذا الرجل إلَّا رجلا بالمشرق، /٣٢٤/ ولقد فاقه^(١) هذا الرجل بمثل ما فاق الدرهم الثقيل الدرهم الخفيف». فقالوا له: «ارده علينا لنسأله ونحدِّث معه»، فقال لهم: «لا يلبث عني». ثمَّ رجع أبو مرداس، فألقوا عليه مسألة فقال لهم: «إسألوا الإمام»، ثمَّ أعادوا فقال لهم: «إسألوا الإمام»، فقال لهم الإمام: «أفتِ لهم يا أبا مرداس»، فقال لهم أبو مرداس: «أمَّا الساعة فهاتوا». فحدِّثوا معه، حتَّى قام أبو مرداس. فقال له أهل المشرق: «لا نعرف نحن في الدنيا مثل هذا الرجل».

[١٦٣] - وروي عن أبي مرداس أنه قال في الولاية: «لا أعرف إلَّا هذا الإمام ووزيره، وهذا الفرّانيّ لم أره وإنّما أعرفه بكتابه»، يعني عبد الخالق^(٢)، «ولقد بلغني أنّ أبا مرداس كتب إلى عبد الخالق يسأله عن دواء مريض مَرَضَ الريح، فأجابه عبد الخالق فقال له: إنّ دواء مرض الريح دواء الذنوب، فمثلك يا أبا مرداس لا يسأل إلَّا عن دواء الذنوب». وسأله أن يدعو الله أن يخلف على الناس، فقال له: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ

(١) ع: «فاق».

(٢) عبد الخالق الفرّانيّ (أوائل ق: ٥٣/٩م) من علماء قرآن، بجنوب ليبيا، تلقى العلم عن عاصم السدراتي. له كتاب كتبه إلى أبي مرداس مهاصر. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية،

مَا يَشَاءُ ﴿ (سورة الشورى: ٢٧)، ولم يذكر الثالثة. فقال أبو مرداس: «لقد ردّني الفزانيُّ أَعْضُ الأَصَابِعِ إلى الموت»^(١).

[١٦٤] - ولقد بلغني أن أبا مرداس قال له رجل من أهل «أبديلان»^(٢): «يا كافر»، فقال له: «سمّيتني باسم هربتُ منه زمانا، فلا متَّ حَتَّى تنبح مثل الكلب»، فابتلي حَتَّى إِنَّهُ يطلع على المزابل، فينبح مثل الكلب، حَتَّى مات. فقيل له: «بماذا تنبح؟»، فيقول: «بدعوة أبي مرداس». فنعوذ بالله من غضبه.

[١٦٥] - وبلغنا أن أبا مرداس نزل إلى الحرث، فجاز عليه أهل «إِكْرَائِنَ»، فرآهم محتاجين، فتصدَّق عليهم من زريعته^(٣)، ثُمَّ ذبح البقرة التي نزل بها للحرث، فقسمها بينهم، وقسم جلدتها، ثُمَّ أخذ سهمه من لحمها مثلهم^(٤)، ورجع أبو مرداس إلى منزله، فقالت له امرأته زُوروث^(٥): «أين البقرة؟ وأين حرث؟»، فقال: «حرث حرثا استغنى عن المطر، ولا تصيبه الآفات». وأخبرها بما فعل، فقالت له: «لم تردَّ علينا من بقرتنا إلا هذا؟!»، فقال لها: «بقرتنا كلُّها إلا هذا!».

[١٦٦] - /٣٣ع/ وذكر أنه نزل إلى فدَّانه يحرث ببقرته، فجاءه رجل فقال له: «أخرج من فدَّاني»، فخرج أبو مرداس من الفدَّان وتركه، ثُمَّ أدركه فقال له:

(١) أي جعلني أُندم.

(٢) أبدويلان: قرية تقع بالجهة الغربية للجبل، ضمن حيز الرّحيبات بالقرب من القنفايد. من شيوخها المشهورين: أبو الحسن الأبدلاني. ينظر: السماخي: السير، ص ٢٤١. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٢٨. روني باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٤٩، ص ٧٢ (ترقيم الشاملة).

(٣) يعني: من بذوره التي أعدّها للحرث.

(٤) في النسختين: «مثلها».

(٥) لا نعلم شيئا عن هذه المرأة إلا أنها عاشت خلال (ق: ٣/هـ-٩م) لأنها زوجة أبي مرداس مهاصر السدراتي.



«أترك البقرة هي لي»، فتركها له، ورجع إلى بيته، فأتاه الرجل فقال له: «أخرج يا أبا مرداس من بيتي»، فدخل أبو مرداس إلى البيت وقال لامرأته: «أعطيني سلاحي يا فلانة، ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ (سورة المنافقون: ١١)»، وأخذ سلاحه يريد دفعه عن نفسه وبيته، فقال: «يا أبا مرداس، إنَّما كنت أستهزئ، فمالي في البقرة ولا في الفدان شيء». فقال له: ما بعثك الله إليَّ إلا وقد علم أنَّ في الفدان والبقرة شيئًا». فتركهما ورفع يده عنهما.

[١٦٧] - ولقد بلغني أنَّ أهل منزله قالوا: «إنَّ هذا الرجل نرى فيه مثل ما نرى في الرجل، فيا ليت أنَّه يبعدنا»، يعني أنَّه لو مات. فقال لهم أبو مرداس: «نموت لكم يا بَنِيَّ ولا تجدون في موتي إلاَّ الفقر». فلَمَّا مات أبو مرداس ماتت خادم في المنزل، فلم يجدوا من يصلِّي عليها إلاَّ رجل من أهل «فرسطا»^(١)، أرسلوا إليه، فجعل يصلِّي عليها بالركوع، فمَرَّ رجل من فوق الجبل فقال لهم: «ليس لها ركوع»!.

[١٦٨] - ولقد بلغنا عنه أنَّه كان في الشدائد ينفق ماله على الضعفاء، وكان يقعد للخدم على الطريق الذي يأتون منه من الفحص^(٢) إلى المنزل إذا رجعوا من الحطب، وكان يعطي لهم قبضة قبضة من إناء صميت، حتَّى لا يجد ما ينفق عليهم إلاَّ الحشيش.

[١٦٩] - وكان ينزل إلى «تيجي»^(٣)، فيحمل القطف، فيقعد للخدم

(١) فرسطا، أو فرسطاء: تقع غرب «كباو»، وقد كانت في عهد ازدهارها لا تقلُّ عظمة عن «تملوشايت» و«شروس». وتتصل بهذه المدينة مجموعة من القرى تكون لها ضواحي جليمة، وهي مدينة مؤسس نظام العزابة أبي عبد الله محمد بن بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ح ٢، الإباضية في ليبيا، ص ٤٠٨ (ترقيم الشاملة).

(٢) «الفحص»: ما استوى من الأرض، والجمع: فحوص. - ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/٧، مادة: «فحص».

(٣) تيجي: يبدو أنها قنطار، تقع في سهل الجفارة، ويصب فيها وادي طمزين. قال ليفتسكي: =

والضعفاء، فينفق ذلك عليهم قبضة قبضة، حتَّى يبس القطف بالفحص، فجعل يحفر إلى عروقه فيطبخها ويتصدَّق بها. وكان له كهف يتعبَّد فيه ويجتهد، وكان يقول: «لولا ما كان يفقد الإسلام ويصيب، ما أجاوزُ هذا الشَّعب إلى هذا الشَّعب»، وكان يتتبعُ الأمراء ويشدّد عليهم في أمور الإسلام.

[١٧٠] - وكان الإمام عبد الوهاب يقول: «إنَّ عندي أربعاً وعشرين وجهاً تحلُّ بها دماء أهل القبلة، ولم يكن منها عند أبي مرداس إلا أربعة أوجه، وقد شدّد عليَّ بها».

[١٧١] - [٣٤٤/ع] وكان مع عبد الوهاب حتَّى مات، ثمَّ كان مع أيُّوب بن العبَّاس^(١) حتَّى مات، ثمَّ كان مع أبي عبيدة عبد الحميد الجنائني^(٢) حتَّى مات، ثمَّ كان مع العبَّاس بن أيُّوب وقد كبر وانحنى من الكِبَر حتَّى صار يجزُّ غمد سيفه في الأرض حين يمشي قدَّام الجيوش.

[١٧٢] - وبلغنا أنَّه قالت له امرأة: «رزقك الله الجنَّة يا أبا مرداس». فقال لها:

= «وادي طمزين يفصل القرى الحديثة لثين دمية وتين طمزين، وينزل في اتجاه الجفارة ليصبُّ في تيجي». وتحدث الباروني عنها فقال: «إنها تنتج ثماراً متنوعة، وإن أشجارها كثيرة، وعيونها تسيل على وجه الأرض لارتفاع كثير من منابعتها». ينظر: الباروني: الأزهار، ٢٥٣/٢. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ١٨٠/٢. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٦٩، ص ٧٤ (ترقيم الشاملة). مزهودي: جبل نفوسة، ٢٨٥.

(١) أبو الحسن أيُّوب بن العبَّاس (حي بعد: ٢٠٤هـ/٨١٩م) من مشايخ تين دوزيغ بجبل نفوسة، تلقَّى العلم عن عاصم السدراتي. كان مبرزاً في الشجاعة وفنون الحرب. ولَّاه الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة بعد وفاة السمح بن أبي الخطاب. قضى على فتنة خلف بن السمح. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٢٦، ٦٦/٢.

(٢) أبو عبيدة عبد الحميد بن محمسن (فحمسن) الجنائني (ت بعد: ٢١١هـ/٨٢٦م): أخذ العلم بإجتاؤن، ثمَّ لقي الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم. عينه الإمام عاملاً على حيز طرابلس، بعد موت أيُّوب بن العبَّاس. واجه فتنة خلف بن السمح. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٣٨، ٢٤٥/٢.



«إنّما يستأهل الجنّة يا فلانة توفيق بن أيّوب^(١) الذي لبس الدرّع إلى القتال، مكث في عنقه من يوم إلى يوم، حتّى ذاق صدا الحديد في فيه، وبه أصبنا أنا وأنتِ مسجداً ومستحقّنا».

[١٧٣] - ولقد بلغنا أنّه خرج هو والعبّاس بن أيّوب إلى جهاد بني يفرن^(٢)، وكانوا فيه حتّى خاف أبو مرداس من ضعف العساكر، فاستخلى هو والعبّاس، فقال أبو مرداس: «ارجع يا ابن أيّوب». فقال له: «لا أرجع»، فقال له: «ارجع وإلاّ صحتُ في العسكر حتّى أشقّه شقّاً». ثمّ جمع العبّاس الناس فقال لهم: «ارجعوا بنا فقد فرغت الأزواد، وضعفت الدوابّ، حتّى تنفقوا ونرجع إلى عدوّنا». ثمّ خرجوا إليهم أيضاً مرّة أخرى فقال له: «ارجع أيضاً يا ابن أيّوب»، فقال: «لا نرجع»، فقال له أبو مرداس: «ما أجبن مهاصر الذي يسأل رجلاً مثله ويترك ربّه». ثمّ باتوا تلك الليلة، فنزل مطر غزير، فتفرّق العسكر يريدون منازلهم، فقال أبو مرداس للعبّاس: «اردهم الساعة يا ابن أيّوب».

[١٧٤] - وبلغنا أنّ العبّاس خرج في العسكر إلى حرب بني يفرن، ومعه أبو زكرياء التوكيتي وأبو مهاصر^(٣)، فتفقد العبّاس أبا زكرياء وأبا مهاصر فلم

(١) قال الشّمّاخي: يعني العبّاس بن أيّوب، وقد مرّت ترجمته. ينظر: السير، ص ١٩٧.

(٢) يقول الشيخ علي يحيى معمر: «يفرن اسم يطلق الآن على مجموعة من القرى المتجاورة، وقد كان عدد منها متصلاً يكون مدينة تُسمّى: البيضاء، تقع كلّها على منبسط من الجبل، وتعدّ المنطقة من أخصب وأجمل مناطق الجبل. ومن قرى يفرن: تقرّبست، وديسير، القصير، تاغمة...».

وبنو يفرن من أشهر قبائل زناتة، ومن أوسع بطونها، وهم أبناء يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرث بن جانا. وقد انتشر فيهم المذهب الإباضي والصفري، ينظر: ابن خلدون: تاريخ، مج ٧، ص ٢٢. علي يحيى معمر: الإباضيّة في موكب التاريخ، ١١٣/٢. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصابة: معالم الحضارة الإسلاميّة بوارجلان، الطبعة الثانية، ص ٥٠.

(٣) أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطمانسي: ط ٥ (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/١٨٥ - ٨٦٤م) تُوفّي قبل عمرو بن فتح (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م). نشأ في قرية إفاطمان، فوق جبال الرحيبات الغربيّة، =

يجدهما في العسكر، فخاف أنما رجعوا لحدث أحدثه، فرجع يقفو أثرهما، حتَّى وجدهما عند عجوز يقال لها: أمُّ الخطَّاب^(١)، في «أغرمينان^(٢)» فوجدهما في مجلس الذكر قد أَرخُوا الستر، فقال لهما: «يا أبا زكرياء، ما ردَّكما عني؟»، فقال له أبو زكرياء: «إنما أنت على المنهاج، وما رجعنا عنك إلَّا من خوف لَمَعِ السيف»، فقال لهما العبَّاس: «أنا الذي يحمل لمع السيف». فرجع العبَّاس، فعمدت أمُّ الخطَّاب إلى الشاة التي ذبحتها للشيوخ، فجعلتها في خرج العبَّاس، وقالت له: «أنت الذي تستأهلها، وأما هؤلاء فيكفيهم الجلبان»، فجعلت لهم الجلبان.

[١٧٥] - ٣٥ع/ وبلغنا أن أبا مرداس خرج في قافلة ليمتاروا في زمان الشدَّة، ومعه فتى من أهل «أبديلان» يقال له: الأحوص، فوقع عليهم السَّرَّاق في «فجروسفن»^(٣)، فاقتلوا، فهزمهم أصحاب القافلة، فقال لهم أبو مرداس: «ارجعوا»، فرجعوا، ففكر عليهم السَّرَّاق فهزمهم أيضا، ولَمَّا ولَّوا مدبرين قال أبو مرداس لهم: «ارجعوا»، فقال الأحوص^(٤) لأصحابه وهو الذي قدَّموه على

= كما أورد ذلك الشيخ علي يحيى معمر. قال عنه الدرجيني: «شيخ النسك والتبتل، والمكرم بالدعاء المستجاب، المتقبل». ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٠٧/٢. الشماخي: السير، ص ١٩٨ - ٢٠٠. معمر: الإباضيَّة في موكب، ٤٧/٢.

(١) أمُّ الخطَّاب (ق: ٣٠٩/هـ) من أغزميمان من ناحية «تغرمين» بجبل نفوسة. كانت نصرانية، فنزَّجها أبو يحيى الأردالي، فاعتنقت الإسلام، وحفظت القرآن الكريم، وجَدَّت في دراسة علوم الشريعة، حتَّى أصبحت مرجعا للنساء في الاستشارة والفتوى. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٩١، ١٣٤/٢.

(٢) قال الشماخي: «أغرميمان: ووجدته بخط عمنا يحيى بن أبي العزِّ في كتاب السير: أغرم اينان، بهمة بعد ميم ونون قبل ألف، ويجوز أن يكون من نقل حركة الهمة إلى الساكن قبلها ومعناه بالميم: قصر النفس في مجلس الذكر». السير، ص ١٩٨.

(٣) فجروسفن أو فجراسفن (كما في فقرة رقم: ١١٩)، أو مجروسفن، ينظر: هامش فقرة رقم: ١١٩.

(٤) لم تتمكن من تحديده، ويبدو أنه إنسان عادي، وحسب القصة فقد عاش خلال ق: ٣٠٩/هـ-م.

نقل الشماخي عن البغطوري نفس القصة. السير، ص ١٧٦.

القافلة: «أتركوا القتال للشيخ لعلّه يتركنا بينهم»، فلما اشتدّ القتال على الشيخ صاح فقال: «أدركني يا أحوص^(١)»، فرجع إليه هو وأصحابه، فهزموهم، فسكت أبو مرداس.

[١٧٦] - وبلغنا أنّه سار في الطريق مع أصحاب له، فأتاهم رجل يسعى فقال: «نصطحب معكم؟»، فقال له أبو مرداس: «لا»، فبينما هم في ذلك جاءه قوم يطلبونه بدم وليّهم، فقال أبو مرداس: «لمثل هذا قلت له: لا تصطحب معنا، لو أنعمنا له الصحبة لوجب علينا منعه حتّى يبيّنوا ما يدعون عليه من قتل وليّهم».

[١٧٧] - وبلغنا عنه أنّه اصطحب هو والعبّاس بن أيّوب وجماعة معهم بعد ما ولي العبّاس إمارة الجبل، حتّى جاوزوا عن الطريق، وقد انقطع بالماء، فقفز العبّاس حتّى جاوز الجرف، ووقف أبو مرداس فقال له: «أنقفز مثلك أم نخالفك؟»، فقال له العبّاس: «تبتّ إلى الله يا أبا مرداس». فقال أبو مرداس: «إن سلكت الطريق وطلعت من الحائط فأسلكُ عليها ولا أخالفها، فإن خالفتها لن أرجع إليها أبداً».

[١٧٨] - وبلغنا عنه حين التقى مع خَلَف^(٢) في حربه بـ«فاغيس»^(٣)، فجاءه

(١) في الأصل: «بالأحوص»، والتصحيح من سير الشماخي.

(٢) خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (حي في: ٢٢١هـ/٨٢٦م):

حفيد الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري. إمام الفرقة الخلفية. تلقى العلم عن أبيه، وعن حملة العلم بجبل نفوسة. قام بتمرد ضدّ الرستميين، وأسس فرقته، واستقلّ بجزء من طرابلس وقابس. واجهه أبو عبيدة عبد الحميد الجنائني باللبن، ثمّ لما لم يرعو قاتله، فانهزم خلف وانحاز إلى «تيمتي»، فسكنت حركته إلى أن مات. ينظر: جمعية التراث:

معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٩٢، ١٣٤/٢.

(٣) فاغيس بنفوسة، بين تفرمين وجادو. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ص ٢٩٣ (ترقيم الشاملة).

رجل فقال له: «خفتَ؟»، لِمَا رأى من كثرة عسكر خَلَفَ، فقال له أبو مرداس: «لا أخاف على عسكر فيه أبو الحسن الأبدلاني^(١)»، ثُمَّ أتى إلى أبي الحسن وقال له: «خفتَ؟» فقال له: «لا أخاف على عسكر فيه أبو مرداس».

[١٧٩] - وأنه لَمَّا التقى المشايخ مع خَلَفَ في «فاغيس»، واشتدَّ القتال قام أبو مرداس فتكلَّم فقال: «ضمنت الجنة لمن مات هاهنا اليوم، إلا من كانت فيه ثلاثة: قَتْلُ ٣٦٤/ النفس التي حرَّم الله، وأكل أموال الناس ظلماً، والقاعد على فراش الحرام. وسأجعل له منهنَّ مخرجاً إن شاء الله:

[١٨٠] - ■ أمَّا من قتل النفس التي حرَّم الله فليقد نفسه لأولياء المقتول، فإن لم يحضروا فليستشهد أن يقاتل بنفس غيره.

[١٨١] - ■ وأمَّا من كانت عليه أموال الناس فليعطهم، فإن لم يجد فليؤص بها.

[١٨٢] - ■ وأمَّا القاعد على فراش الحرام فليرفع نفسه عنها».

[١٨٣] - فقام رجل من «جار أنزرار»^(٢) يقال له: وادكين^(٣)، فقال: «قتلت أبرقطشان»^(٤)، وأكلت ماله». فقال له أبو مرداس: «جَمَلانِ ثَقِيلانِ، أخاف أن لا تنجو». ففعل ما ذكر له أبو مرداس، فدخل القتال بغير ترس، فلم يتَّق عن

(١) أبو الحسن الأبدلاني (ق: ٣٠٣/٩م) عالم فقيه من أبدلان بجبل نفوسة. تلقى العلم عن عاصم السدراتي. له دراية بعلم التفسير، وعلم الكلام والمناظرة، وأفدته نفوسة إلى تيهرت، لنصرة الإمام عبد الوهاب في مناظرة الواصليّة. وكان من أبطال جيش العباس بن أيوب ضد خَلَفَ بن السمح. وضمن مشاهد جبل نفوسة، مصلّى «أبي الحسن الأبدلاني». ينظر: جمعيّة التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٥٩، ١٢١/٢.

(٢) لم نَقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٣) لم نتمكن من تحديده، ويبدو أنه إنسان عادي، وحسب الرواية فقد عاش خلال ق: ٣٠٣/٩م.

(٤) لم نتمكن من تحديده، ويبدو أنه إنسان عادي، وحسب الرواية فقد عاش خلال ق: ٣٠٣/٩م.

نفسه ضربة، وجعل يدخل فيهم ويخرج، وليس عليه إلا إزرّة^(١) جلد، فلم تأخذه ضربة، ولم يحمدوا له ذلك. وقد كان أعطى قبل ذلك لأبي مرداس بطة عسل، فردّ له أبو مرداس بطة عسل، وأنفق مثل ذلك، وأعطى لورثة أبرقشطان مثل ذلك.

[١٨٤] - وبلغنا أنّه لَمَّا اشتدَّ القتال من خَلْفِ وأصحابِهِ في «فاغيس» قال أبو مرداس للعبّاس: «تُبُّ إلى الله يا ابن أُيُوب، فإنّه لا يقف الباطل للحقّ أكثر من هذا»، فقال له العبّاس: «تبت يا أبا مرداس». فانهزم القوم. وقال بعضهم: إنّما قال له العبّاس: «ماذا صنع العبّاس حتّى يتوب؟ إنّما عدم القتال من يفعل هكذا». ثمّ نزل إلى القتال بنفسه فانهزم القوم. ولما انهزم خَلَفَ وأصحابه قال أبو مرداس للناس: «ارجعوا، ارجعوا»، فقال له رجل: «أين «لالت»؟»، فقال أبو مرداس: «نسيت «لالت»، نسيت «لالت»»، فاتّبِعُوهم حتّى خرجوا من حدِّ «لالت».

[١٨٥] - ولَمَّا رجع الناس أتوا إلى العبّاس يهتّون به ويباركون له، فقال لهم: «إنّما هتّوا^(٢)» أبا مرداس وأبا الحسن^(٣) اللذين لم يناما ليلهما ييتهلان بالدعاء إلى الله.

[١٨٦] - / وبلغنا عن العبّاس لَمَّا رجع من طلب القوم، ووصل إلى عسكره، وكان معه ٣٧٤/ شيوخ من قبائل المقتولين الذين قُتلوا مع خَلْفِ، ولَمَّا قُرِبَ من أخبيتهم نزل عن فرسه، ومشى على رجليه إلى المشايخ، وعزّاهم وقال لهم: «أجركم على الله من معصية إخوانكم»، فقالوا: «يا عبّاس، ليسوا بإخواننا، ولكنهم أرحامنا قاطعونا، وإنّما إخواننا أنتم».

(١) في النسختين: «وزرة». والإزرّة: لبس الإزار. ابن منظور: لسان العرب، ١٧/٤، مادة: «أزر».

(٢) في النسختين: «يهتّونه... هتّوا».

(٣) هو أبو الحسن الأبدلياني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٨.

[١٨٧] - وبلغنا عن أبي مرداس أنه ركب على دابّة استعارها، وطلبه رجل أن يجعل له في جيبه صرة دراهم، فقال له: «إنّما الدابّة عارية في يدي»، فصاح الرجل، فقال أبو مرداس: «صار العلم عجبا أيّها الناس!».

[١٨٨] - وسأله رجل عن قرن الصلاتين في السفر: «هل يفعل بينهما شيئا؟»، وجعل يسأله حتّى طلع من الجبل، وأبو مرداس يقول له: «لا أعرف بينهما إلّا الإقامة والتسليم».

[١٨٩] - وبلغنا عن أبي مرداس أنّه كان يحضر كلّ جمعة عند الإمام بـ«ميري»^(١)، فتفقده الإمام ذات جمعة، فلم يصلّ معه صلاة الجمعة، فسأل عنه فقيل له: «قد تزوّج»، فقال: «ذاق أبو مرداس ما ذاق الناس».

[١٩٠] - وطلع ذات مرّة على الجبل فوق منزله^(٢)، فنظر إلى بنيان كثير قد حدث في المنزل، فقال لهم: «متى حدث هذا البنيان؟»، وذلك من قلّة التّفاتير وكثرة أدبه، وإنّما التفت في ذلك الوقت لأنّه لم يكن في المنزل أحد، قد خرجوا في الخصوص^(٣) للربيع؛ فلذلك رمى بصره حتّى رأى البنيان، رَضَّ اللهُ .

(١) ميري: موطن قبيلة بني زومر الأمازيغية، والتي كانت تحتل بالعصر الوسيط نواحي جادو. وتوجد أنقاضها على هضبة الرجبان كيلو مترات من الشمال الغربي لأذرف. وقد كانت موجودة منذ نهاية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وهي الفترة التي أقام فيها الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة، واعتاد على الصلاة في مسجد ميري. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ص ٢٠٧، ٢١١ - ٢١٣. الباروني: الأزهار، ص ١٩٢. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٠٢، ص ٩٧ - ٩٨ (ترقيم الشاملة). مزهودي: جبل نفوسة، ص ١٠١ (ترقيم الشاملة).

(٢) عبارة المؤلف هنا واضحة في أنّ المقصود بالمنزل: الحيّ، وليس دار السكنى.

(٣) «الحُص: بيت من شجر أو قصب، وقيل: الحُص البيت الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأزج، والجمع أخصاص وخصاص، وقيل في جمعه: حُصوص، سمي بذلك لأنه يُرى ما فيه من خصاصة أي فُرْجته». ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٧، مادة: «خصص».



[أبو سليمان داود التبرستي]

[١٩١] - وروي عن أبي سليمان داود التبرستي ^(١) [أنه] كان رجلاً ورعاً، ذا برهان، وأنَّ أهل منزله كانوا على الدبران ^(٢) من زمان أبي مرداس إلى عصره، وذلك أنَّهم لم يوافقوا أبا مرداس، فعلموا من حيث أوتوا، فلَمَّا قام فيهم الشيخ أبو سليمان عَظَّموا منزلته، وأدَّوا حقوقه ووافقوه، فما عدَموا خيراً من هناك.

[١٩٢] - وروي أنه بعث إليه الشيخ أبو الربيع ^(٣) بلحم ليأكله، فلَمَّا أراد أكله انغلق ^(٤) فوه، فسألوا عنه، فوجدوا اللحم قد خبث أصله.

[١٩٣] - وأنه طلع يوماً بحماره ليحرق فوق منزله، ورفع من الزريعة مقدار ما يحرق ١٣٨٤/ بحماره، فلحقه أهل المنزل هناك بعشرة من الدوابِّ، فحرقوا يومهم، وردُّوا منها.

[١٩٤] - وكان رجل من أهل منزله عَلَفَ تَيْسَيْنِ، فذبح واحداً منهما وأعطاه من لحمه، ثُمَّ بعد ذلك سمعه يقول لغنمه: «يا مال السحت»، وذبح الآخر وأعطاه من لحمه أيضاً، فأبى أن يأخذه فقال له: «لِمَ؟»، قال له الشيخ: «إنِّي سمعتك تقول: يا مال السحت». وكان يتعلَّم عند أبي مرداس.

-
- (١) أبو سليمان داود التبرستي: معاصر لأبي مرداس مهاصر (ق: ٣١٢/هـ-٣١٣م). نقل الشماخي عن البغطوري أغلب هذه الروايات. السير، ص ٣١٢ - ٣١٣.
- (٢) في النسختين «الديران». وهو خطأ، صححناه من سير الشماخي، ص ٣١٢. ويقصد به الدابرة أو الذبيرة، وهي الهزيمة. ابن منظور: لسان العرب، ٢٧٠/٤، مادة: «دبر».
- (٣) أبو الربيع: يوجد على الأقل ثلاثة أعلام بهذه الكنية عاشت في نفوسة في ذلك العصر، وهي: سليمان بن زرقون، سليمان بن ماطوس، وسليمان بن موسى التملوشائي.
- (٤) في (ع) و(م): «تعلق». وصححناه من سير الشماخي، ص ٣١٣.

[١٩٥] - قال أبو مرداس: «قولوا لأبي ذر^(١) أن يُنصف من نفسه، وإلا فلا يطلع إلى الجبل باطلا».

[١٩٦] - وروي أن رجلا من أهل «فرسطا» كان يبني في أصله، وكلما بنى حجرا ذكر اسم الله عليه، حتى ذات يوم حملت له امرأته غداءه، فقال لها: «هدمت كذا وكذا من الحجر لأنني نسيت حجرا واحدا لم أذكر اسم الله عليه، فهدمت البناء من أجل ذلك». فقالت له امرأته: «وكذلك أنا قد نزعت كذا وكذا خيطا من المنسج لأنني نسيت خيطا لم أذكر اسم الله عليه»!

[أبو حسان خيران بن ملال الفرسطائي]

[١٩٧] - وروي عن أبي حسان الفرسطائي^(٢) أنه قال: «غمور^(٣) يحمل صاعين من الماء، فاستنجيت منه وتوضأت، وبقي منه ما جعلنا لدقيق غداءنا أنا وولدي». واسم ولده: ملال.

[١٩٨] - قيل عن أبي حسان أنه كان يمسح في الاستجمار بعد زوال الأثر بسبعين حجرا، قال: «ولكني لو أخذت الحجر الأخير من الحجارة التي أمسح بها في جيبي لصليت به».

[١٩٩] - وكان يمشي بين المنازل ويحیی دين الله، ويجعل مجالس العلم

(١) أبو ذر صدوق الفرسطائي (ق: ٣٠٩/هـ٣م): أخذ العلم عن أبي مرداس مهاصر. نشر العلم بجبل نفوسة. وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين. تتلمذ عليه أبو يونس أبايدن الفرسطائي. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢١٣، ٣٤٣. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٢١، ٢٣٦/٢.

(٢) أبو حسان خيران بن ملال الفرسطائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨٧.

(٣) كذا في النسخين. وفي اللسان: «الغمر» (بضم الغين وفتح الميم): القَدَح الصغير... الغَمْر يأخذ كَيْلَجَتَيْنِ أو ثلاثاً، والقَعْب أعظم منه، وهو يُزوي الرجل، وجمع الغَمْرِ أَعْمَارٌ. ابن منظور، ٣١/٥، مادة: «غمر».



للضعفاء، يعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، فكان يمكث في ذلك شهرين، فإذا جاءت العجائز والنساء لحضور المجلس يحملن معهنَّ صوفهنَّ، ويعملنه في المجلس، فنهاهنَّ عن ذلك وقال لهنَّ: «لا يُعمل شغل الدنيا في مجلس العلم»، فتركن حضور المجالس، فلمَّا رأى ذلك منهنَّ رخص لهنَّ في عمل الصوف ليحضرن المجالس.

[٢٠٠] - وروي عنه أنه قال: «شدّدت على النساء في لباس الوقاء، حتّى قلت: أن أراهنَّ متعلّقات على السدرة، ولم أر منهنَّ واحدة»^(١).

[٢٠١] - وروي عنه أنه قال: «إذا أردت الخروج من بيتي تعلّقت أشياء البيت مثل البراغيث، ع/٣٩٦/ فأنفضهنَّ فتبقى هناك تحت باب البيت، فإذا رجعت تعلّقت بي».

[٢٠٢] - وقيل عنه: إنّه قال: «لم أبذل لمن سار إلى الحجّ النافلة، إلّا من سار إلى الحجّ الواجب».

[٢٠٣] - وروي عن أبي حسان أنّه كان يأكل هو وأصحابه طعاما عمّل لهم لوجه الله، فقال لهم: «كلوا، إن كنّا أهلاً لهذا عند الله فنحن أهل لأكثر من هذا، وإن لم نكن أهلاً سواء علينا أكلنا أم لم نأكل».

[٢٠٤] - وروي أنّه شجّع أبا الخطّاب وسيل بن سستين^(٢) حين سافر إلى

(١) كذا في (ع)، والفقرة كلها ساقطة من (م). وفي سير الشماخي: «حتى ظننت أن أراها معلقات في السدر فلم يمتثلن». السير، ص ٣٠٩.

(٢) أبو الخطّاب وسيل بن سستين الزواغي (ط ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) من زواغة نشأ بها ثم انتقل إلى زويلة ليتعلم على أبي نوح سعيد بن زنفيل، وعبد الله بن زورتن، وأبي الربيع سليمان بن زرقون. تولّى القضاء بمدينة «ويضو» أو «بريمو» أو «ريصو». بنى مسجداً بـ «تاصروت». ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٨١ - ٢٨٢، ٣٠٩. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٦٦، ٤٤٥/٢.

الحجَّ حَتَّى نزلوا من جبل «جرجين»^(١)، فقال له أبو حسان: «أوصني»، فقال له: «أوصيك بتقوى الله يا خيران»، فتوعدا. ورجع أبو حسان، قال: «فسمعت حينئذ جلبة الدابة»، أي حسَّ قدميها من ورائي، «فالتفتُ فسمعتُه يقول: يا خيران، يا خيران، تذكَّرت كلمات ولو لم أتذكَّرهنَّ إلَّا بعدما حال بيني وبينك الماء لرجعت، يا خيران، عليك بقيام الليل، صلِّ ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، وصم يوما شديدا حرُّه لحرِّ يوم النشور، وتصدَّق بصدقة على مسكين ليوم عسير، وحجَّ حجة مبرورة تحطُّ عنك عظام الأمور».

[أبو القاسم يونس الفرسطائي]

[٢٠٥] - وروي عن أبي القاسم الفرسطائي^(٢) أنه نزل إلى «تيجي» لزيارة أبي محمَّد سعد بن أبي يونس^(٣)، ولما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا للصلاة، فوجدوا هناك ناسا يعومون في الحوض، فقال: «لقد ضمرنا هؤلاء

(١) ع: «جراجن».

جبل جرجين: وجرجين (لحراة) تقع شمال قصر بكالة الموجود في مديرية لالوت بجبل نفوسة. ينظر: معمر: الإباضية في ليبيا، ص ٣٢٧ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٤٣، ص ٦٤ (ترقيم الشاملة).

(٢) أبو القاسم يونس الفرسطائي (حي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م): قال عنه الشماخي: «أبو القاسم الفرسطائي وابنه أبو يحيى فكلاهما نصيبه في العلم الدرجة العليا، ومن التقوى الغاية القصوى، زاحما في المجالس على الركب، وعانقا السوارى في الليالي مع النشاط والنقب». وسماء: من جذور مانو مع عبد الله بن الخير. ينظر: السير، ص ٢٧٨، ٣١٠.

(٣) أبو محمد سعد بن أبي يونس وسيم بن نصر الويغوي (ت بعد: ٢٨٣هـ/٨٩٦م) عالم من نفوسة. تلقى مبادئ العلوم بويغو، أو بقنطرة، حيث كان والده واليا عليَّها للإمام عبد الوهَّاب. أرسله والده إلى تيهرت ليتلمذ على يد الإمامين عبد الوهَّاب وابنه أفلح بتيهرت. عينه الإمام واليا على قنطرة بعد وفاة أبيه وسيم. لم يشارك في موقعة مانو (٢٨٣هـ/٨٩٦م) تجنباً لسفك الدماء. من تلاميذه: سحنون بن أيوب الذي كان رديفه في سلسلة نسب الدين. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٧٤، ١٧٠/٢.

وضرُّوا أنفسهم». فنزلوا أسفل من ذلك إلى ماء آخر فاغتسلوا، ولما رجعوا وجدوا مَغْلِقَ الحوض يرشح منه الماء، فقال أبو محمَّد لأبي القاسم: «لولا هذا لنجسوا هم وثيابهم».

[٢٠٦] - وذكروا عن امرأة أبي القاسم أنَّها رأت أولادها في المنام كأنَّهم على قصعة من عسل يلعون منها، غير واحد منهم، فخرج هو وذريته كما رأت ليس فيهم خير.

[أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي]

[٢٠٧] - وروي عن أبي يحيى الفرسطائي^(١) أنَّه سار إلى «شَرْوَس»، ليتعلَّم عند ابن ماطوس^(٢) ولم يجد له بيتا يسكن فيه، فقال: «ما أوسع «شَرْوَس» وما أضيقتها!»، فقال له ابن ماطوس: «أدلك على رجل لو عرفه الناس لوقفوا ببابه كما وقفوا على باب أبي عبيدة مسلم بالمشرق». ويقصد أبا هارون الجلامي. فرجع أبو يحيى إلى أبي هارون، فكان يتعلَّم عنده، حتَّى ذات مرَّة /٤٠٤/ كلَّمه إخوته على أن يعمل معهم شغلهم، فقال لهم: «أبي شغل ثَقُلَ عليكم؟»، فقالوا له: «هذان الجملان»، فأخذهما فمرَّ بهما إلى غار بموضع يسمَّى «مسيدة»^(٣)، فأدخلهما فيه، وبنى عليهما، وسار إلى عزمه، فإذا شهد المجلس وتفرَّق

(١) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣.

(٢) أبو الربيع سليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: ٢٨٣هـ/٨٩٦م) أنعش المذهب الإباضي بعد مذبحة مانو سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. أسند إليه المشايخ حكم جبل نفوسة. من تلامذته: أبو صالح بكر بن قاسم، وأبو موسى اليراسنيان. له تأليف في أصول الدين، وفتاوى متناثرة في المصادر والمراجع. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٧٦ - ٢٧٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢١١/٢.

(٣) مسيدة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب القصة الواردة في النصِّ فهو موضع قريب من شَرْوَس.

الجالسون ذهب إلى الجملين، فيحشُّ لهما، فما يصل عندهما حتَّى يملأ كساءه حشيشا، فيرميه لهما من فوق البناء، وإذا كان في منزله فأراد المسير إلى عزمه فلا يصل لهما إلَّا وقد ملأ كساءه^(١)، فيرميه لهما، فكان هذا دأبه حتَّى إلى وقت إخراجهما، فما خرجوا من الغار حتَّى هدموا من بابه لسمنهما. فكان يتعلَّم عند أبي هارون حتَّى صار عالما.

[٢٠٨] - قال: أوَّل مسألة أخذتها عن أبي هارون، وقد وجدته هو وأبو حسان قاعدين، فسألته فقلت: «رعتُ ونسيت فتوضأت ولم أغسل أنفي»، فقال لي: «قد نجستَ ونجستُ ثيابك». فلما مضيت سألت أبو هارون أبا حسان عني فقال له: «هذا ولد أبي القاسم»، فدعاني وقال لي: «ارجع يا ولد خليلي»، فرجعت فرخص لي أن تُجزييني المرَّتان الأوَّليَّان لغسل الدم، وتُجزي الثالثة للوضوء.

[٢٠٩] - وروي عن أبي يحيى أيضا أنه سافر هو وأبوه وأمُّه إلى الحجِّ مرَّة، ثمَّ هو مرَّة أخرى، فكان يطوف بالبيت، قال: فرأيت رجلا يرصدني حتَّى أتممت طوافي، فأخذ بيدي إلى نحو الأعمدة خارجا من الناس وقال لي: «ما تقول في عليّ؟»، فقلت له: «وما أقول في عليّ، إنَّه فارس المسلمين، قاتل المشركين، وابن عمِّ رسول الله، وله خصائل». فقال لي: «فضائح أكثر من خصائله». ثمَّ سألتني عن شيوخ أهل الجبل كما كانوا هاهنا واحدا واحدا، حتَّى سألتني عن الشيخ أبي معروف^(٢)، فقلت له: «قد مات»، فقال لي: «ثلثة

(١) في (م): + «حشيشا».

(٢) يحتمل أن يكون المقصود أبا معروف ويدرن بن جواد (ت: بعد ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، والمرجح أنه يقصد أبا معروف ماطوس بن هارون (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): عالم عامل مجتهد، من شروس. له كتاب يسمَّى بـ«كتاب ماطوس». استشهد في معركة مانو. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٧٦٣، ٩٧٣، ٣٥٣/٢، ٤٤٧.

لا تنجبر إلى يوم القيامة». فمَرَّ بي إلى أصحابه فوجدت واحدا منهم مريضا، وهم يختلفون عليه مثل النحل لخدمته، ووجدتهم كلَّهم من أهل الدعوة، فقالوا لي: «نحن هاهنا تسعة وثلاثون رجلا»، فطلبوني أن أستتمَّ أربعين فعمل الشراء، فاستعذرت لهم بأمي، فرجعت إلى هاهنا، فأخبرت المشايخ بذلك، فعاتبوني، وقالوا: «أصبت الناس على طريق الجنة ودعوك إليه، فرجعت عنه!». /٤١٤/ ثُمَّ رجعت إلى المشرق أطلبهم، فسألت عنهم، فقيل لي: «استتمُّوا عدَّتْهم بامرأة، فخرجوا، ففتحوا بلادا كثيرة، ثُمَّ قُتلوا عن آخرهم».

[٢١٠] - وعن أبي القاسم الفرسطائي أيضا أنه أرسل ابنه إلى «تمصص»^(١) عند رجل له عليه دينار، فرجع ولده وأخذ الدينار، فقال له: «في ماذا وجدته يفعل؟»، قال: «وجدته يحلب ناقته، فأعطاني لبنا فشربته»، فدفع له أبو القاسم في ذلك اللبن درهما.

[٢١١] - وأسلف لرجل دينارا ناقصا، وردَّ له دينارا زائدا، فقال له ولده: «لمثل هذا يا أبت سلف الرجل»، ثُمَّ ردَّ له تلك الزيادة.

(١) تمصص: مدينة بين وادي فرسطا والجزيرة، جنوب طمزين من قرى نفوسة، كانت متصلة بها وقد عفا عليها الزمن وانطمست آثارها. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ح ٢، ق ٢، ص ٨٥. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٥١. روني باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ١٩، ص ٣٦. الجيطالي: قناطر الخيرات، تحقيق د. عمرو خليفة النامي هامش المحقق، ص ٢٠.

[أبو يحيى زكرياء الفرسطائي وإسلام ملك السودان]

[٢١٢] - وروي عن أبي يحيى^(١) أنه سافر إلى بلاد السودان^(٢)، فوجد ملكهم ناحل الجسم ضعيفا، فسأله: «لِمَ صار حالك هكذا؟»، فقال: «عندنا هاهنا شيء إذا نزل ببعضنا أزاله وذهب به»، ويعني به الموت، قال أبو يحيى: «فأخبرته عن الله عز وجل وصفة الجنة وثوابها لمن أطاع الله، وأخبرته عن النار وعقابها لمن عصى الله»، فقال لي: «كذبت، لو كان عندك يقين بما تصف لم تأت إلى هنا لطلب الدنيا». فمازلت أحاوله وأذكر له الله ونعماءه، وأرغبه في الإسلام حتى أسلم وحسن إسلامه.

[٢١٣] - وروي عن أبي يحيى أنه كان يعزق^(٣) أرضه وينقل التراب خلفه بسبعة من الثيران.

[٢١٤] - وأنه كان هو وأبو هارون الجلامي في قافلة مسافرين، فمات رجل من أهل «فرسطا» في القافلة، فاستخلفوا لتركته خليفة من بعض الرفقة، فجاء أبو يحيى إلى أبي هارون، وقال له: «افرح لي، فقد نجوت من الخلافة»، فقال له أبو هارون: «قد وحلت إذا، وإنما انحللنا نحن بمحضرتك». فرجع أبو يحيى إلى رحل الميت فوجد خليفته قد أخذ من تركة الميت عصبانا^(٤) وصار يطبخها في مرجل الميت، فنزع أبو يحيى المرجل كما هي فباعها، ونزع منه رحل الميت.

(١) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣.

(٢) تقدم التعريف به في هامش فقرة رقم: ١٣٦.

(٣) «عزق الأرض يعزقها عزقا: شقها وكثرها، ولا يقال ذلك في غير الأرض». ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٠/١٠، مادة: «عزق».

(٤) العصبان: كلمة متعارف عليها بأنها أمعاء محشوة مطبوخة. وفي اللسان: «يقال لأمعاء الشاة إذا طويت وجمعت، ثم جعلت في حويوة من حوايا بطنها؛ عُصِبَ؛ واحدا عَصِيبٌ. والعصيب من أمعاء الشاة: ما لوي منها، والجمع أعصبة وعُصِبَ. والعصيب: الرئة تُعَصَّبُ بالأمعاء فتشوى». ابن منظور: لسان العرب، ٦٠٤/١، مادة: «عصب».



[أبو نصر التميمي]

[٢١٥] - وبلغنا عن أبي نصر^(١) من أهل «تممصص» كان من أفضل أهل هذا الجبل، كان [قد] دَارَ هذا الجبلَ سائراً وراجعا أربعين مرّة، يحذّر الناس من فتنة نفاث بن نصر^(٢).

[٢١٦] - /٤٢٤/ وبلغنا عنه أنّه حين التقى العباس^(٣) حاكمُ الجبل مع خَلْف بن السمح المشاغب في «فاغيس»، وكان أبو نصر مكفوف البصر، نزل إلى القتال وقال: «اللهمّ إني لا أعلم ولا أبصر ما أضرب ولا ما أتقي»، فلم تخطئ له ضربة، ولم تصبه ضربة.

[٢١٧] - ولقد بلغنا أنّه مات على ختمة^(٤) الأذان فبلغ أبا مرداس موته، فقال: «مات هذا التميمي مودة الأنبياء». وبلغنا أنّ أبا مرداس مات حين قام من الوضوء وغسل رجليه، رحمة الله عليهما.

[٢١٨] - وذكر الشيخ أن إبراهيم بن عزيز^(٥) من البيض، وهم أربعة: هو،

(١) أبو نصر التميمي (ق: ٨٢/هـ): من الطبقة الأولى لعلماء جبل نفوسة. تلقى العلم عن عاصم السدراتي. صنّفه كتاب السير ضمن شيوخ الجبل الذين كانوا مستجابي الدعاء. كان مواجهاً لفتنة خلف بن السمح، ونفاث بن نصر. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٤٩، ٤٣٩/٢.

(٢) نفاث بن نصر: اسمه الحقيقي: فرج بن نصر النفوسي، اشتهر بـ«نفاث» (النصف الأوّل ق: ٣٠/هـ): أخذ العلم بتأهرت عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب. بلغ درجة عالية في العلم والذكاء، ولكنّه حُرّم التوفيق، إذ ناوأ الإمام أفلح وانشق عنه، وتبئى آراء معارضة. استنسخ ديوان الإمام جابر بن زيد من المشرق، إلا أنه أضاعه. لم تعمّر حركته طويلاً، إذ تصدّى لها علماء الجبل. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٧٣١، ٣٤١/٢.

(٣) العباس بن أيوب بن العباس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٦١.

(٤) في النسختين: «ختمة».

(٥) إبراهيم بن عزيز (ق: ٣٠/هـ): معاصر لأبي محمد الدرفي. لم نقف على ترجمته. نقل الشماخي نفس رواية البغطوري. السير، ص ٢٠٢.

وأبو القاسم الملوشائي^(١)، وهو الذي مات في سجوده، وماغوس بن ماطوس^(٢)، وأبو بكر الغفسوقي^(٣). وهو الذي كان يربط حماره إلى جنب الزرع، ويحوّل وجه الحمار إلى الجانب الذي لم يكن فيه زرع، ويطوّل له الحبل، فقليل له: «يأكل الزرع»، فيقول لهم: «قد حوّلت وجهه إلى الجانب الذي ليس فيه الزرع»، وذلك مبلغ علمه ومجهوده. فكان الحمار يرتع في الناحية التي لم يكن فيها الزرع، ولا يتحوّل إلى الزرع بإذن الله.

[٢١٩] - وروي أنّ إبراهيم بن عزيز كان يقدّمه المشايخ في الصلاة ويقول في صلاته إذا قرأ: «كل هو الله أحد»، وهو يعرف أنّه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وذلك زنة^(٤) كانت في لسانه، فقال أبو محمّد الدرفي^(٥): «كل هو الله أحد» في قراءة إبراهيم بن عزيز خير من قراءة «جادو».

أبو محمد خصيب بن إبراهيم التميمصي

[٢٢٠] - وذكر الشيخ أنّه قال: «رأى في المنام أنّ من أخذ مسألة عن أبي محمّد التميمصي^(٦) كمن أخذها عن ربّه»^(٧).

(١) لم نقف على ترجمته. نقل الشماخي نفس رواية البغطوري. السير، ص ٢٠٢.

(٢) أبو معروف ماطوس بن ماطوس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.

(٣) م: «الغفسوني». لم نقف على ترجمته. نقل الشماخي نفس رواية البغطوري، باسم: «الغفسفي». السير، ص ٢٠٢.

(٤) كذا في النسختين، وفي سير الشماخي: «رثة». ص ٢٠٣.

(٥) يحتمل أن يكون المقصود أبا مامد ملي الإيدرفي (شيخ ورع). ولكن الراجح أنه أبو محمّد زيد بن أفصت الدرفي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م): اختاره أهل العلم والرأي باتّفاق ليكون حاكما على الجبل وما يليه، وتولّى الحكم والقضاء بجادو. ترك ابناً اسمه يحيى تولّى الحكم من بعده. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٥٨، ٩٠٧، ١٦٥/٢، ٤٢٤.

(٦) أبو محمّد خصيب بن إبراهيم التميمصي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٧) هذه الفقرة ساقطة من (م).

[٢٢١] - وذكر أيضا أنه قد قلَّ دارٌ من دور نفوسه قد دخلتها الأمور ولم يترك فيها شيئا من الدنيا إلا دار أبي محمَّد التمصصي، فما مات حتَّى وصلت إليه الضيعة.

[٢٢٢] - وروي أنه قال له ابنه محمَّد: «يا أبت اشتر لنا شيئا من الأصل»، فقال له: «يا بني، ناولني الماء أغسل يدي»، فجعل يغسل في القصة ويخرج الوسخ من يديه، ثمَّ قال: «يا محمَّد، أفأشتري لك من هذا الوسخ؟» يعني له: ما يأخذ من الزكاة. وذكر أنه ربما أخذ /٤٣ع/ في السنة ألف مودي^(١) شعيرًا، فلا يصل إلى السنة المقبلة إلا وهو يأخذ الدِّين، ويقول: يا ليتني سلَّمت منها رأسا برأس.

[٢٢٣] - وكان أبو عبد الله محمَّد بن جنون يقهر المشايخ كلَّهم، ولا يصبر لأحد منهم إلا أبا محمَّد التمصصي فلا يقدر أن يردَّ له كلاما.

[٢٢٤] - وروي أن أبا محمَّد تصدَّق بجبَّته، فرأته امرأته بغير جبَّة فقالت: «من عزَّاك؟»، فما مكث إلا يسيرا حتَّى أوتي بجملٍ من طعام وجبَّة من فوقه، كما أخرجتها الإبرة^(٢)، فقال متأسِّفا: «قد رجعت إليَّ في الدنيا!».

[٢٢٥] - وروي أنه قال له ولده: «لست بكيسي^(٣) يا أبت»، فقال له: «يا محمَّد، تقول لي: لست بكيسي! المكياسة [كذا] عدوُّ الإسلام، تقلُّ النجاة لمن كانت معه».

[٢٢٦] - وروي أنه سار إلى «لالت» ليتعلَّم عند أبي الربيع سليمان بن

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من معاجم اللغة. ويبدو أنه مكيال.

(٢) يعني: جديدة فور الانتهاء من خياطتها.

(٣) كذا في النسختين، ويقصد: «بكيس»، كما في سير الشماخي: «... لست بكيس، قال: الكياسة

يابني عدوة الإسلام». السير، ص ٣١٣.

هارون^(١)، فجاز على معلّم في «تنومات»^(٢)، فقال له: «إلى أين تريد؟»، قال: «إلى «لالت» لأتعلّم العلم»، فقال له المعلّم: «جيد يا بنيّ جيّد، الدنيا كلّها ظلمة، والعلم فيها دليل، ركعتان من عالم خير من عبادة جاهل ستّين سنة، وعبادة الجاهل كحمار الطاحونة، يدور ولا يبرح».

[٢٢٧] - وروي أنّه وصلت به الحاجة في آخر عمره حتّى أرسل رجلا إلى «جادو» ليطلب له الصدقة عند المشايخ هناك، فلقي أبا عبد الله محمّد بن جنون فقال له: «من أين جئت؟»، فأخبره بالقصّة، فقال: «إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، أبو محمّد التميمصي جرثومة من جرائيم الإسلام تصل به الضيعة حتّى يطلب الصلّة ولي مال؟!»، فأخرج من جيبه أحدًا وعشرين دينارًا فأعطاهما للرجل وقال له: «إذا تمّت للشيخ فارجع إليّ». فرجع الرجل كما هو ولم يخبر أحدًا، وكان حين خرج من عند الشيخ أبي محمّد ففكر الشيخ في نفسه وندم على ما فعل من إرساله الرجل، وبدا له من ذلك، فلمّا جاء الرسول قال: «ما فعلت؟»، فأخبره وأعطاه الدنانير، فأخذ أبو محمّد دينارين وأعطاهما للرجل، فقال الرجل: «قد وجدني الشيخ في حاجة لا يعلمها إلاّ الله»، فوافق أبو عبد الله في /٤٤٤/ الوجهين جميعا، فكان أبو محمّد يقول بعد ذلك: «إن

(١) أبو الربيع سليمان [الأول] بن هارون بن سليمان [الثاني] بن أبي هارون موسى بن هارون الباروني (ق: ١١٧هـ/١١٧م): أخذ العلم عن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن الخير الجنائوني، وعن أبي هارون يونس، وعن أبي محمّد وارسفلاس. أخذ عنه أبو محمّد عبد الله المجدولي التمجاري. وهو حلقة من حلقات سلسلة نسب الدين. أسندت إليه المشيخة الكبرى، فكان قاضيًا ومفتيًا في عهد الأمير أبي زكرياء يحيى بن إبراهيم الباروني. له فتاوى ومسائل فقهية في كتاب ترتيب مسائل نفوسة للقطب اطفيش. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٦٩، ٢/٢١٣.

(٢) تنومات بنفوسة: تقع أطلالها غربي مدينة ثلاث، لم يبق منها إلاّ مسجد أبي محمّد، فيه كتابات بالخط الكوفي، ونقوش زخرفة إسلاميّة. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ص ٤٠٧، ٤٠٩. (ترقيم الشاملة).

كنت على شيء فلا يتكلم أحد في أبي عبد الله بن جنون»، فما فرغ أبو محمّد التمصصي من تلك الدنانير حتّى مات رحمة الله عليه، فكفّنه الزعراري^(١)، وعاتب أبو عبد الله محمّد بن جنون أهل تمصص على ذلك، ونزلت البركة في مال الزعراري من هناك فيما قالوا، والله أعلم.

[٢٢٨] - وذكروا عنه أنّه حين مات اشتغلوا في تجهيزه، جاءهم رجلان من أهل «تملوشايت»، فوجدوا الناس يرفعونه، فطلب منهم الرجلان أن يتولّيا إنزاله في قبره، فأسعهفوهما، فنزّلاه، فنظر كل واحد منهما في لحدّه فلم ير طرفه، فقال أحدهما للآخر: «أترى مثل ما رأيت؟» قال له: «نعم»، قال: «وكيف رأيت؟» فقال: «رأيت كأنّي وقفت على جبل «إبالين»^(٢)، فمددت بصري طرفي عيني»، وقال له الآخر: «وأنا رأيت أيضا مثل ذلك»، وقال أحدهما لصاحبه: «يجزينا فيما نحن فيه من مذهبنا هذا، نجد^(٣) يا أخي في قبره رائحة لم نر أحسن منها».

[أُمُّ مَاطُوس]

[٢٢٩] - وروي أنّ امرأة من أهل «جارأيزرار»^(٤) يقال لها أمُّ ماطوس^(٥)، كانت تتعلّم عند أبي محمّد خصيب، وهي بكر، وقيل: إنّها تمشي إلى أبي محمّد التمصصي في الليل، فتحضر لمجلس الذكر، وتمسك في يدها مزارقا كهيئة

(١) لم تتمكن من تحديده. ويبدو أنه شخص عادي. وبما أنه معاصر لأبي عبد الله محمد بن جنون الشروسي، فقد عاش في (ق: ٤٤/هـ١٠م).

(٢) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٣) في النسختين: «نجي».

(٤) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وفي فقرة رقم: ١٨٣ ورد مكان باسم: «جار أتزرار». ويبدو أنهما اسم للموضع ذاته.

(٥) أمُّ ماطوس (ق: ٤٤/هـ١٠م): تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ١٠٥.

الرجل، فإذا اقتربت من المنزل جعلته في جذر زيتونة، وإذا افترق المجلس رجعت إلى منزلها، فسمع أخوها بذلك فغلق الباب عليها، ورقد على الباب، فتركته حتى يأخذه النوم، فتقوم فتفتح الباب وتجاوزه وهو راقد، فتمضي، فتحضر مجلس الذكر، ثم ترجع وتجاوزه وتدخل وتغلق الباب كما كان.

[٢٣٠] - قالت: «أعطاني الشيخ أبو محمد أصلا لمسائل الحيض: إذا رأيت الدم داخل ستين يوما انتسبت، وإذا رأيته خارجا تركت».

[٢٣١] - ثم تزوجت في «أيميتون»^(١)، فسارت ذات مرة إلى «تندوزيغ»^(٢) لتحضر المجلس، فولدت هناك صبية تحت شجرة التين، وإذا ثقلت عليها ابنتها بعد ذلك تقول لها: «أليس يا فلانة في المجلس الآن لذة!»، فتترك ذلك.

[٢٣٢] - وسارت مرة من منزلها ليلا إلى «إجناون» لتحضر مجلس الذكر هي وأمتها، فرأت جماعة قدأماها عليهم ثياب بيض.

[٢٣٣] - /٤٥ع/ ومن اقتصادها أن كوزًا من الزيت مكث عندها سنة تجعل منه ياصبها لابنتها في طعامها.

[٢٣٤] - وروي أنها دامت على القيام خمسين سنة متتابعة.

(١) أيميتون: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب الرواية فقد تكون قرية من «تندوزيغ» بجبل نفوسة.

(٢) تندوزيغ أو تين دوزيغ، تقع في ناحية جيطال، مجاورة لـ«أيميتون»، الموجود في الرحيبات. والمسافة بين «تندوزيغ» و«إجناون» حوالي عشرة أميال. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣١٧. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٤٥، ص ٦٣.



[أبو محمّد سعد بن يونس]

[٢٣٥] - وذكر أن أبا محمّد سعد بن يونس^(١) خرج من هذا الجبل بالورع، وكان سبب خروجه أن خَدَمَهُ إذا خرجن يحطبن خرج معهنّ يتبعهنّ ليصلح المواضع التي يقلعن منها الحطب لئلاّ تجمع الماء فتمنع سريانه إلى أرض الناس، فشقّ بذلك، فخرج حتّى وصل إلى «قنطارة»^(٢) فاشتري هناك جنانا فيه كلُّ ما يحتاج إليه الناس من طعام وملح وكسوة.

[٢٣٦] - وأنه طلب نفوسة على القعود عن حرب «مانسو»، فقال له قائل منهم: «خاف القنطاري، وإنما اشتهى شدّاخ»^(٣) «قنطارة»، فقال لهم: «ما بي خوف، وإنما خوفي على البقرة أن تُذبح ويتبعها العجل». فأراد بالبقرة «نفوسة» وبالعجل «قنطارة»، فكان الأمر كما قال الشيخ.

(١) الراجح أنه سعد بن أبي يونس وسيم بن نصر الويغوي (ت بعد: ٢٨٣هـ/٨٩٦م). وإن كانت التسمية بـ«سعد بن يونس» قد تكررت لدى كتاب السير، كالشماخي، فيحتمل أن تكون شخصية أخرى. ينظر: السير، الصفحات: ٢١٤، ٢٤٢، ٢٦٨، ٣١٠، ٤٠٢.

(٢) قنطارة، أو قنطار، أو قنطار: يرى ليفتسكي وعبد الرحمن أيّوب أنّها تقع في بلاد الجريد، وذكر صالح باجية أنّها تقع قرب نفطة شرقي درجين، وأنّ منابع المياه بواحة نفطة والمعروفة باسم «عين قطارة» يبدو أنها تحريف من «قنطارة»، ورَسَمَهَا عَلَى الخريطة. بينما يذهب الشيخان سليمان الباروني وعلي يحيى معمر إلى أنّها قرية شمال كباو، وتُسَمَّى الآن «تيجي». ويبدو أنّ هناك عدّة قرى تحمل نفس الاسم؛ إذ يرى روني باسيه أنّها تيجي، وأنه تمّ تدمير قنطارة من قبل إبراهيم بن الأغلب الأعلبي سنة ١٨٤هـ، فانتشر أهلها في ربوع جبل نفوسة، وأسسوا مدناً تحمل نفس الاسم؛ لذلك نجد: قنطارة تونس في منطقة توزر، وقنطارة الجزائر في منطقة وارجلان، وقنطارة كباو، وقنطارة طمزين وهي تقع شمال القرية، وقنطارة ككلّة، وقنطارة مزدة. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١٧٩/٢ - ١٨٠. علي يحيى معمر: الإباضيّة، ح ٢، ص ١٨٠. صالح باجية: الإباضيّة بالجريد، ص ١٢، ١٩٥. الوسياني: سير، هامش فقرة: ق ١/١. باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ١٩، ص ٣٧ (ترقيم الشاملة).

(٣) يبدو أنه يقصد بالشدّاخ التمر، ففي اللسان: «المُشْدَخُ البُسْر يُعْمَزُ حتّى يُشْدَخ ثم يُبَسُّ في الشتاء». ابن منظور: ٢٨/٣، مادة: «شدخ».

[٢٣٧] - وسئل عن مسألة، وهي: رجل كان في الصلاة فدخلت عليه المواشي في البيت، فخاف أن يأكلن عشاء العيال فكيف يفعل؟ قال: «يمضي على صلاته، وإن ردها أعاد صلاته»، فقال له رجل: «شيع القنطراي فلم يخلص عشاء عياله، ويمضي على صلاته!».

[٢٣٨] - وأنه لما رجع من «قنطراة»، وكان بيني دارا بـ«تيجي»، وكان نفاث بن نصر^(١) يأتيه ببغلته وبيده وبينه له بنفسه، فإذا اجتمع الناس عنده يقول له أبو محمّد سعد: «إلى متى لا تترك كفرك يا نفاث؟»، فيقول له نفاث: «ليس الشتم عبادة يا شيخ»، ثم إذا خرج نفاث من عنده يقول لهم أبو محمّد: «ما هكذا جزء من يعمل للناس، إنما جزاؤه الخبز والزيت، ولكن إنما فعلت ذلك به لثلا يقول الناس هو على الحق».

[أبو محمّد أيس بن مامد الملوشائي]

[٢٣٩] - وذكر عن أبي محمّد أيس^(٢) بن مامد الملوشائي أنه كان صاحب براهين، مستجاب الدعاء.

[٢٤٠] - وروي أنه كان يعمل في فدادين له، فإذا جاز عليه الناس بالتين عرضوا عليه ليأكل فيقول لهم: «ما رأيتم الأشجار محمّرة بالتين؟»، فيترك ذلك التين حتّى يشتدّ عليه الحرّ فيأكل. وإنما يفعل ذلك من قلة الدنيا.

(١) نفاث بن نصر: اسمه الحقيقي: فرج بن نصر، وقد سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٥.

(٢) في النسخ: «أنيس»، والراجح أن اسمه: أيس بن مامد، تحريفا إلى البربرية للاسم العربي: «عيسى بن محمد»، وهي الصيغة التي أورد بها الشماخي اسم هذا العلم، ونفس القصة نقلها عن البغظوري. وصفه بقوله: «الحائز من التقوى النصب الأجزل، والحظ الأكمل، ومن الكرامات القسم الأوفر الأوفى، والسهم الأعظم الأزكى: أبو محمد عيسى بن محمد الملوشائي النفوسي»، ولا نعلم تاريخه ولا شيئا أكثر مما ذكرناه. السير، ص ٣١٥.



[٢٤١] - /٤٦٤/ وذكر أنه أتاه ولده يوماً بعدائه وهو يعمل في تلك الفدادين، فقالت له أمه: «إذا أكل أبوك فاسأله أن يدعو الله أن يسقي فداديننا»، فلما أكل الشيخ قال له ابنه: «يا أبت ادع الله أن يسقي فداديننا»، فقال: «ما أكثر حَبِّكَ في الدنيا أنت وأمِّك يا محمَّد!». قال: فتوضَّأ وركع ركعتين، فحرَّك الشيخ شفَّتيه بالدعاء، فلم يلبث أن قال لولده: «أخرج البقرة وأداة الحرث يا محمَّد، جاءك الماء!». قال: «فنظرت إلى السماء فلم أر فيه سحاباً إلَّا مقدار حُفِّ البعير على جبل «فرسطا»، فما أخرجت البقرة إلَّا والفدان يسيل إليه الماء من كلِّ جانب، فامتلات فدادينه، وفدادين جيرانه ليس فيها قطرة».

[٢٤٢] - وذكر عنه أنه كان يعمل في شغله، حتَّى وصل إليه الجوع واشتدَّ، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «يا ربِّ، العبد إذا جاع استطعم مولاة فأطعمه، فأنا عبدك قد جعت فأطعمني». فنظر إلى السماء فإذا الموائد تنزل بألوان الأظعمة، فلما رأى ذلك سجد إلى الأرض وقال: «يا ربِّ أرفع لي هذا إلى الآخرة»، فطلعت الموائد حتَّى لا تُرى!

[٢٤٣] - وذكر عنه أنه كان يعزق في فدَّانه، يزرعُ مزراقه، حتَّى عزقه كلُّه، وغرس الغروس، ويحفظها بالماء، فيمُرُّ المسوِّقون^(١) من أهل «فرسطا» فيشربون من أحواض الغروس، ويتوضَّؤون لصلاتهم.

[٢٤٤] - وذكر عنه أنه اصطحب مرَّة مع المسافرين إلى «درج»^(٢)، وليس معه زاد، وكان معه رجل من أهل منزله، فإذا أراد أهل الرفقة أن يأكلوا دعاه فأكل معه، حتَّى كان يوم من الأيام عيي جملة من الضعف، فتخلف عن الرفقة فقال للشيخ: «قد رأيت ما حلَّ بجملتي وليس فيه ما يوصلني». فأتاه الشيخ

(١) يعني: الذاهبون إلى السوق. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣١٦.

(٢) هي نفسها: «ادرج»، وقد سبق التعريف بها في هامش فقرة: ٣٩.

ونزع الحويّة^(١) عن ظهره ونفث على ظهره، وتكلّم بكلمات، ثمّ ردّ عليه الحويّة، وردّوا عليه جملة، فكان في أوّل الرفقة حتّى وصلوا. قال: ووجد ظرفه الذي يأكل منه الشيخ قد امتلأ بالزيت، فعلم عند ذلك بركة الشيخ. وباع أصحابه زيتهم، وشاور الرجل الشيخ في بيع زيتته، فقال له الشيخ: لا تبع، ثمّ بعد ذلك دخلت عليهم رفقة آخرون يطلبون الزيت فباع لهم وربح ما لم يربح أصحابه كلّهم.

[أبو محمّد أيّسي]

[٢٤٥] - /٤٦٤/ وروي عن أبي محمّد أيّسي^(٢) أنّه سافر إلى «إفريقية» وحده، ولما كان ببعض الطريق سمع صوت سبّع من بعيد، فلما [أ]حسّ أنّه قد اقترب منه رقد إلى الأرض، ونزع النّفس من نفسه، فجاء السبّع فجعل فمه على قلب الشيخ، فلم يحسّ منه نفساً، فرفعه من رجله، وضرب به الأرض، ثمّ ردّ فمه على قلبه، ولم يحسّ منه شيئاً، وخطب به الأرض إلى ثلاث مرّات، فذهب السبّع وتركه، ولما بعد عنه ولم يسمع صوته قام ومضى على طريقه.

[٢٤٦] - وكان يحصد الزرع في «إفريقية»، فكان الأجراء يتسابقون إلى جانبه لكثرة حصاده.

[٢٤٧] - وكان يختم القرآن كلّ يوم وهو في عمله، فقد أعطي المعونة.

[٢٤٨] - وذكر عنه أنّه بات في بلدة «تمنكرت»، فجعل أهل المنزل يخرجون عنه حتّى بقي وحده، وكان معه رجل غريب، فلمّا خرج أهل المنزل بدأ في قراءة القرآن، وكانت له نعمة حسنة، جهور الصوت، فلمّا سمع أهل

(١) «الحويّة»: كساء يُحوى حوّل سنام البعير ثم يركب... والحويّة: مزكّب يهتأ للمرأة لتركيبه». ابن منظور: لسان العرب، ٢٠٩/١٤، مادة: «حوا».

(٢) الراجح أنّه هو نفس الشخصية السابقة: «أبو محمد أيّس بن مامد».

«تمنكرت» قراءته جاؤوا إليه بالطعام، فأبى أن يأكل، وقال لصاحبه: «إن أردت أن تأكل فكل، ولو كانوا يطعمون في الله لأطعمونا أولاً».

[أبو موسى عيسى بن زرعة]

[٢٤٩] - وذكروا عن أبي موسى عيسى بن زرعة^(١) أنه كان مريضاً دهره مرضاً أصلياً، فهو راقداً أبداً، إلا إذا دخل عليه وقت الصلاة فيزول عنه مرضه ويصلي قائماً ثم يعود كما كان.

[٢٥٠] - وقد تعلم العلم في داره من كثرة ما يمكث المشايخ عنده، يأكلون من عنده، وهو سخي الكف فيما قالوا^(٢)، والله أعلم.

[٢٥١] - وقيل: إنه فتح كوة في بيته مقابل موضع قعوده، فيعطي منها للفقراء.

[أبو محمد عطية الله بن يوسف]

[٢٥٢] - وروي عن أبي محمد عطية الله^(٣) من أهل «تملوشايت» أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال: قد اختاركم الله على سائر الأديان، فقلت له: ربح البيع لا نقييل ولا نستقييل».

(١) أبو موسى عيسى بن زرعة: أورده الوسياني باسم: «ايس بن زرع»، و«ايس» تحريف إلى البربرية لعيسى. يبدو أنه عاش في (ق: ٥٤/هـ-١٠م)، من تملوشايت. ينظر: الوسياني: سير، فقرة: ث ١/٦، ٥٤٣/٢. الشماخي: سير، ١٣٨، ٣٤٧. ليفيتسكي: دارسة تسمية شيوخ جبل نفوسة، ص ٦١ (ترقيم الشاملة).

(٢) في النسختين: «قولوا».

(٣) أبو محمد عطية الله بن يوسف: لا نعلم تاريخه بالتحديد. ذكره الوسياني ضمن مشايخ «أميناج». ينظر: سير الوسياني، فقرة: ث ٣/٦، ٥٤٤/٢.

[أبو منصور إلياس بن منصور التندميرتي]

[٢٥٣] - وذكروا أنَّ أبا منصور إلياس التندونميرتي^(١) أنَّه كان رجلاً من أهل الجملة في أوَّل عمره، إلى أن نزل إلى «تيجي» ذات مرَّة فالتقى مع أبي مرداس في الطريق وقد طلع من جهة «تيجي»، وذلك في زمن الشدَّة، فرآه أبو منصور يسيل الدم من رجله من الحفاء، فخلع النعل /٤٨٤/ من تحت، وأعطاهما لأبي مرداس، فدعا له أبو مرداس، فقال: «نزع الله منك يا فتى ما لا يرضى، وردَّ فيك ما يرضى»، قال أبو منصور: «فأحسست^(٢) حين دعا لي بشيء نزل من رأسي إلى رجلي، ف وقعت التوبة في قلبي من هناك، فنزلت إلى «تيجي»، فغسلت ثيابي، فأخذت في دعوة أبي مرداس». حتَّى صار أفضل أهل زمانه، وحتَّى صار عاملاً على حَيْر «طرابلس» كلَّها.

[٢٥٤] - وروي عنه أنَّه أتاه رجل قد استمسك بآخر، وأبى من ردَّ الجواب، وكان عمرو بن فتح^(٣) بجنبه، وكان قاضياً له، فأخذ عمروس كرزية^(٤) الرجل

(١) أبو منصور إلياس بن منصور التندميرتي: ط ٦ (حي في سنة ٢٦١ - ٢٨١هـ/٨٧٤ - ٨٧٤م) نشأ في تندميرت بجبل نفوسة، ولَّاه الإمام الرستمي أبو اليقظان (ولي الإمامة ٢٨١هـ/٨٩٤م) على جبل نفوسة. جابه غزو أبي العباس أحمد بن طولون الآتسي من مصر، فهزمه سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، وتعقَّف جيشه من أخذ أمواله. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص ١٤٥. ابن الأثير: الكامل، ٦/٢١٦. علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، الحلقة ٢، ص ١١٦. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١١٩، ٦٤/٢.

(٢) في النسختين: «فحسست».

(٣) أبو حفص عمرو بن فتح المساكني النفوسي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): عالم جليل من قرية أموساكن بجبل نفوسة، من آثاره: كتاب في الأصول والفقه يعرف كتابه بالعمروسي، أو الدينونة الصافية. يرجع إليه الفضل في استنساخ مدونة أبي غانم الخراساني. استشهد في معركة مانو. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص ١٤٥. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦٩٠، ٣٢٣/٢.

(٤) «الكرز»: ضربٌ من الجوالق، وقيل: هو الجوالق الصغير، وقيل: الحُرْج، وقيل: الحُرْج الكبير يحمل فيه الراعي زاده ومتاعه. ابن منظور: لسان العرب، ٥/٣٩٩، مادة: «كرز».

وخنقه بها، فقال له أبو منصور: «قتلته»، فقال له عمروس: «إن لم تأذن لي بثلاثة فخذ خاتمك يا إلياس: مانع الحق يقتل، والطاعن في دين المسلمين يقتل، والجاسوس يقتل».

[٢٥٥] - وقيل: إنّه كان رجلٌ صالح في «إجناون» يسمّى: أبا الليث^(١)، قالت له امرأته: قد نقصنا بقرتنا^(٢) من حلابها هذا اليوم، فقال لها: «يا فلانة، ناوليني عكّازي فلا يكون هذا النقص إلا من ضعف الحقّ»، فأخذ عكّازه وطلع إلى «جادو»، فوجد أبا منصور وعمروسًا ومن معهم يضربون رجلا، فوقف، قالوا له: «ارجع إلى هاهنا يا شيخ»، فقال لهم: «لا، حتّى أعلم على أيّ شيء تضربون هذا»، فقالوا: «قد كتب فيه العامل من «تيمتي»^(٣) بأنّه فعل كذا وكذا»، فقال لهم: «أسواد في قرطاس تهرقون به الدماء يا إلياس؟!»، فقال له أبو منصور: «ماذا نعمل الآن يا شيخ وقد جعلتّنا هاهنا نفوسه مندبلا يمسحون فينا أيديهم؟»، فقال له أبو الليث: «إنّما الذي تفعله أن تردّه إلى الحبس، وترسل الأمانة إلى العامل، فإن صحّ الخبر وثبت عليه ذلك فنقذ فيه الحقّ، وإن لم يصحّ فقاصصه في ضربه». فقال عمروس لأبي منصور: «مثلك الآن فيكسر عليه»^(٤)، فقال له أبو منصور: «إذا قُبل الحقُّ بطل الجواب يا ابن

(١) أبو الليث الجناوني (النصف الثاني من ق: ٣٠٩/هـ-٣١٠م): معاصر لأبي منصور إلياس، قال عنه الشماخي: «وكان رجلا صالحا عابدا. وقيل: ليس بنفوسى بل بربرى لكنه يسكن إجناون». الشماخي: سير، ص ٢٤٢.

(٢) كذا في النسختين، وفي سير الشماخي: «انتقص لبن بقرتنا». ص ٢٤٢.

(٣) تيمتي: كانت جزءا من الجهة الشرقيّة لجبل نفوسة (جادو وقرها)، والتي تحدّها شرقا ضيعة تيغرمين. حيث كان السمح بن عبد الأعلى أبي الخطّاب بن السمح المعافري (ت بعد: ٢٠٤هـ/١٨٩م) يقوم بالتدريس وعقد حلقات العلم. ينظر: الباروني: الأزهار، ص ١٢٢، ١٤٧، ١٦٥. جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ٢٠١٨/٢، ترجمة رقم: ٤٧٦.

(٤) كذا في النسختين، والقصة موجودة في سير الشماخي دون هذه العبارة.

تجيمت». فبعثوا إلى العامل فلم يصحَّ عليه ذلك، وتبيَّن أنَّ الفاعلَ [غيره]. فأخرجه أبو منصور من حبسه وقاصصه في ضربه.

[٢٥٦] - وروي أنَّ أبا الليث خرج إلى قوم قد سمع أنَّهم أكلوا قافلة^(١)، ولما وصلهم اشتمل عليه^(٢) السَّرَّاق وأصحابُ القافلة، وكلا الطرفين يدَّعي على الآخر أنَّه المعتدي، فتشابه /٤٩٤/ عليه أمرهم، فأرسل إلى عمروس في ذلك رسولا، وقال له: «إنَّ وجدك رسولي قائما فلا تقعد». فنزل عمروس إليه ببطانة رَقٍّ ومحبرة، ولما وصلهم ابتدأ في أحد الفريقين، فسألهم عمَّا في حملتهم، فيصفون له ما فيها، فيكتبه، حتَّى أتى على آخرهم، ثمَّ رجع إلى الفريق الآخر فسألهم أيضا عمَّا في حملتهم، فيصفونه له، فيكتبه، حتَّى أتى على آخرهم، ثمَّ فتش رحالهم، فتبيَّن لهم الصادق من الكاذب، والسَّرَّاق من أصحاب القافلة.

[٢٥٧] - وسمعت أنَّ أبا الليث البربريَّ الساكن في «إجناون»، وقال بعضهم: «جناوني من أولاد خير»، والله أعلم.

(١) يعني: اعتدوا بالسرقة على قافلة.

(٢) لعله يعني: أحاطوا به.



[أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي]

[٢٥٨] - وروي عن أبي عبد الله بن أبي عمرو^(١) أنَّ نفوسة نزعه من الإمارة من غير حدث، ثُمَّ رَدُّوا أبا عليَّ الجاني^(٢) في «ويفات»^(٣)، فحاصره في الغار، فأيس الجاني من نفسه، فخرج من الغار فجعلهم طريقا، فحمل على أبي زكرياء^(٤) بالضربة، فجاز بينه وبين الضربة، وسار فوَقعت فيه الضربة، فقال له

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي (حي بعد: ٣٥٧هـ/٩٦٧م): كان شيخ نفوسة بناحية طرابلس ومن ترجع إليه أمورهم، ودامت ولايته إلى غاية منتصف ق: ٤٤هـ/١٠م. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٥٧٣، ٢/٢٦٣.

(٢) أبو عليَّ الجاني (ق: ٤٤هـ/١٠م): لم يتمكن من تحديده، وقد انفرد البغطوري بذكره. ورواية الشماخي التي - من المفروض - قد نقلها من البغطوري تختلف عن هذه، فقد قال الشماخي: «وفي السير: إن أبا زكرياء بن أبي يحيى [الأرجاني] قد ولوه أمور المسلمين، وقد نزعوا أبا عبد الله بن أبي عمرو من غير حدث، فخرجوا إلى المسودة في الأشهر الحرم فهزموا ومات خلق كثير... وضرب أبو زكرياء، صرَّبه رجلٌ من طرميسة من أصحابه». السير، الصفحات: ٢٤٤، ٣١٨، ٣٤٩.

(٣) م: «ويفات».

«ويفات»: عرَّفها الشيخ علي يحيى معمرٌ بأنها قرية تبعد عن جادو ما لا يقلُّ عن عشرة أميال، وأضاف قائلا: «وإلى الغرب من مزغورة بنحو ميلين تقع «ويفات» على عنق جبل وعر، متجهة إلى الشمال الغربي، وقد كانت مدينة كبيرة عامرة المساجد متراكبة المباني، تكاد تكون مع مزغورة ضاحية، أو امتداد شارع، وإلى الجنوب منها بنحو ثلاثة أميال تقع القرية الصغيرة «قرق»». الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٢١٩، ٤٢٥ (ترقيم الشاملة).

(٤) أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني (حي حوالي: ٣٤٠هـ/٩٥١م): من «أرجان» بجبل نفوسة، كان والده عالما وحاكما. عيِّن هو أيضا حاكما على الجبل بعدما عُزل أبو عبد الله بن أبي منصور التندميرتي، قال عنه الشماخي وعن التندميرتي: «وكلاهما حَكَمَ عدلًا، وفصل في القضاء فحلَّ». لم يدم حكمه طويلا إذ اغتيل مثل أبيه. ينظر: الشماخي سير، ص ٢٤٤، ٣١٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٤٢، ٩٨٦، ١٥٧/٢، ٤٥٣.

الشيخ أبو زكرياء: «يقول الناس في المثل: أحببتك يا رجل وليس كمثلي نفسي، وأما أنت فقد أحببتني دون نفسك». وكان الأندوموني^(١) حاضرا فقال له: «يا شيخ أبا زكرياء، ادع الله أن يفرِّج عنه»، فدعا الله، ففرِّج عنه، فمسح الجرح بيده، فبرئ بإذن الله.

[الأمير أبو زكرياء بن أبي عبد الله محمد بن أبي عمرو التندميرتي]

[٢٥٩] - وبلغنا أن أبا زكرياء بن أبي عبد الله حين ولي الأمور قال له أبو محمَّد الدرفي^(٢)، «إذا نزلت عليك مسألة فعليك بأبي يحيى الفرسطائي^(٣) وأبي محمَّد الكباوي^(٤)، فكلُّ ما اتَّفقا عليه فاحكم به، وما اختلفا فيه فاتركه». فكان يمشي إليهما، فرأى أبا يحيى يكثر الأقاويل، فأخذ بقول أبي محمَّد، وكان يمشي إليه حتَّى مات، وشهد جنازته، فقال: «سلام عليك يا «كباو»».

[٢٦٠] - وكان بعده أبو محمَّد التمصصي^(٥)، فتردُّ عليه أبو زكرياء، فقال أبو محمَّد: «تأتي عندي بمثل هذا!»، فقال أبو زكرياء: «أفت إن كنت تفتي، فحيث كان الرجال فلا نسأل عنك»، يعني أبا محمَّد الكباوي^(٦).

(١) أبو عمران موسى الأندوموني التفرميني (ق: ٥٤هـ/١٠م): معاصر لأبي زكرياء الأرجاني، قال عنه الشماخي نقلا عن البغطوري - كما سيأتي بمعناه -: «من الأذلة على المؤمنين، الأعزة على المنافقين، كان ورعا لكنه غليظ على الفجار». السير، ص ٢٥٤، ٣١٩.

(٢) يحتمل أن يكون المقصود أبا مامد ملي الإيدرفي (شيخ ورع). ولكن الراجح أنه أبو محمَّد زيد بن أفصت الدرفي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م): اختاره أهل العلم والرأي باتِّفاق ليكون حاكما على الجبل وما يليه، وتولَّى الحكم والقضاء بجادو. ترك ابنا اسمه يحيى تولَّى الحكم من بعده. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٥٨، ٩٠٧، ١٦٥/٢، ٤٢٤.

(٣) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣.

(٤) أبو محمد يصلين الكباوي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨١.

(٥) أبو محمَّد خصيب بن إبراهيم التمصصي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٦) أبو محمَّد يصلين الكباوي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨١.

[٢٦١] - وذكر عن أبي زكرياء أنه كَلَّمَهُ المشايخ على أبي عبد الله بن جنون^(١)، وكان كاتباً له، فقال لهم: «ماذا تكسرون عليّ؟ ما حَكَمْتُ شهادته قَطُّ». فإذا استقصوا و[أ]لْحُوا عليه يقول لهم: «أردُّ إليكم أموركم فلا حاجة لي فيها».

[أبو سليمان الأنيري]

[٢٦٢] - /٥٠ع/ وذكروا عن أبي سليمان الأنيري^(٢) كان إذا كان أبو زكرياء حاضراً يقول له: «يا يحيى»، وإذا غاب يقول: «أبو زكرياء بن أبي عبد الله جرتومة الإسلام»، ويكبّر أمره ويشدّه.

[٢٦٣] - وأنه جاز في منزل «أنير»^(٣) ذات مرّة فنزل في المسجد، فقال له أبو سليمان: «يا يحيى، قعدت هاهنا في المسجد والناس مساكين لا يقدرّون على شيء، إرجع تحت الزيتون حتّى نعالج لكم شيئاً من الطعام».

[٢٦٤] - وذكروا أنّ رجلاً من كبراء «شروس» من بني علي^(٤) قَتَلَ ولده رجلاً، فتركه أبو زكرياء، فكَلَّمَهُ المشايخ، فلم يطاوعهم نظراً منه للإسلام وأهله، فقال لهم: «نتركه إلى الله». فما مكث إلا قليلاً حتّى مات بإذن الله.

(١) أبو عبد الله محمد بن جنون الشروسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٠٨.

(٢) أبو سليمان الأنيري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٠٨.

(٣) أنير: تقع في الشمال الغربي لتمزدا. بمنطقة فساطو. ينظر: أشماخي: نغاسرا د ثبريدن، ص ٢٣. موتيلنسكي: جبل نفوسة، ص ٩١ - ٩٢. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٢، ص ٣٦ - ٣٧. (ترقيم الشاملة). باسيه: تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٥٨، ٧٦، ص ٨٤، ٩٩ (ترقيم الشاملة).

(٤) لم تتمكن من تعريفهم من خلال المصادر والمراجع المتاحة، وحسب النص يبدو أنّهم من سكّان شروس.

[٢٦٥] - ثُمَّ عَامِلُ الْمَسْوَدَةِ أَرْسَلَ إِلَى نَفُوسَةَ أَنْ يَرْسَلُوا لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَمَشَى أَبُو زَكْرِيَاءَ فِي بِلْدَانِ «نَفُوسَةَ»، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ مَائِثِي دِينَارٍ، فَزَلَّ إِلَى «شُرُوسٍ» فِي وَقْتِ الْقَائِلَةِ، فَأَتَى إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَهُوَ أَبُو الْجَانِيِّ^(١)، فَصَاحَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَلْبَسْ إِلَّا إِزَارَهُ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخَ الْعَامِلَ اسْتَحْيَى، فَرَجَعَ لِيَلْبَسَ قَمِيصَهُ، فَحَلَفَ لَهُ الشَّيْخُ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا فُلَانُ، أَمَّا أَنَا فَهَذَا مَا وَجَدْتُ فِي نَفُوسَةَ، فَإِنْ كُنْتُ تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَافْعَلْهُ أَنْتَ»، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْمَائِثِينَ اللَّتَيْنِ جَمَعَهَا مِنْ «نَفُوسَةَ»، فَسَارَ الشُّرُوسِيُّ حَتَّى وَصَلَ وَزِيرَ الْأَمِيرِ الصَّنَهَاجِيِّ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَاءَ، فَدَخَلَ الْوَزِيرُ إِلَى الْأَمِيرِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ جَاءَ كَبِيرٌ مِنْ كِبْرَاءِ نَفُوسَةَ، فَكَمْ يُعْطَى لِكِسْوَتِهِ؟»، فَقَالَ لَهُ: «كَمْ حَمَلَ مَعَهُ؟»، فَأَخْبَرَهُ، [قَالَ:] «أَفْتَجْزِيهِ تِلْكَ الْمَائِثَانِ؟»، قَالَ: «نَعَمْ». فَردَّ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ لَهُ، فَرَجَعَ بِالْمَائِثِي دِينَارٍ إِلَى أَبِي زَكْرِيَاءَ فَأَعْطَاهَا لَهُ، فَقَالَ أَبُو زَكْرِيَاءَ لِنَفُوسَةَ: «لِيُمِثِلْ هَذَا تَرَكْتُ ابْنَ عَلِيٍّ وَلَوْ طَاوَعْتُمْ عَلِيَّ وَلَدَهُ لِأَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَسْوَدَةَ، فَيُضَرَّ بِذَلِكَ «نَفُوسَةَ» كُلَّهَا، وَلَكِنَّا تَرَكْنَا وَلَدَهُ إِلَى اللَّهِ»، فَأَرَا حَنَا مِنْهُ.

[٢٦٦] - وَذَكَرَ عَنْ أَبِي زَكْرِيَاءَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ وُلِدَ لَهُ صَبِيٌّ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ وَهُوَ فِي «شُرُوسٍ» أَنْ يَعْالِجَ لَهَا شَيْئًا مِنَ الزَّيْتِ لِتَسْتِضِيءَ بِهِ لِلصَّبِيِّ، وَلِيَمَّا تَجْعَلُ لَهُ، فَردَّ إِلَيْهَا الشَّيْخُ فَقَالَ: «أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْ تَفْعَلِي مَا تَفْعَلُ نِسَاءَ أَهْلِ الْمَنْزَلِ؟». وَكَانَ حَالَهُنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الشَّدِيدَ أَنْهَنَّ كَنَّ يَجْعَلْنَ النَّارَ فِي عَوْدِ نَسِيحٍ، فَيَسْتِضِيءُ بِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَذَلِكَ مِنْ قَلَّةِ الزَّيْتِ. فَسَمِعَ بِذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ «شُرُوسٍ» فَأَخَذَ بَطَّةً فَمَلَأَهَا زَيْتًا، وَأَرْسَلَهَا إِلَى امْرَأَةِ الشَّيْخِ، فَوَسَّعَ اللَّهُ /٥١٤ع/ عَلَى الرَّجُلِ وَذَرِيَّتِهِ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ هُنَاكَ.

(١) أَبُو الْجَانِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: لَمْ تَتِمَّكَ مِنْ تَحْدِيدِهِ، يَبْدُو أَنَّهُ وَالِدُ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ قَبْلِ بَاسْمِ: أَبِي عَلِيِّ الْجَانِيِّ، فَيَكُونُ اسْمُ هَذَا الْأَخِيرِ: «أَبُو عَلِيٍّ الْجَانِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ».

[٢٦٧] - وروي أنَّ أبا زكرياء قال له ابن ومار^(١): «من تَرَى لِنفوسَة بعدك يا شيخ؟»، فقال له الشيخ: «ما تجرُّأ أن يسألني عن هذا أحد غيرك»، فقال له: «قد فعلتُ إذًا! فقد سألتك»، قال له أبو زكرياء: «قد كان أبو زكرياء اللالوتي^(٢) يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر، ولكنَّ منزله في طرف حوزة نفوسة، وكان أبو يعقوب البغطوري^(٣) يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر، ولكنَّ قبيلته لا ترضى بها نفوسة، وكان أبو هارون^(٤) يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن جاز عليه أمر الدماء، ما يرضون بذلك، وكان هاهنا عيسى إن أرادَ يَفُوقُ ذلك»، يعني أبا داود الدرفي^(٥)، فمات أبو زكرياء فأخبروا أبا داود بذلك، فردَّ أبا موسى^(٦) في الولاية.

(١) لم يتمكَّن من تحديده، وحسب هذه الرواية - التي نقلها الشماخي عن البغطوري أيضا - فقد عاصر أبا زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م). ينظر: السير، ص ٣٢١.

(٢) أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٣.

(٣) أبو يعقوب البغطوري: لا نعلم الكثير عن هذا العلم، غير أنه - حسب هذه الرواية - كان أهلا لحكم نفوسة، وأنه معاصر لأبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م). قال عنه الشماخي: «كان ورعا سخي الكف». السير، ص ٣٢١، ٣٣٠.

(٤) توجد شخصيتان بهذه الكنية، وكلتاها عاشت في نفس العصر، وهما: أبو هارون موسى بن هارون بن بالول الباروني التملوشائي، وأبو هارون موسى بن يونس الجلالمي النفوسي. وقد تقدمت ترجمتهما في هامش فقرتي: ٤٥، ٤٦.

(٥) أبو داود عيسى الدرفي: لا نعلم شيئا عن هذا العلم، غير أنه - حسب هذه الرواية - كان أهلا لحكم نفوسة، وأنه معاصر لأبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م). نقل الشماخي الرواية، وقال: «يعني أبا داود سليمان بن أبي يحيى يوسف بن أبي محمد زيد الدرفي»، ولكن كما نلاحظ فإن الاسمين مختلفان، فذاك عيسى وهذا سليمان. ينظر: السير، ص ٣٢١.

(٦) أبو موسى عيسى: لا نعلم شيئا عن هذا العلم، غير أنه - حسب هذه الرواية - رُدَّ لحكم نفوسة، وحسب النص الآتي فهو ابن لأبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م). نقل الشماخي الرواية، وقال عنه: «وكان تقيا من ذوي الحظوظ والأخطار، وأولي الشرف والأقدار، حكم فعدل، وقضى قَفْضًا». ينظر: السير، ص ٣٢١. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦٩٦، ٢/٣٢٦.

[موت أبي زكرياء بن أبي عبد الله محمد التندميرتي]

[٢٦٨] - وذكر أنَّ أبا زكرياء مرض في سوق «جادو»، فرفعه في المحمل يريدون به منزله، فلَمَّا وصل قريبا من «تمزدا»^(١) سألهم عن المكان ما هو؟ فقالوا له: «تمزدا»، فقال لهم: «حطوني هنا»، ففعلوا، فاشتدَّ به المرض حتَّى مات، فهناك قبره رحمة الله عليه.

[ولاية ابنه أبي موسى عيسى بن أبي زكرياء التندميرتي]

[٢٦٩] - وذكر عن ابنه أبي موسى^(٢) أنَّ رجلا من أهل «ويغو» أعطى حمارته لليهوديِّ لبيعها له، فباعها وأخذ الثمن، فألزمه الويغوي الثمن، فلم يشتغل به اليهوديُّ، وأبو موسى هناك بـ«شروس»، فشَدَّ عليه الويغويُّ، فسبقه اليهوديُّ عند أبي موسى القاضي، واشتكى به بأنَّ له حقًّا عند الويغويِّ، فاستمسك اليهوديُّ به، وقال لأبي موسى: «أعطني حقِّي من هذا يا سيدي»، فتغافل عنه واشتغل بالقضاء بين الناس، ولم يردِّ له جوابا، ثُمَّ أعاد اليهوديُّ كلامه، فلم يردِّ له الشيخ القاضي أيضا جوابا، ثُمَّ بعد ذلك التفت القاضي أبو موسى إلى الويغويِّ وقال له: «هل لك عند اليهوديِّ شيء؟»، قال الويغويُّ:

(١) تمزدا: تقع على حافة الجبل غربي ركرك، في الجنوب الشرقي لأنير بمنطقة فساطو. ويشير الشيخ علي يحيى معمر إلى أنَّها هي توكيت نفسها. وأنَّه قد كان لها شأن عظيم تشتهر بغابات الزيتون. ينظر: أشماخي: نغاسرا د ثبريدن، ص ٢٣. موتيلنسكي: جبل نفوسة، ص ٩١ - ٩٢. باسيه: تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٥٨، ٧٦، ص ٨٤، ٩٩ (ترقيم الشاملة). معمر: الإباضية في ليبيا، ح ٢، ق ٢، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) أبو موسى عيسى بن أبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي (والده من ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م): وحسب الروايات المذكورة في هذا النص فقد كان حاكما وقاضيا بنفوسة بعد والده. وقد ورد فيما سوى هذا النص مبهما دون ذكر نسبه. ينظر: السير، ص ٣٢١. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦٩٦، ٣٢٦/٢.

«نعم لي»، وأخبره بقصة بيع الحمامة، فقال أبو موسى: «إيتوني بالسلسلة»، فخاف اليهودي وأقر^(١) عند ذلك، وقال: «سأعطيه يا سيدي!».

[٢٧٠] - وذكروا عن أبي موسى أنه كان يضرب رجلا بالسياط، والرجل من أهل «إبنان»، فلأحسّ بألم الضرب ولم يصبر، فقال له الشيخ: «قد وصلت إليك حرارتهم يا عدو الله!». ع/٥٢٤/ فقال المضروب: «أوليس قد ذقتها يا شيخ؟»، قال: «قد ذقتها أنا^(٢) يا عدو الله، فجعلها الله لي رشدًا وصلاحًا».

[٢٧١] - وروي أنّ رجلا من أهل «تندونميرت» سمّي: وليد بن جرطوم^(٣)، وكان رجلا صالحا، قال: «لا يؤدّي حقّ هذا الحصر إذا باتوا عندي إلّا أبو عمرو الشروسي^(٤)، وأبو موسى^(٥) من أهل «دجي»، يعني: إذا باتا عنده يصلّيان ليلتهما حتّى يصبح».

(١) ع: - «وأقر».

(٢) ع: «ألا».

(٣) وليد بن جرطوم (ق: ١٠٤هـ/١٠م): لم ننف على ترجمته، ولا عن تاريخه، قال عنه الشماخي وعن وهبلي: «التندونميران، كلاهما على الخير وثاب، وعن طريق الشر تاب، وفي سبيل الخيرات أبواب». السير، ص ٣٢٢.

(٤) أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩م)، يرد باسم أبي عُمر، ذكر الوسباني أنه من «ذرية أبي منصور إلياس لم ينقطع منهم الإسلام من النصرانية إلى اليوم». وذكره الشماخي مع أبي الفضل سهل وقال: «وكلاهما في الفضل والتوفيق فائق، وفي ميدان الرضا والعدل سابق، وبالحكمة وفنون العلم ناطق، أمّا أبو عمر فكان حاكما وشديدا في الأمر والنهي». ينظر: الوسباني: سير، فقرة: ١/٦٦، ٥٤٣/٢. الشماخي: سير، ص ٢٧٣. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٧٢، ٤١١/٢.

(٥) حسب الروايات التاريخية فهو معاصر لأبي عبد الله محمد بن أبي يحيى الدرقي (ق: ١٠٤هـ/١٠م)، قال عنه الشماخي: «كان من عباد الله الصالحين، الأمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، المحافظين لحدود الله المحافظين». السير، ص ٢٥٧، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٣٢.

[توبة وهيلي]

[٢٧٢] - وذكر عن وهيلي^(١) من أهل «تندونميرت» كان في أوّل عمره يجعل يده في أموال الناس، حتّى إلى يوم من الأيام استعانت امرأته بنساء على غزل الصوف، فأرسلته ليأتي لهنّ [ب]-التين، فمضى، فأتى بالتين، فرأته امرأته حبّاً لم يشبه حبّ تينهم، فعجنت ذلك التين في قفّة ورمت بها خارجاً، فلما رأى ما فعلت به انكسرت نفسه فأدركته الخطوة [كذا] والندامة من أفعاله فيما مضى، فوَقعت التوبة في قلبه، فغسل ثيابه، وطلع على رملة هناك، وجعل يحاسب نفسه فيما أكل من أموال الناس ويبكي، حتّى عدّ سبعة عشر ديناراً، فأوّل خطوة خطاها في تعدّيه وجد فيها ديناراً، ثمّ أخذ يحسب كذلك حتّى وجد السبعة عشر ديناراً، فأخبر المشايخ بذلك، فقالوا له: «تلك علامة حسنة، رُذّ الحقوق لأهلها». فجمعها وردّ تبعات الناس حتّى بقي عليه ثلاثة أرباع دينار ليهوديّ سرق له كبشا من «تمنكرت»، وكان اليهوديّ حينئذ بمصر، فأرسل إليه ثمن كبشه مع الحُجاج، فقالوا: «سقطت الدراهم للذي حملها بالليل فلقطها كلّها»، فحمدوا ذلك، ثمّ التقى مع اليهوديّ في باب مصر خارجاً يريد الشام، فأخبره بالقصّة، فقال له اليهوديّ: «أقد تاب وهيلي؟»، فقال له: «نعم»، ثلاث مرّات، فقال له اليهوديّ: «جعلته في حلّ منها، اشترّ له بها عمامة، فلو لم تلقني هنا الساعة لم تلقني إلى يوم القيامة».

(١) وهيلي (ق: ١٠٠/هـ-١٠١م): لم نغف على ترجمته، ولا عن تاريخه، ذكره الشماخي باسم: «وهيلي»، وقال عنه وعن وليد بن جرطوم: «التندونميريان، كلاهما على الخير وثاب، وعن طريق الشرّ تاب، وفي سبيل الخيرات أواب». السير، ص ٣٢٢.



[أبو الفضل سهل النفوسي حاكم نفوسة]

[٢٧٣] - وروي عن أبي الفضل^(١) أنه وجد نفوسة في ذلٍّ من أهل البادية، وكان حاكماً ذا نصرة على الأعداء، وقد وجد نفوسة يرذُّ ويقاقل واحدٌ من زناتةٍ وغيرهم من المسوَّدة (بل صنهاجة)^(٢) عشرةً من نفوسة في القتال، فلم يزل أبو الفضل في إعزاز نفوسة /٥٣٤/ حتَّى جعلها الواحد منها يرذُّ عشرة من المسوَّدة، وهو الذي رفع جورهم عن نفوسة.

[٢٧٤] - وروي عن أبي الفضل أنه نزل إلى المروج في طلب زناتة، فلما اقترب من الأعداء بعسكره ضرب خيمته ودخل وأرخبى أطنايها، وقال لعسكره: «أغزوهم على بركة الله»، فهزموهم وشتتوهم وقتلوهم.

[٢٧٥] - وأنه خرج إلى أهل «غدامس»^(٣) لأحداث أحدثوها، فأنقذ

(١) أبو الفضل سهل النفوسي (ق: ٤٤/١٠هـ): تَوَلَّى الحكم بنفوسة وساس الناس بالعدل والاستقامة، ونشر الأمن والطمأنينة. ذكره الشماخي مع أبي عمرو ميمون الشروسي وقال: «وكلاهما في الفضل والتوفيق فائق، وفي ميدان الرضا والعدل سابق، وبالحكمة وفنون العلم ناطق». ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٧٣، ٢٧٥. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٢٠/٢.

(٢) صنهاجة: يرى السعدي أنَّ صنهاجة قبيلة ترفع نسبها إلى حمير، وليس بينهم وبين البربر نسب إلاَّ الرحم، وأنَّهم خرجوا من اليمن وارتحلوا إلى الصحراء. ومنهم لمتونة ومسوفة... ويرى ابن حوقل أنَّهم يلبثون وجوههم، ولهم لوازم على المجتازين علىَّهم بالتجارة من كلِّ جمل وحمل ومن الراجعين بالبر من بلد السودان، وذلك قوام بعض شؤونهم. ينظر: السعدي: تاريخ السودان، ص ٢٥. ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٩٩. عمر لقمان: تحقيق سير الوسياني، هامش فقرة: ج ٢/٢.

(٣) مدينة في الجنوب الشرقي للقطر الجزائري داخل الحدود الليبية، وبينها وبين نالوت حوالي ٢٥٠ كيلومتراً. وهي مدينة لطيفة قديمة أزلية في الصحراء على سبعة أيَّام من نفوسة، ممراً للقوافل إلى بلاد تادمكة والتكرور وغيرها من بلاد السودان، وبينهما أربعون مرحلة. افتتحها الصحابي الجليل عقبة بن نافع. وأهلها بربر مسلمون وملثمون على عادة بربر =

المشايخ، فأرسل أهل «غدامس» إليه الرسل ليرجع، ولما دنت رسلهم من عسكره رأوا ألوية وبنودا بيضاء، فقالوا: «هذا حدث منه»، ولما وصلوا العسكر وجدوها برهانا من الله، فتركوه ولم يردّوه، ورجعت الرسل حين رأوا ذلك برهانا، فمضى، فناصره القتال، فهزمهم وقتلهم وأكسر شوكتهم.

[ماطوس بن هارون الشروسي]

[٢٧٦] - وذكر أنّ ماطوس بن هارون^(١) أعطاه العامل من «تيمتي» ثلاثمائة دينار من الزكاة على أن يوصلها إلى أبي منصور إلياس، فقدم إليه، وقال له: «هذه ثلاثمائة دينار ولا أعطي لك منها شيئا، وأنا ذو بنات قد احتجت إليها لأمر بناتي»، فقال له أبو منصور: «اردها يا سارق الحلال»، فلم يردّ له الشيخ شيئا.

[٢٧٧] - وروي عن ماطوس بن هارون أيضا أنّه دخل جازه في داره ليسوي الماء ليخرج إلى فدانه في يوم ذي مطر، فدخل عليه ماطوس فوجده في الدار، فقال له: «أخرج، ليس لك عندي هنا ماء».

[٢٧٨] - وروي أنّه مرّ من منزل «تندونميرت»، فأطلق سفهاؤهم عليه الكلاب، فغضب من ذلك، فنزل إلى «شروس»، فدخل بيته، وعليه قميص جديد كما خيط، وكان يضطرب في البيت، ويتقلّب من الغيظ ويقول: «لو أنّ

= الصحراء من لمتونة ومسوفة وغيرهم. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٤٢٧. جون ديوا: جغرافيا جبل نفوسة، ص ٤٨ (ترقيم الشاملة). لقمان: معالم الحضارة بوارجلان، ص ٥٢.

(١) أبو معروف ماطوس بن هارون الشروسي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): من علماء جبل نفوسة البارزين، قال عنه الشماخي: «قد سبق في ميدان العلم والعمل، وشمر عن ساق الجد وحصر عن ساعد الاجتهاد وتجنب الكسل». من آثاره: كتاب المواعظ. استشهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معركة مانو. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

للنار بابين أدخل من هذا وأخرج من ذلك لشفيت غيظي». ثم يضطرب حتى تمزق عليه القميص متقطعاً، ولم يُرَد أن يعلم أهل «شروس» بذلك لئلا تقع الفتنة بين الناس على يديه.

[٢٧٩] - وذكروا أنَّ الفتنة فيما بين «شروس» و«تندونميرت»، فخرج شيخان منهما /٥٤٤ع/ خوفاً مما يلحقهما منها، فقال أحدهما لصاحبه: «أين تريد أن ينهدم الحائط، عندنا أو عندهم؟»، فقال ماطوس بن ماطوس^(١): «لا أريد أن ينهدم لا هنا ولا هناك، وإذا لا بدَّ أن ينهدم فما عليَّ أين يقع». وقال له ماطوس بن هارون: «فلا أريد أنا أيضاً أن ينهدم عندنا ولا عندهم، وإذا لا بدَّ أن ينهدم فلينهدم هناك عندهم».

[٢٨٠] - وروي أنَّ ماطوس بن هارون رأى في المنام أنه قد لبس جبّة من قصب، فسأل عن ذلك فعبرها له أنه يموت شهيداً، وقد استشهد بـ«مانو»^(٢) رحمة الله عليه. وكان ممّن شدَّ ورغب في المسير إلى «مانو» لسبب رؤياه التي رآها، فحضرها هو وشيخ من شيوخ «شروس»، فضرب، فخرجت أمعاؤه، فمسكها بيده اليسرى وجعل يقاتل بيده اليمنى، فقال له صاحبه: «إلى هاهنا توبتها يا ابن شيلين»^(٣)، فقال له ماطوس: «اضرب يا ابن تجيمت»^(٤)، فهذا الذي تتمّناه زماناً قبل هذا، فهذا خير من الرجوع للغسل^(٥) بالماء البارد بالأسحار!.

(١) أبو معروف ماطوس بن ماطوس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.

(٢) مانو اسم مكان كائن غربي زوارة يبعد عنها... (الناسخ علواني).

(٣) لم ننف على ترجمته، وحسب هذا النص فهو من شيوخ شروس، ومن شهداء مانو (٢٨٣هـ/١٨٩٦م).

(٤) يقصد أبا معروف ماطوس بن هارون الشروسي. ولعل تجيمت أمه، وقد تكون عبارة بربرية؛ لأن الشماخي ذكر أن أبا عبدة خاطب أيضاً سائد الفرسطائي بـ«ابن تجيمت». ينظر: السير، ص ١٨٧.

(٥) ع: «الغسل».



[٢٨١] - وذكروا أنَّ ماطوس بن ماطوس كان إذا خرج من المسجد يريد أن يذهب إلى بيته ليليل سبقه عمود من نور. وكان ممَّن ابتلي بالنساء السوء، فتقول له امرأته: «قد سبقك جِنِّيُّك يا ابن ماطوس»، ومنعه رجل بذلك الضوء، فقال ابن ماطوس: «يا فلان، الشيطان إن لم يدفع إلى قدام يدفع إلى خلف»، ففسأل الله العصمة منه.

[٢٨٢] - وروي أنَّه قعد ذات مرّة مع امرأة يتحدّث معها في مسألة دينيّة، فرفعت امرأته الرماد وصبّته على عمامته، فنزع الشيخ العمامة عن رأسه، وجعل ينفض عنها الرماد، ويقول: «ولدت من ولدتك يا ابن ماطوس»^(١).

[٢٨٣] - وذكروا عنها أنَّها مسكت صبيًّا وضربت به الحائط فانشقَّ رأسه وخرج نخاع دماغه، وإذا كلّمه المشايخ في طلاقها يقول لهم: «لم أُرِد أن يُبتلى بها أحد غيري». وكان من الذين يُستجاب لهم الدعاء.

ذَكَرُ من كان يستجاب لهم الدعاء:

[٢٨٤] - وذكروا - والله اعلم - أنَّه اجتمع في هذا الجبل اثنا عشر شيخا ممَّن يستجاب لهم الدعاء في عصر واحد؛ فمن ناحية «أمينج»^(٢):

[٢٨٥] - ١ - أبو مرداس^(٣).

(١) كذا في النسختين، والقصة موجودة في سير الشماخي دون هذه العبارة.

(٢) أمينج: وردت أيضا: «أميناخ»، وكذلك نجدها على صيغة «إمينج»، معناه: الأعلى أو الفوقي أو العلوي باللهجة المحلية لأهل نفوسة. كان يحكمها عبد الله بن يحيى البغطوري. ولم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. ينظر: تاديوش ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٨٨ ص ٨١. (ترقيم الشاملة).

(٣) الراجع أنه: أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي (ق: ٩٣/هـ ٩م)، إلا أن هذا من تبرست، والمذكور أعلاه من أمينج. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمتي رقم: ٨٧٣،

[٢٨٦] - ٢ - أبو عامر التصراري^(١).

[٢٨٧] - ٣ - أبو المنيب^(٢).

[٢٨٨] - ٤ - ماطوس بن ماطوس^(٣).

[٢٨٩] - ٥ - أبو مهاصر^(٤).

[٢٩٠] - ٦ - أبو الحسن الأبدلاني^(٥).

[٢٩١] - ومن جادو:

[٢٩٢] - ٧ - أبو الشعثاء السنطوتي^(٦).

[٢٩٣] - ٨ - أبو يحيى تكسيتين التارديتي^(٧).

(١) أبو عامر التصراري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٦٤.

(٢) يوجد علمان بهذه الكنية: أبو المنيب إسماعيل بن دُرَّار الغدامسي (حي في: ٢١١هـ/٨٢٦م)، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٢. والراجع أنه الثاني، وهو: أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي (ط: ٢٠٠ - ٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م): ينسب إلى إيدركل، إلا أنه ذكره أعلاه من ناحية «أمينج». عالم بالقرآن وأساليب المناظرة. أخذ العلم عن عاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي. من تلامذته أبو خليل صال الدركلي، وأخوه عمرو بن يانس. وهو حلقة في سلسلة نسب الدين. رشَّحته نفوسة لمواجهة الواصليّة المعتزلة بتيهرت ومناظرتهم، بطلب من الإمام عبد الوهاب. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٥٥/٢، ٣٩٥.

(٣) أبو معروف ماطوس بن ماطوس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.

(٤) أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٤.

(٥) أبو الحسن الأبدلاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٨.

(٦) أبو الشعثاء عبد الكريم، السنطوتي: تعددت نسبة هذا العلم: السنطوتي أو التسنطوتي إلى «تاستوت»، الزنتوتي إلى «زنتوت»، الشروسي إلى «شزّوس»، ويبدو أنه هو المشهور أيضا بابن البغطورية، عاش حوالي نهاية ق: ٨٢هـ/٨م، أو في النصف الأول من ق: ٣هـ/٩م. تولى الحكم على ويغو. ينظر: الشماخي: السير، ص ١٧٢، ٢٤٦ - ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٢٦، ٥٥٥. ليفيتسكي: دراسة حول تسمية شيوخ جبل نفوسة، رقمي: ١٠٧، ١٠٨، ص ٩٩ - ١٠٠ (ترقيم الشاملة). ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٨٤، ٢٢١/٢.

(٧) أبو يحيى تكسيتين: لا نعلم تاريخه بالتحديد، والراجع أنه هو الذي قال عنه الشماخي: =

[٢٩٤] - ٩ - أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني^(١).

[٢٩٥] - ١٠ - أبو زيد التمزغورتي^(٢).

[٢٩٦] - ١١ - أبو يحيى الأصغوي^(٣).

[٢٩٧] - ١٢ - أبو زكرياء التوكيتي^(٤).

[٢٩٨] - فمن العلماء من يسقط أبا زكرياء التوكيتي، فيجعل مكانه أبا المنيب^(٥) من «أميري»^(٦) مكانه. ومن يسقط ماطوس من «أمينج» ليجعل أبلاسن التوغيتي^(٧).

= «ومهم أبو يحيى تكسنيت، وكان موقفا صغيرا في المهد، وحين بلغ الأشد وقوي على الاجتهاد والجهد... أمه نصرانية»، له كرامات. الشماخي: السير، ص ٢٤٥.

(١) أبو عبيدة عبد الحميد بن محمسن الجناوني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧١.
(٢) أبو زيد التمزغورتي: تعدد صيغ نسبه حسب تعدد النطق ببلده: البصغورتي أو المصغورتي إلى «تين مصغورة» أو المزغورتي إلى «تيمزغوراء». عاش حوالي: نهاية ق: ٨٢/هـ، وبداية ق: ٨٣/هـ. لا نعلم عنه شيئا إلا أنه ذُكر من مستجابي الدعاء. ينظر: الشماخي: السير، ص ١٧٢، ٢٤١. ليفيتسكي: دراسة حول تسمية شيوخ جبل نفوسة، رقمي: ١٢٢، ١٢٣، ص ١١٠ - ١١١. (ترقيم الشاملة).
(٣) أبو يحيى الأصغوي (ق: ٨٣/هـ): لا نعلم الكثير عن هذه الشخصية غير ما تناقلته كتب السير من أنه مستجاب الدعاء، معاصر لأبي عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت بعد: ٢١١/هـ - ٨٢٦م)، وأنه «من جهة جادو وهي الجهة الشرقية من جبل نفوسة». الوسياني: سير، فقرة رقم: ٥٤٤/٢، ٥/٦. الشماخي: السير، ص ١٧٢. ليفيتسكي: دراسة في تسمية شيوخ، رقم: ١٠٣، ص ٩٨ (ترقيم الشاملة).

(٤) أبو زكرياء يصليتين التوكيتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٦١.

(٥) أبو المنيب مذكور سابقا. فليتأمل. وهو إسماعيل بن دزار، أو محمد بن يانس.

(٦) أميري: الراجح أنها ميري السابق ذكرها وتعريفها في هامش فقرة: ١٨٩.

(٧) أبلاسن التوغيتي: (ق: ٨٣/هـ): نقرأ أبلاسان، أو أبو لسان، وهما تحوير أمازيغي لأبي الحسن بالعربية، وقد أزيل منهما الحاء الغريب على الأمازيغية. ومن المرجح أن يكون هو أبو الحسن التوغيتي. قال عنه الشماخي: «وهو من السادات الأخيار، جمع علما وفقها وعمل بهما، وحق على أتان له سبع مرار». الوسياني: سير، فقرة رقم: ٧/٦، ٥٤٦/٢. الشماخي: السير، ص ٢١٨. ليفيتسكي: دراسة، رقم: ١٣٤، ص ١١٦ (ترقيم الشاملة).

[ذكر من أخذوا قرائنهم في الإسلام]

[٢٩٩] - وأما الذين أخذوا قرائنهم^(١) في الإسلام:

[٣٠٠] - ■ فأبو محمّد التغرمني^(٢) [أخذ] أمّ زعرور^(٣).

[٣٠١] - ■ يحيى بن مليت^(٤)، سارت^(٥) من «إدرف».

[٣٠٢] - ■ أبو إسحاق^(٦) من «أشارن»^(٧)، أفصّت^(٨).

(١) في النسختين: «قوايتهم»، وصحّحناه من سير الوسياني: «أسماء من تزوّج من الشيوخ قرائنهم في الخير».

(٢) الراجح أنه أبو محمد عبيدة بن زارور التغرمني: (أوائل ق: ١٠/هـ٤٤؛ عالم عامل ورع. تولّى منصب الحكم والقضاء ولم يوفّق فتركه. تخرّج على يديه: زوجه العالمة المفتية أمّ زعرور نانة، وابنه مامد. قال عنه الشماخي: «وشهرته في العلم والعمل والورع وإجابة الدعاء كافية عن التعريف». الشماخي: السير، ص ٢٤٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦١٤، ٢٨٧/٢.

(٣) أمّ زعرور الجيطالية (أوائل ق: ١٠/هـ٤٤): عالمة ورعة مفتية من إيجطال، شديدة في دين الله، تلقت العلم في مدرسة أمّ يحيى. زوجة عالم وأمّ عالم: زوجة أبي محمّد عبيدة التغرمني، وأمّ أبي عبد الله. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٣١، ١٥٢/٢.

(٤) أبو مامد يحيى بن مؤلية (أو ابن موليت) الدرفي: توفي قبل ابن خالته أبي مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني: (ط ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠/هـ٨١٥ - ٨٦٤م). وكان أبو محمد الدرفي يقول لولا يحيى بن موليت لهلك أهل جادو». الوسياني: سير، فقرة: ٥/٦، ٥٤٤/٢. الشماخي: السير، ص ٢٠٢، ٢٣٩.

(٥) سارت (ق: ٩/هـ٣٣): زوج يحيى بن موليت، نفوسية سالحة. لم تتمكن من تحديدها، وهي ولا شك غير سارة اللواتية، التي عاشت خلال (ق: ١١/هـ٥٥)، التي قال عنها الوسياني: «امرأة لواتية، من لواتة أسوف». ينظر: الوسياني: سير، فقرة: ١/٤٤، ٧٦٠/٢. الشماخي: السير، ص ٢٠٢، ٥٠٦، ٥١٩.

(٦) أبو إسحاق الإشارني (ق: ١٠/هـ٤٤): تولّى منصب الحكم والقضاء بعد أبي محمد عبيدة بن زارور التغرمني. وقال عنه الشماخي: «كان عالما ورعا، شديدا في الأمر والنهي، ممن لا تأخذه في الله لومة لائم». ينظر: الشماخي: السير، ٢٤٧ - ٢٤٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦١٤، ٢٨٧/٢.

(٧) وردت بصيغة: «إشارن»، وهي ضيعة تقع في الجزء الغربي للجبل، بالشرق من بقايا (أثار) إيدرف، ناحية فساطو، واسمها الحالي هو: شارن أو أولاد جابر. سكانها يملكون الكثير من النخيل والغنم. ينظر: أشماخي: ثغاسرا د ثبريدن، ص ١٥. موتيلنسكي: جبل نفوسة ص ٨٤. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم رقم: ١٠٦، ص ٩٩ (ترقيم الشاملة).

(٨) أفصّت (ق: ١٠/هـ٤٤): لم نقف على ترجمتها فيما بين أيدينا من مصادر، و«أفصّت» تحوير =

[٣٠٣] - ■ أبو ميمون^(١)، أمُّ يحيى^(٢) زوجته.

[٣٠٤] - ■ أبو مهاصر^(٣)، وتلولي^(٤).

[٣٠٥] - ■ أبو عامر^(٥)، أمة الواحد^(٦).

[٣٠٦] - ■ محمَّد بن يانس^(٧)، ديعتت^(٨).

[٣٠٧] - ■ أبو مرداس^(٩)، زرزري^(١٠).

= إلى البربرية من حفصة، فقد ذكرها البغطوري لاحقا (فقرة: ٦٦٦) والشماخي باسم حفصة قائلا: «خرج هو وزوجته حفصة سائرا إلى الجزيرة». الشماخي: السير، ص ٢٤٨.

(١) أبو ميمون بن أحمد الجيظالي: تقدمت ترجمته عند ذكر أبي ميمون التمصيلتي، هامش فقرة: ١٤٤. والراجع أنهما شخص واحد.

(٢) أمُّ يحيى تكسليت: تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ١٤٣.

(٣) أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٤.

(٤) تلولي: بما أنها زوج أبي مهاصر الإفاطماني، فهما من نفس الطبقة: (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/١١٥ - ٨٦٤م). ولا نعلم الكثير عنها. وأوردها الشماخي باسم: «تلولا». ينظر الدراسة السننية لاسمها: ليفيتسكي: دراسة، رقم: ١٦٩، ص ١٢٥ (ترقيم الشاملة). الشماخي: السير، ص ٢٠٢.

(٥) أبو عامر التصراري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٦٤.

(٦) أمة الواحد: هي الزوجة الأولى لأبي عامر التصراري (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/١١٥ - ٨٦٤م)، قال عنها الشماخي: «كانت صالحة متقية، حزيمة لأمر الدنيا والآخرة، مشهورة بذلك». ينظر: الوسياني: سير، فقرة: ١٧٧/٢، ٥٤٧/٢. الشماخي: سير، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٧) أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٨٧.

(٨) ديعتت: لم نقف على ترجمتها، وبما أنها زوج أبي محمد بن يانس الدركلي فهي من نفس الطبقة: (٢٠٠ - ٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م).

(٩) أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٦١.

(١٠) زرزري (ق: ٣٣هـ/٩م): ورد ذكرها عند الشماخي وغيره باسم: «زرزورت». ولم نقف على ترجمتها. الشماخي: السير، ص ١٧٥.

[٣٠٨] - وقال: وعزّابة أبي محمّد وازسفلاس^(١): أبان^(٢)، /٥٦ع/ بهلولة^(٣).

[٣٠٩] - وقال: وعزّابة أبي هارون: أبو هارون^(٤)، أم داود^(٥).

ذكر الذين ابتلوا بنساء السوء

[٣١٠] - وأمّا الذين ابتلوا بنساء^(٦) السوء:

[٣١١] - ١ - أبو محمّد التغميني^(٧).

[٣١٢] - ٢ - أبو إسحاق^(٨) من «أشارن».

[٣١٣] - ٣ - أبو زيد التمصغورتي^(٩).

(١) أبو محمّد وارسفلاس بن مهدي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٣.

(٢) أبو ذر أبان بن وسيم الويغوي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٤٤.

(٣) بهلولة النفوسية (ق: ٣٠٩/م): امرأة فاضلة، زوج أبي ذرّ أبان بن وسيم الويغوي أخذت العلم في الحلقة التي كان يعقدها أبو ذر في بيتها. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢١٧ - ٢١٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢١٢، ١٠١/٢.

(٤) كذا في النسخ، وتوجد شخصيتان بهذه الكنية عاشتا في عصر واحد، فلعلّ أحدهما أخذ العلم عن الآخر، وهما: أبو هارون موسى بن هارون بن بالول الباروني التملوشاني، وأبو هارون موسى بن يونس الجلالمي النفوسي. وقد تقدمت ترجمتهما في هامش فقرتي: ٤٠، ٤٦. وكلاهما عاشا قبل تأسيس أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي لحلقة العزابة بنظامها المعروف سنة ٤٠٩هـ؛ فلا شك أن المؤلف يقصد مطلق التلامذة.

(٥) أمّ داود: زوجة أبي هارون موسى بن هارون التملوشاني (أواخر ق: ٤٠٩/م): تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ٩٧.

(٦) في النسختين: «بتسلي». ولا معنى لها، وقد صححناه من سير الوسياني.

(٧) أبو محمد عبيدة بن زارور التغميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٨) أبو إسحاق الإشارني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٢.

(٩) أبو زيد التمصغورتي أو التمزغورتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٩٥.

[٣١٤] - ٤ - أبو الأنصر^(١) من «تينضج»^(٢).

[٣١٥] - ٥ - أبو القاسم البغطوري^(٣).

[٣١٦] - ٦ - ماطوس بن ماطوس^(٤).

[٣١٧] - ٧ - أبو عثمان^(٥) الساكن في «دجي».

[أبو محمّد عبيدة بن زارور التغرميني]

[٣١٨] - فأما أبو محمّد التغرميني فإنه حُمل له الطعام في يوم من الأيام، فاشتغل عنه بالصلاة فجاءت عناق^(٦)، فأكلت من ذلك الطعام، فماتت، فعمدت أمّ زعرور إلى الطعام فدفتته، وعملت طعاما آخر، ففرغ الشيخ من الصلاة، فذهب إلى الطعام فأكله، فقال لزوجته أمّ زعرور: «عملت اليوم طعاما جيّدا»، فقالت له: «نعم»، كل يا شيخ.

(١) أبو الأنصر: لم نقف على ترجمته، ولا تاريخه. ذكره الشماخي باسم «أبي الأنصر التنزجي النفوسي»، و«التنزجي» بتفخيم الزاي نسبة إلى «تينضج». وقال: «من كبراء الأشياخ وممن يقتدى به وله امرأة سوء». الشماخي: السير، ص ٢٤١. ليفيسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، دراسة لثنائية، رقم: ١٢٤، ص ١١١ (ترقيم الشاملة).

(٢) في النسختين: «متنصح»، وصححناها من سير الوسياني، فقرة: ٧/٦.

(٣) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٣.

(٤) أبو معروف ماطوس بن ماطوس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.

(٥) أبو عثمان المزاتي الدجي الشهير بـ«باثمان» (ق: ٣/٥٩م): شيخ النسك والزهد، وقوله: «الساكن في دجي» إشارة إلى أن أصله - كما يقول الدرجميني - ليس منها. وقرينته «دجي»، أ، أو «ديج» أو «درج». وهو شاعر يتكلّم بكلام بربري موزون، وابنته منزوّ شاعرة سالحة، ورثت خياله وبيانه. ينظر: الدرجميني: طبقات، ٣٠٨/٢ - ٣١٣. الوسياني: سير، فقرات: ٢، ٥٢٩/٢ - ٥٣٥. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦١٧، ٢٨٧/٢.

(٦) العناق: الجذعة من المعز، ما لم يتم لها سنة. ابن منظور: لسان العرب، ٢٧٥/١٠، مادة: «عقن».



[أبو إسحاق الإشارني]

[٣١٩] - وأمّا أبو إسحاق فإنّه كان إذا قالوا له: «ما الذي أصابك؟» يقول باللغة البربرية: «إيكؤيرن»، فيقولون له: «من جعلها لك؟» فيقول: «أيشت أنغ».

[أبو زيد التمزغورتي وزوجته العاصية له]

[٣٢٠] - وأمّا أبو زيد التمزغورتي فقد أسرفت عليه زوجته العاصية له. إلى ليلة من الليالي قالت له في الليل: «إحملني إلى أهلي»، فساعدها الشيخ في ذلك الوقت، فأركبها على الحمار، فما وصل إلّا وجدها قد ماتت، ووجد ثعبانا عظيما قد طوّق عنقها، فحفروا لها قبرا، فوجدوا الثعبان في قبرها، فحفروا لها قبرا آخر فوجدوه في الثاني والثالث كذلك، فقال له أبو زيد: «يا هذا، دعنا نعمل ما أمرنا به وبعد ذلك افعل ما أمرت به»، فتطلّع الثعبان من القبر، حتّى فرغوا من الحفر، وأنزلوها فيه، وأرادوا أن يردّوا عليها [التراب] رأوا الثعبان على صدرها، فردّوا عليها التراب، نعوذ بالله من سخطه وعقوق أوليائه. وذلك أنّ الشيخ أبا زيد كان إذا قال لها: «قومي لتصلّي فقد احمرّ الفجر»، تقول له: «دعني أرقد، إحمرّت عيناك بالسموم!».

[٣٢١] - [٥٧٤/ وقال بعضهم: قد عاشت بعد الشيخ، وأعطت جبّته بعده لعبد غير صالح لا يستحقّها، فقال العبد للجبّة: «كلّ ما فعل فيك مولاي من أفعال الخير سأفعل فيك من أفعال السوء!».

[أبو الأنصر التنزجي]

[٣٢٢] - وأما أبو الأنصر من «أتينصح»^(١)، فعملت له جبة فقال لها بالبربرية: «.....»^(٢).

[أبو عثمان المزاتي الدجي]

[٣٢٣] - وأما أبو عثمان^(٣) الساكن في «درج»^(٤) فقد زاره مشايخ «جادو»، فمروا على خُصّه يريدون المبيت عنده، فقالوا لامرأته: «أين خصُّ أبي عثمان؟»، [فقلت]: «إنما هو هناك»، فودَّرتهم^(٥)، فلقبهم أبو عثمان فقال لهم: «أين تريدون يا شيوخ؟ لِمَ تركتموني؟» فقالوا له: «عندك نريد، ما هذا خُصُّك؟»، وهنا كلام بالبربرية: «.....»^(٦).

(١) ع: «أتينصح». وفي سير الوسياني: «تين ضج». ينظر: فقرة: ٧/٦.

ووردت بصيغة: «تين صح». رجح ليفيتسكي أن «تين ضج» هي «تين زج» وإليها نسبة «الزاجي» أو «التنزجي»، وقال: «الزاي والضاد في الرسمين هما في الأصل زاي مفخمة «ژ»، وهو حرف خاص بالآمازيغية؛ ولهذا نجد تواتراً في رسمها لدى الأولين، فنجد ابن خلدون مثلاً يرسم هذه الزاي «ص» في داخلها نقطة. إذاً هما نفس الاسم يرسم مختلف، ويؤيد مذهبنا ورود الرسمين لنفس الكلمة لنسختين مختلفين لنفس المخطوط بين أيدينا». ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٢٤، ص ١١١ (ترقيم الشاملة).

(٢) بياض في النسختين.

(٣) الراجع أنه هو: أبو عثمان المزاتي الدجي الشهير بـ«باثمان» (ق: ٣/٩م): شيخ النسك والزهد، وقد سبقت ترجمته (هامش فقرة: ٣١٧)، وفيها أنه من قرية «دجي». أما في هذا النص فقال: «الساكن في درج»، والله أعلم بالصواب.

(٤) هي نفسها: «ادرج»، وقد سبق التعريف بها في هامش فقرة: ٣٩.

(٥) كذا في ع، والعبارة كلها غير موجودة في النسخة م. والكلمة عامية تعني: فأصلتكم عن مقصدهم.

(٦) بياض في النسختين.



[٣٢٤] - تُمَّتْ ماتت فأخلف الله له امرأة سالحة بعدها. حَتَّى إلى يوم من الأيام خرج إلى بعض حوائجه، وخرجت إلى متاع النِّسَاج، فرجع الشيخ من الطريق، فنظرت إليه قد رجع، فأسرعت المشي لكي لا يسبقها إلى البيت فيجدها مغلوقة^(١)، فتحلُّ عليها الرواية التي تقال: «إذا وجد الرجل بيته مغلوقة، لو كانت امرأته تتعبَّد ستَّين سنة ما ردَّت ما ينقصها من الفضل!». فوجدته قد سبقها، فضربت بوجهها إلى الأرض وهي تبكي، فقال أبو عثمان عند ذلك كلاما بالبربرية: «.....»^(٢).

[أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري]

[٣٢٥] - وأمَّا أبو القاسم البغطوري فقد أشرفت عليه حين أصابه الضرر، فزاره المشايخ يوما من الأيام، وقد تعمَّموا بعمائم حسنة، وفي أصابعهم خواتم «الفيروزج»^(٣) وثياب «الطيقان»^(٤) من أعمال اليهوديَّات، فقالت لهم: ابنة أخي أبي القاسم، وهي إحدى بنات جنا اللواتي^(٥)، يقال فيهنَّ: إنَّهنَّ في هذا مثل

(١) كذا في النسختين، والصواب: «فيجده مغلقا»، وكذا فيما يأتي.

(٢) بياض في النسختين.

(٣) «الْفَيْرُوزُجُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَصْبَاغِ». ابن منظور: لسان العرب، ٣٤٥/٢، مادة: «فرجج».

(٤) الطيقان: جمع الطاق، وهو ضرب من الملابس، قال ابن الأعرابي: هو الطيلسان. ابن منظور:

لسان العرب، ٢٣٣/١٠، مادة: «طوق».

(٥) جنا اللواتي: (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): ويرد باسم: «جانا التنزغتي»، فاللواتي نسبة إلى القبيلة، والتنزغتي نسبة إلى البلدة. ولا نعلم شيئا كثيرا عن حياة هذا العلم، إلا أنه من شهداء في مانو، وهو أخ لأبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري من الرضاة، قال الشماخي: «كان في التقى والزهد والشهرة في الخير بمكان، وكفاك ذكر أبي القاسم له في الثلاثة الذين خصص من الألو، ومن الثلاثمائة الذين هم في ولايته. وله بنات مشهورات في طرق الخير، حتَّى قيل فيهنَّ: بنات جانا في الإسلام في جبل نفوسة كالغرابيب البيض». السير، ص ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٦٧.



الغرايب البيض في الإسلام، قالت لهم: «نعم أيها المشايخ، زرتم شيخكم وأنتم في هذه الهيئة، وشيخكم قد يصوم على الحسو، أكثر ما حبسه في هذا البيت الجوع». فقالوا لها: «نجتمع عند أنفسنا ونعينه»، فاجتمعوا، وجعلوا له الصلة، فجمعوا له شيئاً من الدراهم وأعطوها لها، فتخبز له منها شيئاً من الطعام. حتّى إلى يوم من الأيام قال لها: «حتّى متى يا ابنة أخي؟» قالت له: «ما لك يا شيخ؟» فقال: «إنّي أحبّ اللحم»، فاشترت له شيئاً من الشحم، / ٥٨٤ فكانت إذا عملت له طعاماً، جعلت له من ذلك الشحم شيئاً، فتأتيه به في القدرة، فإذا أراد أن يأكل جعلت رأسه بين ركبتيها لعجزه وكبره، فيأكل. حتّى إلى يوم من الأيام فظنت به امرأته العاصية له أنه يأكل، وكانت لا تريد أكله، فقالت له: «يا شيخ السوء، رددت العيال كلهم في بطنك، فلذلك احمرّت عيناك مثل الكبش المعلوف!»، فمسكته من رجليه ورمته من فوق الدكان فوق، فكانت حالته معها كذلك حتّى مات رحمة الله عليه. فحضرت النساء جنازته، فجاءت بينهنّ مسألة فسألن عنها امرأة الشيخ، فقالت لأمتها: «ماذا يفعل فيها مولاك يا فلانة؟»، فقالت لها الأمة: «لم تعرفيها أنت فكيف أنا؟!».

[٣٢٦] - وبقي كثير من أخبار الشيخ أبي القاسم وشيوخ غيره لم أدر لِم تركها المؤلّفون، وأخذوا في ذكر روايات غيرهم ما لا معنى له.

[أبو معروف ماطوس بن ماطوس]

[٣٢٧] - وذكروا عن أبي معروف^(١) أنّه جاز هو وعزّابته على فدّان البغطوري^(٢)، فأدخل الشيخ العزّابة فأكلوا، ثمّ التقى مع صاحب الفدّان فأخبره بذلك، فقال له: «قد صادفت وقت جنّيه»، فأمر أبو معروف بغلته فسرجت،

(١) أبو معروف ماطوس بن ماطوس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.

(٢) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٣.

وجعلوا عليها القفاف، وأمر خادمه أن يملأها بالتين، ويمضى بذلك إلى داره، ويصّبها، ففعل الخادم ذلك.

[٣٢٨] - وَلَمَّا حضرت الوفاةُ أمّه شاورت من حضر قالت: «مَمَّاذا أكثر في وصيّتي؟»، قال لها ابنها: «أكثر في من الكفّارات»، فأوصت بمائتي كفّارة يمين.

[٣٢٩] - وروي أنّ رجلاً من أهل «أتلجام»^(١) كان يعمل في أندره، فرمى بحجر فصادف رجلاً من وراء جدار الأندر، أي عرمتها، فقتله، فاستمسك أولياء الميّت بالرجل عند أبي معروف ليقتلوه، فقال لهم أبو معروف: «إنهدوا وإلاً أمرتُه أن يطلع من الجبل وأنتم تنظرون إليه». وإذا رأى من القاتل شدّة يقول له: «اسكت وإلاً أمرتهم بقتلك».

[٣٣٠] - وروي أنّ رجلين من مشايخ أهل «شروس» حضرا لوقعة «مانو»، فضُرب واحد منهما فخرجت أمعاؤه من الجرح فمسكها بيده، فقال له صاحبه: «إلى هنا توصلها يا ابن تاجيمت»^(٢)، فقال له المجروح: «اضرب يا ابن تنيلين»^(٣)، فهذا الذي تتمناه زمانا من الدهر قبل هذا.

[٣٣١] - /٥٩٤/ وروي عن عجوز من أهل «تمزركين»^(٤) أنّها قالت: «متى يصلح أهل «بطريس»»^(٥) وأهل «تِنوامان»^(٦) فنداوي أنفسنا ونجدد التوبة؟».

(١) لم نقف على تعريفها، ولا شك أنها من قرى جبل نفوسة. ذكر الشماخي عالمين من شهداء مانو: ميال الأتلجامي، وجانا التلجامي التزغتي، وعالمين معاصرين لأبي عبيدة عبد الحميد الجناوني: أبا يعقوب البغطوري وأبا موسى. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٥، ٢٦٧، ٣٣١. وينظر: فقرتي رقم: ٤٣٣، ٤٥٥ من هذا الكتاب.

(٢) يبدو أنه ليس اسماً لشخص محدد، وإنما هو تعبير بربري.

(٣) يبدو أنه ليس اسماً لشخص محدد، وإنما هو تعبير بربري.

(٤) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٦) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

وكانت امرأة هناك مكفوفة البصر، وهي سالحة، وكانت عجوزاً تحفظ لها أوقات الصلاة، فتبعث لها ابنة ابنها فتخبرها، تقول لها: «قالت لك جدتي: حان^(١) وقت الصلاة»، فتصلي. هكذا كان حالها معها حتى ماتت العجوز، جاءتها الصغيرة فقالت لها: «قد ماتت جدتي».

[أبو يحيى سليمان بن ماطوس]

[٣٣٢] - وروي أن أبا يحيى سليمان بن ماطوس^(٢) أنه كان عالماً، وقد شاع علمه في البلدان، وبورك في فتياه، حتى قيل: إن فتيا ابن ماطوس بلغت في «جربة» وفي «أمسان»^(٣) وفي «وارجلان»^(٤)، حتى لحقت فتياه أرضاً يقال لها «سلام مليك»^(٥) في المغرب.

(١) في النسختين: «كان».

(٢) يبدو أنه هو: أبو الربيع سليمان بن ماطوس الشروسي نفسه، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٠٧.

(٣) أمسان: وردت أيضاً بصيغة: «مسنان»، وهي من قرى جبل نفوسة. من علمائها: يخلفتن بن أيوب، ومحمد بن أبي صالح النفوسي، وسليمان بن زرقون، وأبو زكرياء يحيى بن جرنان، وأبو محمد عبد الله بن مسلم الدجيمي. ينظر: الوسياني: سير، الكتاب الثالث، فقرة: ق ٤/٢.

(٤) وارجلان: هي المعروفة حالياً باسم: «ورقلة». تقع في الشمال الشرقي لصحراء الجزائر، على بعد حوالي ٨٠٠ كلم جنوب شرق الجزائر العاصمة. مشهورة بعلمائها الأجلاء أمثال: الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، وأبي عمار عبد الكافي التناوتي... وهي ذات واحات غناء من آلاف النخيل ومختلف الأشجار. كان بها مئات العيون الفؤارة، منها: عين الصفاء. وكانت تعد مسبكة الذهب الذي يجلبه أغنياؤها من غرب إفريقيا. لم يحدد ابن خلدون نشأتها تاريخاً، ويرى أن بني وركلا بطر من بطون زناتة، كانت مواطنهم قبيلة الزاب واختطوا وارجلان، بنوها قصوراً متقاربة ثم استبحر عمرائها فصارت مصرّاً واحداً. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ١٠٧/٧. الجميري: الروض المعطار، ص ٦٠٠. عمر لقمان: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، كلّه.

(٥) في (م): «سلام عليك».

سلام مليك: حسب النص يوجد في المغرب في مكان أبعد من وارجلان، ولم نقف على =



[٣٣٣] - وقيل عنه: إن رجلا سافر من «شروس»، فالله أعلم إن كان يخاف ممن يعتدي عليه بالظلم أم لا، فقدم ذات مرّة من سفره ليلا، فدخل بيته، فعملت له امرأته عشاءه، فأنت باين ماطوس فتعشّى معه، ثم سافر أيضا ليلا مستخفيا، فقدر الله لامرأته بالحمل، فتكلّم الناس في شأن حملها حين ظهر، فقالت للناس: «قد جاء زوجي وأكل معه ابن ماطوس طعاما بالليل»، فمضت إلى ابن ماطوس ليخبر الناس بذلك، فنسي ما كان، فذكرته فلم يتذكر، فرجعت إلى بيتها متحيرة، فإذا جثّها الليل تدعو الله وتقول: «يا ملائكة السّحر ذكروا ابن ماطوس». فقام ذات ليلة وأخذ الماء للصلاة فتذكر، فلما أصبح أوتي بالطلب فضرب، فاجتمع إليه الناس فأخبرهم بقصّة المرأة وزوجها.

[٣٣٤] - وروي أنّه تنازع هو وأمّ ينجاسن^(١) في الكلام، فقال لها: «ليس لك عليّ حقّ الجوار؛ لأنّه فصلّ بيني وبينك طريق».

[٣٣٥] - وروي عن أبي معروف^(٢) لَمَّا حضرته الوفاة أوصى بأربعين دينارا لاحتياط الميزان، وكان تاجرا، وكان - فيما قيل - إذا وزن لرجل زاد له خُرُوبة في الوزن، وإذا أخذ أخذ خُرُوبة، وهكذا عادته.

[٣٣٦] - وذكروا عن ابن ماطوس^(٣) أنّه كان حاكما على «شروس»، فحرّضه أبو هارون الجلالمي على أحد^(٤)، ع/٦٠ قال له: «إن لم تقدر على يدراسن فلا

= تحديده في المصادر والمراجع المتاحة. ويبدو أنه غير الموضوع الذي يقع في إفريقية (تونس) والمسمى: «سلام لك»، أو «سلام ليك». الذي ذكره المؤرخون. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٣٢٨/٢. الدرَجيني: طبقات، ٣٥٠/٢. الوسياني: سير، فقرة ج ٢٨/٢. الشّماخي: السير، ص ٢٧٦. (١) أمّ ينجاسن: لا نعلم شيئا عن هذه المرأة، وحسب الرواية فقد عاصرت سليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: ٢٨٣هـ/٨٩٦م).

(٢) المرجح أنه يقصد أبا معروف ماطوس بن ماطوس، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.
(٣) المرجح أنه يقصد أبا معروف ماطوس بن ماطوس، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢.
(٤) في النسختين: «أخذ».

تترك منحوا^(١)». فقال ابن ماطوس: «أجرك الله، إنَّما حسبت أنا إن لم أقدر على الكلِّ تركت الكلِّ».

[أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي]

[٣٣٧] - وذكر عن الشيخ أبي عمرو^(٢)، وكان حاكما، وكان شديداً في الأمر والنهي، سَمِعَ بمجلس الخمر في الفحص^(٣) بجامع خَلْف، وهو على سِنَّة أميال من «شروس»، فمضى إليهم فصادفهم في ذلك، فكسره لهم.

[٣٣٨] - وروي عنه أنَّه حين كان قائما بالأمر سار من عنده أهل «تكرور»^(٤) يريدون الحجَّ، فأعطوه أربعمائة دينار فأبى أن يأخذها.

[٣٣٩] - وسار مرَّة يريد «جادو» فبات في «تميجار»، فسمع بحدث من المسوَّدة قد نزل على «تين»، وهي محجَّنة^(٥) الأوائل إلى «جادو»، فتحير من ذلك، ولم يُرد أن يخالف ما أدرك عليه الماضين، فلَمَّا تعشوا ونام أصحابه سار هو إلى غار «توكيت»، فأحى ليله بالدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، حتَّى ما اقترب الفجر رجع فصلَّى الصبح في «تميجار»، فجاءه البشير بأنَّ المسوَّدة

(١) «يدراسن» و«منحوا»: يبدو أنهما شخصان، لم نتمكن من تحديدهما.

(٢) أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي: سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٢٧١.

(٣) «الفحص»: ما استوى من الأرض، والجمع: فحوص». ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/٧، مادة: «فحص».

(٤) مدينة في بلاد السودان الغربي بقرب مدينة صنغانة على أحد أنهار غرب إفريقيا، يسافر إليها أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس والخرز، ويخرجون منها بالتبر والخدم. ومنها «إلى سجلماسة أربعون يوماً بسير القوافل، وأقرب البلاد إليها من بلاد لمتونة الصحراء أزقى وبينهما خمس وعشرون مرحلة». الحميري: الروض المعطار، ص ١٣٤.

(٥) «المِخْبَنُ والمِخْبَنَةُ: العَصَا المُعْوِجَةُ. الجوهري: المِخْبَنُ كالمِخْبَنِ». ابن منظور: لسان العرب، ١٠٨/١٣، مادة: «حجن».

قد جاءهم النذير بخبر الخوف آخر ليلتهم تلك، فارتحلوا من هناك، فحمد الله تعالى، ومرَّ على طريق الماضين.

[٣٤٠] - وروي أنَّه التقى مرَّة مع أبي سليمان التندونميرتي^(١)، وهما يمشيان في الأصل، ولما رآه أبو عمرو نزل عن فرسه فصافحه وعانقه ورحَّب به، ولما افترقا قال له ولده: «مَن هذا يا أبت؟» قال: «أوما تعرفه يا محمَّد؟ هذا الذي طرح الحمل عن ظهره فحملته أنا!».

[٣٤١] - وروي أنَّ أبا عمرو ترك أمور الناس في آخر عمره، فقيل له: «لِمَ فعلت ذلك؟» فقال: «عسى ربِّي يرزقني توبة نصوحا قبل موتي ولو بسنة ولو بشهر أو بجمعة أو يوم أو ساعة، ولو عند الغرغرة».

[٣٤٢] - وقيل عنه: في آخر عمره حيث كان في أمور الناس قد ضعف حتَّى لا يقدر أن يصلِّي قائما فيصلِّي قاعدا، ولما ترك الأمور رجع إلى الصلاة قائما، وقال: «فكأنما حطَّ عني جملٌ».

[أبو عامر التصراوي]

[٣٤٣] - وبلغنا أنَّ أبا عامر من أهل «تصرارت»^(٢) كانت له امرأة يقال لها: أمة الواحد^(٣)، وكانت سالحة، وكانت امرأة من «تندونميرت» شابَّة منعت نفسها من التزوُّج، وكانت من الصالحات، فخطبت فامتنعت، فاستعانت عليها أمُّها

(١) أبو سليمان التندونميرتي: معاصر لأبي عمرو ميمون بن محمد الشروسي (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م)، قال عنه الشماخي: «ومنهم أبو سليمان التندونميرتي وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه أبو عمرو الشروسي». الشماخي: السير، ص ٣٢٣.

(٢) تصرارت: وردت بصيغة: تصرار، وهي قرية بالجانب الغربي للجبل، يرجَّح أنها تقع غربي فرسطة قرية منها. ويرى الباروني أنها أنقاض بين جبل الرحيبات وكباو. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٦٣، ص ١٢٤ (ترقيم الشاملة).

(٣) أمة الواحد: الزوجة الأولى لأبي عامر التصراوي: تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ٣٠٥.

بجماعة من المشايخ، وفيهم أبو عامر التصراري، فكلموها /٦١ع/ في ذلك وقالوا لها: «لا تقعدى هكذا»، فقالت لهم: «لا أتزوج إلا أن تأذنوا لي في الاختيار بمن شئت منكم»، فأذنوا لها، فاختارت أبا عامر، فتزوجها على أمرته أمة الواحد، فجلبها إلى داره في حينه، وقال لأمة الواحد: «قومي إلى أختك فنزليها^(١)»، فقامت فنزلتها مع النسوة اللواتي يُنزلن العروس، وهيأت لهما كل ما يصلح للعروسين، ونسيت البخور، فلم تجعله لهما، ثم جعلته لهما من تحت الباب، وقامت بهما قياما حسنا، وقامت بأمر الدنيا والآخرة. حتى عملت رسن بقرتها ممًا يسقط من شعر رأسها، فبلغ ذلك زينب اللواتية^(٢)، فأرسلت إليها قائلة لها: «يا أختاه لو كان يمكن أن نستر قبورنا بين القبور لفعلنا، فكيف أنت تفعلين هذا؟». ولما بلغتها الوصيّة نزع الخطام عن البقرة، فحفرت له في التراب ودفنته، وكانت بعد ذلك كلما سقطت من شعر رأسها حفرت له ودفنته.

[٣٤٤] - وبلغنا أنّها رأّت الشيطان مرّتين، فمرّة كانت سائرة إلى الحطب، ولما^(٣) /١٦/ أتت به إلى بعض الطريق وسوس إليها الشيطان وقال لها: «أنت تحمّلين الحطب وهما قد أكلا وتركا لك لقمتك في القدر»، فرمت الحطب عن رأسها لتكسر قلبه، وجعلت تزيد في الحزمة حطبا، فخرج الملعون من الحزمة مثل القطّ يصيح، حتى غاب عنها، وزادت الحطب في حزمها^(٤)، فلمّا وصلت إلى الدار قال لها أبو عامر: «هذا غداؤك في القدر فكليه»، فتغيّر لونها، حتى عرف أبو عامر ذلك^(٥)، فأخذ بكمّها وهزّها وقال: «اخرج يا ملعون من جسدي^(٦)»

(١) في النسختين: «فنزلها».

(٢) زينب اللواتية: لا نعلم شيئا عنها، وبما أنها معاصرة لأبي عامر التصراري، فقد عاشت في (ق: ٣٠٩/م).

(٣) إلى هنا ينتهي الخرم في النسخة (ص)، والذي يقدر بحوالي ٢٠ ورقة.

(٤) (ع) و(م) - «لتكسر قلبه، وجعلت ... الحطب في حزمها».

(٥) في (ع) و(م) + «في وجهها».

(٦) في (ع) و(م) - «جس».

طاهر»، فخرج من كمّها مثل القَطِّ وهو يصيح، وطلع من الدرج^(١) حتّى خرج من باب البيت.

[٣٤٥] - وذكر أنّها إذا مضت^(٢) إلى التين فتجني وتنشر بكرةً، فتحمل لهم ما يأكلون، فترجع إلى التين فتجني وتنشر^(٣).

[٣٤٦] - وبلغنا عنها أيضا أنّ المشايخ كانوا قد اجتمعوا بموضع يسمّى: «تنيراندزشل»^(٤)، قال: فوجّهت أبا عامر وضرتها وقالت لهما: «أحضراً أنتما مع الجماعة»^(٥)، وأنا أكفيكما المؤونة، مؤونة الصبيّ والبقرة»، والصبيّ ولد ضرتها، ثمّ أرسلت إليهما أن اجتهدا فيما كتتما فيه من الخير.

[٣٤٧] - وقال أبو عامر للمشايخ الذين كان معه: «إن كانت الضرائر مثلما عندي فقد عُبنتم»، فقالوا له: «اسكت! لولا أمة الواحد لانكشفت أنت وصاحبك!»، وقيل: «وتوزينتك»^(٦).

(١) (ع) و(م): - «وطلع من الدرج».

(٢) في (ع) و(م): «خرجت».

(٣) في (ع) و(م): «إلى التين بكرت، وتأتي لهم ما يأكلون وترجع إلى التين فتجني وتنشر».

(٤) في (ع) و(م): «تنيراندزشل». يبدو أنها نفسها: «تين أن درشل» الوارد ذكرها في فقرة: ٤١٧.

تنيراندزشل: تنير: لعلّه «تنيّ» أي: صاحبة، أي: المنسوبة إلى دزشل أو دزكل، وينسب إلى دزشل مسجد يجتمع فيه الشيوخ الإباضيون الأكثر شهرة. هذه القرية لم تعد موجودة اليوم. وحسب رواية الشسماخي، قد تكون موجودة في الجزء الغربي من الجبل قرب ويغو، قرية دركل هذه كانت موجودة قبل القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٥، ص ٣٢ (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٣٠، ص ٤٦ (ترقيم الشاملة).

(٥) في (ص): «احضروا تلك الجماعة أنتما». ثم وردت العبارة كلها بصيغة الجمع.

(٦) (ع) و(م): - «وقيل: وتوزينتك».

[٣٤٨] - ولقد بلغنا أنّ لها^(١) أختين تزوّجتا في «تصليّت»^(٢)، فولدتا في سنة واحدة، كلّ واحدة منهما صبيّاً^(٣)، فزارتهما هي والشيخ أبو عامر، فوجدا الصبيّين في المهدي، فقال أبو عامر: «إنّ هذين الصبيّين يكونان نفعاً للإسلام، ويكون هذا أفضل من هذا»، يعني أبا ميمون، والآخر أبو حمزة لؤاب بن يوسف^(٤)، فخرج الأمر كما قال الشيخ^(٥).

[٣٤٩] - وروي عن أبي المنيب مامد بن يانيس^(٦) رضي الله عنه أنّه ضرب ثلاثة رجال في حقّ^(٧)، وهم إخوة وجَدّهم في الخِطّة^(٨)، فضربهم، فلَمّا أمسى دخلوا عليه وضربوه ضرباً عنيفاً، حتى ضعف^(٩)، فلَمّا صلّى أهل منزله صلاة الصبح تفقّدوه فلم يجدوه، فقالوا: «ما احتبس عن المسجد^(١٠) إلّا لشأن»، فدخلوا عليه فوجدوه راقداً، فسألوه، فأخبرهم بما ضُنع به، فقاموا ليأخذوهم، فقال لهم: «أتركوهم، جعلوا لي شيئاً وجعلت لهم شيئاً»، فمَرَّ واحد منهم إلى بئر

(١) في (ع) و(م): «لأمة الواحد».

(٢) هي الواردة أعلاه باسم: «تصليّت». ينظر التعريف بها في هامش فقرة: ١٤٤.

(٣) في (ع) و(م): «وولدت كلّ منهما صبيّاً في سنة واحدة».

(٤) أبو ميمون بن يوسف، وابن خالته أبو حمزة لؤاب بن يوسف: لم نقف على ترجمتهما، ويبدو أنّهما من الطبقة التي تلي طبقة أبي عامر التصراري (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/٨١٥ - ٨٦٤م). وقد نقل الشماخي ما ذكره اليعقوبي عنها. الشماخي: السير، ص ٢١١، ٢٣٢.

(٥) في (ع) و(م): «فكانا كذلك»، وهو أفصح.

(٦) أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٨٧.

(٧) (ص): - «في حقّ».

(٨) في (ص): «الخِطّة».

(٩) (ع) و(م): - «حتى ضعف».

(١٠) في (ع) و(م): «عنا».



«أمان»^(١) ليسقي الغنم^(٢)، فوقع في البئر، /١٧/ فاستبطؤوه، فمضوا في أثره فوجدوه قد نشب رأسه بين الحجارة ميّتا في قعر البئر.

[٣٥٠] - ثُمَّ طلع الآخر^(٣) إلى «تمدرات»^(٤) في الجبل، فانحطّ من الجبل ووقع منه، فأصابوه^(٥) قد تقطّع قطعًا قطعًا.

[٣٥١] - وقعد الآخر^(٦) في بيته فأصيب في بطنه بمرض، فانتفخ^(٧) بطنه، حتّى أن لو^(٨) قعد الرجل من جانب وقعد آخر من الجانب الآخر^(٩) لم يَرَ كلُّ واحد منهما صاحبه من شدّة انتفاخ بطنه، حتّى انشق^(١٠) بطنه وضرب فرثه^(١١) سقف البيت. وهذا كلّ في يوم واحد، وقيل: إنّما^(١٢) ضربوه في الخط وبقِيَ ذلك المكان^(١٣) لا ينبت فيه عشب ولا شجر إلى يومنا هذا، فنعوذ بالله من عقوبته ومن عقوق أوليائه.

(١) بئر أمان بنفسه: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.
(٢) في هامش (ص): «خ: أملن». وفي (ع) و(م): «ثُمَّ ذهب أحد من الجنّة إلى بئر أملني ليسقي عنه».

(٣) في (ع) و(م): «الثاني».

(٤) في (ص): «إلى الكبار وهي تمدرات».

ولم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) في (ع) و(م): «فوجدوه».

(٦) في (ع) و(م): «الثالث».

(٧) في النسخ: «فانتفخت». وفي (ع) و(م): - «بطنه».

(٨) في (ع) و(م): «حتى إذا».

(٩) في (ع) و(م): «من جنبه... من جنبه الآخر».

(١٠) في النسخ: «انشقت». وفي (ع) و(م): - «بطنه».

(١١) في (ص): «حتى ضرب الفرث».

(١٢) في (ع) و(م): - «إنما».

(١٣) (ص): - «المكان».

[٣٥٢] - وبلغنا عنه أنه مكث في الجزيرة شهرا من غير طعام ولا زاد إلا الركوة^(١)، وكان إذا أراد أن يتوضأ مسحها بيده فملئت ماء فتوضأ، وإذا جاع مسحها بيده فملئت لبنا، حتى غارت امرأته بذلك من طول مكثه في الجزيرة، فظننت أن له امرأة سواها، فغشيت ليلة من الليالي فلما كان وقت الإفطار تقدم إلى رمث^(٢) وشيخ، فجعل يأكل منها، وقال لها: «كلي»، فأكلت معه، وقطعت منها شيئا فصرت في طرف مقنعها^(٣)، ولما كانت غدا أصابته تبسميت^(٤)، فقالت له: «أعلى هذا عشت يا شيخ؟»، فقال لها: «يا فلانة، نقي قلبك، وافتحي يدك، وأغلقني فاك^(٥)، يجعل لك كل عود طعاما». وكانت تقول بعد ذلك^(٦): «ما أكلت قط ألد عندي^(٧) من تلك القطعة».

[احتياج الإمام عبد الوهاب الرستمي

إلى نفوسة في حربه مع المعتزلة]

[٣٥٣] - وروي أنه لما ضاق على الإمام عبد الوهاب احتجاج المعتزلة في حربه معهم^(٨)، أرسل إلى هذا الجبل جبل نفوسة أن ابعثوا إلي منكم أربعمائة

(١) الرُّكْوَة: الرُّكْوَة: إناء صغير من جلد يُشْرَب فيه الماء، والجمع رُكْوَات، بالتحريك وركاء. ابن منظور: لسان العرب، ٣٣٣/١٤، مادة: «ركا».

(٢) نبات من الحمض، يشبه الغضا والأشنان، ترعاه الإبل والغنم إذا شبع. ابن منظور: لسان العرب، ١٥٤/٢، مادة: «رمث».

(٣) المِقْنَعُ والمِقْنَعَةُ (بكسر أولهما): ما تقنع به المرأة رأسها. والقِنَاعُ أوسع من المِقْنَعَة. الرازي: مختار الصحاح، ص ٢٣١.

(٤) كذا في (ص)، وفي (ع) و(م): «تبسيت». ويبدو أنه اسم امرأته. والقصة موجودة في سير الشماخي دون هذه الكلمة. السير، ص ١٦٩.

(٥) (ص): - «وأغلقني فاك».

(٦) (ع): - «بعد ذلك».

(٧) (ع) و(م): - «عندي».

(٨) (ص): - «في حربه معهم».



رجل، يكون فيهم من يقوم بالمبارزة، ومن يفسّر القرآن، ومن يقوم بالاحتجاج، ومن يقوم بفقهِ الحلال والحرام، وقيل: مائة مفسّر للقرآن، ومائة مناظر في أصول الدين، ومائة مبارز في القتال، ومائة فقيه في مسائل الحلال والحرام^(١)، فأتعدوا على^(٢) الاجتماع في^(٣) «تالا»^(٤)، فلما اجتمعوا وعلموا بمراد الإمام، قال لهم مهدي^(٥): «أنا ضامن أن أغلب^(٦) من أراد أن يحاجج على هذا الدين من بابلنة^(٧) إلى فاس». فقام أبو المنيب مامد بن يانيس فقال^(٨): «وأنا أكفيكم علم الحلال والحرام». وقال أبو الحسن^(٩): «وأنا أكفيكم تفسير القرآن^(١٠)»، وقال لهم أيوب بن العباس^(١١): «لا أعلم فارسا هو أفضل مني مما

(١) (ص): - «ومن يقوم بفقهِ الحلال والحرام... الحلال والحرام».

(٢) (ص): - «على».

(٣) في (ع) و(م): + «بلدة».

(٤) «تالا»: تُجمع على «تاليوين»: وتعني بالبربرية هي عين الماء. لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) في (ع) و(م): «العلامة الكبير المهدي النفوسي المتكلم».

هو مهدي النفوسي الويغوي (ت: ١٩٦هـ/٨١١م): نشأ في مدينة ويغو، بمنطقة الحرابة بجبل نفوسة. أخذ العلم عن حملة العلم، من العلماء البارزين الذين أرسلتهم نفوسة إلى الإمام عبد الوهاب لمجادلة المعتزلة. قتله الأغالية بطرابلس، له كتاب بالبربرية يُرَدُّ فيه على أباطيل نفاث بن نصر. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩١٨، ٤٢٧/٢.

(٦) (ص): - «أن أغلب».

(٧) في (ع) و(م): «يحاججني في هذا الدين من باب لفة».

بابلنة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٨) في (ع) و(م): «فقال أبو المنيب محمد بن يانس: أنا...».

(٩) في (ع) و(م): + «الأبدلاني المفسر». أبو الحسن الأبدلاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٨.

(١٠) في (م): + «الكريم».

(١١) في (ع) و(م): + «الشجاع». أبو الحسن أيوب بن العباس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة:

ردَّ مصر إلى باب فاس^(١)». فاستغنوا بهؤلاء الأربعة عن الأربعمائة^(٢)، فأرسلوهم^(٣) إلى الإمام، فساروا، حتَّى^(٤) ببعض الطريق، فطلب منهم محمَّد بن يانيس^(٥) أن يخدمهم^(٦)، فأنعموا له بذلك، فإذا جئهم الليل صلُّوا وأكلوا^(٧)، ١٨/ فإذا فرغ من خدمتهم وناموا وغطَّاهم قام هو للصلاة حتَّى يصبح^(٨). وبلغنا أنَّ واحدا منهم رفع رأسه في جوف ليلة مطيرة، فرآه قائما يصلِّي، يصفق الريح ثوبه على ساقه^(٩) فقال له: «إن لم يدخل الجنَّة إلَّا مثلك فابسط فيها رجلِك^(١٠) يا ابن يانيس، وستصيبك فيها وحشة».

[٣٥٤] - ولما رأى أصحابه ما حَمَلَ على نفسه من المشقَّة في قيام الليل والخدمة^(١١) والعبادة وصوم النهار^(١٢)، قالوا له: «إمَّا أن تترك قيام الليل وإلَّا فلا تخدمنا». فلمَّا رأى العزيمة منهم على أن لا يتركوه لخدمتهم طلبهم وقال لهم: «إلَّا الفريضة وركعتين بعدها»، فأنعموا له بركعتين. فجئهم الليل، وعمل معيشتهم، وناموا وغطَّاهم، قام فابتدأ في الركعة الأولى فقرأ فيها بنصف

(١) في (ع) و(م): «أقوى منِّي من مصر إلى فاس».

(٢) في (ع) و(م): «فارس».

(٣) في (ع) و(م): «ووجهوهم».

(٤) في (ع) و(م): «ولما جاؤوا».

(٥) في (ع) و(م): «يانس». وكذا فيما يأتي.

(٦) في (ع) و(م): «في إقامتهم».

(٧) في (ع) و(م): «مما هيا لهم ابن يانيس».

(٨) في (ع) و(م): «للصلاة النافلة إلى الصبح».

(٩) في (ص): «أنه رفع رأسه واحد منهم في جوف الليل ذات ليلة، في ليلة مطر، فوجده قائما

يصلِّي». وفي (ع) و(م): «أنَّ واحدا منهم رفع رأسه فرآه قائما يصلِّي في جوف الليلة، في ليلة

ذات مطر ويرد، والرياح ترفع ثوبه عن ساقه».

(١٠) (ع) و(م): «فابسط فيها رجلِك».

(١١) في (ع) و(م): «وخدمتهم».

(١٢) (ص): «وصوم النهار».

القرآن، وفي الآخرة بالنصف الآخر^(١)، فلَمَّا سَلَّمَ طلع الفجر. ولما رأوا ما حمل على نفسه من طول القيام طلبوه أن يرجع إلى عادته الأولى؛ لأن ذلك أروح له فرجع إليها^(٢).

[٣٥٥] - وبلغنا أنه لما كان هو وأصحابه راجعين من تاهرت، حتَّى ببعض الطريق نزلوا وضربوا الخيام^(٣) في يوم شديد الحرّ، ودخل أصحابه في الخبا، واضطجع هو خارجا من الخيام^(٤) في الشمس صائما، فسمع أصحابه يتمنون، فتمنّى أحدهم شرب اللبن، وتمنّى الآخر ماء بئر «أندل»^(٥)، فقال لهم: «يا فتيان، إن لم تخبِزًا يجد كل واحد منكما ما تمنّى»، فأخذ منهما ميثاقا أن لا يخبرا، ثمّ قال للذي تمنّى اللبن: «قم إلى الركوة»، فقام إلى الركوة فصب^(٦) منها لبنا فشرب. وقام الآخر إليها وصب منها ماء حسبما تمنى وشرب^(٧).

[٣٥٦] - وبلغنا عنه أنه قسم دهره على أربع سنين: سنة يتعلّم عند إسماعيل بن درار الغدامسي، وسنة عند الإمام عبد الوهاب عليه السلام بتاهرت في الجهاد، وسنة يمضي إلى الحجّ، وسنة يتعبّد في المشاهد في هذا الجبل.

[٣٥٧] - وبلغنا عنه أنه كان ذات مرّة بمصر، فسمع رجلا يقول: «إنّا بالله وبالسلطان»، فلم يغثه أحد، ثمّ قال أيضا: «إنّا بالله وبأهل المروءة»، فلم يغثه

(١) في (ع) و(م): «طلبهم في صلاة ركعتين بعد الفريضة فأنعموا له في ركعتين. ولما فرغ من خدمتهم وناموا، قام للركعتين يقرأ في الأولى نصف القرآن وفي الثانية النصف الباقي فيطلع الفجر عند تسليمه من الركعة الثانية».

(٢) (ع) و(م): - «إليها».

(٣) في (ع) و(م): «خيامهم».

(٤) في (ع) و(م): «خارجة في الشمس».

(٥) بئر أندل بنفوسة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٦) في (ص): «ففرغ».

(٧) في (ص): «فقام الآخر ففرغ ماء على ما تمنى فشرب ماء».

أحد، ثُمَّ قال: «إِنَّا بالله وبالمسلمين أو قال^(١): «بالإسلام»، فصادفته دعوة الداعي ١٩/ كما فتح زقَّ زيت^(٢) لبيعه، فتركه كما هو واقفا مفتوحا، وأسرع^(٣) إلى الرجل الداعي^(٤) فوجده قد أخذه أعوان السلطان، فنزعه منهم، ورجع إلى زقَّه فوجده كما هو مفتوحا ولم ينهرق بإذن الله تعالى. ومَرَّ الشرطة إلى^(٥) السلطان فأخبروه بما فعل، فقال لهم: «اثتوني به». فذهبوا فأخذوه وأتوا به، فقال له السلطان: «ما حملك على ما فعلت؟»، فقال له ابن يانيس: «استغاث أولا بالسلطان فلا عليَّ منه شيء^(٦)»، ثُمَّ استغاث بأهل المروءة فلم أشتغل به، ثُمَّ استغاث بالمسلمين فلم يسعني في ديني^(٧) أن أتركه، فنزعته منهم. فقال السلطان لأعوانه: «أفبمثل هذا تأتونني به؟ ولولا هذا ومن كان مثله لم تطلع عينا نحن وإياكم شمس ولا قمر، فبهذا^(٨) أمهلنا الله أنا وإياكم^(٩)». أمرهم أن يخلُّوا سبيله. فقال ابن يانيس: «ما فعلتها الله قَطُّ فخرجت لي دنيَّة».

[٣٥٨] - وبلغنا عنه أيضا أنه وجد رجلا على باب دار الإمام وله حاجة عنده، الله أعلم ما هي، والدار مغلقة، فرجع أبو المنيب^(١٠) وراءه وملأ جِجْرَه بالحجارة، فجعل يرمم الباب ويشتم أهل المدينة، ويقول: «لعن الله أهل هذه

(١) (ع) و(م): - «قال».

(٢) في (ع) و(م): «وكان ابن يانس وقتئذ يفتح زق زيته».

(٣) في (ص): «وذهب».

(٤) في (ع) و(م): + «المستغث».

(٥) في (ع) و(م): «وذهب أعوان».

(٦) (ص): - «شيء».

(٧) في (ع) و(م): «ذلك».

(٨) في (ع) و(م): «فبهؤلاء».

(٩) (ع) و(م): - «أنا وإياكم».

(١٠) في (ع) و(م): «ابن يانيس».

المدينة!»، وكان شديد الغضب في الله، وكانت فيه الحجة^(١)، معروف بذلك، ففتح الإمام الباب وجعل يعتذر إلى أبي المنيب^(٢) ويعصر لحيته ويقول له: «إنما اشتغلت بال غسل»، حتّى سكن غضبه، وقال له: «يا أبا المنيب، فحين لعنت^(٣) أهل المدينة أين أنا وأنت؟»، فقال له: «في وسطها إن لم نأمر وننه».

[٣٥٩] - وبلغنا عن أبي المنيب أيضا أنه إذا أتاه أبو خليل^(٤) فوجده مضطجعا قعد، وإن أصابه مغطى كشف عن وجهه، وإذا أتاه أخوه عمرو بن يانيس^(٥) فوجده قاعدا اضطجع، وإن أصابه قد كشف عن وجهه غطاه^(٦)، وهما يلتمسان عنده العلم، فقيل له: «لم تفعل ذلك يا شيخ؟»، فقال: «أبو خليل إنما يتعلّم لله، وأمّا عمرو بن يانيس^(٧) فإنّما يتعلّم ليؤذي به المسلمين ويعتتهم. فكان الأمر كما قال الشيخ؛ فخرج أبو خليل قائما بالدين وقائدا في الإسلام، وخرج عمرو^(٨) بلاء على المسلمين وصاحبًا لخلف بن السمح، قد خالف المسلمين، فأحدث أحداثا في الإسلام، وكان يتبع خطايا المسلمين وزلاتهم،

(١) في (ع): «النجدة».

(٢) في (ع) و(م): «يعتذر له».

(٣) في (ع) و(م): «شتمت».

(٤) أبو خليل صال الدركلي: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة ٦ (٢٥٠ - ٣٠٠هـ/٨٦٤ - ٩١٢م): عاش في دركل (أو درشل) أخذ العلم عن حملة العلم الخمسة، كما يقول عن نفسه: «ليس بيني وبين رسول الله ﷺ إلا ثلاثة لم أهرم»، وعن محمّد بن يانس. عاش ١٢٠ سنة. ومن تلاميذه: أبو ذر أبان بن وسيم، وأبو معروف ويدران بن جواد، وابن مؤنسة. له فتاوى وآراء فقهية. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٢٩٩. الشماخي: سير، ٢١١. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب، ٧٣/٢. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٩١، ٢/٢٢٤.

(٥) عمرو بن يانيس الدركلي النفوسي: أخو محمد بن يانس (ط ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م): نقل الشماخي عن البغطوري نفس المعلومات. ينظر: الشماخي: السير، ص ١٦٩، ٢١٧ - ٢١٨.

(٦) في (ص): «غطى وجهه».

(٧) في (ع) و(م): «قال أبو خليل أما أبو المنيب فإنّما يتعلّم لله، وأمّا عمرو أخوه فإنما يتعلم...».

(٨) في (ع) و(م): + «بن يانيس».

ويكتب بذلك إلى الإمام عبد الوهَّاب، حتَّى بلغ ذلك /٢٠/ في الإمام، فكتب إليه الإمام عبد الوهَّاب كتابا قال له فيه^(١): «أعاذنا الله يا عمرو بن يانيس من النزول بعد الطلوع، ومن الترك بعد الاجتهاد، ومن بغض المسلمين بعد محبَّتهم، ومن نفاق تخفيه الأبدان، ومن أشياء ليس لها تجارب». وقال لهم: «بلِّغوا له هذا الكتاب، وما أظنُّ أن تدركوه إلَّا ميِّتا، فلعلَّ أن تدركوا جنازته»، فوجده حامل الكتاب كما حُمِل على النعش إلى قبره.

[أبو خليل صال الدركلي]

[٣٦٠] - وبلغنا عن أبي خليل أنَّه كان من قادات المسلمين [وساداتهم]^(٢)، كان يمضي إلى المسجد فيمكث فيه ما شاء الله يصلِّي ثمَّ يرجع، ثمَّ يمضي أحيانا ثمَّ يرجع مسرعا، فقالت له امرأته: «لِمَ تفعل ذلك يا شيخ؟» فقال لها: «يا فلانة، للنفس إقبال وإدبار؛ فإذا وجد الرجل في نفسه إقبالا فليجتهد ويغتنم^(٣)، وإذا لم يجد ذلك في نفسه فليتمسَّك بالفرائض ويؤدِّبها^(٤) حتَّى ينشط».

[٣٦١] - وروي عنه أنه قال: «اتنوا المجالس يا كسالى، فقد حضرها من حضرها^(٥) ما بينه وبين قابس وما بينه وبين فزان». حتى وقع عليه^(٦) السُّراق^(٧)

(١) في (ص): «فقال له في كتابه».

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) (ع) و(م) -: «ويغتنم».

(٤) في (ص): «ويؤدِّبهم». وفي (ع) و(م) -: «ويؤدِّبها».

(٥) في (ص): «حضرهم».

(٦) (ع) و(م) -: «قال: اتنوا المجالس... حتى وقع عليه». مع تصرف في النص.

(٧) في (ع) و(م): + «في الطريق».

فجرحوه سبعة عشر جرحا، فدخل مغارة^(١) ومكث فيها أربعين يوما ما أكل ولا شرب إلا ما رأى في منامه أنه أطمع وأسقى، فخرج وقد نُضِرَ بدنه نُضْرَةً^(٢) لم يرها قط [في مثل ذلك]^(٣)؛ فظنوا أنه ذلك الرجل^(٤).

[٣٦٢] - وبلغنا أنه قتل ابنه، فجاءه المشايخ ومعهم قاتل ولده لِيَقِيدَ نفسه، فمكث أبو خليل حَتَّى ضرب عليه الليل، فأرسل إلى رجل فاستعانه عليه وقتله، فقام المشايخ عند الغد^(٥) وقالوا له: «أين فلان؟» فقال: «قد قتلته»، فغضبوا عليه وقالوا له: «قد فعلت ثلاثة: الأولى: فالفضل أن تعتقه وتعفو عنه. والثانية: استعنت عليه بمن ليس له في الدم شيء. والثالثة: هو وديعة عندك». فقال لهم: «أمّا ما ذكرتم يا شيوخ من الفضل في العفو قد صحَّ، أرايتم إن عفوت عنه وقام أولاد الميت فقتلوا^(٦)، أف يكونون جانين؟»، قالوا: «نعم». «وأمّا ما قلت: إنني استعنت عليه بمن ليس له في الدم شيء، أرايتم إذا لم أستطع أن أذبح ضحيتي، فهل أستعين بمن يذبحها لي؟» قالوا: «نعم». «وأمّا ما قلت: إنّه وديعة عندي، أرايتم لو أنّ ٢١/ رجالا استودعوا عند رجل شيئا، فإذا الشيء الذي استودعوا عنده هو له، هل يأخذه أم لا؟»، فلم يجدوا له جوابا.

(١) في (ع) و(م): «غارا».

(٢) في (ع) و(م): «لا يأكل ولا يشرب إلا ما يرى في المنام أنه يُطعم ويُسقى، فخرج فظنر إلى بدنه نظرة لم يرها قط».

(٣) إضافة من (ع) و(م).

(٤) (ع) و(م) - «فظنوا أنه ذلك الرجل». وفي سير السماخي: «فظنوا أن الرجل هو أبو الخليل»، ويبدو أن المعنى: لشدة نضارته شكوا أنه أبو خليل الدركلي.

(٥) في (ع) و(م): «غدا».

(٦) في (ع) و(م): «المقتول فقتلوه». وتوضيح العبارة عند الدرجيني: «وأما سؤالكم العفو وهو خير فصحيح، ولكنني خفت على أولادي أن يكونوا جناة بأن يقتلوا غير القاتل أو يقتلوه، وليس ذلك لهم». (٩٣/٢ شاملة).



[٣٦٣] - وإنه قال لأبان: «هل على من كان مثلي صوم أم لا؟»، فقال له أبان: «إذا لم تقدر فأطعم المسكين^(١)»، فقال: «لم تأت بها»^(٢)، وقال له: «ليس عليك صوم أصلاً»، فقال له: «الآن جئت بها»^(٣) يا أبان، وهذا بعدما كبر، والله أعلم ما له من العمر.

[٣٦٤] - وبلغنا عنه أنه جعل ليلة في الركوع، وليلة في السجود، وأنه قال: «يا أبان، خذ عني ثلاثة يصلحن لك أمر دنياك وآخرتك»^(٤).

[٣٦٥] - فالذين يقولون: لا يستخدم العبد بعد العتمة فذلك إذا استقصوا خدمتهم^(٥) بالنهار، وإن لم يستقصوا^(٦) فلا بأس. والذين اتفقوا على عمل الربا فلا بأس أن يفسخوا ذلك بألسنتهم ويتوبوا إلى الله. وأيضاً^(٧) إن قدرت أن لا يصيبك الموت إلا في حفرة الغرس فافعل.

[٣٦٦] - وبلغنا عنه أنه لما حضرته الوفاة داروا به المشايخ^(٨) فيكون، فقال لهم: «ما يبكيكم؟»، فقالوا له: «أبكانا ما يصيب الإسلام وما يفقده بعدك»، فقال لهم: «كيف حالي عندكم؟» قالوا: «خير حال، عبدت ربك العمر الطويل، وتعلمت وعلمت العلم والسير والخُلُق الكريم»^(٩)، قال: «عندكم تلك

(١) في (ص): «فأمسك المسكين». في (ع) و(م): «فأطعم مسكيناً».

(٢) في (ص): «ما جئت».

(٣) (ص): - «بها».

(٤) (ع) و(م): - «وهذا بعدما كبر... دنياك وآخرتك».

(٥) في (ع) و(م): «خدمته».

(٦) في (ع) و(م): «يستقصوه».

(٧) (ع) و(م): - «أيضاً».

(٨) في (ع) و(م): «مرّ بداره المشايخ وهم».

(٩) (ص): - «كيف حالي عندكم... والخُلُق الكريم».

الشهادة؟»^(١)، قالوا: «نعم»، وقال لهم: «إذا أنا متُّ فاكتبوا شهادتكم عليّ في كتاب، واجعلوها فيما بيني وبين كفني»، فلمّا مات كتبوا بذلك كتاباً وجعلوه فيما بينه وبين كفنه، ودفنوه، فلمّا دفنوه ظهر ذلك الكتاب، فوجدوا فيه كتاباً: «الشهادة التي له عندكم هي الشهادة التي عندنا»^(٢).

[أبو عبد الله محمّد بن جنون الشروسي]

[٣٦٧] - وبلغنا عن أبي عبد الله بن جنون الشَّرَوَسِيِّ أَنَّهُ جَرَى^(٣) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ مَدْرَارَ^(٤) كَلَامَ، قَالَ لَهُ أَخُوهُ مَدْرَارُ: «يَا عَالِمَ فَاجِرٍ!»، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جُنُونٍ^(٥): «يَا عَابِدَ جَاهِلٍ! إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَتَوَضَّأُ إِلَى الْآنَ^(٦)»، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ^(٧) مَدْرَارُ: «يَا شَيْوِخَ، رَجَعْتَ إِلَى وَضُوئِي فَمَا جِئْتَ بِهِ كَمَا قَالَ».

[٣٦٨] - وَذَكَرَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ جُنُونٍ أَيْضًا أَنَّ [حُكَّامًا]^(٨) صَنَهَاجَةَ^(٩) كَتَبُوا إِلَى نَفُوسَةٍ بِالتَّهْدِيدِ، وَكَانَ فِيهَا كِتَابًا، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

(١) في (ع) و(م): «أتشهدون لي بذلك عند الله؟».

(٢) في (ع) و(م) تصرف في النص على النحو الآتي: «اكتبوها هنا، فكتبوها، فقال: إذا مات فاجعلوها بيني وبين كفني فلما مات جعلوها كذلك، وبعد دفنه وقفوا يخطون عليه خطأ للحریم، فإذا كتبهم الذي فيه شهادتهم موضوع على القبر، فقرؤوه فإذا فيه: كما هو عندكم كذلك هو عندنا».

(٣) في (ص): «جاز».

(٤) أبو محمد مدرار بن جنون الشروسي: لا نعلم شيئاً عن هذه الشخصية، غير أنه معاصر لأبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن أبي عمرو التندميرتي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م).

(٥) في (ع) و(م): «أخوه أبو عبد الله».

(٦) في (ع): «اليوم».

(٧) (ع) و(م) -: «أبو محمد».

(٨) إضافة من (ع) و(م).

(٩) تقدم التعريف بصنهاجة في هامش فقرة: ٢٧٣.

﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ (سورة التكاثر: ٣-٤)، فردَّ لهم أبو عبد الله بن جنون جواب كتابهم: ﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿ (سورة المرسلات: ١٦-١٨).

[٣٦٩] - وذكروا أنَّ رجلاً رأى في المنام أنَّ أناساً قد عُلقوا من ألسنتهم، فقال: «من هؤلاء؟»، فقيل له: «هؤلاء هم الذين كانوا يفتابون أبا عبد الله /٢٢/ محمَّد بن جنون رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

[٣٧٠] - وذكروا أنَّ المشايخ عاتبوه من كثرة، فقال لهم: «إن كنت أخذ شيئاً ضربني الله بذلك^(١) سَكَّةً في وجهي في الدنيا». فقيل: إنَّه رأى من رأى ذلك في وجهه سَكَّةً قبل أن يموت، ويجعل الوقاية على وجهه، والله أعلم.

[٣٧١] - وذكروا عنه أنَّه أتى ابن أخي الشيخ أبي يعقوب التَّغْرَمِينِي^(٢) وقد أوصى له أبو يعقوب بكثير وهو أقربيه، فجاء إلى أبي عبد الله محمَّد بن جنون حين أراد القيام، فناوله عكازه، وناوله مع العكاز^(٣) في يده صرَّة دنانير، فقال لهم: «من هذا؟»، فأخبروه، فقال له: «ما حاجتك؟»، فأخبره قصَّته وقال له: «إذا تفرَّق المجلس فتكلَّم»، فلمَّا تفرَّق المجلس من الغد تكلم الرجل، وقال أبو زكرياء بن أبي عبد الله: «من هذا؟»^(٤)، فقال له أبو عبد الله محمَّد بن جنون: «هذا ابن أخي الشيخ أبي يعقوب التَّغْرَمِينِي^(٥)». فقال ابن جنون أيضاً: «فمثل

(١) - «فقال لهم: إن كنت أخذ شيئاً ضربني الله بذلك». وسقطت الفقرة بكاملها من (ع).

(٢) أبو يعقوب التَّغْرَمِينِي (ق: ٥٥هـ/١١١م): كان حاكماً للأمير أبي الربيع سليمان الباروني في بني زُهور، عادلاً، قوياً في الحق. ينظر: الشَّيْخِي: السير، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، ٣٠٦. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٠٢٨، ٤٧١/٢.

أما ابن أخيه فلا نعلم شيئاً عنه غير ما ذكر أعلاه.

(٣) في (ع) و(م): «وأنتى وسع العكاز».

(٤) (ص): «من هذا».

(٥) (م): «التَّغْرَمِينِي».

أبي يعقوب يَكْسِرُ قولُه فعَلَه يا شيخ؟!»، فلم يتكلَّم إليه أحد بعد كلام أبي عبد الله بن جنون.

[٣٧٢] - وذكروا عنه أنه كان إذا أراد أن يصيح لأبي علي أسيان التمنكرتي^(١) - وكان من الشيوخ المذكورين - فيناديه ابن جنون باسمه ولا يكتنيه. وافتقد المشايخ أبا عبد الله بن جنون مرّة^(٢)، فقال لهم التمنكرتي: «أناديه لكم»، فخرج، فجعل يصيح: «يا محمّد بن جنون!» ولم يكنه أيضا، فقال له ابن جنون: ماذا أردت؟ أعطيك سوءاً؟»، فقال التمنكرتي: «أعطيك أنا سوءين اثنين»^(٣).

[٣٧٣] - وذكروا أنه حين حضره الموت قال لهم: «قد طلّقت امرأتي قبل هذا». فمات، فاجتمعوا على مسألة الشيخ^(٤)، فقال لهم أبو زكرياء بن أبي عبد الله: «محمّد بن جنون حاكم هو على الرجال فكيف^(٥) على النساء؟!»، فقولُه: «قبل هذا» هو تلك الساعة. فجعلوا لها أن ترثه، واتّفقوا أن عدّتها عدّة المطلقة^(٦).

[٣٧٤] - وبلغنا أن المشايخ باتوا في «تمنكرت» وهم سائرون إلى «جادو» وفيهم أبو زكرياء وأبو عبد الله محمّد بن جنون فأراد بعض المشايخ أن يمسكوا

(١) أبو علي أسيان التمنكرتي: حسب السياق هو من (ط: ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م)، لم نقف على ترجمة هذا الشيخ، اكتفى الشماخي بقوله: «وهو من المشايخ المذكورين، ومن العلماء العاملين». الشماخي: السير، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) (ص): - «مرّة».

(٣) كذا في النسخ، وأورد الشماخي القصة دون ذكر سوء ولا السوءين. السير، ص ٣٢٤.

(٤) في (ع) و(م): «فاجتمع المشايخ على مسألته».

(٥) في (ع) و(م): + «هو».

(٦) في (ع) و(م): «واتّفقوا أن المطلقة تعاهده».



أبا عبد الله بن جنون في «مجروسفن» إلى وقت الحرّ^(١)، فيتعبوه بذلك ويشقُّوا عليه؛ لأنه رجل سمين غايّة فيما قيل، فباتوا إلى الغد، فلمّا صلّى^(٢) ابن جنون الصبح وعمد إلى حصان الشيخ أبي زكرياء بن أبي عبد الله^(٣) فأمر به فأسرج له، وركبه من شأن الخوف في «مجروسفن»، وترك للشيخ بغلته، فسار فوصل إلى «إيفاطمان» قبل الحرّ، فتكلّم إلى أهل «إيفاطمان» أن يهيئوا بيوتا ويرشّوها بالماء ليتبرّدوا^(٤)، ٢٣/ وقد اتّهم المشايخ بما أرادوا أن يفعلوا به، فقال لأهل المنزل: «إنّ الشيخ أبا زكرياء بن أبي عبد الله والمشايخ معه لا يأتون إلّا وقد لحقهم الحرّ، فهيئوا لهم كلّ ما يحتاجون إليه من الماء والطعام والبيوت الباردة»، ففعل أهل المنزل^(٥) ما أمرهم به [ابن جنون]^(٦). ثمّ صلّوا الصبح في «تمنكرت»، وقعدوا للقراءة^(٧) إلى طلوع الشمس، فما معهم علم بما فعل ابن جنون، وظنّوا أنّه في البيت الذي نزل فيه أبو زكرياء، فلمّا فرغوا من القراءة تكلموا على المجلس، فطوّلوه، فكلّموا قال لهم الشيخ - تكلم من المجلس -: «قد أبطأنا»، فيقول له المشايخ: «عاد»، ويجددون السؤال، ويقولون: «عاد^(٨)»، حتّى طلع النهار وابتدأ الحرّ قاموا من المجلس فذهبوا إلى الدار فلم يجدوا فيها إلّا بغلة ابن جنون، فمضوا.

(١) (ع) و(م) -: «فأراد بعض المشايخ أن يمسكوا أبا عبد الله بن جنون في «مجروسفن» إلى وقت الحرّ».

(٢) في (ص): «صلوا».

(٣) (ع) و(م): + «بن جنون».

(٤) في (ع) و(م): «لتبرّد».

(٥) في (ع) و(م): + «كل».

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) (ع) و(م) -: « للقراءة».

(٨) في (ع) و(م): + «لا».

(٩) في (ع) و(م): + «هو».



[أبان بن وسيم الويفوي]

[٣٧٥] - وذكروا عن أبان بن وسيم كان في أوّل عمره بطّالا، ولم يشتغل بالعزم، وكان له أخّ صالح أفضل منه في أوّل مرّة، فمرض هو وأخوه^(١) في موضع واحد، فإذا زارهما المشايخ، وأبان راقد عند باب البيت، وأخوه راقد في البيت داخلًا^(٢)، فإذا دخل عليهما المشايخ تبادوا إلى أخيه أبي عبد الله [محمّد]^(٣)، فيسألونه عن حاله وكيف هو، حتّى إذا أرادوا الخروج [مروا على أبان]^(٤) فيقولون له: «كيف حالك أنت^(٥) يا مسكين يا أبان؟»، ويقول لهم أبان: «إن قام أبان من هذا الموضع فسيجعل للدنيا جزاءها إن شاء الله». فقام من مرضه، ففعل كما قال، فجعله الله له تذكّرة وموعظة، فاجتهد في طلب العلم فكان يتعلّم عند أبي خليل الدرشلي^(٦)، وكان يعمل شغله إلى آخر النهار، فينزل إلى «درشل»^(٧) فيجتهد في التعلّم^(٨) ليلته، فيحضر لمجلس الصباح غدًا فيطلع. فهكذا حاله، حتّى صار من أفضل أهل زمنه علما.

(١) في (ع) و(م): + «أبو عبد الله محمّد».

(٢) في (ع) و(م): «داخلها».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

المشهور في السير أن أخاه اسمه: سعيد بن أبي يونس وسيم، ولا نعلم عن أبي عبد الله محمّد بن وسيم شيئا، إن لم يكن هناك خطأ من النسخ.

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ص): «كنت».

(٦) هو أبو خليل صال الدركلي نفسه، وقد سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٣٥٩.

(٧) درشل أو دركل أو إيدركل: تقع على قمة جبل شامخ بين الجزيرة وأم صفار، قرب ويغو. وفي

عهد الشيخ مهدي النفوسي (ت: ١٩٦هـ)، كان مسجد درشل مكانا لاجتماع الشيوخ الإباضيين

الأكثر شهرة. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج ٢، ق ٢، ص ٧٣. باسيه:

هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٣٠، ص ٤٦ (ترقيم الشاملة). ليفيتسكي: تسمية شيوخ

جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٥، ص ٣٢ - ٣٣ (ترقيم الشاملة).

(٨) في (ص): «التعليم».

[٣٧٦] - حتّى ذات مرّة طلع من «درشل» حتّى طلع^(١) من الجبل، فعَدَّ سبعين مسألة، فَنسي منها أربعة [مسائل]^(٢) أو خمسة، فنزل^(٣) كما هو، فلمَّا رآه أبو خليل [شيخُه]^(٤) قال له: «نسيت مسألة كذا ومسألة كذا»^(٥)، فعَدَّهنَّ له^(٦)، فقال له أبان: «من أخبرك بهنَّ؟»، فقال [أبو خليل]^(٧): «يعرف الراعي الثَّقُورَة من غنمه».

[٣٧٧] - وذكروا أنّه قال له أبو خليل: «أفتِ للناس بالرُخَص يا أبان، ولكلِّ زمان نذير، وأنت نذير أهل^(٨) زمانك يا أبان».

[٣٧٨] - وروي عن أبان قعد في خبا الفزاز [كذا] /٢٤/ هو والمشايخ فقال لهم صاحب الفزاز: «إنَّ الخدم فيهم مرض الجدرى»، فلم يشتغل به، فأوَّل قطرة قطرت منه وقعت على عمامة الشيخ أبان، يعني أخذهم فيه المطر^(٩).

[٣٧٩] - وروي أنّه جاءه رجل من «شَرُوس» فقال له: «لقد جئتكَ بمسألة إن أفتيتها فأنت أبان، وإن لم تُفتها فأنت أباش [كذا]». وذلك أنّه حلف لامرأته بطلاقها أن لا يزوّج ابنته لمن أحبَّوه ولا لمن أبغضوه، فقال له أبان: «زوّجها لمن لا تعلم أنت ولا زوجتك»، فلقى الصبيان يلعبون فقال لواحد منهم: «هل لك أن أزوّجك ابنتي؟»، فقال له: «حتّى أشاور»، فمضى وتركه، وصاح للآخر

(١) في (ع) و(م): «خرج».

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) في (ع) و(م): «فعاد».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م): «مسائل كذا وكذا».

(٦) (ع) و(م): - «فعدَّهنَّ له».

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) (ع) و(م): - «أهل».

(٩) كذا في النسخ، والقصة غامضة لم نجدها في كتب السير.

وقال له مثل ذلك فأنعم له، فزوّجها له، فجاء فأخبر أهله بذلك، فما عرفوا في ذلك ما يحبّون ولا ما يبغضون.

[٣٨٠] - وذكروا عنه أنّه جاز على رجل وهو يحرث ببقرته، وكان إذا نزل عليه المطر وابتلّت حبال المحراث فيرفعه بيده خوفاً من النجس، فقال له أبان: «ارفع محراثك على ظهرك ولو كان الماء يقطر منه، ولو كان ذلك الماء أصفر»، فقال الرجل: «فما رفعتُ بعد ذلك محراثي إلّا دعوت بالجنّة لأبان».

[ترخيص أبان فيما شدّد فيه غيره من أبواب الحيوانات المكروهة]

[٣٨١] - وذكر عن الشيخ أبان ترخيص في أبواب المكروهات [من الحيوان]^(١). وكذلك القول فيها عن غير فقهاء الإباضيّة، والمسألة في الحديث^(٢) على ما ذكره الشيخ أبان، فشدّد فيه^(٣) أصحابنا، فلم أدر من أيّ شيء شدّدوا، وإن كانوا أطلعوا على حديث غير هذا، أو كان استحسانا منهم، فلم يكن الاستحسان في خلاف الحديث، والله أعلم.

[٣٨٢] - وروي عنه أنّه رخص للنساء ألاّ يجعلن النار [إن أردن]^(٤) أن ينظرن إلى علامتهنّ في الحيض^(٥) والطهر، وأمرهنّ أن يجعلن علامتهنّ فينظرن إليها من الغد، فما وجدن فيه أخذن به.

[٣٨٣] - وذكر عنه أنّه سأله رجل فقال له: «أكلت في ليلة غائمة في رمضان بعدما رقدت، فخرج أنّي أكلت بعدما أصبح»، فغضب عليه حتّى احمّرت وجنتاه حيث فعل ذلك، فرخص له أن يعيد ذلك اليوم.

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) (ع) و(م)؛ - «في الحديث».

(٣) في (ع) و(م)؛ «فيها».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م)؛ «الحدث».



[٣٨٤] - وذكر أنّ أهل «ويغو» يقولون إذا سار إلى أبي خليل: «قد مرّ أبان^(١) ليأكل خبز الجلبان!»، ثمّ قعد بعد ذلك يفتي للناس، فقالوا له: «متى تعلّمت ذلك كلّهُ؟!»، فقال لهم: «حين تقولون: مررت^(٢) لأكل خبز الجلبان!».

[٣٨٥] - وروي عنه أنّه اختلف هو والمشايخ ٢٥/ في مسألة ولاية الخاصّ في زمان الإمام، فقال لهم: «هي واجبة»، فقالوا له: «ما وجبت^(٣) في زمان الإمام»، فأخذ سلاحه وأتاهم، قال: فنظر إلى العبّاس فقال له العبّاس: «لِمَ تنظر إليّ؟»، فقال له: «أفأنت شعاع الشمس حتّى لا أنظر إليك يا ابن أيّوب لَمّا اشتدّت الأمور»، فقال له العبّاس: «عمّن أخذت هذه المسألة؟»، فقال له أبان: «عمّن أوجب علينا إمارتك تقع عليها هذه الرؤوس»، فقال له العبّاس: «صارت مائة شاهد، إرجعوا»، فحجر عليهم، فرجعوا.

[٣٨٦] - وروي عنه أنّه جاز على العبّاس في جادو وهو قاعد في المصلّى هو وابن يزيد^(٤) يتحدّثان حتّى كادت عمامة العبّاس تتماسح عمامة ابن يزيد، فقال أبان: «العبّاس رجل سوء»، حتّى ابتلي بالولاية [على الناس]^(٥) بعد ذلك، وقعد في ذلك الموضوع هو وابن يزيد، فتذكّر^(٦) الكلام الأوّل الذي قاله للعبّاس، فقال [أبان]^(٧): «رحم الله العبّاس».

(١) (ص): «أبان».

(٢) في (ع) و(م): «يقول لهم: «حين تقولون: مرّ أبان لأكل...».

(٣) في (ع) و(م): «لم تجب».

(٤) في (ع) و(م): «ومعه».

لعله أبو محمد عبد الله بن يزيد الفزاري (ق: ٩٣/هـ-٩٠٣م): له مقالات وفتاوى وكتب في الفقه، وعلم الكلام، منها: «الرّد على الروافض». ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية،

ترجمة رقم: ٦٠٦، ٢٨٣/٢.

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) في (ص): «فتذاكر».

(٧) زيادة من (ع) و(م).



[٣٨٧] - وروي أنه لَمَّا وَلَّوه بعد موت العَبَّاس دعا ربَّه إن مكث فيها سبعة أيَّام أن لا يمكث سبعة أشهر، وإن مكث فيها سبعة أشهر أن لا يمكث فيها سبع سنين، فمكث فيها أقلَّ من سبعة أشهر فمات رحمة الله عليه.

[٣٨٨] - وروي عن أبي القاسم البغطوري أنه كان يصلي صلاة الصبح كلَّ يوم^(١) عند أبان سنةً، فما يأتي إلاَّ وجده^(٢) في المسجد، حتَّى كانت ليلة من الليالي التقيا عند باب المسجد كما طلع الفجر، واستعذر إليه^(٣) أبان وقال له: «قد اشتغلت بالغسل من الجنابة».

[٣٨٩] - وذكر عن أبان أنه دخل عليه يهوديٌّ وهو^(٤) غضبان، فقال له: «يا أبان، مثلك لا يغضب على أمر الدنيا، فوطَّن نفسك يا أبان على أن لا ترى في الدنيا ما تحبُّ، وكن فيها كمسافرٍ قَدَّمَ بضاعته إلى مدينه أخرى ليُقدِّم إليها».

[٣٩٠] - وروي عنه أنه قال لزوجته بهلوله^(٥)، فسألها عن نسوة يدخلن إليها، فقال لها: «كيف كانت فلانة؟»، قالت له: «هي على الزيادة في الخير يا شيخ»، فقال لها: «زِدِي»^(٦) الزيت للفتيلة»، فقال لها: «ما تقولين في فلانة؟»، قالت له: «تكون عند جماعتين»، فقال لها: «إذا جاءت فأغلق[ي] الباب دونها».

(١) في (ع) و(م): «وكان يؤم».

(٢) في (ع): «وقد وجدوه».

(٣) في (ع) و(م): «مع أول طلوع الفجر، فاعتذر له».

(٤) في (ع) و(م): «فوجده».

(٥) بهلوله النفسوية: تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ٣٠٨.

(٦) في (ع) و(م): «ازداد».



[٣٩١] - وذكر عن أبان أنه كان^(١) يمشي عند بهلولة بالليل قبل /٢٦/ أن يتزوَّجها، ويجعل هناك مجلس الذكر، حتَّى ذات ليلة فأتاها فقال لها: «افتحي الباب فقد تزوّجتك»، فأبَّت له^(٢) وقالت له: «أمّا [مجيئك]^(٣) أوّل مرّة فقد أكَلْنَاكَ^(٤) إلى دينك، وأمّا الآن فأنت مدّع حتَّى تأتي بالأمناء».

[غزاة الأمة]

[٣٩٢] - وذكروا عن غزاة^(٥) [الأمة]^(٦) كان أهلها في بلاد الشرك، وقالوا عنها: [إنّها كانت]^(٧) إذا أكلت الدم لَمَّا كانت في بلادها^(٨) قبل أن تسلم ففتقيّاه، وأنّها حين جلبها مشتريها إذا ربطها ليلا مع الخدم في السلسلة، فإذا سمعت قراءة القرآن في الرفقة قعدت على نفسها، وبركت على ركبتيها، وجعلت تستمع، وأسلمت، واشتراها رجل من أهل «أويغو»، فصارت تخدم مولاهما بالنهار وتجتهد في العبادة بالليل، فكانت حالها إذا نَوَّمت مواليتها فتسري [في الليل]^(٩) فتحضر مجلس الذكر عند أبي محمّد عبد الله بن الخير^(١٠) في

(١) (ص): - «كان».

(٢) في (ع) و(م): «عليه».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) في (ع) و(م): «أكلتك».

(٥) لا نعلم الكثير عن هذه الأمة العابدة غير ما ذكره البغطوري هنا، ونقله عنه الشماخي، وهو

أنها تلمذت على أبي محمد عبد الله بن الخير (حي بعد ٢٨٣هـ/٨٩٦م). ينظر: الشماخي:

السير، ص ٢١٨.

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) في (ص): «بلادهم».

(٩) زيادة من (ع) و(م).

(١٠) أبو محمّد عبد الله بن الخير: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٩.



«تنوزيرف»^(١)، فترجع فتُحيي ليلتها في كهف لها في «وادي الزير»^(٢) فتجد [فيه]^(٣) مصباحين قد وُفِّدَا لها في كهفها، فتتعبَد^(٤) إلى آخر الليل، فتأتي المنزل فتوقظ موالها لصلاة الصبح، وكان كذلك حالها ما شاء الله من الزمان، فلَمَّا نظر مولاها إلى ما بها من التعب^(٥) أعتقها، فتمادت على ما هي عليه من العبادة، فيوقد لها بعدما عتقت في كهفها مصباحٌ واحد^(٦).

[أبو الحسن التوفيتي]

[٣٩٣] - وذكر عن أبي الحسن^(٧) من أهل «تواغت»^(٨) أنّه حجَّ على حماره له سبع مرّات، فإذا رجع من حجّه ووصل إلى طرف منزله نهقت حمارته، فضحك أهل منزله، فقال لهم: «ما أضحككم يا مساكين! جَعَلت عليكم الدابةَ الحُجَّةَ»^(٩).

(١) في (ع) و(م): «تنوزوريف». ضبطها الشماخي بقوله: «تنوزيريف وجدتها بخط عمنا يحيى بن أبي العز براء بين واو وزاي بعدها ياء وراء وفاء وبينهما [أي: وبين ويغو] نيف وعشرون ميلا أكثره صعود وهبوط وعقابي وجبال».

ضبط الشماخي اسم البلدة وموقعها بقوله: «تنوزيريف وجدتها بخط عمنا يحيى بن أبي العز براء بين واو وزاء بعدها ياء وراء وفاء، وبينهما [أي بينها وبين ويغو] نيف وعشرون ميلا، أكثره صعود وهبوط وعقاب وجبال». (الشماخي: السير، ٢١٢/١ شاملة)

(٢) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب الرواية فإنّه موضع يقع قريبا من «تنوزيريف» التي تقدّم تعريفها في الهامش السابق.

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) في (ص): «فتعبد».

(٥) في (ع) و(م): «فلَمَّا نظر إليها مولاها فرأى ما بها من التعب».

(٦) في (ع) و(م): «وبعد عتقها لا تجد في كهفها إلا مصباحا واحدا».

(٧) الراجح أنه أبلّسن التوغيتي: (ق: ٣/٣٠٣م)، وقد سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٢٩٨.

(٨) تواغت، أو تويغت: يَحْتَمِل ليفيتسكي أنها تصغير لويغو أو قرية محاذية لها، أو قرية من لالوت.

ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٣٥، ص ١١٧ (ترقيم الشاملة).

(٩) في (ع) و(م): «أهل المنزل منها، فيقول لهم: ماذا أضحككم يا مساكين؟! الدابةُ الحُجَّةُ». عليكم الحُجَّةُ».

[٣٩٤] - وذكروا عنه أنه إذا أصبح عليه [الصباح] ^(١) مشى حتى يشرف على الجبل، فيقول: «هل كان الماء يا وُزَاد؟»، فيقولون له: «نعم»، فيقول: «الحمد لله رب العالمين»؛ ويتلو هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ ^(٢)، فكانت تلك ^(٣) عاداته كلَّ يوم، حتى ذات يوم قال لهم مثل مقالته لَمَّا أكثر عليهم في السؤال كلَّ يوم، فقالوا له: «لا»، فلم يتموا كلامهم حتى غارت البئر بإذن الله، ثمَّ نظروا إلى البئر فلم يروا إلا ظلمة البئر يابسة ^(٤).

[أبو يوسف حجَّاج بن ويضتين الويغوي]

[٣٩٥] - وبلغنا عن أبي يوسف حجَّاج بن ويضتين الويغوي ^(٥) أنه كان رجلاً صالحاً، وله امرأتان ^(٦)، فإذا أراد أن يسقي لهنَّ الماء ^(٧) / ٢٧ / فكان عندهم بئران، ماء واحدٍ منهما أطيب من الآخر، ويمضي معه بقربتين ^(٨) فإن وجد في البئر الحلو ملء ^(٩) القربتين استقى، وإن لم يجد تركها ومراً ^(١٠) إلى البئر الآخر

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) سورة الملك: ٣٠.

(٣) في (ع) و(م): «هذه».

(٤) في (ع) و(م): «مقالته كلَّ يوم، فقلق الوُزَاد للماء من قوله، فقالوا له: لا، فما أتَمُوا كلامهم حتى غار الماء بإذن الله، فنظروا إلى قعر البئر فلم يروا إلا ظلمة الطين يابسة».

(٥) أبو يوسف حجَّاج بن ويضتين الويغوي (ق: ٩٠/٣٣٠هـ): لا نعرف تاريخه تحديداً ولا عن حياته غير ما ذكره البغطوري ونقله عنه الشماخي (باسم: وافتين)، وأنه قد مال إلى خلف بن السمع (حي في: ٢٢١/٢٢٦هـ - ٢٢٦م) فتاب. بنظر: السير، ص ٢١٨ - ٢١٩، ٢٠٣.

(٦) في (ع) و(م): «وله أتان».

(٧) في (ع) و(م): «أن يسقي دوابه».

(٨) في (ع) و(م): «ويمضي بالأتان، ومعه قربتان».

(٩) في (ع) و(م): «ما يملأ».

(١٠) في (ع) و(م): «وسار».

يستقي^(١) منه قربتبه^(٢). فإذا أراد أن يكسيهن^(٣) اشترى شِقَّتَيْنِ^(٤) فيخلطهما ويكسيهن^(٥).

[٣٩٦] - وروي أنه تلفت له أربعمائة دينار، فقام إلى الصلاة فصلاها حتى تمت، ولم يخطر على قلبه.

[٣٩٧] - وروي أنه دخل أندر [الزرع]^(٦) ليتيم، فخرج منه، ثم سافر إلى الحج، حتى ببعض الطريق وجد في كرزيته حبة واحدة من الشعير، فصرّها [في ثوبه]^(٧) حتى رجع من الحج فأعطاها له.

[٣٩٨] - وروي عنه أنه أرسل أمته لتستقي لهم الماء، فاستبطأها، فمرّ^(٨) في طلبها فوجدها في الطريق وقد حملت المسكينة القربة، فاستندت بالقربة إلى الحائط لتستريح قليلا، فأخذها النوم، قال: فنزع القربة من تحت رأسها، فحمل القربة وجعل سراويله في موضع القربة تحت رأسها. وإنما جعل لها^(٩) السراويل لكيلا تخاف إذا انتبهت من نومها، ثم مرّ وتركها، فلمّا انتبهت من نومها وجدت القربة مرفوعة، فنظرت إلى السروال فعرفته، فقالت: «هذا فعل مولاي، رزقه الله الجنة».

(١) في (ع) و(م): «واستقي».

(٢) في (ع) و(م): «ويملاً القربتين».

(٣) في (ع) و(م): «يكسي القربتين».

(٤) الشقّة: نصف الشيء إذا شقّ. ابن منظور: لسان العرب، ١٨٢/١٠. والمقصود أنه يشتري

قطعتين متساويتين من قماش، ويعطي لكل زوجة قطعة منهما دون تمييز.

(٥) في (ع) و(م): «يكسيهما».

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) في (ع) و(م): «فسار».

(٩) في (ص): «له».

[٣٩٩] - وقيل عنه: إنه عزل نفسه في بيت وحده، وقال لنسائه: «من أراد منكن أن تجيء عندي فلتأت في نوبتها».

[٤٠٠] - وذكروا عن أبي عبد الله الويغوي^(١) قد كان له ديناران على يتييم، وكان أبو عبد الله الصغير هو خليفة اليتيم قد عرف على أحد الدينارين، وهو ألقه من أبي عبد الله الكبير^(٢)، فطلبه، فأعطاه ديناراً، فقال له: «لي عليه دينار آخر»، فقال له أبو عبد الله الصغير: «يكفيك بعد الذي أعطيتك لك».

[٤٠١] - وإنَّ أبا عبد الله الكبير هو وأبو الشعثاء من «شَرَّوْس»، وأبو عبد الله حاكم على أهل «أويغو». وأبو الشعثاء^(٣) هو حاكم على أهل «شروس»، وقد كان بين أهل «شروس» وأهل «أويغو» حرب، فقال لهم أبو محمَّد التميمي^(٤): «إنَّما جزاء مامد ومومن^(٥) من ينزلهما في الحبس، وهما قائدا الفتنة»، فسمع بذلك أبو عبد الله، وهو واسع الخلق، فقال لهم: «إنَّما أنا على الطريق كنتُ، فليجز علي / ٢٨ / أبو الشعثاء ففسير^(٦) إلى الحبس».

(١) أبو عبد الله محمد الويغوي الصغير (ق: ٣/٨٩م): لا نعلم الكثير عن هذه الشخصية غير

ما ذكره البغطوري ونقله عنه الشماخي، وأنه كان أعلم من الكبير. ينظر: السير، ص ٣٢٦.

(٢) أبو عبد الله محمد الويغوي الكبير (ق: ٣/٨٩م): لا نعلم الكثير عن هذه الشخصية غير

ما ذكره البغطوري ونقله عنه الشماخي، وأن أصله من شروس، وكان حاكماً على ويغو. ينظر: السير، ص ٣٢٦.

(٣) أبو الشعثاء عبد الكريم السنوتوي الشروسي المشهور بابن البغطورية: تقدمت ترجمته في

هامش فقرة: ٢٩٢.

(٤) أبو محمَّد خصيب بن إبراهيم التميمي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٥) يعني بهما أبا عبد الله الكبير، وأبا الشعثاء عبد الكريم، كما سيتضح من كلام الشماخي أدناه.

(٦) في (ع) و(م): «فسيرهما». وردت القصة في سير الشماخي على النحو الآتي: «ومنها

أبو عبد الله الويغويان الكبير الحاكم حاكم أهل ويغو، والصغير، ولكنه راسخ وأكبر في

درجة العلم. وأبو الشعثاء ابن البغطورية الشروسي حاكم فيهم، فوق حرب بين أهل ويغو

وأهل شروس، فقال أبو محمد خصيب: إنما جزاء محمد يعني أبا عبد الله ومومن يعني =

[٤٠٢] - وروي أن حكام الأولين إذا كان بين القبائل فتنة، فيخرجون من تلك القبائل.

[٤٠٣] - وروي أن أبا محمّد وارسفلان^(١) حين مات أبوه ولم يشتغل بالعزم، فنزل إلى «شروس» ومعه رجل، فسأله رجل آخر عن مسألة ولم يعرفها، فقال له صاحبه: «لو سألت عنها بغلة أبيك لأخبرتك بها^(٢)»، فطلع كما هو إلى قصر «ولم»، فمكث فيه اثنتي عشرة سنة مجتهدا في الدراسة حتّى صار عالما.

[٤٠٤] - وروي عن وليّ من أهل «مرجتن»^(٣) كانت له أمة، فلمّا كان وقت خروج ابنته إلى زوجها، قالت لهم تلك الخادم: «دعوني أن أغني لابنة مولاي»^(٤). فعنّت لها بالبربريّة، فقالت لها في كلامها:

[٤٠٥] - «شَمَّ أْتُوْغَرَاذُ تَدُكُلِ أَنْ يَكْشُ أَنْيْمَ يِفَفَنْ تَدُكُلِ أَنْ وَاوْ مَاتَنْ اللَّيْنُوْ ..
إِدُكُنَنْ أُنَجِيْنِ أَمْسُوِيْنِ إِلَلَانِ أُنَجِيْنِ إِفْرُقُوْضُ *

إِرِيْطَاطَنْ أُنَجِيْنِ إِزْأَوَالَنْ الْحَالِ أَجْ يَزْجِيْنِ اللَّيْنُوْ .. سَوَا أُنَكْشُدُ
أَرْجَرْمُوْضِ اللَّيْنِ دِي وَسُونِ إِطْفَلِيْنِ سَوَا أُنَكْشُدُ أَجْرُ أَنْ تَحْسِي أَنْمَ يَلَا دِيْجُ

= أبا الشعثاء السجن حيث لم يخرجوا من البلدين وقت الفتنة، وبلغ الخبر أبا عبد الله محمد فقال: أنا على الطريق فليأت أبو الشعثاء يسير إلى الحبس وكان واسع الخلق». الشماخي: السير، ص ٣٢٦.

(١) كذا في سير البغطوري، وفي سير الشماخي: «وارسفلان»، وكلاهما سيذكره من بعد باسم:

«وارسفلان»، وهو أبو محمّد وارسفلان بن مهدي، تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٣.

ينظر: الشماخي: سير، ص ٣٢٧.

(٢) في (ع) و(م): «لأجابتك عنها».

(٣) في (م): «مرجسن».

(٤) في (ع) و(م): «للالة مولاتي».

وَسُونُ وِرا^(١) نِطِي مَكْتَمِ يَوْتُ تَفَلَدُ تَسْطَسْتُ شَم مَكَام يَطْلُ تَزَارِدُ إِرِيْطَاطُ أَنْم مَكَام يَف تَقْدُ إِرِيْطَاطُ أَنْم لِيْ أَزُوْرَدُ دُلْفُ أَيْلَلِيْنُو^(٢).

[٤٠٦] - وذكروا أنَّ المشايخ قالوا: أباحت لهم القعود على هذا كله إلا

الطلاق.

[٤٠٧] - وروي أنَّ وليَّ العهد^(٣) تنازع هو وأبو المنيب الدرشلي^(٤) في

الكلام على مسألة، فقال أحدهما للآخر: «أَيْفَتْنَانُ»، وقال له الآخر:

«أَيْكُنْكَانُ»^(٥). فافترا على الغيظ، فلمَّا كان اليوم الثالث قال وليُّ العهد لامرأته:

«ناوليني العكَّاز ونعلي لثلاً تتَمَّ علينا الرواية التي يقولون: «لا يحلُّ للمؤمن أن

يهجر أخاه فوق ثلاثة أيَّام»^(٦). وهو في حال ذلك مع امرأته، فاستأذن عليه

أبو المنيب مامد بن يانس رضي الله عنه، فقال له وليُّ العهد: «مثلك الذي يوافق مثل

هذا يا ابن يانس، فقد سبقتني إليها».

(١) الكلمة غير واضحة بسبب الانحاء.

(٢) انفردت نسخة (ص) بالنص الكامل للأشود البربرية، وقد سقطت من نسخة (ع)، وأوردت نسخة (م) شطرا منها.

(٣) ولي العهد: لم يتمكن من تحديده، وحسب النص فهو معاصر لأبي المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي (ط ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠ هـ / ٨١٥ - ٨٦٤ م).

(٤) هو أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٨٧.

(٥) في (ع): «أيعنقان... أيككتكان». (م): «أيعنعان... أيككتكان».

(٦) رواه الربيع والشيخان. الربيع: كِتَابُ الْإِيْمَانِ وَالتَّوْبَةِ، باب جامع الآداب، رقم: ٦٩٦ - ٦٩٧،

ص ٢٧٠. البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التدابر والتحاسد، حديث رقم: ٥٧١٨، ٢٢٥٣/٥. مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، حديث



[الإمام مهدي مهدي المتكلم ووفد نفوسة]

[٤٠٨] - وذكروا عن مهدي^(١) حين سار هو وأصحابه إلى «تاهرت»، وكان الإمام [عبد الوهاب]^(٢) قد جعل موعداً للمعتزلة، وأمرهم أن يوفوا الميعاد، يعني مهدي وأصحابه، فأتوه ليلاً ليوفوا الميعاد. ولبت الإمام يفتش في الكتب تلك الليلة، ولم يلبس إلا ٢٩/ السروال، وقال لعبيده: «من بشرني منكم بقدوم أهل الجبل فهو حرٌّ»، فكانوا يجرون على الطريق يتسابقون إلى الإمام، وكان واحد من العبيد على بابه، فجاء أهل الجبل بسحرٍ، فتبادر العبيد ليبشروه فسبقهم العبد الذي وقف على بابه، فخرج حرّاً، وهو أعرج، فجاء العبيد إلى الإمام فقال: «قد فاز بها الأعرج». فلمّا قدموا قال له مهدي: «إنّا قد عيينا وبلغ فينا السير، فلا ألقى المعتزليّ، ولكن إلقه أنت، وقل له كذا وكذا»، وعلمه عشر كلمات من الحجج. فتلقاه عبد الوهاب، فلمّا حاججه قال له [المعتزليّ]^(٣): «ليس هذا من رأسك ولكن من رأس مهدي الذي كان في «أويغو»، فإن قدم فأعلمني به»، فقال له الإمام: «نعم، قد قدم، وواعده يوماً يجتمعون فيه، ثمّ اجتمعوا على ذلك الميعاد، فتكلّموا بينهما^(٤) حتّى لم يعلم الحاضرون ما يتكلّمان^(٥) به. فلمّا غلبه مهدي قال: «الله أكبر!»، فكبر أهل العسكر، فانكسر المعتزلة.

[٤٠٩] - وروي أنّ أصحابه افتقدوه ذات ليلة من الليالي حين كانوا في «تاهرت» فأكلوا عشاءهم وتركوا له عشاءه، ثمّ جاءهم بعد ذلك فقالوا له:

(١) مهدي النفوسي الويغوي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٥٣.

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) في (ص): «فتكلّموا بينهم».

(٥) في (ص): «يتكلّمون».

«عشاؤك هناك فكله»، فتقدّم إلى قصعة فأكل حاجته، فلمّا أكل قال لهم: «قد بقي في عشاؤنا الليلة طيبخ كان فيه طعمة عجيين»، فقالوا له: «لعلّك صادفت عجيين غدائنا»، ففتشوا فوجدوه إنّما أكل عجيين غدائهم، فقال لهم: «حمدت الله على ثلاثة: إذا قُرب إليّ طعام فلا أبالي كيف كان، فإنّسي أخذ منه نهمتي. والثانية: لم أخف مخالفا يغلبني على هذا الدين. والثالثة: إذا أخذت غفوة من النوم اجتزيت بها».

[٤١٠] - وروي أنّ جماعة من أهل الجبل فيهم مهدي الويغوي وغيره من خيار نفوسه قدموا على عبد الوهاب، فرضيهم وأعجب^(١) بهم ممّا أوتوا من العلم والورع فقال لهم: «هل^(٢) تركتم في الجبل خيرا منكم؟» فاجتمعوا أنّهم لم يتركوا في الجبل خيرا من هذه الجماعة، إلّا مهدي [فإنّه]^(٣) قال له: «تركنا من هو خير منّا: أبو عبيدة عبد الحميد^(٤) من أهل [إجناون]».

[٤١١] - [٣٠/ / فلّمّا قدم الإمام [عبد الوهّاب]^(٥) إلى نفوسة، ونزل في «إيدرف»^(٦)، وأطلق أهل عسكره مواشيهم في الأصل، فكان الفساد منهم، فأناه أبو عبيدة فقال له: «إنّ أصحابك أطلقوا مواشيهم في الأصل، فكان الفساد منهم، فإن لم تعلم فقد أعلمناك، فإن علمت وتركت فليس بيننا وبينك إلّا هذا»، وضرب على قائم سيفه [بيده]^(٧). وكان الإمام متّكئا فقعد على نفسه وقال: «صدق والله مهدي»، قالها ثلاثا.

(١) في (ص): «فاعتجب».

(٢) في (ص): «قد».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) أبو عبيدة عبد الحميد بن محمّس الجنائوني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧١.

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) هي أدرف الوارد التعريف بها في هامش فقرة رقم: ٢٦.

(٧) زيادة من (ع) و(م).



[٤١٢] - وبلغنا أن مهدياً من أهل «أويغو»، وابن خالته فرج من أهل «أويغو»^(١) قدما^(٢) على عبد الوهاب في «تاهرت»، فقال له مهدي: «أعطني حقي من هذا الرجل، اشتغل بدنياه حتى خفتُ على آخرته». وقال له فرج: «أعطني أيضاً حقي [من هذا الرجل]^(٣)، زهد في دنياه حتى خفتُ على آخرته». فسكت الإمام ولم يردّ لهما^(٤) جواباً، حتى قدم لهذا الجبل ومعه مهدي، فأخذهم المطر في الطريق، حتى ابتلوا، حتى قدموا «أويغو» في تلك الحال، فتلقاهم فرج من أهل «أويغو» فقال لمهدي: «اتركهم لي أن ينزلوا عندي»، فأبى له مهدي، فأتى بهم مهدي إلى بيته، فأدخلهم، فوجدوا البيت ليس فيه شيء من أمر الدنيا، ولم يجدوا ثياباً ولا غيرها، ثم عاد إليه فرج وقال له: «اتركهم لي، فهو أرفق بهم وأصلح لهم»، فتركهم له، ومرّ بهم إلى بيته فأدخلهم فيها، فأصابوا دار متّرفٍ، ففتح لهم عديلة الثياب، وبدّل لهم الثياب، وقزّب لهم أطباق التمر، وعمد إلى فلاق الزيتون فرشها بالزيت، وجعلها في الكوانين، وأطلق فيها^(٥) النار، ووسّع عليهم من أنواع الأطعمة. فردّ لهما الإمام جواب خصوصتهما^(٦) هو ومهدي بتاهرت، وقال: «فرج هو خير منك يا مهدي».

[٤١٣] - وبلغنا أن الإمام لما حصر مدينة طرابلس نزلت معه نفوسة وفيهم مهدي، فخرج من العسكر إلى شاطئ البحر، فرآه أهل المدينة، فساحوا في البحر فأخذوه فقتلوه وقطعوا رأسه، وعلّقوه على سور المدينة.

(١) فرج الويغوي (ق: ٣٩/هـ-٩٠م): يبدو أنه غير فرج بن نصر، الشهير بنفاث، لا نعلم شيئاً أكثر مما ذكره البغطوري.

(٢) في (ص): «قدموا».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) في (ص): «لهم».

(٥) في (ص): «فرشهم... وجعلهم... فيهم».

(٦) في (ص): «لهم... خصوصتهما».



[٤١٤] - وبلغنا أنه إذا قالوا لرأسه: «انهزم المسلمون»، انقبض وجهه وعبس، ولذا قالوا له: «انهزم أهل المدينة»، انفتح حاجباه وتبسّم.

[٤١٥] - وبلغنا أنهم قال لهم أهل المدينة^(١): حقّ رجل هكذا عنكم تركتموه تركتموه يمشي وحده^(٢).

[٤١٦] - وذكروا أنه في اليوم الذي مات فيه جاء طائر فنزل على وتد كان يجعل عليه عمامته فتكلّم فقال: «قُتِلَ مَنْ قَتَلَكْ، وَقُدَّ^(٣) مِنْ أَفْذُكَ يَا جَمَالَ الرِّجَالِ أَوْ يَا سَيِّدَ الرِّجَالِ». فعلم أهل بيته أنه مقتول رحمة الله عليه.

[٤١٧] - وبلغنا أن جماعة اجتمعوا في موضع يسمّى «تئين أن دَرَسَل»^(٤) في طلب العلم، وفيهم أبو نصر من أهل «تمصمص»^(٥)، وكان هو المفتي^(٦) لهم، وفيهم نفاث بن نصر^(٧)، وكان يلقي عليهم مسائلًا، ولم يعلم بها أبو نصر حتّى جاءهم مهدي وعمروس بن فتح، ولمّا جاء^(٨) سكت نفاث، فقال أبو نصر:

(١) في (ع) و(م): «وبلغنا أن أهل المدينة قالوا لأصحاب مهدي».

(٢) في (ص): «حقّ عنكم رجل هكذا فتركتموه يمشي وحده». في (ع) و(م): «قد فرطتم في رجل مثل هذا حتّى تركتموه يمشي وحده».

(٣) في (ع) و(م): «ويُعد».

(٤) أورد الشّسّاهي نفس القصة نقلًا عن البغطوري، وذكر المكان باسم: «تئين ان دركل». ولم ننف على تحديده في المصادر والمراجع المتاحة، ويمكن أن يكون المقصود هو نفسه «درسل» أو «دركل» أو «إيدركل»، و«تين» للإضافة. وقد سبق التعريف به في هامش فقرة: ٣٧٥.

(٥) أبو نصر التمصمصي: سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٥.

(٦) في (ص): «الفاتي».

(٧) نفاث بن نصر: اسمه الحقيقي: فرج بن نصر، وقد سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٥.

(٨) في (ع) و(م): «وصلا».

«الآن جاء السلوقان^(١) اللذان يحرزان^(٢) الحيّ، وأمّا جروة أبي نصر فتنبح في الغنم وينهزمن أيضا».

[٤١٨] - وبلغنا عن بعض من مضى أنّه قال: «لولا عمرو بن فتح وأفلح بن عبد الوهاب^(٣) لنفاث بن نصر وأحمد بن الحسين^(٤) لردّا أهل المغرب كلّهم إلى مذهبهما، وأخذ كلّ واحد منهما شطره، ولكنّهما كلّما أذخلا من القياس والحجج كسراه عليهما وأفسدها^(٥) لهما وأدحضا حجّتهما فيه.

[٤١٩] - وبلغنا عن أفلح بن عبد الوهاب أنّه أوتي من العلم والجمال والعقل والشجاعة كثيرا.

[اختبار نفوسة الإمام أفلح]

[٤٢٠] - وبلغنا أنّه إذا دخل السوق ترك الناس البيع والشراء من الإعجاب بجماله، وكان في مشيه كأنّه فيه فخر وخيلاء، وسمع بذلك أهل الجيل

(١) «السلوقي من الكلاب والدروع أجودها». ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/١٠.

(٢) «يقال: أحرزت الشيء أحرزته إحرارًا: إذا حفظته وضممته إليك وصنّته عن الأخذ». ابن منظور: لسان العرب، ٣٣٣/٥.

(٣) الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: ثالث أئمّة الدوّلة الرّشّوميّة، ولي الإمامة بعد وفاة والده عبد الوهاب سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م، وكانت فترته فترة قوّة وازدهار. ينظر: ابن الصّغير: أخبار الأئمّة الرّشّوميّين، ص ٤٩. أبو زكرياء: السيرة، ص ١٤٢. بحاز: الدوّلة الرّشّوميّة، ص ١٢١. جمعيّة التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١١٦، ٦٢/٢.

(٤) أحمد بن الحسين الأطرابلسي (قبل: ٢٦٠هـ/٨٣٥م)، عاش بأجدابية، خالف الوهبة في مسائل، له ديوان كان الإمام يعقوب بن أفلح يحذر ابنه أبا سليمان من قراءته. ينظر: ابن سلام: بدء الإسلام، ص ١٣٤ - ١٣٥. الدرّجيني: طبقات، ١٠٦/١، ٤٧٧/٢.

(٥) في (ع) و(م): «وأفسخاه».



«إن مات الإمام [عبد الوهاب] ^(١) فهو الذي نولّي ^(٢) الأمور، ولكننا نَنزل وننظر إلى هذا المشي. فنزلت منهم جماعة ^(٣) ليتفقّدوه، فلما وصلوا حَيَز «تاهرت» وجدوه قد خرج إلى الصيد، فلَمَّا رآهم نزل عن فرسه وسار إليهم فصافحهم، وساروا يريدون المدينة فسار معهم يمشي على رجليه، ومنعه الحياء أن يركب على فرسه وهم يمشون، حَتَّى سأل الدم من رجليه من الحفاء، فلما وصلوا المدينة، والتقوا مع الإمام [والده] ^(٤) وأخبروه بأمرهم، فقال لهم الإمام: «فذاك طبيعة منه في مشيه، فليس بفخر ولا خِيلاء». وقال لهم: ٣٢٢/ «إنَّما يتبيّن لك ذلك أن تقيموا صيحة العدوّ، فإن مشى كما يمشي أوْلاً فهو طبع، وإن خالف مشيّه الأولى فذاك منه فخر». فقامت الصيحة فمشى إلى سلاحه كما يمشي أوْلاً، ثُمَّ قَرَّب إليهم الإمامُ عشاءهم، فوقف عليهم أفلح، وأمسك لهم المصباح، فأخذ من أخذ من المشايخ، وملاً يده خبزا وقال لأفلح: «خذ»، فجعل السراج على ركبتيه وبسط يديه جميعاً فأخذ الخبز، فقال: «أعوذ بالله من ظنكم فيّ يا شيوخ!».

[دسائس الأغالبة لقتل الإمام عبد الوهاب]

[٤٢١] - وروي أن رجلا من الجبابرة بعث هدية إلى عبد الوهاب طعاما وخادما، فقال: «إن الفُرس أعطوا عقلا وفهما». فقال لهم عبد الوهاب: «أطعموهم من الطعام الذي جاؤوا به، واتركوا منهم رجلا واحدا، فلَمَّا أطعموهم منه ماتوا بالسّم». فأرسل بنفسه ^(٥) إلى الخادم وبيده سوط فقال لها:

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) في (ع) و(م): «يتولّى».

(٣) في (ص): «فنزلت الجماعة».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ص): «بيده».

«اصدقي ما أنت فيه»، فأخرجت مكحلة فيها سمّ، فأخرجتها من رأسها، فردّ ما بقي من الطعام مع الرجل الذي بقي وال خادم.

[روايات عن بعض أهل تمنكرت]

[٤٢٢] - وروي أنّ رجلا من أهل «تمنكرت» كان يلتقي هو ورجل من أهل «شروس» في مسجد «أجلجم»^(١) كلّ جمعة، فإذا طلع التمنكرتي حملَ معه تينا فيأكلانه هناك، حتّى ذات مرّة رفع الشروسيّ معه عجنة ليأكلها هناك^(٢)، فأبى له التمنكرتي من أكلها، فقال له: «دعنا نأكل الذي نأكله كلّ مرّة»، فتركوا تلك العجنة على الصخرة.

[٤٢٣] - وروي أنّ رجلا من أهل «تمنكرت» اسمه خيار^(٣)، كان لا يرقد حتّى يقرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أربعمئة مرّة، فيأخذ [حينئذ]^(٤) مضجعه، حتّى إلى ذات ليلة اشتغل بعرس ابنه وحوادثهم حتّى عيي، وأتى موضع رقاده فخلع جبّته وأخذ مضجعه، واستلذّ النوم من طول السهر، وتذكّر أنّه لم يقرأها^(٥)، فحدّثته نفسه أن يتركها تلك الليلة من الكسل والعياء والسهر، فشجّع نفسه وحمل عليها^(٦)، وقعد وقرأ حتّى أتمها، فبعد تمام القراءة قال: «انفرج

(١) أجلجم أو أكلجم: هو أول مكان سُمع منه الأذان في جبل نفوسة، ويبدو حسب سياق الروايات أنه موضع قريب من تمنكرت، وويغو في الجزء الغربيّ من جبل نفوسة. ينظر: الوسياني: سير، فقرة رقم: ١٧/١١. الشماخي: السير، ص ٣٢٦. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٢٨، ٨٥، ص ٤٨، ٧٩ (ترقيم الشاملة).

(٢) (ص): - «هناك».

(٣) لم نقف على ترجمته، ولا نعلم تاريخه بالتحديد. وقد ساق الشماخي نفس القصص عنه.

ينظر: السير، ص ٣٢٥.

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م): «لم يقرأ سورته».

(٦) في (ص): «حمل على نفسه».



سقف البيت عليّ، ورأيت النجوم، فرفعت رأسي إلى الهواء، فوقعت لي قطرة على طرف لساني، فما أكلت بعد ذلك طعاما ولا شربت شرابا إلا عاقبت حلاوة تلك القطرة وطعمها^(١) في فمي». قال: فلما حضرته الوفاة كانوا يأتونه في مرضه بالطرائف من الطعام، فيقول لهم: «قد كان في فمي ما هو ألدُّ / ٣٣ / من هذا وأحلى منه»، يعني طعمة تلك القطرة. ثم انقطع كلامه، حتّى عند خروج نفسه أطلق الله لسانه فقال لهم: «إياكم والحيف والانتقام من أحد، إياكم وجعلت لك ولم تجعل لي، فإني رأيت موضعا الحبة فيه خير من القيراط، والقيراط خير من الدينار، والدينار خير من الدنيا وما فيها». فما فاض بعد هذا بكلمة حتّى خرجت نفسه.

[٤٢٤] - وروي أنّ رجلا من أهل «تمنكرت» زاره المشايخ ولم يجدوه في بيته، فأرسلوا إليه رجلا فوجده يعزق^(٢)، فقال له: «شيخ يزوره الناس والمشايخ فيعزق؟!»، فسكت ولم يردّ له جوابا، فسار معه إلى المشايخ فصافحهم وأدخلهم البيت وقدم إليهم بطانة تين، فلما أكلوا قال التمنكرتي للمشايخ: «أعطوني حقي من هذا الرجل»، فأخبرهم بما قال له، فقال لهم: «لو لم أعمل شغلي فمن أي شيء أقدم لكم هذا الذي أكلتم؟». وروي أنّ عمامته معلقة على الوتد.

[٤٢٥] - وذكروا عن أبي أيوب التمنكرتي^(٣) أنّه زاره المشايخ فقدم إليهم

(١) في (ص): «طعمتها».

(٢) «عزق الأرض يَعرِقُها عَرَقا: شقّها وكزّبها، ولا يقال ذلك في غير الأرض». ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٠/١٠، مادة: «عزق».

(٣) أبو أيوب التمنكرتي (ق: ١٠٤هـ/١٠٤م): تعلم من العلوم فنونا كثيرة، ومنها علم النجوم. وحسب هذه الرواية فهو معاصر لأبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوشاني (ق: ١٠٤هـ/١٠٤م). ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٢٦.



جفنة كبيرة ممتلئة بسييسا^(١)، وقد جعل فيها عسلا وألوانا شتى من الحَوَارِ^(٢)، فأكلوا، فحلف لهم أنه لم يعمل هذا فخراً ورياءً، وإنما استعملته لقوّتي على الغسل بالماء للصلاة. وأنه إذا خرج في الفحص^(٣) لشغله حمل معه زناده ومرجله، فإذا حضرت الصلاة سخّن الماء للصلاة.

[٤٢٦] - وروي عنه أنه زاره المشايخ في رمضان في آخر عمره، وفيهم أبو الربيع بن أبي هارون^(٤)، فعرض عليهم أبو أيّوب الأكل نهاراً في رمضان، وذلك أنه خولط في عقله آخرَ عمره؛ فلذلك قال لهم ذلك. فلما خرجوا تكلم من تكلم فيه، فقال الشيخ أبو الربيع للمتكلّم: «اسكّت ما أعرف اليوم في الجبل أروع منه!».

[٤٢٧] - وروي أنّ امرأة من أهل «تمنكرت» تغربل الدقيق ذات ليلة في ضوء القمر، فأتاها سائل، فجعلت الماء في الدقيق فأخلطتهما، فأعطته فمد يديه فرأت خلقاً عظيماً قد جاز فوق الباب، فلما أصبحت من الغد أخبرتهم بذلك، ففقوا أثره فلم يجدوا إلاّ خطوة واحدة في الخطّ قدام «تندوّرت»^(٥)، فبنوا هناك عليه مصلىً.

(١) «بَسَّ السُّويقَ والدقيقَ وغيرهما يَبُسهُ بَسًا: خلطه بسمن أو زيت، وهي البَيْسِيَّةُ. قال اللحياني: هي التي تُلثُ بسمن أو زيت ولا تُبَلُّ... البَيْسِيَّةُ: الشعير يخلط بالنوى للإبل. والبسيصة: خبز يجفّف ويدقّ ويشرب كما يشرب السُّويق». ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٦ - ٢٧، مادة: «بسس».

(٢) «الحَوَارِ (بالضمّ) ولد الناقة، ولا يزال حواراً حتّى يفصل فإذا فصل عن أمّه فهو فضيل». الرازي: مختار الصحاح، ص ٦٧، مادة: «حور».

(٣) «الفحص: ما استوى من الأرض، والجمع: فحوص». ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/٧، مادة: «فحص».

(٤) في (ص): «بن هارون». وهو: أبو الربيع سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوثاني؛ تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١١٢.

(٥) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. ولا على المصلى المذكور.

[٤٢٨] - وروي أن رجلا من أهل «تمنكرت» كان جازا ليهودي، فإذا أصبح صبح على اليهودي، فيقول: «يا يهودي لم ندر من هو على الهدى والطريق نحن ولا أنتم». فلما مات ٣٤/ ودفنوه نسوا المسحة^(١)، فرجعوا إلى القبر فنبشوه إلى المسحة، فوجدوا يديه وعنقه في عين المسحة، فرجعوا إلى امرأته فسألوها عن أفعاله فقالت لهم: «لم أعلم له أفعال السوء، إلا أنه إذا أصبح قال لليهودي: يا جارنا لا نعرف من كان على الحق نحن أو أنتم»، فأعطوا ذلك لشكّه في دينه، فنعوذ بالله من الشكّ في الدين.

[٤٢٩] - وذكروا أن نفوسة فيما مضى اجتمعوا من خوف المسودة لينظروا لأنفسهم وقد استقبلوهم، فقال عبد لمولاه وهو رجل من «تمنكرت»: «لأي شيء اجتمعتم؟»، فقال له، فأخبره، فقال العبد لمولاه: «قل لهم أن يجعلوا الحق». فاخبرهم الرجل بقول عبده، ففعلوا ذلك، فصرف الله عنهم العدو.

[أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري]

[٤٣٠] - وروي عن أبي القاسم البغطوري^(٢) أنه قال: «صُمّت أذن من نسيث ما سمعت منذ أربع سنين في السن». وذكروا عنه أنهم قالوا له: «نلقط عنك»، فقال لهم: «القطوا، واكتبوا بأقلام النحاس»^(٣).

[٤٣١] - وذكروا أنه قعد يفتي بعدما مات علماء نفوسة في [وقعة]^(٤) «مانو»

(١) «المساجي»: جمع مسحاة وهي المبرجة من الحديد، والميم زائدة، لأنه من الشحو: الكشف والإزالة». ابن منظور: لسان العرب، ٥٩٨/٢، مادة: «مسح».

(٢) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٣.

(٣) في هامش (ع): «لعل هنا سقطا، وفي كتاب السير للشماخي في ترجمة أبي القاسم: «وقالت له التلامذة: أنكتب عنك ما سمعنا؟ قال: اكتبوا ولو بأقلام النحاس، صُمّت أذن نسيث... الخ». ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٥.

(٤) زيادة من (ع) و(م).

فلم يبق من المشايخ إلا هو وأبو محمّد عبد الله بن الخير^(١)، فجعل أبو القاسم يَصِلُ بهم مجلس الليل بمجلس النهار، فيمدُّ رجله فيقول لهم: «اثنوا لي أن أمدَّ رجلي، فإنَّ الكبير ذو عيوب». وكان له من العمر مائة وعشرون سنة، فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة فيما قيل، وما تعلموا منه إلا مسائل الأصول.

[٤٣٢] - وروي أنَّ أبا القاسم افتقد ولده بـ«مانو»، فأناه رجل بخبر موته^(٢)، فقال الشيخ لامرأة ولده^(٣): «إن ائتمنته يا فلانة كما ائتمنته أنا^(٤) فاعتدي».

[٤٣٣] - وروي أنَّه قال: «عَدِمْتُ ثلاثمائة مُتَوَلَّى في «مانو»، ولا سيما منهم ثلاثة: شيبه^(٥) في «دجبي»، وميال^(٦) في «أوتلجام»، وجانا^(٧) في «تنزغت»^(٨).

(١) أبو محمّد عبد الله بن الخير: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٩.

(٢) في (ع) و(م): «يخبره بموته».

(٣) في (ع) و(م): «ابنه».

(٤) في (ع) و(م): «إن صدّفته كما صدّفته فاعتدي».

(٥) شيبه الدجي النفوسي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): بطل مقدم، صاحب لواء نفوسة، في حروبها صدّ أعدائها، منذ أن ولي على الجبل أيوب بن العبّاس إلى أن آل الحكم إلى أفلح بن العبّاس، فلم تنتكس له راية يوما. إلى أن استشهد في مانو. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٤٨٩، ٢٢٣/٢.

(٦) ميال الأتلجامي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): لا نعلم شيئا عن هذا الشهيد في مانو. ويحتمل أن يكون هو نفسه ميّال بن يوسف اللواتي (حيّ بين: ٢٠٨ - ٢٥٨هـ / ٨٢٣ - ٨٧١م) والّ للإمام أفلح بن عبد الوهّاب (حكم: ٢٠٨ - ٢٥٨هـ) وعاملٌ له على نفزوة، غير أن المصادر لا تشير إلى استشهاده بمانو. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٥، ٢٦٧، ٢٦٩. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٣٤، ٢٢٣/٢.

(٧) جانا (أو جنا) التنزغتي اللواتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٢٥.

(٨) قال الشيخ علي يحيى معمر: «بلدة «تنزغت» من جهة الشرق الشمالي من تَلِّي بلدة «إجرجن»، من جهة الشمال، وبينها وبين بلدة «تمزين» مسير خمس ساعات تقريبا إلى ناحية الغرب»، وذكر أيضا أنها تقع جنوب «دجبي». الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٧٨. (ترقيم الشاملة). الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٤٥٦. (ترقيم الشاملة).

[٤٣٤] - وروي عنه أنه ختم ولده المجلسس هو والمعلم، فلم يرضهما^(١)، فقال: «ليس لنا من ثواب مجلسنا شيء»، ثم ختم أيضا ولده مع أبي يحيى بن ماطوس^(٢) فقال الشيخ: «لنا نصف ثواب مجلسنا»، ثم ختم ابن ماطوس مع رجل صالح فقال الشيخ: «لنا ثواب مجلسنا كاملا».

[٤٣٥] - وروي أنه اصطحب مع رجل من أهل «تمنكرت» لبييت عنده^(٣)، فالتقى مع يهودي، ٣٥/ فقال التمنكرتي لليهودي: «مرحبا»، فقال الشيخ أبو القاسم: «لا رَحَبَ اللهُ بك»، إلى ثلاث [مَرَّات]^(٤)، ثم رجع عنه وتركه.

[٤٣٦] - وروي عنه أنه لَمَّا قُتِلَ نفوسه بـ«مانو»، وخَلَفُوا يتامى^(٥)، وكَلَّمَ أبا محمد عبد الله بن الخير^(٦)، وكان حاكما، فقال له: «رأيتُ لك أن تأخذ بهذا القول: أن تجعل المرأة هي القاعدة فيما ينسب إليها، وتجعل ورثة الزوج هم القاعدون فيما ينسب إلى الرجال». وإنما أخذ المشايخ قبل ذلك أن من بقي من الأزواج هو القاعد في الكل. فوقف له في ذلك أبو محمَّد فقال له أبو القاسم: «أليس تقول أنا أكبر منك سنًا، وأكثر منك علما، فلترجعنَّ إلى هذا القول، وإلا فلا يجوز منكبي على منكبك»، وإنما خاف الشيخ أبو القاسم على اليتامى أن يلحقهم الضرر، فأخذ أبو محمَّد بذلك القول وترك القول الأوَّل.

(١) في (ص): «يرضهم».

(٢) أبو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي: الراجح أنه هو نفسه أبو الربيع سليمان بن ماطوس، حاكم شروس، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٠٧. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٧٦.

(٣) في (ص): «عندي».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م): «أيتاما».

(٦) ورد في النسخ: «أبا عبد الله محمَّد بن خير»، وهو خطأ من النساخ؛ لأن هذا عاش خلال القرن الخامس، والمؤلف يقصد: أبا محمد عبد الله بن الخير (حي بعد ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وهو الذي أحيا العلم بعد موقعة مانو، وكان حاكما، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٩.



أبو عبيدة جلدین البغطوري

[٤٣٧] - وروي عن أبي عبيدة جلدین البغطوري^(١) أنه تعلم عند ابن جلداسن^(٢)، وكان أبو عبد الله محمد بن جلداسن يمكث في «شُرُوس» أربعة أشهر ويتخاصم عنده الخصمان قدام أبي يحيى بن ماطوس^(٣)، ويقول لأبي يحيى بن ماطوس: «إني أتعلّم أنا أيضا». وكان حاكما على «لالوت»، وأبو يحيى حاكما على «شروس».

[٤٣٨] - وكان أبو عبيدة البغطوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد قَلَّتْ عليه الدنيا، وكان يمكث من الجمعة إلى الجمعة لا يأكل طعاما سخونا، فإذا كان اليوم الثامن طلع إلى منزله فيأكل السخون ويرجع ويتعلم، وكان طعامه [أن] يأخذ الشعير ويبلّه ويصرّه^(٤) في طرف ثوبه، حتّى إذا كان وقت الإفطار يأكل شعيره، وكان إذا أراد أن يتوضأ لصلاة الظهر ينظر موضعا كان فيه الخُبْيز^(٥) [نابتا]^(٦)، ولم يكن عليه

-
- (١) أبو عبيدة جلدین البغطوري (ط: ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩م): عالم من بغطورة بجبل نفوسة، أخذ العلم عن أبي عبد الله محمد بن جلداسن اللواتي. كان حاكما على لالوت، قال عنه الشماخي: «أعلم أهل زمانه، ومن يشار إليه بالأصابع، ويُدخِر له المشكلات لبوضّحها. وأخذ عنه خلق كثير. وكثيرا ما ينزل بأصحابه الذين يتعلّمون عنده إلى أتلجام». ينظر: جمعية التراث: الشماخي: السير، ص ٣٢٨ - ٣٢٩. معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٣٩، ١١٤/٢.
- (٢) أبو عبد الله محمد بن جلداسن اللواتي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٢.
- (٣) أبو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي: الراجح أنه هو نفسه أبو الربيع سليمان بن ماطوس، حاكم شروس، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٠٧. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٧٦.
- (٤) في (ص): «يلهم ويصرهم».
- (٥) قال ابن منظور: «الخُبْيزُ والخُبْيزُ: نبتٌ بقلّةٍ معروفة عريضة الورق، لها ثمرة مستديرة، واحده خُبْيزَة». لسان العرب، ٣٤٤/٥، مادّة: «خبز». وهو معروف عندنا في واحات ميزاب بهذا الاسم: «الخُبْيز».
- (٦) زيادة من (ع) و(م).



أثر النجس، فيعلّمه بعلامة، حتّى إلى وقت الإفطار فيمضي ويأكل من تلك الخضرة، ويأكل أبو عبد الله الذي يتعلّم عنده هو وأصحابه^(١) عند أهل «شروس». وكان الشيخ أبو عبيدة يقول: «إذا دخل أهل المنزل بِحِفَانِ الطعام فتشنتُ رائحته^(٢) عليّ، فلا أهل المنزل يطلبونني أن آكل معهم، ولا شيخي أبو عبد الله يقول: «كلّ معهم». وكان الشيخ أبو الربيع^(٣) إذا ذكر هذا الحديث يقول: «أباه!»^(٤).

[٤٣٩] - وكان أبو عبيدة هو الذي يقوم بالسؤال في المجلس، حتّى كانت ليلة من الليالي نزلت عليه جنابة، فما اغتسل حتّى أصبح، واضطرّ من البرد، وجعل رأسه على ركبتيه، فتفقّده [شيخه]^(٥) أبو عبد الله في المجلس ١٣٦/ فقال: «هل هاهنا جلدين؟»، قال: «نعم، فهذا أنا ذا يا شيخ، قد نزلت عليّ جنابة فاغتسلت، وضربني البرد». وقال له: «يا جلدين حضرت ما حضرت من المجالس فما عندك ما تتيّم به حتّى كدت أن تهلك نفسك!». وقد كاد أن يكون جلدين جلدية [كذا]. فصار بعد ذلك أعلم أهل زمانه.

[٤٤٠] - وقد كان ينزل في [بلدة]^(٦) «أوتلجاس» فيمكث هناك هو وعزّابته شهرا، فنزل إليه يوما أبو يوسف التنزغتي^(٧)، فقال: يا أبا يوسف، لنا هاهنا شهرٌ

(١) (ع) و(م) - «هو وأصحابه».

(٢) في (ع) و(م): «فتشنت رائحة الخبز».

(٣) لم نتمكّن من تحديده، يحتمل أنه يقصد أبا الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني (ق: ٥٦هـ)، أو أبا الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ).

(٤) كذا في النسخ. وقد أورد الشماخي القصة، وعقب عليها بقوله: «وكان الشيخ أبو الربيع إذا ذكر هذا الحديث تأسّف». السير، ص ٣٢٩.

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) أبو يوسف التنزغتي: لم نتمكن من تحديده، ويحتمل أن يكون هو مجدول التنزغتي.

وما رأيتك، فقد استغنيتَ بعداً»، فقال له: «ما أستغني عنك يا شيخ^(١)، فقد أدركتَ ما لم أدركه أنا».

[أبو يعقوب البغطوري]

[٤٤١] - وكان هو وأبو يعقوب البغطوري^(٢) معاً في عصر واحد، وكان أبو يعقوب البغطوري ورعاً سخيّاً الكفِّ، وعنده انكسرت الساقية.

[٤٤٢] - وروي عن أبي يعقوب أنه بدّل باب داره من كثرة دخول مزاريق الأضياف في البيت^(٣). وذكروا أنه جاءه في ليلة واحدة ثمانون فارساً، بعدما أطعم جماعة من الأضياف، وذلك في الشدّة، فقام فأعطى لكلّ فارس ويةً شعيراً لعلفه، فسألوا أن يزيد لأمرهم العلف، فأبى لهم.

[٤٤٣] - وذكروا عنه أنه جاء في ليلة من الليالي من المسجد، وذلك في أيام الشدّة، فأصاب حول داره سبعة وعشرين رجلاً من العقد من أهل «دُمَر»^(٤)، فقال لهم: «من هؤلاء؟»، فقالوا: «نحن أضياف يا شيخ»، فدخل بيته فوجد ستّة أصوع^(٥) دقيقا، فجعل له الماء وخلطه، فخرج إليهم فأعطاهم منه قبضة قبضة، ثمّ بعد ذلك ولي رجلاً من أولئك الدّمريّين على «قابس»، فجعل يحدث ويقول: «فأنا اليوم في لذات الدنيا، فما كان أحبّ إلى قلبي من القبضة التي أعطاني^(٦) أبو يعقوب، لو كان يأخذ مالي لأغنيته هو وذريّته».

(١) (ص): - «يا شيخ».

(٢) أبو يعقوب البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٦٧.

(٣) (ص): - «في البيت».

(٤) جبال أو جبل دُمَر ممتد من جنوب طرابلس إلى جنوب قابس، ويقابل جهة بني خدّاش وتطاوين الآن. ويعرف بجبل حواية. ينظر: ليفيتسكي: دراسات شمال إفريقية، ص ١١. (ترقيم

الشاملة). الجعبيري: نظام العزّابة، ص ١٦٠. أبو زكرياء: السيرة، ص ١١٥.

(٥) في (ص): «أصواع».

(٦) في (ع) و(م): «أعطانيها الشيخ».

[٤٤٤] - وذكروا عنه أنه تلف له أربعمائة دينار، فقال أهل منزله: «هذا شيء لا يُصبر عليه»، فقالوا: «نتهم من أكل هذا المال»، فسمعوا قائلاً يقول: «عجبا لأهل هذا الزمان! إذا مرّ لهم شيء إلى الآخرة أجبوا أن يردّوه إلى الدنيا!». فقال لهم أبو يعقوب: «قوموا واتركوا هذا»، ففتفرّقوا.

[٤٤٥] - وذكروا أنه زار أبا موسى عيسى بن زرعة [التملشايي]^(١)، فمرض هناك، فجعل الناس يزورونه، ٣٧٧/ حتّى نظر إلى المضرة قد لحقت الذي مرض عنده، فرفعه في المحمل إلى منزله، فزارته آسية^(٢) من أهل «أويغو»، فقالت لابنته: «أعطيني شاشيتي»، فناولتها الشاشية، فرمى بصره إليها، فقالت له ابنته: «إنما طلبت الشاشية عمّتي آسية»، فقال لها: «ما الذي تريد بها؟»، قالت: «تجعلها تحت رأسها»، فلمّا كان من الغد قالت لهم: «أمّا الحياة فما طمعتها له، وأمّا الجنة فقد رأيتها له كما يصفها المسلمون!». فأخبرته ابنته بذلك، فقال: «من مرّ^(٣)، ومن ذا الذي جاء؟».

[٤٤٦] - وروي أنه قد شاور المشايخ في أمر^(٤) حجّه، فقال لهم: «فما قدّر الله لي بالمسير إليه، فماذا ترون وما رأيكم؟^(٥)»، وأبو محمّد وارسفلاس^(٦) عن

(١) في (ع) و(م): «وذكروا أنّ أبا موسى عيسى بن زرعة، زار دمر، فمرض هناك». وفي سير الشماخي: «وزار أبا موسى عيسى بن زرعة التملشايي». ويرد باسم: «أيس بن زرع»: وقد سبق التعليق عليه في هامش فقرة: ٢٤٩. الشماخي: السير، ص ٣٣٠.

(٢) آسية اللويغوية (حوالي ق: ٤٤٠هـ/١٠١٠م): هي نفسها: «أسيّة» التي ذكرها الوسياني ضمن العجائز الصالحات. ولم نقف على ترجمتها، وحسب النص أعلاه فهي عمّة أبي يعقوب البغطوري، إن كانت لفظة «عمّتي» للنسب لا للتقدير. ينظر: الوسياني: سير، فقرة: ١٧٨.

(٣) (ع): - «من مر». (م): «من بر».

(٤) (ع) و(م): - «أمر».

(٥) في (ص): «وماذا رأيكم».

(٦) أبو محمّد وارسفلاس بن مهدي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٣.



يمينه، وهو أصغرهم، فقال لهم: «أما أنا فقد رأيت أن تحجَّ واحدة وأنت حيٌّ، وتنفق أخرى، وتوصي بأخرى». فقال المشايخ: «ما رأينا ما نزيد على كلام أبي محمَّد».

[أبو يوسف مجدول]

[٤٤٧] - وروي عن أبي يوسف مجدول^(١) أنه مكث في المجلس يتعلَّم بعدما ولد خليلًا^(٢) - ولده - ثماني عشرة سنة.

[٤٤٨] - وذكر عنه أنه أرسلته امرأة إلى أبي محمَّد الكباوي^(٣): وقعت منها جمره على رأس يتيم، فجعلتها أمُّ الصبيِّ في حلٍّ، فهل يجزيها ذلك؟ وقالت له أيضا: التي جعلتها في حلٍّ هل عليها شيء حين أحللتها؟ قال: فأتى إلى أبي محمَّد الكباوي فسأله، فرخَّص لها أن يجزيها حلُّ أمِّه إذا قعدت عليه ولم تنزَّوج، ورخَّص لأمِّه إذا كانت تعمل لليتيم أكثر من ذلك.

[٤٤٩] - وذكر عنه أنه كان يسأل أبا محمد الدرفي^(٤) فقال له: «ليس لك همٌّ إلاَّ المسألة يا مجدول مثل العجوز! سمعتُ أنه حدث في منزل كذا وكذا أمر!».

[٤٥٠] - وذكر عنه قال: «من لم يتعلَّم عند أبي محمَّد^(٥) الكباوي وأبي محمَّد الدرفي فمن أين عنده ما يفتي؟!».

(١) أبو يوسف مجدول: بما أنه أخذ عن أبي محمد يصلتين الكباوي (ق: ١٠/هـ٤م) لمدة ١٥ سنة، ثم صحب أبا عبد الله محمد بن أبي يحيى الدرفي (ق: ١٠/هـ٤م) لمدة ١٨ سنة، فهو من نفس الطبقة تقريبا. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣١.

(٢) خليل بن أبي يوسف مجدول (ق: ٤ أو ٥هـ) لا نعلم شيئا عن هذه الشخصية.

(٣) أبو محمد يصلتين الكباوي، تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨١.

(٤) يحتمل أن يكون المقصود أبا مامد ملي الإيدرفي، والراجح أنه أبو محمَّد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

(٥) (ص): - «محمَّد».

[٤٥١] - وذكر عنه أنه قال: «لو ضربت الشدة [القحط]»^(١) عشرين سنة فعندي ما يقوم بي أنا وأهلي وحيواني، أو ثلاثين سنة»، والله أعلم.

[٤٥٢] - وأنه قد سأله المشايخ أن يجعل لهم المجلس فقال لهم: «أنا محبٌ لمالي!».

[أبو أيوب التمنكرتي]

[٤٥٣] - وروي عن أبي أيوب التمنكرتي^(٢) أنه قال: «عرفت ما كان في السماء كما عرفت ما كان في الأرض»، من كثرة ما تعلم من النجامة.

[٤٥٤] - وروي أنه خولط في عقله في آخر عمره، فزاره المشايخ في رمضان، فقال لهم: «نجعل لكم طعاما».

[أبو موسى من أهل أوتلجام]

[٤٥٥] - [٣٨/ وروي عن أبي موسى^(٣) من أهل «أوتلجام» كان يقول لامرأته: «أحرثُ يا فلانة؟»، وإنما استأذنها من ثلاثة أرباع الأصل الذي أصدقها، وتقول له: «أحرثُ يا شيخ». ويقول لها أيضا: «جزت اليوم على كرمتنا يا فلانة [وهي]^(٤) محمزة بالتين»، وتقول له: «إلى متى يا شيخ؟ أو ليس قد جعلتك في حل؟»، فيقول لها: «لئلا يتغيّر ما في قلبك».

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) أبو أيوب التمنكرتي (ق: ٤هـ/١٠م): تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٢٥.

(٣) أبو موسى من أهل أوتلجام: عالم فاضل ورع، لا نعلم عن تاريخه ولا حياته غير ما ذكره البغطوري ونقله الشماخي. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٤) زيادة من (ع) و(م).

[شبيبة الدجي ومانو]

[٤٥٦] - وروي عن شبيبة^(١) من أهل «دجي» أنه شهد [وقعة] «مانو»، وأمسك اللواء، فقال له أفلح بن العباس^(٢): «احفر للبدن»، فأبى له، فقال له أيضا: «احفر له»، فقال له شبيبة: «أمسكته عند جدك وأمسكته عند أبيك ولم يقل لي: احفر له، سأحفر له حفر الله لك!». فحفر له، فجعل المسلمون يقعون عنده مثل الذبان؛ لأنّه لا يسعهم الانهزام والفرار ما دام اللواء قائما؛ ولذلك قال له أفلح: «احفر له». وقد ضمّر للمشايخ ضمير سوء ولم يكره موتهم فيما قيل، والله أعلم بالغيب. فعمد رجل من أهل البصائر من المسلمين إلى البند فضربه بالسيف فوقع، حين نظر ما فعل الموت بالمسلمين، فانهزموا عند ذلك.

[٤٥٧] - وأنه خرج من المعصرة، فتغيّر ثوبه فقال: «لو أنّ امرأة رأت طهرا يشبه لون ثوبي هذا فإنّها تغتسل وتصلّي، وتأخذه وقتا أيضا إن دام عليها إلى الأجل المعروف».

(١) شبيبة الدجي النفوسي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣٣.

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) أفلح بن العباس بن أيوب (ط ٦: ٢٥٠هـ - ٣٠٠هـ / ٨٦٤ - ٩١٢م): من مشايخ جبل نفوسة. ولأه الإمام الرستمي أبو اليقظان (ت: ٢٨١هـ/٨٩٤م) على نفوسة بعد وفاة أبي منصور إلياس، فساسها أحسن سياسة. أجبره المشايخ على الخروج إلى مانو سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) لمحاربة إبراهيم الأغلبى وجيوشه، وكان رأيه عدم التعرّض لهؤلاء الأغالبة. استطاع أفلح بن العباس أن يهرب من قبضتهم، بعدما لاحت له بوادر الإنهزام. عزله أهل نفوسة بعد المعركة وولّوا مكانه ابن عمّ له لمدة ثلاثة أشهر، فلم يحسن التدبير والسياسة، فأخروه وأعادوا أفلح مكانه. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١١٤، ٦/٢٠٦٠.



[أبو عثمان الدجي المزاتي]

[٤٥٨] - وروي عن أبي عثمان^(١) من أهل^(٢) «دجي» دخل عليه رجل، فوجد عنده^(٣) عددا من رؤوس الغنم مختلفة اللون، فسأله عن ذلك، فقال له أبو عثمان: «سمعت أنه من ذبح لإخوانه في الله شاة فله من الأجر بعدد جنسها من الألوان أينما كانت^(٤) في الدنيا، ففعلت ذلك وذبحت وذبحت من أجناس مختلفة».

[٤٥٩] - وروي أنه كان^(٥) يتعبّد في ليلة من الليالي في مصلاًه المعروف، وقام إليه رجلان بالسكاكين ليضرباه، فقال كلُّ واحد منهما لصاحبه: «اضربه»^(٦)، فضرب كلُّ واحد منهما صاحبه، فصرعا هناك مقتولين بإذن الله.

[٤٦٠] - وروي عنه حين سافر إلى الحجّ أودع غنمه الجبل، فسافر، فإذا نظر الشّراق إليها طلّعوا فلم يجدوها، وإذا نزلوا أبصروها هناك في الموضع، فلما رجع من الحجّ طلّع فوجدها كلّها، ووجد أثر الذئب دائراً بها من جانب، فلم يصل إليها^(٧) بإذن الله.

(١) أبو عثمان المزاتي الدجي الشهير بـ«باثمان» (ق: ٣/هـ٣م): سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٣١٧.

(٢) في (ع) و(م): «الساكن في دجي».

(٣) (ص): «عنده».

(٤) في (ص): «كانوا».

(٥) (ص): «كان».

(٦) (ص): «اضربه».

(٧) وردت العبارة في (ص) بصيغة جمع المؤنث: «إليهنّ... يجدوهنّ... أبصروهنّ... فوجدهنّ... كلهنّ... بهنّ... إليهنّ».



[أبو موسى الدجي]

[٤٦١] - وروي عن أبي موسى^(١) من أهل «دجي» أنه كان رجلاً^(٢) عابداً شديداً في الأمر والنهي، وكان يرُدُّ على الخطِّ [كذا]، فلقي رجلاً قد ساق شاةً للذبح فقال له: «لا تَجْزُ بها في الخطِّ»، فقال: «هي للجزر»، فقال: «ولو!» فقال له: «ولو على الطريق»، فقال له: «نعم»، قال له الرجل: «أحملها على ظهري!»، فأبى له الشيخ، فغضب الرجل، فذبحها هناك، فقال له الشيخ: «يا رجل سوء!».

[٤٦٢] - وروي عن أبي موسى أيضاً حين أراد السفر إلى الحجِّ وقضى حوائجه، قال: «فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: تمضي إلى الحجِّ وأنت غتَّاب؟!»، فتفكَّرْتُ فلم أجد من تكلمتُ^(٣) فيه إلاَّ أباً داود الدرفي^(٤)، فذهبت إليه فأخبرته بما رأيت، فقللت له: إجعلني في حلِّ، فقال لي أنت في حلِّ، الصدر الذي فيه بغضك أكلته النار».

[٤٦٣] - وروي عن أبي الربيع^(٥) أنه قدم «دجي»، فقال له أبو موسى: «أهل «دجي» كلُّهم رجالهم ونسائهم مستحقُّون للحبس والسياط، إلاَّ محمَّداً^(٦) وأمه».

[٤٦٤] - وروي أن محمَّداً - ولده - وقع في الصهريج، وطلع سالماً، فمشى الناس إلى الشيخ ليهنئوه، فقال الشيخ لولده: «ولا يظلم ربُّك أحداً يا محمَّد يا ولدي!».

(١) أبو موسى الدجي النفوسي: سبقت ترجمته في هامش فقرة: ١١٢.

(٢) (ع) و(م): - «رجلاً».

(٣) في (ص): «أتكلم».

(٤) أبو داود عيسى الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٦٧.

(٥) يبدو أنه يقصد أبا الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوشاني (ق: ١٠/هـ٤٤م)، تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١١٢.

(٦) محمد بن أبي موسى الدجي النفوسي (ق: ١٠/هـ٤٤م): لا نعلم شيئاً عن هذه الشخصية.

[أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني]

[٤٦٥] - وذكر عن أبي مهاصر الفاطماني^(١) أنه كان^(٢) سخياً الكفّ، عابداً مستجاب الدعاء. وروى أنه قال لأبي القاسم البغطوري^(٣) حين خرجت الشدة: «كم عليك من الدّين في هذه الشدة؟»، فقال له: «ليس عليّ شيء ولا لي شيء»، فقال له: «إنما فُتت ابن مزداد^(٤) الذي ينظر إلى أعين الناس للبيع، فإن رأى في عينه أثر ماء أصفر اشترى منه، وإلا فلا يشتري منه، فما خرجت هذه الشدة إلا وعليّ أنا مائتا دينار لفقراء أهل «إفطمان»^(٥)».

[٤٦٦] - وروى عنه أيضاً أنه مرّت به امرأة، فوفقت على بابه، فسألته شيئاً فقال لها: «ادخلي»، فقالت له: «ما لبست ما أدخل عليك به، وقد استحييت»، فرمى لها طاقاً^(٦) من البيت فلبسته ودخلت، فأعطاها ويبة شعير، وويبة تين، فخرجت عنه، فجعلت ما أعطاها في دفايسها^(٧) [كذا] البالية ثمّ رمت له

(١) أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٤.

(٢) (ص): «أنه كان».

(٣) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٣.

(٤) ابن مزداد: معاصر لأبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري (ت حوالي: ٣١٣هـ/٩٢٥م)، ولا نعلم شيئاً عن هذا العلم، يبدو أنه شخص عادي.

(٥) وردت بعدة بصيغ: إيفاطمان، إيفاطمن، إفطمان، إفاطمان، فطمان، تنبسط فوق جبال الرحيبات

الغربيّة، وهي غير بعيدة عن ويغو، تقع بين وادي برساف وأم القرب، وهي الآن أطلال، حيث أنشأ الشيخ عمرو بن يمكن أول مدرسة قرآنيّة. ينظر: ابن سلام اللواتي: كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، ص ١١٨، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦. علي يحيى امعتر: الإياضيّة في ليبيا، ح ٢، قسم ١، ص ٤٧ - ٥٧. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٣٠، ص ١١٤ (ترقيم الشاملة).

(٦) كلّ شيء استدار بالجسم فهو طوق. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢٣١/١٠، مادة: «طوق». ويبدو أن المراد بالطاق: ثوب تُلَفُّ فيه نفسها.

(٧) لم نجد فيما بين أيدينا من المعاجم معنى هذه الكلمة، وحسب السياق فيبدو أنه يقصد الثياب الرثة.



المسكينة بالطاق في البيت، فردّه لها، وقال لها: «ما أعطيته لك لترديّه». وكان أبو محمد الدرفي^(١) إذا حدّث بهذا الحديث يقول: «من يعطي منكم «أُكْسَيْتُبُلُوا»^(٢) يا نفوسة، فكيف بالطاق؟».

[٤٦٧] - وذكر أنّ رجلاً من أهل «ميري» اشترى جارية في السوق، فاستقرها^(٣) بأنّها أمة بنت أمة قدّام أبي الشعثاء التسنّوتوي^(٤) ولوّاب بن سلام^(٥)، فجاء أخوها بعدما خرجت [أيّام]^(٦) الشدّة، فاستمسك بالذي اشتراها^(٧) أنّها أخته، وأنّها حرّة، واستشهد الرجل [المشترى]^(٨) أبا الشعثاء ولوّاب بن سلام عند أبي محمّد عبد الله بن الخير، فكان /٤٠/ إذا نظر إلى الصبيّة وأخيها وجد شبههم متّفقا، فخاف أن يحكماهما فوقف، فقال له أبو مهاصر: «شهد لوّاب بن سلام وعبد الكريم التسنّوتوي فوقفت، أحكّم للرجل أمته وإلّا جعلت خشبةً في النار!»، فحكماها له، فعند ذلك قال لهم أبو مهاصر: «أيّها المشايخ، تعالوا نفضّ هذه المسكينة من الرقّ الذي ربطت

(١) يحتمل أن يكون المقصود أبا مامد ملي الإيدرفي، والراجح أنه أبو محمّد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

(٢) كذا في (ص)، وفي (ع) و(م): «أكسية».

(٣) في (ع) و(م): «فاستقروها». ويبدو أن المعنى: طلب منها الإقرار.

(٤) أبو الشعثاء عبد الكريم، التسنّوتوي أو الستوتوي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٩٢.

(٥) لوّاب بن سلام التوزري المزاتي (ت بعد: ٢٧٣هـ/٨٨٧م): أصله من «أغريميان» بجبل نفوسة، نشأ بين أحضان عائلة علم وحكم. أخذ العلم عن أبي كبه من أهل تكنيص، وتلقّى بعض الأخبار عن أبي صالح النفوسي. كان إماماً عالماً بالأصول والفروع. من مؤلّفاته: «كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين»، وهو يعدّ أقدم كتب السير في شمال إفريقيا. ينظر: جمعيّة التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٧٦٠، ٢/٣٥٣.

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) في (ع) و(م): + «على».

(٨) زيادة من (ع) و(م).



نفسها بلسانها». وكان الرجل اشترها بأربعين ديناراً، فقال لهم أبو مهاصر: «هذا ديناري ودينار تلولي^(١)»، فجعل المشايخ الصلة، ولم يجدوا أربعين ديناراً، ثُمَّ عاد فقال: «هذا ديناري ودينار تلولي»، حَتَّى أعطى ثمانية دنانير.

[٤٦٨] - وروي عنه أَنَّهُ جاز على رجل من أهل منزله في فِدَانِ الكَرْمِ، فنظر إلى الكراميس قد وقعت من الشجر، فقال لصاحبه: «إن لم تكن لك بها حاجة سألقطها أنا»، فقال: «لا حاجة لي بها، إلقطها»، فللقطها الشيخ، فجعلها في قَلَّةٍ، حَتَّى وقعت الشدَّة [والقحط]^(٢) في البلد، فنادى صاحب الفِدَانِ على فِدَانِهِ بالبيع^(٣)، فاشتره أبو مهاصر بتلك الكراميس، حَتَّى أخلف الله، ونزل المطر على البلاد فحرثه أبو مهاصر، فسوّاه، حَتَّى إلى أَيَّامِ التين جاز عليه صاحبه [الذي باعه]^(٤)، والأشجار محمّرة بالتين، فأتى أبا مهاصر فقال له: «لِمَ تركت يا شيخ تينك ولم تَجْنِه، وقد جزتُ عليه اليوم وأشجاره محمّرة بالتين؟»، فقال أبو مهاصر: «أجنّ فِدَانِكَ يا مسكين»^(٥).

[٤٦٩] - وروي أَنَّ رجلاً حضره الموت على طريق «سجلماسة» فأوصى وقال لمن حضره: «خليفتي أبو مهاصر»، فقدموا فأخبروه، فنقذ وصيته وسير عنه الحجّ، وأعطى لمن حجّ عنه حيواناً من تركة الميِّت، فلم يرض له المشايخ ما فعل، فقال لهم: «لأعيدنّها من دُوْدِي، ولا أقبلُ عليها معونةً من أحد»^(٦).

(١) في هامش (ع): «تلولي اسم زوجته». وقد تقدّم التعليق عليها في هامش فقرة: ٣٠٤.

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) في (): «صاحب الفِدَانِ فِدَانَهُ فاشتره».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م): «شق عليك فِدَانِكَ يا مسكين».

(٦) (ع) و(م) -: «حيواناً من تركة الميِّت ... ولا أقبلُ عليها معونةً من أحد».

[٤٧٠] - وذكر أن رجلاً من أهل منزله استُخلف على يتيم^(١)، فباع زيتون اليتيم على الشجر بأربعة دنانير، وشارك المشتري الخليفة^(٢) في الربح، فسمع أبو مهاصر بذلك، فأمر رجلاً^(٣) على الزيتون، فلقطه، وباع منه أحد عشر ديناراً، وبقي لليتيم خابية زيت، فأكل اليتيم منها سنة، فقال أبو مهاصر للمشايع: «يسألني الله على هذا يا شيوخ؟!»^(٤).

[٤٧١] - وروي أن امرأة من أهل منزله ظهر بها حمل من غير زوج، فأخفت حملها، ففطن بها الشيخ، فلما حضرها الطلق دخلت خربة فولدته فيها، /٤١/ وقد جعل أبو مهاصر عينه عليها، فلما دخل عليها قال لها: «يا فلانة احذري من أن يعرّك الشيطان بنجواه، وقد تكون الغلبة ويكون الرقاد»^(٥). فقالت: «قد وجدني أبو مهاصر أدبّر كيف أفعل به، فسلمه الله على يد الشيخ». فهياً لها الشيخ كل ما تحتاج إليه المرأة إذا وضعت.

[٤٧٢] - وروي أنه يعلف جملة^(٦) لسفر الحجّ، فنزل الجمل إلى [منحدر]^(٧) «مَمَسَتْ»^(٨)، فانكسر هناك، فأخبروا الشيخ بذلك، فنزل إليه فوجده قد مات، فقال: «قد وجدت في جملي ثلاثة: ثواب نيّسي^(٩) فيه الحجّ، وثواب نيّتي فيه

(١) في (ص): «أخلف ليتيم».

(٢) (ع) و(م): - «الخليفة».

(٣) (ص): - «رجلاً».

(٤) في (ع) و(م): «أيسألني الله على ذلك يا مشايخ؟».

(٥) في (ع) و(م): «أن يعرّك الشيطان بقتله. فقالت: إنّي مغلوبة. فقال: قد تكون الغلبة ويكون الرقاد».

(٦) في (ع) و(م): «أنه بينما هو يهتئ في علف جملة».

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب القصة المذكورة في المتن، يبدو أنه موضع قريب من إفاطمان.

(٩) في (ص): «نوّائي». وكذا في الآتي.



لِلْحَمِه، وَقَدْ جَعَلْتُ فِيهِ نَيْتِي أَنْ أَنْحِرَهُ^(١) وَأَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيَّ «إِيْفَاطْمَان»، فَمَاتَ، وَأَكَلْتَهُ السَّبَاعَ، فَكَانَ لِي ثَوَابُ ذَلِكَ أَيْضًا».

[٤٧٣] - وَرَوِيَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ضَفْدَعٍ فِي فِيهِ عَلَقَةٌ، فَقَالَ لَهُ: «افْتَحْ فَاكِ»، فَفَتَحَ الضَّفْدَعُ فَاهَ، فَزَعَهَا لَهُ، وَقَالَ لَهُ: «كَادَتْ أَنْ تَقْتَلِكَ يَا مَسْكِين!».

[٤٧٤] - وَرَوِيَ أَنَّهُ حَجَّ هُوَ وَيَحْيَى بْنُ مَوْلَيْتٍ^(٢) سَبْعَ مَرَارٍ مَعًا، فَمَاتَ يَحْيَى بْنُ مَوْلَيْتٍ فِي السَّابِعَةِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاةُ: «قَدْ وُقِفَ عَلَيَّ وَقِيلَ^(٣) لِي: ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شِئْتَ يَا ابْنَ مَوْلَيْتِ». وَأَنَّهُ قَالَ لَهُ أَبُو مَهَاصِرٍ - وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ -: «يَا يَحْيَى، إِيَّاكَ أَنْ تَعَاتِبَ سَارَتَ^(٤) إِذَا أَعْطَتْ شَيْئًا، فَإِنِّي لَا أَعَاتِبُ تَلُولِي [زَوْجَتَهُ]^(٥) وَلَوْ أَعْطَتْ جَمَلًا بِحَمَلِهِ^(٦)».

[٤٧٥] - وَذَكَرُوا عَنْهُ أَنَّهُ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ «إِمْرَاتِنَ»^(٧) كَانَ يَحْمِلُ الْخَبِيزَ فِي الْفَخَّارِ مِنْ مَنْزِلِهِ، فَيَجِدُونَهُ سَخُونًا بِ«جَادُو». وَأَخَذَ قَصْبَتَيْنِ مِنْ سَقْفِهَا فَقَالَ لَهُمْ: «لَا أَعْطِيهِمَا بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا، قَصْبَتِي وَقَصْبَةَ تَلُولِي».

[٤٧٦] - وَرَوِيَ أَنَّهُ مَرَّ ذَاتَ مَرَّةٍ إِلَى «زَعْرَارَةَ» أَوْ إِلَى «دَجِي»، فَرَكِبَ عَلَيَّ

(١) فِي (ع) وَ(م): «نَيْتِي فِيهِ أَنِّي نَوَيْتُ أَنْحِرَهُ».

(٢) أَبُو مَامِدٍ يَحْيَى بْنُ مَوْلَيْتٍ (أَوْ ابْنُ مَوْلَيْتٍ) الدَّرَفِيُّ: تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي هَامِشِ فِقْرَةِ: ٣٠١.

(٣) فِي (ع) وَ(م): «وُقِفَ عَلَيَّ وَقِفْتُ وَقَالَ لِي».

(٤) سَارَتُ زَوْجُ يَحْيَى بْنِ مَوْلَيْتٍ: تَقَدَّمَ التَّعْلِيقُ عَلَيْهَا فِي هَامِشِ فِقْرَةِ: ٣٠١.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ (ع) وَ(م).

(٦) (ع) وَ(م): «الْجَمَلُ»، - «بِحَمَلِهِ».

(٧) مَسْجِدُ «إِمْرَاتِنَ» (أَوْ مَصْرَاتِنَ): قَرِبَ مَدِينَةِ جَادُو (جَادُو الْحَالِيَّةِ): اقْتَبَسَ اسْمُهَا «مِنْ قَبِيلَةِ

بَنِي مَسْرَاتَةَ الْهَوَارِيَّةِ الْمَسْتَوْتِنَةِ بِالْجَهَةِ السَّاحِلِيَّةِ مِنْ طَرَابُلُسِ الْوَسْطِيِّ». وَمَسْجِدُ «إِمْرَاتِنَ»

هُوَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِالْجَبَلِ. كَانَتْ لِلشَّيْخِ أَبِي سَهْلِ الْبَشْرِ بْنِ مُحَمَّدِ التَّنْدَنْمِيرِيِّ اللَّالُوتِيِّ

(النَّصْفِ الثَّانِي مِنْ ق: ٤هـ) حَلْفَةٌ مَشْهُورَةٌ فِيهِ. يَنْظُرُ: الْجِيْطَالِيُّ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، ٢/٢٩٣.

لِيْفَيْتْسْكِي دَرَسَاتُ شِمَالِ إِفْرِيقِيَّةِ، ص ١٢١ (تَرْقِيمُ الشَّامِلَةِ).



حمارته فأتبعها فُلُوها، فجاز على جماعة هناك جلوسا، ومعهم يتيم، فقالوا له: «قل للشيخ أن يعطيك هذا الفُلُو»، فسأله اليتيم^(١)، فوهبه له. فلَمَّا أراد الشيخ المسير لم تطاوعه الحمارة على المسير لفرقة ولدها، فعالجها فأبَّت له، فقال لهم: «هل استصلحتم أن تأخذوا له فيه دينارين؟»، قالوا: «نعم»، فأمرهم أن يستخلفوا لليتيم خليفة^(٢)، فاشتراه من الخليفة بدينارين.

[٤٧٧] - وذكروا أيضا أنه بات عنده الزعراري، فإلى غد ذهب الزعراري، وقد وضع أبو مهاصر أربعة دنانير في بيته ففتش فلم يجدها، فسار في أثر الزعراري حتَّى لحقه، فقال له: «هل رفعت البارحة الدنانير حين بتَّ عندي؟» فقال له: «نعم، فكم في الصرة^(٣) يا شيخ؟»، فقال: ٤٢/ «أربعة دنانير»، فأعطاها له الزعراري، فحملها كما هي، حتَّى وصل إلى زوجته فأخبرها الخبر، فقالت له: «لِمَ فعلت هذا يا شيخ؟ أنا التي رفعت الدنانير»، فرجع كما هو إلى الزعراري فقال له أبو مهاصر: «لِمَ فعلت هذا يا رجل؟»، فقال له الزعراري: «إن قلت لك يا شيخ: لم أرفع لك شيئا لم يصدّقني الناس ويصدّقونك أنت»، فأعطى له دنانيره وزاده أربعة أخرى.

[٤٧٨] - وذكروا عنه أنه قال لأبي القاسم البغطوري^(٤): «كُلْ عنبك هذه السنة أيضا، فلا نرى منها شيئا»، فأرسل له أبو القاسم جملَ عنبٍ، فقال له: «نخّيرك لتفرح ما بقيت دار من دور «إيفاطمان» إلا وقد دخلتها عنبك وبقي ما نأكل ثمانية أيّام».

[٤٧٩] - وروي عنه أنه مرَّ على ظبية على طريق مسجده المعروف، وقد

(١) في (ع) و(م): «الشيخ».

(٢) في (ص): «فأمرهم فاستخلفوا له، فاشتراه...».

(٣) في (ص): «فيهم».

(٤) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٣.

ولدت في الطريق، فلَمَّا رآته الطيبة هربت، فقال لها: «ارجعي يا مسكينة، أنا موسى بن جَافِر^(١)» فرجعت الطيبة، فقال لها: «فليم ولدت على الطريق لثلاً يضرُّك الناس؟». فرفع لها ولدها من على الطريق خارجاً، حتَّى ابتعد^(٢) فوضعه لها.

[٤٨٠] - وذكر أنه قعد في المجلس حتَّى جازت مسألة الحسن البصري إن كان متولَّى أو يُبرأ منه، فقال لَوَّاب بن سلام: «كيف يُبرأ من رجل وقف في هذه الأمور خوفاً من الله تعالى؟»، فقال له أبو مهاصر: «تُتَّب يا لَوَّاب وإلَّا تبرأت منك!»، فقال له: «تبت أيُّها الشيخ!».

[٤٨١] - وروي عنه أنه حين أراد أن يسافر إلى الحجِّ فقال له أبو عثمان [المزاتي]^(٣) الساكن في «دجي»: «نساfer معك أيُّها الشيخ»، فقال له أبو مهاصر: «لا تقدر على ذلك، ارجع»، فقال له [أبو عثمان]^(٤) بالبربرية: «دَيِّ تَنَّدُ أَدَأَقْمَغُ أَسْ فَلَاحْ أَيُّ أَوْجَافَزْ أَسْفَرَزْ أَلِي نَعْ إِلْغَمَانُ .. أَلْ نَسْتَنَزِيْزِ أَلْ كُرَامُنْ يِيْمَانُ»^(٥). فلما رآه عازماً، قال لزوجته: «قد رأيت هذا الرجل عازماً، فعالجي لي شيئاً أزيد»، فأعطته أسورتها فباعها، فسافروا، فجعل الناس يستبقون إليه ليطعموه ويُرْكَبوه، فطال عليهم الطريق حتَّى ملَّوه. فرجع إلى أبي مهاصر فقام، حتَّى كانوا ببعض الطريق فجعل يستمسك بأذنان الجمال، فكلُّ من أمسك بجمله

(١) كذا وردت في النسخة (ص) مشكولة. وفي (ع) و(م): «موسى بن أبي جابر»، وهو خطأ. والصراب ما أثبتناه؛ لأن «جَافِر» تحوير إلى البربرية لـ«جعفر»، واسمه: أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٤.

(٢) في (ع) و(م): «تباعه».

(٣) زيادة من (ع) و(م). أبو عثمان المزاتي الدجي الشهير بـ«باثمان»: سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٣١٧.

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م) سقط النص البربري.

يقول^(١) له: «لَا تُصَدِّعْنَا»، وقد كانت النسوة كثيرة في الرفقة، كلُّ جمل تمسك بذنبه جعل النسوان يقلن له: «دع الجمال تمش». فعند ذلك قال [لها بالبربرية]^(٢):

[٤٨٢] - ٤٣/ «سَوْشُ أَيِّ مَجَلَّازٍ إِزَّيْنِ إِفْوَاتِينِ أَمَا تَوْلِدَانِ سَوْتِيدِ الثَّالِثِ فَلَاكُ»^(٣).

[٤٨٣] - فردَّت له امرأة منهن فقالت:

[٤٨٤] - «سَوْشُ أَيِّ مَجَلَّازٍ وَلَا إِغْمَانُ .. أَيِّ مَجَلَّازٍ أَيَّانُ وَلَا إِغْمَانُ وَلَا تَوْلِدَانِ أَسَجَّنتُ تَوْلِيوين»^(٤).

[٤٨٥] - قال: فمات النسوة اللواتي في الرفقة كلهنَّ إلا التي ردَّت له الكلام، فأمره المشايخ على ذلك، فصام لذلك الكلام سنة. وقال حين ملَّوه وتركوه لأبي مهاصر: «أَسِيغُ الْجِحَّازُ إِذَا أَنْكَمَزَنَ يِمَانُ تَشُّ الْمَرْوَةَ يَزْجُ الدِّينُ وَعَزَّ يِلَامُ».

[٤٨٦] - وروي أنه أعطى لأبي مهاصر ذات مرَّة قُلة سمن، فأطعمه له في خبز القمح من كثرة ما يأتيه، فقال له أبو مهاصر: «يا عثمان، أنت خير البرابر، وقد أكلت زيتك في خبز القمح».

[٤٨٧] - وروي أنَّ أبا مهاصر كان له مسجد قدام «إيفاطمان»، فكان

(١) في (ص): «وقال».

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) في (ع): «سَوْشُ أَيِّمَجَلَّازٍ إِزَّيْنِ إِفْرَانِينِ إِثَا يَوْلِدَانِ سَوْتِيدِ الثَّالِثِ فَلَاكُ». والعبارة ساقطة من (م).

(٤) في (ع): «سَوْشُ أَيِّمَجَلَّازٍ أَيَّانُ وَلَا إِغْمَانُ وَلَا تَوْلِدَانِ أَسَجَّنتُ تَوْلِيوين». (م): «سَوْشُ أَيِّمَجَلَّازٍ أَيَّانُ وَلَا إِغْمَانُ وَلَا يَوْلِدَانِ أَسَجَّنتُ تَوْلِيوين».



المسجد^(١) من المنزل على اثني عشر ميلا، وكان إذا توضأ للظهر خرج وصلى الظهر هناك، فكذلك عادته فيما قبل.

[٤٨٨] - وروي أنه قال له أبو القاسم البغطوري: «إذا رأيت المصباح على مغلق بيتي فسر إليّ فبت عندي، فقد كان الأضياف [عندي]^(٢)، فكلمّا أبصر المصباح ذهب من «إيقاطمان» فأكل مع الأضياف في «بغطورة»، ويحضر المجلس هناك.

[٤٨٩] - وروي عن أبي مهاصر أنه بات عنده ناس فأعطاهم عشاءهم، وكانت معهم كلبة فأعطاها أيضا عشاها، فقال لهم: «إذا أكلتم فادعوا لي»، فمضوا فأكلوا وقعدوا قليلا بعد^(٣) أن أكلوا، فقالوا: «قوموا بنا ندعو للشيخ»، فقاموا فجعلوا يدعون له، فوقفت الكلبة على رجليها فرفعت يديها فجعلت تعوي!.

[٤٩٠] - وروي عنه أيضا^(٤) أنه أتاه ناس غرباء من أهل المغرب، فمرض واحد منهم، فشكوا حاله إليه^(٥) ولم يجدوا ما يحملونه عليه، فأعطاهم البغل فحملوه، فقالوا له: «أين نلقاك به؟» فقال لهم بالبربرية: «أس أن واد مَقْرَن»^(٦). وإنما يعني لهم يوم القيامة. فلقيهم أخوه بإفريقية فتعلّق فيه هو وأصحابه، فقالوا لهم: «قد أعطاه لنا أبو مهاصر»، فقال لهم أخوه: «فكيف قال لكم؟»، قالوا: «قد قلنا له: أين نلتقي معك بهذا البغل؟ فقال لنا: يوم القيامة»، فقال لهم أخوه: «دعوه لهم»، هذا كلام أخي رحمة الله عليه.

(١) في (ص): «فكانت من المنزل».

(٢) زيادة من (ع) و(م). و صواب العبارة: «فإنّ الأضياف عندي».

(٣) (ع) و(م): - «بعد».

(٤) (ع) و(م): - «أيضا».

(٥) في (ص): «فاشتكوا به إليه».

(٦) في (ع) و(م): «أس أن ويُدْذ مَقْرَن».



[٤٩١] - وروي أنّ امرأة من أهل «تبطين»^(١) / ٤٤٤ / طلقت ثمّ رأت حيصتين، واحتبس عنها الثالث، وقد قاربت الإياس فيما أحسب، فجاز عنده المشايخ، وفيهم أبو حسان خيران^(٢)، فتراددوا [الكلام]^(٣) في مسألتها فيما بينهم، فاتفقوا، فجعلوا لها أن تمكث تسعة أشهر لاستبراء الحمل، وثلاثة أشهر للعدّة، ثمّ تزوّج، فأبى لهم من ذلك أبو حسان، ثمّ ردوه إلى أنفسهم فقال لها: «قد جعلوا لك هاهنا شيئاً من ماء الذبّان يا فلانة»، فقالت له: «إليك عني يا أبا حسان بماء الذبان»، فتركت ذلك.

[عمروس بن فتح المساكني]

[٤٩٢] - وروي عن عمروس بن فتح^(٤) من أهل «امساكن»^(٥) أنّه مكث في المغرب عشرين سنة يتعلّم العلم، فقال له أخوه: «فلو رأيت أجرافاً^(٦) ايتلموا في فدّانك يا أخي»، فقال له عمروس: «فلو رأيت أنت أجرافا ايتلموا في دينك!»^(٧).

(١) في (ع) و(م): «تفطين».

«تبطين» بنفوسة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٢) أبو حسان خيران بن ملال الفرسطائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨٧.

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) أبو حفص عمروس بن فتح المساكني النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٥٤.

(٥) في (ع) و(م): «مساكن».

امساكن أو أموساكن قرية بنفوسة: لم نقف على تحديدها في المصادر والمراجع المتاحة. من أشهر علمائها: الشيخ عمروس بن فتح النفوسي المساكني المذكور (ت: ٢٨٣هـ).

(٦) «الجُرف»: ما أكل السيل من أشغل شبق الوادي والنهر، والجمع أجرافٌ وجُروفٌ وجِرْفَةٌ. ابن منظور: لسان العرب، ٢٥/٩، مادة: «جرف».

(٧) كذا في النسخ، لعلّه يقصد: «إلتأموا»، يقال: التأم الجرح إذا التخّم. ويمكن قراءة العبارة كالآتي: «فلو رأيت أجرافا إلتأمت في فدّانك يا أخي، فقال له عمروس: فلو رأيت أنت أجرافا إلتأمت في دينك».



[٤٩٣] - وروي عن امرأة من أهل «امساكن» أنّها ولدت صبياً^(١) وليس لها إلا ثوب واحد ترقد في بعض ثوبها وينام ولدها في الجانب الآخر من الثوب، فإذا أصبح نزلت عين «وليوجمي»^(٢) فتغسل بعض ثوبها وتلبس بعضه، ثمّ تلبس الجانب الذي غسلته [بعد يسهه]^(٣) وتغسل الجانب الآخر، وتغسل جسدها، فهكذا حالها حتّى تمّ لها سنة، فسمع بذلك ابن خليل^(٤) من أهل منزلها، واشترى لها ثوبا فوسّع الله عليه في الأموال من هناك.

[٤٩٤] - وروي عن أبي حمزة سدرات بن إبراهيم^(٥) من «امساكن» أنّه سُئل في المجلس عن امرأة وضعت ولدًا وبقي آخر في بطنها، هل تأكل نهارا في رمضان؟ فقال للسائل من المجلس: «نعم»، فقال رجل من المشايخ: «نعس الشيخ!»، فقالت أخت عمروس: «إن نعس الشيخ^(٦) فلم ينعس كلامه، وجدناها هنا إذا انشقت المبولة فلها أن تأكل فكيف بهذه؟!».

[٤٩٥] - وذكر أنّ عمروس بن فتح كان عالما كبيرا، وقيل عنه: قد اهتمّ أن يفرز بين السنّة والتنزيل والرأي [بكتاب]^(٧).

(١) في (ع) و(م): «صبية».

(٢) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وحسب الرواية فإنّها تقع قرية من قرية «امساكن».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) لا نعلم شيئا عن هذه الشخصية، ويحتمل أن يكون هو نفسه: أبو يعقوب يوسف بن خليل، وهو أيضا مذكور في السير ولكنه غير معروف. ينظر: الشماخي: السير، ص ٤٩٠، ٥٢٢.

(٥) أبو حمزة سدرات بن إبراهيم المساكني النفوسي (ق: ٣٠٩/هـ-م): لم نجد ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر، غير ما ذكره الشماخي نقلًا عن البغطوري، وقال: «وكان شيخا عالما متّقيا». السير، ص ٢٣٠.

(٦) (ع) و(م): - «الشيخ».

(٧) زيادة من (ع). وفي (م): «والكتاب».



[٤٩٦] - وذكر عنه أنه سافر إلى المشرق فدخل على المسلمين^(١) في المجلس، ومحمد بن محبوب^(٢) هو المفتي^(٣)، فردّ [عمروس]^(٤) عليه السؤال، فقال لهم ابن محبوب: «أفيكم عمروس بن فتح؟»، فقالوا له: «هو السائل»، فقال له: «أنت أولى بهذا الموضوع»، فنزل له عن المنبر، فرجع هو عليه، وقعد ابن محبوب قدامه فجعل عمروس يفتي للناس.

[٤٩٧] - وروي عنه أنه كان يفتي للناس في المجلس ومعه أبو مهاصر^(٥) حتّى سأله رجل عن مسألة نزلت في عسكر ابن طولون^(٦)، وأنه /٤٥/ أخذ من مال ابن طولون خرجًا وتاب فلم يعرف له صاحبًا^(٧)، فقال له: «تسأل عن مولاه، فإن لم تجده فلتتصدّق به». فقال لهم أبو مهاصر: «ردّوا إليّ حمارتي

(١) في (ص): «عليهم».

(٢) أبو عبد الله محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي (ت: يوم الجمعة ٣ محرم ٢٦٠هـ): من أجل علماء عُمان. من شيوخه: أبو صفرة وموسى بن علي الأزكوي. تولى رئاسة العلماء أيام الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧ - ٢٧٢هـ). قدم صحار سنة: ٢٤٩هـ فولاه الصلّ القضاء بها. له آراء كثيرة وروايات منبئة في التراث الإباضي المشرقي بصفة خاصة، باسم أبي عبد الله. من تلاميذه: ابنه عبد الله وبشير، وأبو معاوية عزان بن الصقر، والصلت بن خميس (أبو المؤثر)، والفضل بن الحواري، وأبو جابر محمد بن جعفر. من آثاره: مختصر من السنة. وسيرة كثيرة منها: سيرته إلى أهل المغرب، وسيرة إلى أحمد بن سليمان إمام حضرموت، وعهد باسم الإمام الصلت إلى غسان بن جليل لما ولاه الإمام على هجار. ينظر: ناصر والشيباني: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٣٠١، قسم المشرق، ص ٤٢٥.

(٣) في (ص): «الفاتي».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٤.

(٦) أبو العباس أحمد بن طولون (٢٢٠ - ٢٧٠هـ/٨٣٥ - ٨٨٤م): الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور. تركي مستعرب. كان موصوفاً بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك بمن عصاه. بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة. ومن آثاره قلعة يافا (بفلسطين). ولي إمرة الثغور وإمارة دمشق ثم مصر سنة ٢٥٤هـ. ينظر: الزركلي: الأعلام، ١٤٠/١.

(٧) في (ص): «أخذ منه رجل خرج مال فتاب فلم يعرف له ربًا صاحبًا».

لأرْكَبها، فلا أقعد في مجلس يُفتي فيه ابن أجاحة مثل هذا»^(١)، فقال له عمروس: «إن أردت أن تقعد فاقعد، فإنَّ المسلمين من شأنهم أن لا يؤسّوا أحدا».

[٤٩٨] - وذكر عنه أنه كانت له بغلة، فكانوا يستقون الماء [عليها]^(٢) من الجبل، والله إن كانوا [نازلين]^(٣) في الخصوص^(٤) خارجا، فما كان ما يُغتسل به للصلاة^(٥)، فأرادوا أن ينزلوا إلى الجبل فيسقوا الماء على البغلة، فقال لهم: «إن كنتم تجعلون لها هكذا كلَّ يوم فلا^(٦) ينفعها الربيع»، فكان يضرب التيمم، فتركوها.

[٤٩٩] - وذكر عنه أنه نزعته نفوسة من الإمارة، وكان هو وأبو منصور^(٧)، فقال لهم: «لِمَ نزعتموني؟»، فقالوا: «لا نعرف ما تحكم به»، فضمَّ أصابعه فقال لهم: «كم هؤلاء؟»، فقالوا له: «خمسة»، فقال لهم: «واحد، اثنان، ثلاثة، إلى خمسة، فهذا ما بيني وبينكم»، فطلبوه أن يرجع فقال لهم: «قد خلّيت لكم أموركم حين نزعتموني بغير حدث».

[٥٠٠] - وقال الشيخ: إنَّما كان سبب نزعها دعوة أبي مهاصر، وذلك أنه

(١) كذا في (ص)، وفي (م): «يُفتي فيه جاحة مثل هذا». وفي سير الشماخي: «لا أقعد في مجلس يفتي فيه بمثل هذا». وهو أوضح السير، ص ٢٢٧.

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) «الخُصُّ: يَبُتُّ من شجر أو قَصَبٍ، وقيل: الخُصُّ البيت الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأَرَج، والجمع أخصاص وخصاص، وقيل في جمعه: خُصوص، سمي بذلك لأنه يُزَى ما فيه من خصاصة أي فُرْجوة». ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٧، مادة: «خصص».

(٥) في (ع) و(م): «فما كان ما يغسل للصلاة».

(٦) في (ص): «فما».

(٧) أبو منصور إلياس بن منصور التندميرتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٥٣.

جاءه عبدٌ فاستمسك بمولاه، فقال له عمروس: «ارجع إلى مولاك واصطلح معه، فقال لأبي مهاصر: «ما تقول أنت؟» فقال له أبو مهاصر: «أنا أقول: نزك الله من ذلك المكان وردَّ فيه غيرك عن قريب، أعطِ له حقَّه من مولاه!».»

[٥٠١] - وروي عنه أنه قال لعبده وهو روميٌّ: «فما الذي بلغ فيكم؟» فقال له: «يا مولاي فما يبلغ فينا أن تأكلوا القمح وتاكل الشعير، وتلبسوا الكتَّان وتلبس الصوف، وإنَّما يبلغ فينا أن تدخلوا الرواقه^(١)، فما كان أحد يسأل عنَّا^(٢) مثل الكلاب!».»

[٥٠٢] - وروي عنه أنه لمَّا بلغه موت أبي مهاصر صادفه الخبر كما جعل نعلا واحدا في رجله^(٣) وأمسك الآخر في يده فمرَّ كذلك ليحضر جنازته حتَّى وصل «إيفطمان» كذلك، من تحيِّره وحزنه عليه. فلمَّا دفنوه مسح بيده على القبر فقال له: «أمنت عليك يا أخي»، يعني من مصائب دينه، فقال جُهَّال «إيفطمان»: «قد استراح منه حين نقض التراب على رأسه».»

[٥٠٣] - وروي عنه أنه أرسل إليه الفزائي^(٤) أن يكتب له كتابا أن يفرز له فيه بعض الأسماء، فكتب له كتابا، وهو المعروف بالعمروسي، وكتب إليه رسالة، فلمَّا رآهما الفزائي الذي وضع الكتابين المعروفين بأصول الكلام، فقال لهم: «النفوسى أقوى من الفزائي».»

[٥٠٤] - وروي عنه أنه حضر وقعة «مانو»، فكان على فرس عتيق، فردَّ في

(١) لعله يقصد الدار ذات أروقة. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ١٠/١٣٢ - ١٣٤.

(٢) في النسخ: «فينا».

(٣) العبارة ترجمة حرفية من البربرية، ومعناها: إِيَّان لبسه أحد نعليه.

(٤) يوجد عدة علماء فزائيثون في ذلك العصر. (ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، التراجم أرقام: ١٠٠، ١٨٠، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٦١)، ويحتمل أن يكون المقصود منهم: عبد الخالق الفزائي (ق: ٩٣/هـ)، وقد سبقت ترجمته في هامش فقرة: ١٦٣.

ساقاة المسلمين بعد الهزيمة، فما وصلوا إليه حَتَّى دَوَّرُوا الحبال ونصبوها ليقع فرسه، فوقع، فأخذه أسيراً، فطلبوه أن يرجع عمَّا هو عليه ويتركوه، فأبى عليهم ذلك وقال لهم^(١): «٤٦/ / تلك كلمة لا أقولها حَتَّى ألحق بالله»، فجعلوا يقطعون يديه قطعاً قطعاً وهو يقول لهم: «تلك كلمة لا أقولها حَتَّى ألحق بالله»، حَتَّى قطعوا يديه إلى المرافق، فمات شهيداً رحمة الله عليه.

[أبو محمد عبد الله بن الخير]

[٥٠٥] - وروي عن^(٢) عبد الله بن الخير أنه كان حاكماً، ولم يبق من المشايخ بعد وقعة «مانو» إلا هو وأبو القاسم البغطوري^(٣)، فكان زاده معلِّقاً ليسير إلى المجلس ليتعلَّم بعد ما كبر^(٤).

[٥٠٦] - وروي أنه كان يصليَّ بيحيى بن يونس^(٥) صلاةً يُسرُّ فيها بالقراءة، فقال له يحيى بن يونس: «لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ من قراءتك شيءٌ»، فقال له: «لم أكلف سمعك».

(١) في (ص): سقط «النفوسى أقوى من الفزاني ... فأبى عليهم ذلك وقال لهم». انتقال نظر بين «قال لهم» الأولى والثانية.

(٢) (ص): + «أبي». وهو خطأ. وهو أبو محمد عبد الله بن الخير: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٩.

(٣) أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٣٣.

(٤) (م): - «وروي عن أبي عبد الله بن الخير... ليتعلَّم بعد ما كبر». انتقال نظر.

(٥) أبو زكرياء يحيى بن يونس السُدْراني: نسبة إلى قبيلة سدراتة النفوسية، صنَّفه الدرَجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠ - ٢٥٠هـ/٨١٥ - ٨٦٤م): وهو من أهل الورع والزهد، من جبل نفوسة، من قرية تين ورزيرف. وقد ذكر الشماخي عالماً باسم أبي زكرياء يحيى بن يونس الفرستائي، وقال: إنه من فروع مانو، وهو - على الراجح - خطأ، صوابه: «أبو يحيى زكرياء بن يونس»؛ لأن مترجمنا من النصف الأول من القرن الثالث، لم يدرك موقعة مانو (سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م) فيما يبدو. ينظر: الدرَجيني: طبقات، ٣١٧/٢ - ٣١٨. الوسياني: سير، فقرات: ٥. الشماخي: السير، ٢٠٧، ٢٣٧ - ٢٣٨، ٢٧٨. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٠١٦، ٤٦٥/٢.



[٥٠٧] - وروي أنّه قدم عنده أبو القاسم البغطوري، فحضر وقت الصلاة، فقال له: «أذن»، فقال له: «لئلا يهلك أهل المنزل»، وذلك في زمان الحصاد، فقال له أبو القاسم: «أذن، فإن لم يطلعوا فأهلكهم الله».

[٥٠٨] - وإنّ أبا محمّد قال لرجل من أهل منزله: «أخرج المعتوقة من غارك يا عبد الرحمن^(١) لئلا تكون^(٢) القاعدة فيه».

[٥٠٩] - وأنّه قال: «ثلاثة من الكبائر: تبديلك سنتك، وقتالك ضعفك، وخروجك من أمّتك».

[٥١٠] - وروي عن امرأة من أهل «تنورزيرف»^(٣)، يقال لها «مكنا»^(٤) تزوّجت رجلاً من أهل «تيري»^(٥)، فاشتراطت عليه أن لا يخرجها من منزلها، ففسر إليها فأخرجها مكروهة، فلمّا أخرجها قالت [كلاماً بالبربريّة ونصّه]^(٦): «نُوشام تِوَأَسُو غَلَعُ فَلَاحُم تَنْوَرزِيرَف أَتَمَزَجِدَ أَنْ...»^(٧) نُوشَام تِوَأَسُو غَلَعُ فَلَاحُم

(١) في (ع) و(م): «يا أبا عبد الرحمن». وفي كلا الاحتمالين لم نتمكن من تحديده، ويبدو أنه شخص عادي، من تين ورزيرف، عاش في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجري.

(٢) في (ع) و(م): + «لك».

(٣) تنورزيرف، أو تين ورزيرف، أو ونزيرف، ورزيرف، ونزيرف... قال الشماخي: «تنورزيرف: وجدتها بخط عمنا يحيى بن أبي العز براء بين واو وزاي بعدها ياء وراء وفاء». وذكر أنّ بينها وبين ويغو نيفاً وعشرين ميلاً. وذكر ليفتسكي أنها بناحية الرحيبات. ينظر: الشماخي: السير ص ٢١٨. ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٨، ص ٣٤ (ترقيم الشاملة).

(٤) لم نتمكن من تحديدها، ويبدو أنه امرأة عادية، من تين ورزيرف، عاشت في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجري.

(٥) تيري: لعلها تيريوبين، تقع «على طريق جادو في اتّجاه زويلة بفزان، وهي مسافة تقطع في ثلاثة أيّام مشياً على الأقدام ابتداء من جنوب الأولى». ينظر: ليفتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٤٢، ص ١٢١ (ترقيم الشاملة).

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) في (ص): كلمة غير واضحة.

تَنُوزِرِيْرَفْ أَتَمَزَجِدْ أَنْ تَغِيْمِيْتِيْنِ .. عِمَدٌ دَجْتِي أَنْ تَنَمِّيْرِيْنِ تَنُوزِرِيْرَفْ أَتَمَزَجِدْ أَنْ وَيَصَلَّاهِيْنِ»^(١).

[٥١١] - فلما توجَّهوا نحو «تيري» ودخلوا المفازة جعلت تبكي وتقول: «أَجْعُ تَمَزُويْتْ عَفْ تِسْلَاويْنِ تَعَجَزَا عَفْ أَكْيَعُ نَسْدَمُ عَفْسُ أَمَطًا». فلما وصلوا البلد لحقها غربة إخوانها في الإسلام فأرسلت بهذه الكلمة إلى المَالِ^(٢) فقالت لها: «أَمَلْنُ أَنْ يَحْيَى أَوْ يُونُسُ أَيُّ الْمَالِ أُسِغُ أَلْ شَالْ دَجْ يَتَدَرُ يَكْشُ تَتَمَطَايْطُ»، وقيل: «نَتْتَبُ أَنْمِطُغُ فَلَاسْ».

[٥١٢] - ثُمَّ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا عَدُوُّ اللَّهِ امْرَأَةً فَتَرَكَهَا كَالْمَعْلَقَةِ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهَا الْأَمْرُ كَتَبَتْ إِلَى الْمَشَايِخِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «أَوْرُجِيْعُ أَقْرِيْعُ أَكْتَوُغُ أَكْفَلِيْعُ أَيْمِدَانُ يَصْرِيْرِيْنِ أَجِيْدُ عَفْ يَكْشُ أَصْرِيْتِي».

[٥١٣] - فاجتمع المشايخ لزيارتها، فقال لهم يحيى بن يونس: «سأجزيكم». فسار إليها فمكث عندها ما شاء الله، فلما عزم على المسير شيعته وقالت له: ٤٧/ «تَكْسِدِ وَرُجْنُ تَمَلْدُ تُسُونْتُ أَيُّ أَسْدَرُ أَيَقْنُ دَجُ النَّسْنُ أَغِيْمِي».

فقال لها: «أه»، ولم يرض بما قالت. ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: «تَكْسِدِ وَرُجْنُ تَمَلْدُ تُسُونْتُ أَيُّ أَسْدَرُ أَمْ أَرْجَرْتَنْتِ تَمَسْتَانِيْنِ». فقال لها: «أه»، ولم يرض أيضا^(٣)، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: «تَكْسِدِ وَرُجْنُ تَمَلْدُ تُسُونْتُ أَيُّ أَسْدَرُ أَمْ يَمْتُ فَادُ أَسْ أَنْ تَنَكْمِيْتِيْنِ»^(٤).

(١) اعتمدنا في ضبط النصوص البربرية الواردة في هذه الصفحة على النسخة (ص) فقط؛ لأنها أوسط، وفي الآخرين بعض الاختلافات الطفيفة.

(٢) المَالُ: اسم امرأة عاشت في (ق: ٣٠٩/م). وحسب السياق يبدو أنها زوجة يحيى بن يونس الشدراتي؛ لأن «أَنْ» بالبربرية تستعمل للإضافة، و«أَوْ» قد تعني: ابن أو ابنة. والدليل أنه قد استجاب لاستغاثتها وسار إليها. ولعلها: «المال يزجيتم»، من «أنلس»، التي وصفها الوسياني بالصلاخ. ينظر: الوسياني: سير، فقرة رقم: ق ١٣/٢. الشماخي: السير، ص ٢٣٨.

(٣) في (ع) و(م): سقط بانتقال نظر من «لم يرض» الأول إلى الثاني.

(٤) في هامش (ص): «خ: تَنَكْمَاويْنِ».



فقال لها: «أما الآن فقد جئتِ بها يا عجوز». فرجع فقعد عندها من يوم إلى يوم لهذه الكلمات، فعزم على المسير فأنته بطبق وجعلت فيه رملا فقالت له: «ضع لي قدمك هاهنا»^(١)، ففعل، فبقي أثر قدميه في الرمل، فودَّعها ومضى^(٢)، فإذا لحقتها غربةً واشتدَّ شوقها أخذت الطبق فتنظر إلى أثر قدمه في الرمل، فيزول عنها بعض ما بها، فتردُّه في موضعه وتغطِّيه بقصعة، فكان هكذا حالها، فلَمَّا طال ما أسرف عليها [زوجها]^(٣) ساقته المقادير إلى بئر، فنزل فيه ليستقي غنمه^(٤) فنظر فإذا فوق رأسه ثعبان في وسط [حائط]^(٥) البئر فعلم من حيث أوتي، وأيقن بالهلاك، فقال عند ذلك: «تَفْلَاشْ أَنْ دَيْنْ أَوْشِيغْ إِمَكَّنَّا ذَايْ دَايَجْنُ يَسْكَدَتْنَتْ وَتَنْتْ وَرَانْ يَتَوَا». فقال لأصحابه: «إيتوني بقطيفة وحبال» فأتوه بذلك، فلفَّ نفسه فيها وشدَّ بالحبال على نفسه، فطلَّعوه بالحبال من فوق البئر، فلَمَّا وصل مقابلة الثعبان وثب عليه فالتقمه كما هو، وانقطعت الحبال، فما سمع أصحابه إلاَّ قعقة^(٦) عظامه حين ابتلعه الثعبان، فنعوذ بالله من ذنوب تورث العقاب. ففرَّج الله عنها^(٧) وأراحها منه، ثُمَّ رجعت إلى بلدتها «ونزيرف»^(٨).

(١) في (ع) و(م): «ضع لي قدما هنا».

(٢) في (ع) و(م): «وسار».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) (ص): «ليستقي» - «غنمه».

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) في (ع) و(م): «قضقضة». ويمكن أن نقرأ في (ص): «قفقفة».

(٧) في (ع) و(م): «عن مكَّنَّا».

(٨) (ص): - «ونزيرف».



[مصلوكن المرساوني وزورغ الأرجانية]

[٥١٤] - وروي أنَّ مصلوكن^(١) من أهل «أمرساون»^(٢) كان تائباً سخيَّ الكف، وقَلَّ^(٣) من عزَّابة هذا الجبل من لم يأكل طعامه، وكان يمشي عند^(٤) زورغ الأرجانية^(٥)، حتَّى ذات مرَّة نزل إلى [عين]^(٦) «أجلازن»^(٧)، فغسل ثيابه، وشَوَى هناك شاةً لحم، ثُمَّ جعلها في سفرة، فدعا الله ربَّه أن يغفر ذنوبه، وأن يجد كلب زورغ ميَّتا، وأن يجد زوجها عند ضرَّتتها^(٨)، فجعل عضوا من شاته وجعله في أسفل السفرة وقال: «علامة إجابة دعائي أن تبتدئ العجوز بالأكل من هذا

(١) مصلوكن المرساوني التائب، قد يرد باسم «يصلوكن»: معاصر لزورغ الأرجانية (ط ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م)، لا نعرف الكثير عن هذه الشخصية غير ما تناقله الوسياني والبغطوري والشماعخي من توبته. ينظر: الوسياني: سير، فقرة رقم: ٥/٢٤. الشماعخي: السير، ص ٢٣٩ - ٢٤١.

(٢) أمرساون أو مرساون، أو مرسان، أو أمрсان، والمعروفة عموماً باسم الحرمان، كما جاء عند الباروني. توجد على أرض الرحيبات. واستناداً إلى ما جاء عند الشماعخي، فإمرساون هي اسم لمسجد في قرية الحرمان. وآخر الإشارات إلى هذا المكان نجدها في سير الأشياخ الإباضيين الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٤٧، ص ١٢٢ - ١٢٣ (ترقيم الشاملة).

(٣) في (ص): «قد قلَّ».

(٤) في (ع) و(م): «على».

(٥) زورغ الأرجانية (ط ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م): نفوسية من أهل أرجان (أو أركان)، عابدة صالحة عالمة. ذكرها الوسياني في قائمة النساء الصالحات، وقال عنها: «وهي عجوز صالحة، قالوا: معها ثُلث علم الجبل». وكان نساء أهل إيجطال وأبديلان يزرنها، لمكانتها وورعها وعلمها. وفي الجبل «مصلَّى زورغ» نسبة إليها. ينظر: الوسياني: سير، فقرات: ٧/٦، ٧/٨، ٧/٨، ٧/٨. الشماعخي: سير، ص ٢٤٠ - ٢٤١. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٥٤، ١٦٣/٢.

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) وردت سابقاً باسم: «اجلازت»، وقد سبق التعريف بها في هامش فقرة: ١٥٠.

(٨) في النسخ: كتبت بالألف: «ضارتهها» «الضارة»...



العضو أوّلاً»، فمضى ولم يصل هناك حتّى ضرب عليه الليل، ففرع الباب، ٤٨/ فقالت: «من هذا؟» فقال: «أنا، فافتحي»، فعرفته، فقالت: «نعم، يا من تُفتح له أبوابنا في هذا الوقت، إن حمل شيئاً لم يزد، وإن لم يحمل لم ينقص»، فدخل فقال لها: «أين كلبكم؟»، فقالت له: «مات الآن عشية»، وقال: «أين زوجك؟»، فقالت: «عند الصّرة»، فوضع لها السفرة، فجعلت تنزع اللحم من السفرة حتّى أخذت ذلك العضو فجعلت تأكل منه، فقال: «الحمد لله ربّ العالمين إذ لم أدعُ حتّى دعوت على ذنوبي»، فقالت له: «لعلّ الدعوة مشتركة»، فقال لها: «نعم».

[٥١٥] - وروي أنّ زورغ الأرجائية كانت امرأة عابدة ورعة، وأنّها كانت في زمانٍ امتلأ هذا الجبل بالإسلام، وكملّ فيه كما يكمل الرّمان بالحبّ، فقالوا: «الشرط لها كثير والثلث قليل». وقيل: إذا رفعوا فراشها في الصيف وجدوا تحته ثلجا.

[٥١٦] - وذكروا أنّ زوجها دعا لها بالجنّة ثلاث مرّات: فمرّة جاء بأخته مريضة وقد عيبي، فقال لها: «اذهبي واحملي الرمل^(١) في الموضع الفلاني»، فقالت له: «قد حملته على البقرة»، فقال لها: «رزقك الله الجنّة يا زورغ».

[٥١٧] - وحضرهم الخروج إلى الربيع في الخصوص فقال لها: «سأسألك حاجة»، فقالت: «كلُّ حاجة لك عندي مقضية، إلّا أختك لا أترك خدمتها»، فقال: «هي حاجتي، رزقك الله الجنّة^(٢)»، فخدمتها سنة لم تخلع طوقها من عنقها، فاشتدّ عليها الأمر حتّى ماتت، فقالت زورغ: «أخلع طوقي وأستريح الليلة وأنام». قالت: «فلمّا وضعت جنبي على الأرض وقع طائر على زرب

(١) (ع) و(م): - «الرمل».

(٢) (ع) و(م): - «الجنّة».



دارها وقال لها: يا زورغ يا زورغ، طريق الجنة خلاف الهوى يا زورغ»، قالت: «فجعلت أوقظ صرّتي لتسمع ذلك»، قال الطائر لها: «يا زورغ فما تريدين إلى من لا تحبّه الملائكة يا زورغ، وقد أمرت أن أوقظ رجلا في ليلتي هذه بوادي «أزَلَجَم»»^(١)، قالت زورغ: «فلبست ثوبي ثُمَّ قمت إلى الصلاة».

[٥١٨] - وذكر أنّ زوجها أتاهما بحوائج رؤوسهما، فتحيّر أين يقصد، فقالت: «اذهب عند الصرّة»، فقال: «رزقك الله الجنة يا زورغ».

[٥١٩] - وقيل: زارها نساء من أهل «إيجطال»^(٢) ذات يوم وهنّ أبكار، فقدم عندها فنظرت إلى عجائز قد أقبلن من «أبديلان» أردن زيارتها فقالت^(٣) لها اللواتي عندها: «لا نريد أن يعلمن بنا»، فدعت العجوز ربّها فقالت: «اردهنّ يا من ردّ الماء في البحر»، /٤٩/ فرجعن من هناك، ثمّ قلن لها: «هذه إذا لم تعمل ما تعطيها أمّها من الصوف عاتبها وشتمتها، فادعي الله أن لا تكلمها»، فدعت الله ربّها فما كلمتها بعد يومها ذلك. ثمّ قلن لها: «قد أبطأنا»، فقالت: «أسأل الله أن يطوي لكنّ الأرض»^(٤) طيّا، فخرجن من عندها من «أرجان»^(٥)، فتركن الناس يأخذون الماء لوضوء صلاة المغرب، ثمّ جُزّن^(٦) بـ «مرساون»

(١) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وقد نقل الشماخي نفس

القصة دون تحديد للمكان. ينظر: السير، ص ٢٤١.

(٢) في (ع) و(م): «إيجطال».

(٣) في النسخ: «فقلن».

(٤) في (ص): «أن يطويها لكن طيّا».

(٥) تقع أرجان في الجهة الشرقية من جبل نفوسة على ضفاف وادي الزرقاء، قرب جادو، وغير بعيدة من مزو بناحية فساطو. واسمها مرتبط بزورغ، وهي امرأة إباضية ورعة، عاشت في عصر أبان بن وسيم (النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي). ينظر: معمر: الإباضية في ليبيا، ص ١٩٩. تاديوش ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ٩٦، ص ٩٣ (ترقيم الشاملة). مزهودي: جبل نفوسة، ص ١٩٣ (ترقيم الشاملة).

(٦) في (ع) و(م): «ثم دخلن مرساون».

فوجدن الناس كذلك، ثُمَّ جُرُنْ بـ «تميجار» كذلك، ثُمَّ جُرُنْ [بـ] «أدوناط»^(١) كذلك، وقدمن «إيجطال» فوجدن الناس يتوضؤون لصلاة المغرب أيضا.

[٥٢٠] - وروي أنها قالت ليصلوكن^(٢): «استمع إلي أن أعرض عليك سُور صلاتي». فقرأت عليه، فقال لها: «ما صَلَّيْتِ قَطُّ» من اللحن، فبلغ فيها ذلك وتحيرت، وقدم^(٣) عليها أبان^(٤) زائرا فصادفها على ذلك، فأخبرته بما جرى عليها، فقال لها: «إقرئي علي»، فقرأت، فكلما ردَّ عليها قالت: «أعجني! عجن الله عظامك في الجنة!»، فرخَّص لها في ذلك.

[٥٢١] - وروي عنها أنها دعا لها بالجنة ثلاثة: صرَّتها وأمُّها وزوجها.

[أبو مسور يصليتن الأدوناطي]

[٥٢٢] - وبلغنا عن أبي مسور^(٥) أنه [بينما هو]^(٦) يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله حتَّى نظر إلى رجل يمشي في المقبرة في حارة يقال لها:

- (١) أدوناط: تقع أدوناط غير بعيد عن إمرساون بالقرب من الحمران على أرض الرحبيات، وكانت أدوناط مأهولة منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٧، ص ٤١ - ٤٢ (ترقيم الشاملة).
- (٢) في (ع) و(م): «لمملوكها». هو نفسه مصلوكن المرساوني الثائب، وقد سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٥١٤.
- (٣) في (ع) و(م): «فبلغ».
- (٤) أبو ذر أبان بن وسيم الويغوي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٤٤.
- (٥) أبو مسور يصليتن الأدوناطي النفوسي (ط: ٥: ٢٠٠ - ٢٥٠م / ٨١٥ - ٨٦٤م): عاصر الإمام عبد الوهاب (حك: ١٧١ - ٢٠٨هـ)، وعمر طويلاً حتَّى أدرك ضعف حكم الرستمين، وانهار دولتهم. قال عن نفسه: «عشت حتَّى لم أجد في الإمام ما أريد، ولا في نفسي، ولا في الأولاد، ولا في الإخوان، ولا في القبيلة». له أقوال مأثورة، وخلف ابنة ربيعة الشأن. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣١٥/٢ - ٣١٦. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٠٢٥، ٤٧٠/٢.
- (٦) زيادة من (ع) و(م).

«أُؤغيلت»^(١) فقال: «لا أُخرجُ حقَّ الأحياءِ حتَّى أُخرجَ حقَّ الأمواتِ، فأَمسِكوا عن هذا»، وتركوه بين الأعوادِ حتَّى أتوا^(٢) بالآخر، فضرَبوه، ثُمَّ أتمَّ للأوَّلِ ضَرْبَه.

[٥٢٣] - وروي أَنه وَجد منبُودًا في مسجدهم، فجمع أهل منزله على أمره، فقالوا له: ما نختار له أفضل من الحجر الذي هو فيه [والطفل وقتئذ في حجره]^(٣)، فتولَّى^(٤) الشيخ [أبو مسور]^(٥) تربيته، فكان الشيخ إذا أعطي له ما يفسد - مثل اللبن - أطعمه الشيخ لعياله، ويعطيه قيمته، حتَّى إلى ذات مرَّة قال له المنبُود: «يا عمِّي، إنَّ مال اليتيم نارٌ^(٦)»، فجعل الشيخ يترك ما يعطى له حتَّى يفسد فيهرقه.

[أبو ميمون وأبو حمزة لؤاب]

[٥٢٤] - وبلغنا أنَّ أبا ميمون^(٧) إذا زار ابن خالته أبا حمزة لؤاب بن يوسف^(٨)، فانشرحوا في أمور الإسلام وتعليم العلم، فيمكث عنده من يوم إلى يوم، بعدما تزوج^(٩) أم يحيى، فإذا زار أبو حمزة كانوا كذلك، فهكذا الأخوة في الله.

[٥٢٥] - وبلغنا أنَّ أبا حمزة لؤاب بن يوسف زارته امرأة من أهل المنزل

(١) أُؤغيلت: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٢) في (ع) و(م): «تأتوني».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) في (ص): «فولأ».

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) في (ص) و(م): + «هو».

(٧) الراجح أنه أبو ميمون بن يوسف: وقد سبق التعليق عليه في هامش فقرة: ٣٤٨. غير أن الإشكال في أنه يذكر هنا أن زوجه اسمها: «أم يحيى»، ومن المشهور أن «أم يحيى» هي زوج أبي ميمون بن أحمد الجيظالي. والمسألة تحتاج إلى تحقيق أكثر. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٢ - ٢٣٤.

(٨) أبو حمزة لؤاب بن يوسف: وقد سبق التعليق عليه في هامش فقرة: ٣٤٨.

(٩) النسخة (م) مخرومة ابتداء من هذا الموضع قدر ورقتين.

فوجدته ساجدا ٥٠/ في الأرض فانتظرته ليفرغ من سجوده فلم يفرغ، فقدمت إلى «أدوناط» عند الشيخ^(١) أبي مسور، فحضرت مجلس الذكر حتى افترق^(٢)، فخرجت تزور في المنزل، ثم رجعت إلى أبي حمزة فوجدته ساجدا في موضعه كهيئته الأولى، وعينان من الدموع تقطران من عينيه، واحدة من اليمين وواحدة من الشمال^(٣).

[٥٢٦] - وروي أن أم أبي ميمون لما حضرتها الوفاة قالوا لها: «لمن وكلت^(٤) وصيبتك؟»، فقالت: «لهذا الذي في المهدي»، فماتت، فلما بلغ أبو ميمون أخبروه بما قالت أمه، فأرسل الوصي فحج عنها^(٥)، قال: «حيث وكلت^(٦) إلي وصيبتها فإنني أريد أن أحج عنها بنفسي». فسأل في ولايتها من يتولأها له، فلم يجد إلا امرأة متولية لها^(٧)، فسأل العلماء^(٨) أن يتولأها بامرأة واحدة، فلم يرخصوا له، ثم سار^(٩) إلى المشرق فدخل على أبي عبد الله محمد بن عباد^(١٠)

(١) (ص): - «الشيخ».

(٢) في (ص): «افترقت».

(٣) في (ع): «وعيناه من الدموع تذرفان اليمين والشمال».

(٤) في (ص): «أكلت».

(٥) في (ص): «عليها». (ع): «فأرسل ناثبا فحج عنها».

(٦) في (ص): «أكلت»، وفي (ع): «جعلت».

(٧) في (ص): «عنده».

(٨) (ع): + «هل يجوز».

(٩) في (ع): «سافر».

(١٠) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباد بن عبد الله بن عباد المصري (ق: ٢هـ) عالم فقيه وشيخ مرضي

مفت بمصر. أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بالبصرة، وعاد إلى مصر وأقام بها. وهو من

معاصري الربيع بن حبيب وممن روى عنهم أبو غانم مدونته. ينظر: ناصر والشيباني: معجم

أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٢٥١، قسم المشرق، ص ٤١٢. ويبحث هل فعلا التقاه أبو ميمون

الذي عاش خلال ق: ٣هـ كما تقول هذه الرواية؟.

[بمصر]^(١)، فسأله، فرخص له أن يتولأها بامرأة^(٢) واحدة، فحج عنها^(٣) بنفسه.

[٥٢٧] - وبلغنا أنه حين دخل على ابن عباد [بمصر]^(٤) أتاه بطبق فيه تين ولحم، قال: فأكل ابن عباد التين وترك اللحم، وقال: إن هذا يضراً، وهذا يضراً، يعني: الشجر يفسد فيها^(٥).

[٥٢٨] - وذكر مسألة نزلت في عسكر عبد الرحمن بن رستم: رجل زنى بأخي امرأته، فعمل به عمل قوم لوط، فرخص له أن لا تحرم عليه امرأته. ونزلت أيضاً مسألة في عسكر عبد الوهّاب: رجل زنى بامرأة فيما دون الفرج^(٦) فنزّوج ابنتها بعد ذلك، فرخص له فيها رجل قليل العلم، لكنّه صاحب مجهود، فكبر أهل العسكر فيما بلغنا، والله أعلم.

[٥٢٩] - وروي عن أبي ميمون أنه أودع عنده رجل من أهل «شروس» مائة دينار فوقعت الشدة في الجبل، فخرج أبو ميمون إلى «إفريقية» ليطمئن، وحمل معه المائة دينار، قال: فسار الشروسي في طلبه فلحقه بـ«إفريقية»، فقال: «وديعتي يا أبا ميمون»، فقال له: «ها هي كما هي»^(٧)، فأعطها له. ووجدهم يطبخون الميتة والبرمة تفور على النار، فقال له أبو ميمون: «هذا الذي يطبخ

(١) زيادة من (ع).

(٢) في (ع): «بولاية امرأة».

(٣) في (ص): «عليها».

(٤) زيادة من (ع).

(٥) العبارة غير واردة في (ع)، وهي في (ص) غير واضحة، ولعله يقصد أنه يأكل التين لأنه يعرف صاحبه، ولا يأكل لحم الغنم لأنه قد يأكل من شجر الغير ويفسدها.

(٦) (ص): - «الفرج».

(٧) في (ص): «ها هي ذا فأعطها...».



لا يحلُّ لك أكله حتَّى نمسكك إليه^(١). فذهب الشروسي، ثمَّ تفكَّر فقال: «ما الذي يحلُّ لأبي ميمون أن يأكله ولم يحلَّ لي /٥١/ أنا؟»، فرجع إليه فقال: «ما الذي يحلُّ لك ولا يحلُّ لي أن أكله يا أبا ميمون؟» فقال: «إنَّما هو الميتة، قد حلَّت لنا بالضرورة ولم تحلَّ لك أنت^(٢)؛ لأنَّك ذو مال^(٣)»، فقال: «أفتأكل الميتة يا أبا ميمون وقد كان مالي عندك؟»، فأعطاه عشرين دينارا، فعصم الله الشيخ والعجوز من أكلها، ولم يُضطرُّوا إليها إلاَّ تلك المرَّة، فأمر أبو ميمون أمَّ يحيى، فحفرت لذلك ودفنته^(٤).

[أبو محمَّد عبد الله بن مطكود]

[٥٣٠] - وروي عن عبد الله بن مطكود^(٥) أنَّه كان يختم القرآن في كلِّ جمعة ثلاث مرَّات، مرَّة في الصلاة، ومرَّة في الجماعة، ومرَّة يقرؤه وحده.

[٥٣١] - وقيل عنه إنَّه يقول: «يا نفساه، قولي خيرا تغنمي، واسكتي عن شرِّ تسلمي، وإلاَّ تفعلي هذا تندمي».

[٥٣٢] - وإنه إذا أتاه من لم يُرد أن يصفحه أجهر بالقراءة فيتركه حتَّى يقوم عنه.

(١) في (ع): «ولا تمسه». والصواب ما أثبتناه، وهو ترجمة حرفية من البربرية، ومعناه: حتَّى ندعوك إلى الطعام.

(٢) (ع): - «أنت».

(٣) في (ع): «لأن لك مالا».

(٤) عبارة «فعصم الله...» غير واردة في (ع)، واختصرها بقوله: «دفن ما في البرمة».

(٥) أبو محمد عبد الله بن مطكود: لم نقف على ترجمته ولا تاريخه، ويسدو أنه أخذ عن أبي الربيع، ولم نتمكن من تحديد أبي الربيع. نقل الشماخي ما أورده البغطوري، وقال: «وكان عالما زاهدا ورعا عاملا». السير، ص ٣٤٣.

[٥٣٣] - وروي عنه حين^(١) كان عند^(٢) أبي الربيع^(٣)، فكان حاله في رمضان هناك إذا اشتغل العزّابة بغسل أيديهم ليأكلوا أحرم هو على الصلاة، فيقرأ في الركعة الأولى بسورة البقرة، وفي الثانية بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرّات، فإذا سلّم أعطوه في يده فيأكل.

[٥٣٤] - وروي أنّه يصوم هناك على نصف صاع بصاع «إِبْنَيْنِ»، وأنّه يُنزل أهل الجملة سائرهم في الحبس، وقد استحقّوا كلّهم ذلك عنده.

[٥٣٥] - وأنّه كان له أربع بنات، وأنّه كان لرجل من أهل «إيدوناط»^(٤) أربع بنات، فقال له أبو محمّد^(٥): «يا أبا جعفر^(٦) قد تحيّرت من شأن بناتك؟»، فقال: «نعم يا شيخ»، فقال له الشيخ: «ما تحيّرت أنا بهنّ كما لم أتحيّر من هذا الشّعْر الذي على رأسي».

[٥٣٦] - وأنّه ترك لعزّابته مفتاح مخزنه، فكلّ من احتاج منهم إلى شيء أخذه.

[٥٣٧] - وأنّه يصطحب في صغره مع المشايخ، فلمّا كبر اصطحب مع التلاميذ طلباً للسلامة.

(١) في (ص): «حيث».

(٢) في (ع): «مع».

(٣) أبو الربيع: يوجد على الأقل ثلاثة أعلام بهذه الكنية في ذلك العصر، وهم: سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوثاني (ق: ١٠/هـ-١٠٠م)، وسليمان بن زرقون النفوسي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ/ ٩١٢ - ٩٦٦م). وسليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: ٢٨٣هـ/١٩٦م).

(٤) إيدوناط: قرية من تيموصاليت وهي: تصنّطيت ويعدّ الشماخي الشيخ الإباضي أبا مسور يصلتين من سكان إيدوناط. ينظر: ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٧، ص ٤١. (ترقيم الشاملة).

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن مطكود الذي هو يصدد الترجمة له.

(٦) لم نجد فيما بين أيدينا علماً بهذه الكنية. ويبدو أنه شخص عادي، عاش خلال ق: ٣هـ/٩م.

[٥٣٨] - وأنه قال: «ثلاثة لا أريد أن يحول بيني وبينهم أحد: الأذان والإمامة والفتيا»، وكان لا يستأذن أهل المسجد على الأذان والإمامة، فكلُّ مسجد أدركته فيه الصلاة أذن وصلّى.

[٥٣٩] - وأنه حضر إبان الحصاد ذات مرّة، فاشتغل الناس بأداء^(١) الحصاد ولم يشتغل هو بشيء، فمضى إلى فدّانه فحصد فملاً يده ولحقه الحرُّ، وأوجعته يده، فوضع ما حصد هناك فمضى إلى «إِبْنَيْنِ» وترك زرعاً، ٥٢/ فحصده بعده أهل المنزل.

[٥٤٠] - وذكر أنه لو أُعطي له الحطب والنار والفحم على أن يشوي فيأكل لتركه من قلّة معرفته بأشغال الدنيا.

[ابنة أبي مسور يصليتن الأدوناطي]

[٥٤١] - وروي عن ابنة أبي مسور^(٢) بدّلت لغتها، فجعلت تسأل عمّا لا تستغني عنه أباه، حتّى فطن بها أبوها، فقال: «لِمَ لا تستحيين منّي؟»، فقالت له: «إن استحييت منك اليوم خُفْتُ أن أستحيي غداً يوم القيامة».

[أبو زكرياء يصليتن التوكيتي]

[٥٤٢] - وروي عن أبي زكرياء التوكيتي^(٣) قال: «ما بلّغنا لكم هذا حتّى مضغناه مثل العلك»، يعني لهم: العلم.

[٥٤٣] - وأنه يرعى غنمه بين الحدود، ولا يأكلن الزرع، ويدعو أيضاً

(١) في (ص): «بأداة».

(٢) ابنة أبي مسور يصليتن الأدوناطي: لا نعلم الكثير عن هذه الابنة البارة، وبما أنها والدها من الطبقة الخامسة: (٢٠٠ - ٢٥٠ هـ / ٨١٥ - ٨٦٤ م) فهي أيضاً من نفس الطبقة أو التي تليها.

(٣) أبو زكرياء يصليتن التوكيتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٦١.

عليهنَّ بالذئب أن يأكلهن لخوفه ممَّا يلحقه من الإثم من ذلك الرعي في الخطأ. [٥٤٤] - وروي عن رجل من شيوخ «تَنْصَحُ»^(١) يصلي في دكان، فعمل تحته أهل البيت الإسفنج، فلَمَّا سَلَّمَ الشيخ ناولوه ليأكل، فقال لهم: «من أين لكم هذا؟»، فلم يشم رائحته ولم يفطن به من كثرة اشتغال ذهنه في الصلاة.

[أبو نصر]

[٥٤٥] - وروي عن أبي نصر^(٢) قال: «يَتَزُدُّ وَيُؤَا أذَّ يَتَمَدُّ أَيَا وَغَزَّ يَلَحُّ».

[أبو يعقوب الوريثي]

[٥٤٦] - وروي عن أبي يعقوب الوريثي^(٣) قال: «من بقيت عليه حبة من زكاة ماله صارت له يوم القيامة ثعباناً، لو دخلت فيه السماوات السبع والأرضون السبع لصارَت فيه كاللبن في الوطْب»^(٤).

[أبو سليمان داود من بطرس]

[٥٤٧] - وروي عن أبي سليمان^(٥) من أهل «بطرس»^(٦) كان رجلاً تائباً، وسبب توبته كان يجني التين، فأعجبه منه حبة، فجعل فيها مَرْوَةً^(٧)، فقال:

(١) وردت باسم: «تين ضج»، «تين صج». ينظر التعريف بها في هامش فقرة: ٣٢٢.

(٢) يحتمل أن يكون أبا نصر التميمي، أو أبا نصر زار بن يونس التفتسي.

(٣) لم تتمكن من معرفته.

(٤) «الوطْب: سقاء اللبن... وهو جلدُ الجذعِ فما فوقه، والجمع: أوطب، وأوطاب، ووطاب». ابن منظور: لسان العرب، ٧٩٧/١، مادة: «وطب». ومن المعلوم أن الأمور الغيبية لا يقال فيها بالرأي، وإنما بنص من القرآن أو السنة.

(٥) أبو سليمان داود البطرسي: لم نقف على ترجمته ولا تحديد تاريخه.

(٦) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٧) «المَرْوُ: حجارة بيض براقَة تُقَدح منها النار، الواحدة: مَرْوَةٌ، وبها سُميت المَرْوَةُ بمكة». =



لعلها تكسر أضراس من يأكلها، ثم جاء الشتاء فيأخذ التين من المخزن فيأكل، فصادف تلك الحبة بنفسها فأكلها فانكسرت ضرسه، فتاب من هناك بعدما كبر، فمضى ليتعلم، فجعل التلامذة يضحكون به، فيقول لهم: «أخبروني واضحكوا». فأعانه الله فقرأ القرآن وتعلم العلم، حتى صار أفضل أهل زمانه، فكان شديدا في الأمر والنهي، وأعطى الهيبة في قلوب الناس، فيقول لهم أبوه: «ماذا خفتن من داود؟»، وكان شيخ سوء، فقال لهم أبو سليمان: «لنحتجم»، فسار معه، فأمر به فأحبس^(١)، فوسّع له في النفقة، فأكل [كذا] أمر طلوعه المشايخ، فظن المشايخ هم أيضا حيث نزله بنفسه أنه يولي أمر طلوعه، فطالت المدّة عليه، ثم طلع، فيقول بعد ذلك: «احذروا من داود، إيّاكم داود!».

[٥٤٨] - وروي أنّ المشايخ قاموا على رجل جانٍ فطردوه، ٥٣١/ فرماه أبو سليمان بحجر فقتله، فتكلموا في ذلك، فقال لهم الشيخ أبو الربيع^(٢): «ضرب الله فاه، وإنما قتله الحق».

[٥٤٩] - وأنّ المشايخ اتفقوا أن يجعلوا أبا يعقوب^(٣) في الأمور، فقال لهم أبو سليمان: «لا أجعل أنا «نالوف»^(٤) أمينا، ولو على غار الورق؛ لأنّه لا يرضى

= الرازي: مختار الصحاح، ص ٢٦٠.

(١) في (ع): «فحبس».

(٢) أبو الربيع: يوجد على الأقل ثلاثة أعلام بهذه الكنية في ذلك العصر، وهم: سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوثائي (ق: ١٠٤/هـ)، وسليمان بن زرقون النفوسي (ط: ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠/هـ - ٩١٢ - ٩٦١م). وسليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: ٢٨٣/هـ - ١٩٦م).

(٣) أبو يعقوب نالوف بن أحمد (ق: ١١/هـ - ١١١م) شيخ فاضل عاصر أبا زكرياء يحيى بن الخير الجتّاوني. له مراسلات مع الشيخ أبي الربيع سليمان بن أبي هارون في مشكلات ومسائل علمية. ينظر: الشماخي: السير، ص ٥٣٧. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٤٦، ٤٣٨/٢.

(٤) هو نفسه أبو يعقوب السابق ذكره.

أن يقعد عليه»، فذلك معنى الشيخ. وكان يكسر في عصره قضيتين^(١): بنيان قصر «فساطو» وسلطنة أبي يعقوب.

[ابن مغطير: أبو عبد الله محمّد بن عبد الحميد]

[٥٥٠] - وروي أنّ ابن مغطير^(٢) تعلّم عند أبي عبيدة بالبصرة^(٣) قبل أن يقعد للناس [مفتيا]^(٤)، وكان يفتي بأقاويل، ثمّ رجع^(٥) ابن مغطير. فلمّا رجع أبو عبيدة في الفتيا وقعد للناس رجع إلى الأوسط من الأقاويل والمعتمد عليه. فأتاه الخمسة نفر الذين حملوا العلم [من أبي عبيدة]^(٦) فتعلّموا [عنه بعده]^(٧) ورجعوا. فلمّا قدموا وجدوا ابن مغطير يفتي للناس بما أخذ من أبي عبيدة أوّلاً، فقدم أولئك، فنسخوا فتياه.

(١) في النسخ: «قستين». ولم يتضح لنا معناها، وصححناها بما يوافق السياق.

(٢) أبو عبد الله محمّد بن عبد الحميد بن مغطير النفوسي الجناوني (حي بعد: ١٦٠هـ/٧٧٧م): من تابعي التابعين، يعدّ أول من رحل إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة للتعلم، قبل سلمة بن سعد، وقبل حملة العلم. صار ومرجعاً للفتوى، إلى أن عاد حملة العلم، فكفوه مؤونة الإفتاء. عمّر ابن مغطير طويلاً، حتى أدرك قيام الدولة الرستمية سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، فأخذ الإمام عبد الرحمن بن رستم مرجعاً للفتوى في جبل نفوسة. ينظر: الوسياني: سير، فقرة رقم: ت٤/٦، ٥٤٤/٢. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٣٥، ٣٨٥/٢.

(٣) (ع) - «بالبصرة».

(٤) في (ع) (م) + «عنها». وهو خطأ؛ لأنّ الراجع عن قوله هو أبو عبيدة وليس ابن مغطير، وأما الرجوع الذي يقصده المؤلف فهو الرجوع إلى بلاده بالمغرب بعد أن أخذ أقوال أبي عبيدة الأولى التي تراجع عنها.

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) زيادة من (ع) و(م).



[٥٥١] - وبلغنا عن الإمام [عبد الوهَّاب] ^(١) أن رجلاً استمسك ^(٢) بآخر عنده، حيث كان هاهنا في الجبل، فأبى [المدعى عليه] ^(٣) من ردّ الجواب وقال: «ماذا يقول ^(٤) هذا الحضريُّ؟» يعني الإمام، فقال الإمام: «هل هاهنا ابن مغطير؟»، فقالوا: «لا»، فقال للخصمين: «الأجل غداً»، فإلى غد استمسك به أيضاً، فقال الإمام مثل مقالته فقال الإمام: «هل هاهنا ابن مغطير؟»، فقالوا: «لا»، فقال لهم: «الأجل غداً»، فلما كان اليوم الثالث فكذلك استمسك به في اليوم الرابع، فامتنع أيضاً من ردّ الجواب، فقال: «ما يقول هذا الحضريُّ؟»، فقال الإمام: «هل هاهنا ابن مغطير؟»، وكان جالسا في طرف الناس مستغشياً بشيابه، فلم يتمّ الإمام كلامه إلا وثب ابن مغطير على الرجل فوطئه بركبته ^(٥)، فجعل الرجل يصيح ويقول: «أغثنى يا أمير المؤمنين أغثنى!» ^(٦)، فأمره الإمام، فتركه ^(٧)، فردّ الجواب حينئذ، وحكم بينهما، ولم يضجر الإمام ^(٨) بطول سخافة الرجل.

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) في (ص): «الإمام استمسك رجل بآخر عنده».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) (ع) و(م): - «يقول».

(٥) في (ع) و(م): «إلا وابن مغطير وثب فوطئه بركبته».

(٦) (ع) و(م): - «أغثنى» الثانية.

(٧) في (ع) و(م): «بتركه».

(٨) (ع) و(م): - «الإمام».

[ابن معبد الجنائوني]

[٥٥٢] - وروي أنَّ ابن معبد^(١) تعلَّم في المغرب، فقدم إلى منزل «تندباس»^(٢)، فوجد هناك خادما على جبٍّ، فسألها أن تجعل له الماء في وعائه ليتوضأ، فقالت: «ما لك تستخدم أموال الناس يا جاهل؟»، فرجع^(٣) من هناك إلى المغرب، فمكث يتعلَّم عشرين سنة، والله أعلم، أو أكثر أو أقل. فلما عزم على الانصراف ودَّع شيخه وقال له: «اجعلني في حلٍّ، قد قلت لأمتك مرَّة واحدة: ناوليني الإبريق حين أتت^(٤) بمعيشتي»، فقال له شيخه: «البيضاء أو السوداء؟»، فقال له ابن معبد: «لا أعرف منهما البيضاء من السوداء»، /٥٤/ من كثرة أدبه وغضِّ بصره. فسار حتَّى وصل إلى رأس جبل منزله، وأشرف على منزله، وقال: «لو مات أهل «إجتاون» كلُّهم في معركة، [وقُطِّعوا إربا إربا]^(٥) لجمعتهم، ورددت كلَّ عضو في موضعه، وأورثتهم كلُّهم^(٦) بالأحوال.

(١) ابن معبد الجنائوني (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): من شهداء مانو، وكان يحاذر الخوض فيها إلا أنه خضع للأغلبية. وقال الشماخي: «أبو معبد الجنائوني جمع بين العلم والعمل والورع تعلم العلم بالمغرب عند سعد بن أبي يونس بقنطار فقدم إلى تندباس»، وقال في مكان آخر: «ومنها معبد أو ابن معبد الجنائوني تعلم العلم بالمغرب، وهو غير ابن معبد الذي تعلم عند سعد بن أبي يونس؛ لأن ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك في زمان بني عبيد الله» والله أعلم بالصواب. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٤٢، ٢٦٨، ٣٣٩. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٠٠، ٤٢٢/٢.

(٢) وتسمى أيضا: «تين دباس»، أو «ندباس»: قرية تقع شمال قرية الجماري بمسافة قصيرة. وهي على الضفة الغربية لوادي الزرقاء، وتقابل قرية «مزو» المقابلة لها على الضفة الشرقية من الوادي. و«تين»، أو «تني» تستعمل في البربرية للإضافة. ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٣٣٥، ٤٥١، ٤٦٨. (ترقيم الشاملة).

(٣) في (ص): + «راجعا».

(٤) في (ع) و(م): «جاءتني».

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) (م) -: «كلهم».

[٥٥٣] - وروي عنه أنه حين أراد الشيخ النزول إلى «مانو» نهاهم عن المسير إليها، وأشار لهم بالعود^(١)، فقال له رجل منهم: «قد فزع البقال^(٢)». فقال: «ما فزع البقال، وسينزل البقال ويموت، وترجع أنت وتكون شيخ زمانك، فلا أمسكني^(٣) الله إلى زمان تكون فيه شيخاً!». قال: فساروا فكان الأمر كما قال له، فمات ابن معبد هناك.

[أبو الخير توزين بن موليه الزواغي]

[٥٥٤] - وروي عن أبي الخير الزواغي^(٤) أنه بات عند رجل من أهل «إيجناون»، فولد^(٥) عنده تلك الليلة صبي، فسماه باسمه، فكلمن النساء أبا الخير أن يدعوه له، فقال: «أسأل الله ربي^(٦) أن يفهمه دينه». فأخذت فيه دعوته، فكان أفضل زمانه، وتعلم عند أبي يحيى الدرقي^(٧).

[٥٥٥] - وكان في زمانه رجل يقضي من أهل «إيجناون»، فاستمسك عنده

(١) في (ص): «إلى القعود».

(٢) في (ع) و(م): «البغال». وكذا فيما يأتي.

(٣) في (ع) و(م): «أمسك».

(٤) أبو الخير توزين بن موليه المزاتسي الزواغي (ط ١٠: ٤٥٠ - ٥٥٠هـ / ١٠٥٨ - ١١٠٦م): عالم، متكلم، فقيه، نزل بساحل المهديّة ليتفرغ للعبادة، ثم انتقل إلى جربة؛ وهو من بين المؤلفين السبعة الذين اعتكفوا في غار أمجماج بجربة، وألفوا «ديوان العزابة»، في اثني عشر كتاباً. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٢٦، ١٠٧/٢.

(٥) في (ص): «فتوالد».

(٦) في (ع) و(م): «ربه».

(٧) يبدو أنه أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرقي (ق: ٥٥هـ/١١م): أخذ العلم عن أبي محمد الكباوي. وبلغ في العلم الغاية، وكان بارعاً في علم النجوم. أخذ عنه في سلسلة نسب الدين أبو يوسف وجدليش بن في. تولّى الحكم على قرية جادو بالجبل خلفاً لأبيه بعد وفاته. وقام بأمر المسلمين خير قيام. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣٢. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ١٠٦١، ٤٨٨/٢.



رجل برجل نكاريّ على سلف أسلفه له في غير تلك البلدة ممّا له مؤونة، ولا يدرك عليه بالعلم؛ فأمر قاضي أهل «إيجناون» أن يعطيه له، فقال لهم النكاريّ: «هل هنا أحد يُقصد عنده العلم، أو من يفهم شيئاً؟»، فأخبروه بأبي الخير المسّمى باسم^(١) الزواغي أولاً، فقصدته فأخبره بالمسألة، فكلم أبو الخير القاضي^(٢) في ذلك، فقال له القاضي: «هكذا سمعتها عن أبي يحيى الدرفي»، فقال له أبو الخير: «إنما سمعت ذلك عنه في الدّين غير السلف»، فقال له القاضي: «نعم». فرجع عمّا قال أولاً.

[٥٥٦] - وقيل^(٣): لا ينبغي للرجل أن يوطّن [لصلاته]^(٤) إلا منزلاً اجتمعت فيه خمسة: الطبيب الحاذق، والنهر الجاري، والسوق القائم، والعالم الورع، والحاكم العدل. وقد اجتمعت في «إيجناون» في زمان أبي عبيدة عبد الحميد^(٥).

[٥٥٧] - وأبو الخير المذكور هو جدُّ أبي زكرياء يحيى بن الخير^(٦).

[٥٥٨] - وروي عن عجزوز هناك قالت: «إنما أشرك إيليس شرك الدهريّة».

(١) في (ع) و(م): + «أبي الخير».

(٢) (ع) و(م): - «القاضي».

(٣) (ع) و(م): - «أولاً». وقيل.

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) أبو عبيدة عبد الحميد بن محمّس الجنائوني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧١.

(٦) أبو زكرياء يحيى بن الخير الجنائوني (ق: ٥٥/هـ/١١م): شيخ فقيه عالم. حلقة في سلسلة نسب

الدين. أخذ العلم عن أبي الربيع سليمان بن أبي هارون، وغيره. أخذ عنه كثيرون، منهم:

أبو الربيع سليمان بن يخلف المزائسي، وأبو زكرياء يحيى بن أبي بكر صاحب السيرة،

وأبو سليمان داود ابن هارون. من آثاره العلميّة: كتاب «عقيدة نفوسة»، «الأحكام»، «الصوم»،

«النكاح»، «الوضع»، ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٩٣، ٤٥٦/٢.

[٥٥٩] - وروي عن أبي موسى يزيث بن ياسين الجنائوني^(١) أنه كان رجلاً تائباً زاهداً في الدنيا، ورعاً سخيّاً، وقيل: أكثر صدقته^(٢) في السرّ.

[٥٦٠] - وروي عنه أنه لحق رجلاً في صَبِّ^(٣) فدادينه، ونهيه إيّاها، فأراد عزّابتهم أن يجبسوا الرجل، فسمع بذلك فغضب، فحلف بعتق رقبة: «لئن نزلتموه في الحبس /٥٥/ لا أكل^(٤) إلا ثمار تلك الفدادين ما دمت حيّاً»، فتركوه.

[٥٦١] - وروي عنه أنه انكسرت غرفته، أكلها السراق^(٥)، فوجدها من الغد كذلك، فقال: «الحمد لله إذا كان هذا منهم ولم يكن متّاً».

[٥٦٢] - وروي عنه أنه إذا بُعث عنده^(٦) شيءٌ ابتغاء بركته وفضله فيقول للرسول: «إيّاك! إنّما أرسل لغيري!». وكان في عصره هناك رجلاً اسمه: يزيث بن جانا^(٧)، فرّبما حملوا ذلك له، وربما قال له بعضهم: «إنّما أرسل هذا إليك»، فيقول له: «رُدّه^(٨)، ولا آخذ منه شيئاً».

[٥٦٣] - وأنه قد نظر إلى رجل قد سبق أباه على الطريق، فغضب عليه إذ لم يوقّر أباه.

(١) أبو موسى يزيث بن ياسين الجنائوني: لم نقف على ترجمته ولا عصره. اكتفى الشماخي بنقل

ما ذكره البغطوري. السير، ص ٣٣٨.

(٢) في (ع) و(م): «صدقته».

(٣) في (ع) و(م): «صَبِّ». وفي اللسان: «الصَّبُّ: ما صُبَّ من طعام وغيره مجتمعاً، وربّما سُمِّي

الصَّبُّ، بغير هاء. والصَّبُّ: السُّفرة؛ لأنّ الطعام يُصَبُّ فيها». ابن منظور: لسان العرب، ٥١٥/١،

مادّة: «صَبِّ».

(٤) في (ص): «لا أكلت».

(٥) عبارة الشماخي أوضح: «وأخذ السراق ما فيها». السير، ص ٣٣٨.

(٦) في (ع) و(م): «+ واليه».

(٧) يزيث بن جانا: لم نقف على ترجمته ولا عصره.

(٨) في (ع) و(م): «لهم؛ رُدّوه».

[٥٦٤] - وروي أن معتوقة كانت هناك، فقدم أبو الخير الزواغي^(١) [ليلاً^(٢)، فنظر إلى ضوء في المصلّى السفلانيّ الذي لأبي عبيدة، فقصده نحوه، فلما قُرب منها وجدها قائمة تصليّ فيه، وقد دار بها شبه الرجال، عليهم ثياب بيض، فقالوا له: «دونك!»، فتأخّر حتّى فرغت، فطلب عندها ماءً ليشرب، فناولته، فشرب اللبن حتّى روي، ثمّ طلب الماء للوضوء فقالت له: «توضأ من الوعاء»، فأخذ الوعاء الذي شرب منه وتوضأ بماء، فعند ذلك قال: «تَجِدُ أَيْ وَزَجِيَّتَ تَبْرَاتِيْنُ ... تُجِيْنَتْ أَسْوِيْغُ أَعْ أَصْلُوْغُ أَسْ وَامَانُ».

[٥٦٥] - وقد كان رأى في المنام أنّه تكون له زوجته، قال: فوجد لها زوجا، فقَدَّرَ اللهُ لزوجها فمات فيما أظنُّ، والله أعلم، فتزوَّجت [زوجا]^(٣) آخر، فتحيّر من ذلك وبلغ فيه، ثمّ تزوّجها بعد ذلك.

أتولية أبي عبيدة عبد الحميد على جبل نفوسة

[٥٦٦] - وذكر أن عامل عبد الوهّاب أبا الحسن أيّوب^(٤) مات، وهو أحد العمّال الذين أنكروا على خلف [بن السمح]^(٥) ما صنع، فأرسلت نفوسة إلى الإمام بوفاة أبي الحسن عاملهم، ليستعمل عليهم، فأرسل إليهم أن يسئوا له أفضلهم، فأرسلوا إليه بأبي عبيدة عبد الحميد^(٦)، فأرسل إليهم الإمام أن يولّوه على أنفسهم برأيه وأمره، فقاموا إلى أبي عبيدة فأخبروه بما أمرهم به الإمام من توليته عليهم، فاستعذر لهم بالضعف، وقال لهم: «أنا ضعيف المال، وضعيف

(١) أبو الخير توزين بن موليه المزاتي الزواغي: سبقت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) أبو الحسن أيوب بن العباس: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧١.

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) أبو عبيدة عبد الحميد بن محمّس الجناوني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧١.



البدن، وضعيف في العلم»، فراجعوا الإمام بعذره، فكتب الإمام إلى أبي عبيدة يأمره بالدخول في الولاية، فيقول له: «إن كنت ضعيفاً في المال فبيت مال المسلمين يَسْعَك ويسع^(١) غيرك، وإن كنت ضعيف البدن فامش في حوائج المسلمين تقوى، وإن كنت ضعيفاً في العلم فعليك بأبي زكرياء يصلتن^(٢) التوكيتي». فلمَّا وصل كتاب الإمام إليهم /٥٦/ اجتمعوا عليه فقالوا له: «لا يسعك إلا الدخول في الأمور وطاعة إمامك»، فقال لهم: «أمهلونني حتَّى استشير»، فأمهلوه، فمضى^(٣) إلى عجوز معروفة بالدين والورع والعلم، فأتاها فقال لها: «إنَّ الإمام قد بعث إليَّ بالولاية على الجبل، فماذا تشيرون به عليَّ؟»، فقالت: «إن كنت تعلم أنَّ^(٤) في نفوسة من هو أفضل منك فدخلت أمورهم فستكون خشبة في جهنم، وإن كنت تعلم أن ليس فيهم أفضل منك، فتركت أمورهم فستكون خشبة في جهنم^(٥)»، فقال لها: «أما في أمور الرجال فلا أعلم فيهم مثلي». قال^(٦): فرجع أبو عبيدة إلى المشايخ فأنعم لهم بالدخول في الأمور، فولَّوه على أنفسهم، ثمَّ قال بعضهم لبعض^(٧): «أمضوا بنا لنزور وقاية^(٨)، هي أفضل من عمائمنا!».

[٥٦٧] - فلمَّا ولي أحسن السيرة فيهم. وقيل: إنَّ أوَّل من أخرج منه الحقَّ

رجلٌ دعا: «يا آل فلان!»، وهي دعوة الجاهليَّة. وبلغنا عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه مثل ذلك.

(١) في النسخ: «تسعك وتسع». وكتب ناسخ (ص) فوقها: «كذا».

(٢) في (ع) و(م): «يصلتن». أبو زكرياء يصلتن التوكيتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٦١.

(٣) في (ع) و(م): «فذهب».

(٤) في النسخ: «كان».

(٥) في (ص): «النار».

(٦) (ع) و(م): - «قال».

(٧) (ع): - «لبعض».

(٨) كذا في النسخ وفي سير الشماخي. يبدو أن «وقاية» هو اسم المرأة العالمة التي استشارها

أبو عبيدة عبد الحميد.

[٥٦٨] - وروي أَنَّهُ ^(١) حَجَّرَ عَلَى أَهْلِ «إِيْجَنَّاوْنَ» أَنْ لَا يَخْرُطُوا ^(٢) زَيْتُونَهُمْ إِلَى وَقْتٍ ^(٣) مَعْلُومٍ، فَكَسَرَ وَاحِدَ مِنْهُمْ حَجْرَهُ، وَخَرَطَ مِنْ زَيْتُونِهِ قَلِيلًا لِيَجْعَلَهُ لِزَرْقٍ لِلدَّبَاغِ، فَضْرَبَهُ الْأَدَبَ، فَقَالَ: «أَنْضِرْبَنِي عَلَى مَالِي ظَلْمًا يَا ابْنَ مَحْمَسٍ ^(٤)؟»، فَقَالَ لَهُ: «حَاشَا لِلَّهِ أَنْ أَضْرِبَكَ عَلَى مَالِكَ، وَإِنَّمَا ضْرَبْتُكَ عَلَى الْحَقِّ».

[٥٦٩] - وَرَوِيَ أَنَّهُ أَخْرَجَ الْحَقَّ مِنْ رَجُلٍ عَلَى التَّهْمَةِ، فَخَرَجَ الْفَاعِلُ غَيْرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَدْ ظَلَمْتَنِي يَا ابْنَ مَحْمَسٍ، فَقَالَ ^(٥): «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَظْلِمَكَ ابْنُ مَحْمَسٍ، وَإِنَّمَا أَنْتَ الظَّالِمُ لِنَفْسِكَ الَّذِي جَعَلْتَهَا فِي مَوَاضِعِ التَّهْمَةِ».

[٥٧٠] - وَرَوِيَ عَنْهُ حِينَ قَدِمَ الْإِمَامُ [عَبْدُ الْوَهَّابِ] ^(٦) بِعَسْكَرِهِ، تَزَوَّجَ الْفُرْسُ خَدَمَ بَنِي زُمُورٍ، فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْمَسِيرِ حَمَلُوا أَوْلَادَهُمْ مَعَهُمْ، وَقَالُوا: «وَلَدُ الْحَرْزِ لَا يُسْتَرْقُ»، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبِيدَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ: «انزِعُوا عَبِيدَكُمْ مِنْهُمْ»، فَنَزَعَهُمْ بَنُو زُمُورٍ ^(٧) بَعْدَمَا رَكَّبُوهُمْ مَعَهُمْ عَلَى السَّرُوجِ.

(١) فِي (ع) وَ(م): «أَنْ أَبَا عَبِيدَةَ».

(٢) «خَرَطَ الْعُودَ: قَشَّرَهُ، وَبَابُهُ: ضْرَبَ وَنَصَرَ. وَخَرَطَ الْوَرْقَ: حَتَّهْ، وَهُوَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى أَعْلَاهُ ثُمَّ يُؤَرِّضُ يَدَهُ عَلَيْهِ إِلَى أَسْفَلِهِ». الرَّازِي: مَخْتَارُ الصَّحَاحِ، ص ٧٣.

(٣) فِي (ع) وَ(م): «إِلَّا فِي وَقْتٍ».

(٤) هُوَ أَبُو عَبِيدَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مَحْمَسِ الْجَنَّاوْنِيِّ: تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي هَامِشِ فِقْرَةِ ١٧١.

(٥) (ص): - «حَاشَا لِلَّهِ أَنْ أَضْرِبَكَ عَلَى مَالِكَ... ظَلَمْتَنِي يَا ابْنَ مَحْمَسٍ، فَقَالَ». انْتِقَالَ نَظْرٍ، مِنْ «فَقَالَ» الْأَوَّلَى إِلَى الثَّانِيَةِ.

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ (ع) وَ(م).

(٧) بَنُو زُمُورٍ: عَدُوُّ ابْنِ خَلْدُونَ مِنْ فُرُوعِ الثَّلَاثَةِ لِنَفُوسَةَ، وَأُورِدَهَا ابْنُ حَزْمٍ فِي مِشْرِ الْقَبَائِلِ الْهَوَارِيَةِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ مَاجِرٍ. وَبَرَزَتْ بِمَجَالِ نَفُوسَةَ الْجَبَلِ كَقَبِيلَةِ إِبَاضِيَّةٍ مِنْذَ فِتْرَةٍ قَدِيمَةٍ جَدًّا، أَيِ حَوَالِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِيِّ الْهَجْرِيِّ (بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِيِّ الْمِيلَادِيِّ) وَهِيَ صَاحِبَةُ قَرْيَةِ مِيرِي (جَنُوبِ تَارِدِيَةِ الْحَالِيَةِ) الَّتِي اضْطَلَعَتْ بِدَوْرِ مَهْمٍ فِي تَارِيخِ إِبَاضِيَّةِ طَرَابُلُسٍ. يَنْظُرُ: لِيْفَيْتْسْكِي: دَرَاثَاتُ شِمَالِ إِفْرِيْقِيَّةٍ، ص ١٢٢ (تَرْقِيمُ الشَّامِلَةِ).

[٥٧١] - وروي أنه استمسك رجل عنده بأخر باع له خروفا بنصف دينار أو ثلاثة أرباع إلى الآخرة، فقال لهم: «لا نستردد الجواب على دين الآخرة».

[٥٧٢] - وروي أنه كان يمشي إلى مساجده السبعة في ليلة يتعبد فيها.

[٥٧٣] - وروي أنه لما سمع^(١) خلف [بن السمع]^(٢) بتولية أبي عبيدة اشمخز واستكبر، وشنن الغارات على رعيته أبي عبيدة، فبعث إليه أبو عبيدة يأمره أن يكف عن الغارات على رعيته، فأبى له خلف، فأرسل أبو عبيدة إلى الإمام بفعل خلف، وقال له: «إئذن لنا يا أمير المؤمنين في دفاعه». فرد إليه الإمام الجواب بالملاطفة والملاينة ما قدروا، فإن فاجأهم^(٣) فليدفعوه /٥٧/ عن أنفسهم. فمكثوا في ذلك زمنا من الدهر، فأدرك الإمام منيته، فتوفي، رحمة الله عليه.

[٥٧٤] - ولما بلغ خلفا وفاة الإمام وولاية [ابنه]^(٤) أفلح^(٥)، احتمى لذلك^(٦) وأنف منه، فانهاز بمن معه إلى منزل يقال له «تيمتي»، فسلبت الغارات على المسلمين، فينتهبون الأموال، ويقتلون الرجال، ولقد قُتل عدّة من أصحابه غلطا فيهم^(٧) في حيّ^(٨) أبي عبيدة، واستمال إليه كثيرا من الناس من أجل ما في

(١) (ع) و(م) - «سمع».

(٢) زيادة من (ع) و(م). خلف بن السمع بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٧٨.

(٣) في (ع) و(م): «جاءهم».

(٤) زيادة (ع) و(م).

(٥) الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤١٨.

(٦) في (ع) و(م): «احتمى خلف».

(٧) في (ص): «عليهم».

(٨) في (ع) و(م): «حيّز».

ناحيته من الخصب^(١)، وجذب حَيِّزَ أبي عبيدة رحمة الله عليه، ومالوا إلى خلف طلبًا للمعيشة، ورغبةً في الدنيا.

[٥٧٥] - ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ بِعَسَاكِرِهِ يَرِيدُ أَبَا عُبَيْدَةَ حِينَ أَبْصَرَهُ فِي قَلَّةٍ، وَكَانَ هُوَ فِي كَثْرَةٍ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَعَزَمَ عَلَى دِفَاعِهِ وَقِتَالِهِ، فَلَقِيَ رَجُلًا نَكَارِيًا، فَقَالَ لَهُ النُّكَارِيُّ: «لَيْسَ لَكَ بِهِ^(٢) طَاقَةٌ، وَلَا حَاجَةٌ لَكَ فِي لِقَائِهِ؛ لِأَنَّكَ لَيْسَ مَعَكَ إِلَّا قَلَّةٌ». فَحَلَفَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ: «وَاللَّهِ» بِالْعَرَبِيَّةِ، «إِيكَشْ» بِالْبَرْبَرِيَّةِ، «أَبْرَدِيُو»^(٣) بِالْحَضْرِيَّةِ «إِلَّا لِقَيْتَهُ! وَلَوْ لَمْ أَلْقِهِ إِلَّا بِسَيْفِي هَذَا!»، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى قَائِمِ سَيْفِهِ.

[٥٧٦] - قَالَ: فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَصْحَابَهُ بِالْخُرُوجِ، فَخَرَجُوا طَائِعِينَ مِنْ مَنزَلِهِ، فَعَسَكُرُوا بَعِيدًا مِنَ الْجَبَلِ، وَقِيلَ: إِنْ عُدَّهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عَلَى عَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ بَصَائِرٍ يَمُوتُونَ عَلَى مَا أَبْصَرُوا، وَلَمْ يَبَالُوا فِي قَلَّةٍ كَانُوا أَوْ فِي كَثْرَةٍ، مَرَادُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

[٥٧٧] - وَأَقْبَلَ خَلْفَ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَكَثْرَةُ مَنْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ. وَقِيلَ: إِنْ عُدَّ عَسَاكِرَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا.

[٥٧٨] - وَأُرْسِلَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رَسُولَيْنِ يَأْمُرُهُ بِخَلْعِ وَايَةِ أَفْلَحٍ، وَإِثْبَاتِ وَايَتِهِ هُوَ، فَقَدِمَ الرَّسُولَانِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِدَعْوَتِهِ إِلَى طَاعَةِ خَلْفٍ وَخَلْعِ أَفْلَحٍ، فَحَاجَّهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي أَمْرِ الْأَثْمَةِ وَتَرْكِ الْخَلْعِ لِأَفْلَحٍ، مِنْ غَيْرِ حَدْثٍ^(٤)، فَرَجَعَ الرَّسُولَانِ إِلَى خَلْفٍ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ، فَأَمَرَ خَلْفٌ عِنْدَ ذَلِكَ عَسَاكِرَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِمَلَقَاةِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا تَدَانَى الْعَسَاكِرَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تَقَدَّمَ رَجُلٌ

(١) في (ع) و(م): «واستمال كثيرا من الناس من كان في ناحيته نزحوا إليها من الخصب».

(٢) في (ع) و(م): «لك به».

(٣) في (ع) و(م): «أيردنو».

(٤) في (ع) و(م): «فلا يجوز خلعه بدون حدث».

مَنْ كان مع خلف، وكان محاميا لجماعة أبي عبيدة [سرًا]^(١)، فقال لأبي عبيدة [وهو ناصحه]^(٢): «الْجَأُ»^(٣) بأصحابك إلى سفح الجبل، فإن كانت الدائرة لكم أدركتم ما رجوتهم، وإن كانت عليكم كنتم في حصنٍ من عدوكم»، فقال أبو عبيدة: «نصيحة نزعها الله من عدوّه». فأمر أصحابه، فأسندوا ظهورهم إلى الجبل، ٥٨/ فلَمَّا تنحَّى أبو عبيدة إلى الجبل ظنَّ خلف أنَّ بهم ذلاً وخوفاً من القتال غشي^(٤) أبا عبيدة بعسكره. فعند ذلك دعا أبو عبيدة بماء، وأمر ناساً فجعلوا له سترة، فتوضَّأ وصلَّى ركعتين، فدعا الله تعالى وقال: «يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت أمره، أعطني ذُبرهم اليوم».

[٥٧٩] - ولمَّا تصافف العسكران نظر أبو عبيدة إلى جماعة كثيرة شاكين بالسلاح، زادوا إلى خلف، فقال لهم: «من هؤلاء؟»، فقالوا له: «أهل^(٥) «شروس»»، فقال: «هَيِّجُوا فينا حرارة الخوف، فلا أعدمهم الله ذلك^(٦)». فبقي فيهم ذلك إلى يومنا هذا.

[٥٨٠] - وروي أنَّه قال لأصحابه^(٧) حينئذ: «ضمنت الجنة لمن مات هاهنا اليوم، إلا من كانت فيه واحدة من ثلاث: مَنْ قَتَلَ النفس التي حرَّم الله، ومن قعد على فراش الحرام، ومن عليه أموال الناس، فسأجعل له فيهنَّ^(٨) مخرجا، فأما قاتل النفس فليقد نفسه، وإن لم يحضر أولياء المقتول فليستشهد أنه^(٩) إنَّما

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) في (ص): «الجوا»، وفي (ع) و(م): «الحق».

(٤) في (ع) و(م): + «عندئذ».

(٥) (ص): - «أهل».

(٦) في (ع) و(م): «أعدمهم الله من الخوف».

(٧) في (ص): «لهم».

(٨) في (ع) و(م): «منهنَّ».

(٩) (ص): - «أنه».



يقاتل بنفس غيره، ومن قعد على فراش الحرام فليستشهد أنه رفع نفسه عنها^(١)، وأما أموال الناس فليؤدّها الآن، وإن لم يكن له مال فليوص بها». فقام إليه رجلان من أهل «أبديلان» فقالا له: «قد كانت فينا الثلاثة»، فأمر كل^(٢) واحد منهما بهذا المخرج المذكور، فدخلوا القتال فقتلوا ذلك اليوم، فحمد لهما ذلك.

[٥٨١] - قال: ثم إن ثلاثة من عسكر خلف نزلوا فسألوا المبارزة، فنزل إليهم من عسكر أبي عبيدة أبو مرداس والعبّاس بن أيّوب^(٣) وأبو عبيدة بنفسه، فأما العبّاس فلم يتوان بصاحبه، وأما أبو عبيدة فقد قام بصاحبه، وأما أبو مرداس فالضرب على^(٤) صاحبه والاتّقاء عليه، ولم يستطع الشيخ إلا الاتّقاء، حتّى رأى الشيخ^(٥) منه شدة عظيمة، و^(٦) اسم صاحب أبي مرداس عبيد بن نسبري^(٧)، وكان قبل ذلك ممّن يدعي التّسك، وكان يحمل للمشايخ قبل ذلك حمول القمح، ويسوق لهم كباشاً بيض الأفواه، يبتغي بذلك الأجر، فلما قدر الله بقيام خلف على المسلمين رجع إليه وأتبعه، فنزل ذلك اليوم، فصادف أبا مرداس في المبارزة كما ذكرنا، فبينما أبو مرداس منه في شدة ٥٩/ إذ انحلّ العبّاس من صاحبه، فنظر إلى أبي مرداس فسي تلك الحال، فقصده فضربه بالسيف على ركبتيه فأبانهما له^(٨).

(١) (ص): - «عنها». وفي (ع): «منها».

(٢) (ص): - «كل».

(٣) أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي، والعبّاس بن أيّوب بن العبّاس: تقدمت ترجمتهما في هامش فقرة: ١٦١.

(٤) في (ع) و(م): «من».

(٥) (ع) و(م): - «الشيخ».

(٦) في (ع) و(م): + «كان».

(٧) في (ع) و(م): «سيدي». ولا نعلم عن هذا الشخص «عبيد بن نسبري» غير ما ذكره البغطورى هنا، فهو حيّ أوائل القرن ٣هـ/٩م.

(٨) في هامش (ع) و(م): «كان انهزام خلف عشية الخميس ١٣ رجب سنة ٢٢١هـ».



[٥٨٢] - وقال في الدفتر: «فضربه فأبان رأسه، فقال للرأس حين طار: «إلى

النار»، فقال الرأس مجيباً له: «وبئس المصير»، وقال أيضاً^(١): «جسد كنت^(٢) أدعو له بالجنة زمانا تأكله النار! ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥٦)».

[٥٨٣] - وبلغنا أن أبا مرداس قال: «هاهنا ضربة فتى لا أكلت معصمه النار».

[٥٨٤] - وقيل: إن رجلاً من أصحاب أبي عبيدة رمى رجلاً من أصحاب

خلف بمزراق، فخرج المزراق من الرجل وركز وراءه^(٣)، فجعلوا هناك مصلى، وهو معروف إلى يومنا هذا.

[٥٨٥] - قال: فهزم الله خلفاً وأصحابه وأسرع القتل فيهم، فاتَّبعهم أبو عبيدة

في ساقته^(٤) حَتَّى لَحِقُوا [مَقْرَهُمْ]^(٥) «تيمتي»، فرجعت^(٦) نفوسُهُ من أصحاب خلف وغيرهم مَمَّنْ أَتَبَعَهُ تَائِبِينَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَكَلُّ مِنْ أَتَى الْأَمْرَ [الشَّيْعَ]^(٧) مِنْهُمْ بِجَهْلٍ وَقَلَّةٍ فَهَمَّ قَبِلَ تَوْبَتَهُ وَقَبِلَ عَذْرَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

[٥٨٦] - وأتاه رجلٌ مَمَّنْ أَتَى الْأَمْرَ عَلَى عَمْدٍ وَعَلِمَ وَهُوَ سَائِدٌ مِنْ أَهْلِ

«فرسطاء»: فقال له: «تبت يا أبا عبيدة»، فقال له أبو عبيدة^(٨): «إن لم يُسَدِّدْ بَعْدُ يَا ابْنَ تَاجِيْمَتٍ»، يريد باب التوبة. فأوهن الله شوكة خلف، وأظهر الإسلام على يد أبي عبيدة، فكانت له أَيَّامٌ حَسَنَةٌ، حَتَّى تَوَفَّى رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

(١) في (ع) و(م): «العباس حينئذ».

(٢) (ص): «كنت».

(٣) في (ص): «المزراق وركز خَلْفَ الرَّجُلِ».

(٤) في (ع) و(م): «ساقتهم».

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) في (ص): «فرجع».

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) (ع) و(م): «أبو عبيدة».

[٥٨٧] - وروي أن رجلا يصلي في مصلى «توسيرث» في غابة «إيجتاون»^(١)، وأتاه وحش من الوحوش فبرك في جنبه.

[أبو يحيى زكرياء الأرجاني حاكم الجبل]

[٥٨٨] - وروي عن أبي يحيى الأرجاني^(٢) لَمَّا دخل أمور المسلمين^(٣) جعلت أمه وأخته تبكيان عليه^(٤) وتقولان له: «أحرقوك وشوؤك يا حبيبي!».

[٥٨٩] - وروي أنه ولد^(٥) عنده صبويّ، فأهدى له يهود أهل^(٦) «جادو» أربعين ديناراً، فأتوه فوجدوه يصرم العنب في فدّانه، فقدم إليهم العنب فأكلوا، فقال لهم: «ارفعوا ما فضّلتم»، فحملوه، فلمّا أكلوا استحلوا به، فتكلّم واحد منهم فقال له: «هذه أربعون ديناراً لخرص ولدك يا شيخ»، فقال لهم: «لو قدرت أن أصونكم لأخذت منك أكثر من هذا»، يعني الجزية، فأبى أن يأخذها، فتعجّب^(٧) اليهود بورعه، وقال بعضهم لبعض: «ما رأينا مثل هذه^(٨) البلاد، بلدة

(١) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وواضح من النص أنه يقع في إيجتاون. ينظر تعريف إيجتاون في هامش فقرة رقم: ٩٣.

(٢) أبو يحيى زكرياء الأرجاني (ت قبيل: ٣٢٥هـ/٩٣٦م): شيخ عظيم من نفوسة تميّز بالعلم والعمل والورع. فرّش باتفاق إماماً للدفاع، وذلك بعد سقوط الدولة الرستمية (٢٩٦هـ/٩٠٩م) فكان آخر إمام للدفاع في الجبل. قام لمدة خمسة عشر عاماً بمهمتي الإمامة والقضاء أحسن قيام؛ حتى لُقّب بالإمام العادل. قتله جندي من قرية «تين بكر». ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٣٣٦، ١٥٤/٢.

(٣) في (ص): «الأمور».

(٤) (ع) و(م): - «عليه».

(٥) في (ص): «توالده».

(٦) (ع) و(م): - «أهل».

(٧) في النسخ: «فاعتجب».

(٨) في (ص): «هذا».



لا يأخذ سلطانها، /٦٠/ ولا يطمع في أموال الناس»، فقال لهم رئيسهم: «أمّا الآن فاشتروا الأصل».

[٥٩٠] - وروي أنّ مشايخ أهل «إيجناون» اشتروا لحما في سوق «جادو» فشووه فجعلوا لأبي يحيى الأرجاني سهما بينهم، فلم يجدوا من يحمله له خوفاً منه، فقال رجل منهم واسمه ضمام: «أنا أحمله له»، فحمله له، وأخبره الخبر، فقال له الشيخ: «ألم يجدوا من يحمله إلّا أنت؟»، فشتمه فقال له: «مرش^(١) لأجرتك يا ضمام^(٢)»، لا آكل الشواء^(٣)، فأبى أن يأخذه.

[٥٩١] - وروي أنه إذا جلس للقضاء بين الناس يقول: «اللهم أعطِ الحقّ لذي الحقّ يا ذا الحقّ، ولا حجةً لمحتجّ إذا احتجّ بلا حقّ».

[٥٩٢] - وقيل عنه: إنّه وجده يهوديّ من تجار «جادو» من المترفين وهو كما أخذ الدقيق^(٤) وخلطه بماء لغدائه، فوجده يأكل، فقال: خذ طيباً هو^(٥)، قال اليهوديّ: «فأخذت منه فأكلت، فما أكلت^(٦) أطيب منه».

[٥٩٣] - وذكر أن أهل «أزمور»^(٧) و«طرميسة»^(٨) لا يدخلون سوق «جادو»

(١) كذا في النسخ، لعله: «مُرّ شيتا لأجرتك». وقد ذكر الشماخي القصة دون هذه العبارة. السير،

ص ٢٤٣.

(٢) ضمام (أوائل ق: ١٠هـ/١٠م): لم نلف على ترجمته ويبدو أنه شخص عادي.

(٣) في (ع) و(م): «المشوي».

(٤) في (ع) و(م): «إن يهودياً... وجد أبا يحيى هذا أخذ دقيقاً». والعبارة ترجمة حرفية من

البربرية، ومعناها: «فؤر أخذه للدقيق».

(٥) في (ع) و(م): «يأكل فيه، فعرض عليه أن يأكل معه، وقال له: إنّه طيب».

(٦) في (ع) و(م): «وجدت».

(٧) مرّ التعريف بمنطقة زمور وأهلها من بني زمر في هامش فقرة: ١٣٠.

(٨) طرميسة اليوم: قرية صغيرة تقع إلى الشمال الشرقي من قرى إجنان، ووادي الزرقاء

والقصير، بنحو أربعة أميال، على قَمّة بين واديين عميقين، اختار لها مؤسسوها أنف جبل

معًا في زمانه، فكان لأهل «أزْشور» معاد الخميس، ولد «طرميسة» معاد الأحد، ف جاء يوم التاسع من المحرّم في يوم الأحد، فكلم أهل «أزْشور» الشيخ أبا يحيى أن يكلم «طرميسة» أن يتركوهم أن يدخلوا ويقضوا حوائجهم ليوم عاشوراء، وكلم أبو يحيى «طرميسة» فأبو عليه، فقال لهم: «اتركوهم أن يدخلوا آخر النهار»، فقالوا له: «لا»، فقال: «يدخلون، فإن كنتم لهم على شيء فلهم الله عليكم^(١)»، فقالت له «طرميسة»: «أعطيناه لهم، وزدنا لهم عليه نصف صاع شعيرا»، فتعالى الله عما يقول المجرمون. فالتقى الفريقان على ذلك [للقتال]^(٢)، فانكسرت «طرميسة»، فمات منهم بشر كثير، فالله أعلم كم كان عددهم.

[٥٩٤] - وروي أنه كسر كُتامة وقتلهم مرّتين: مرّة في الجزيرة [جربة]^(٣)، ومرّة في «تيريت»^(٤)، وضرب هناك في القتال، ضربَهُ رجلٌ من أصحابه من «تِنَكْنِز»^(٥) من أهل «تمجدال»^(٦)، وقد أخرج منه الحقُّ قبل ذلك، ف قيل للشيخ

= شامخ يشبه أن يكون زاوية مثلث، وهي على رأس الزاوية ثم اقتطعوها عن بقية الجبل بخندق حفرته أيدي الناس، فكان الدخول إليها والخروج منها لا يمكن إلا على معابر يضعونها في النهار ويزيحونها في الليل. أما موقع «طرميسة» القديم فيقع إلى الجنوب بنحو ميلين على حافة الوادي الذي تتبع منه عين «قلو». ينظر: علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٣٤٥ - ٣٤٦، ٤٢٨ - ٤٢٩. (ترقيم الشاملة).

(١) في (ع) و(م): «عالم».

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) في (ع) و(م): «تنتكر».

ولم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٦) أهل تمجدال من تنتكر والتعريف بهم غير واضح في أغلب المصادر. ينظر: مزهودي: جبل نفوسة، ص ٢٢٤. (ترقيم الشاملة).



بعدما انجرح: «مَنْ ضَرَبَكَ؟»، فقال لهم: «لا أخبركم، لكيلا^(١) أترك ليحيى^(٢) ولدي ما يؤذيه». فمات من تلك الضربة، رَحِمَهُ اللهُ.

[٥٩٥] - وروي أنه كانت عاداته حيث كان في الأمور [والإمارة]^(٣) يمضي إلى «جادو» أول النهار فيمكث هناك يقضي بين الناس إلى آخر النهار، فيرجع إلى منزله بـ«أرجان» ويقعد على ٦١/ الطريق سبع مرّات، وقيل: ثلاثا^(٤)؛ من الضعف والعياء والجوع. رحمة الله عليه.

أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني

[٥٩٦] - وروي أن ابنه أبا زكرياء^(٥) لمّا دخل في أمور المسلمين^(٦)، وخرجوا إلى [دفاع عسكر]^(٧) المسوّدة، فكسرتهم المسوّدة، وقتلوا منهم عددا كثيرا، وضرب هناك أيضا وهو قد^(٨) ضربه رجلٌ من «طرميسة» من أصحابه، فلمّا حضرته الوفاة قال له المشايخ: «من ترى لنا بعدك يا شيخ أن ترده في أمورنا؟»، فقال لهم: «رأيت هناك زيد بن أفصت يتعلّم مسائل الأحكام، يعني أبا محمّد الدرّفي^(٩)، وهو ابن خالته، فمات من جرحه ذلك، رَحِمَهُ اللهُ، ثمّ رجع بعد ذلك أبو محمّد الدرّفي.

(١) في (ع) و(م): «لا».

(٢) أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٥٨.

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) في (ص): «ثلاثاً».

(٥) أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٥٨.

(٦) في (ص): «في الأمور».

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) في (ع) و(م): + «أبو زكرياء» - «قد».

(٩) أبو محمّد زيد بن أفصت الدرّفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.



[٥٩٧] - وذكر عن عجوز من أهل «تميدلت»^(١) أنّها قالت لابنتها [توصيها]^(٢) حين أراد زوجها أبو زكرياء بن أمّ الوازن^(٣) أن يجلبها: «إنّ فتوى^(٤) أمّ زوجك كلّها جيّدة، فخذي به، إلّا في ثلاث مسائل إنّما أخذتها من عند ابن مغطير، وقد نسخه الخمسة نفر الذين حملوا العلم عن أبي عبيدة: فأما الأولى^(٥) فنبذ الدبّاء لا تشريبه، ولا تجعلي الحناء ليديك إلى الرسغين، ولا تغتسلي إذا ذهب^(٦) من وقت حيضك ثلاثة أيّام، ولو أمرتْك بهذه الثلاثة فلا تفعلي من ذلك شيئاً»^(٧).

[٥٩٨] - وروي أنّ أبا عيسى^(٨) قال لها: «كلامي علم هو بالمال»^(٩): أيّما امرأة مات عنها زوجها مسلمً، فأعقبت بعده منافقا فذلك لها علامة سوء^(١٠).

(١) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. وكلمة «تميدال» في اللغة الأمازيغية تعني: المخازن، أو الحوانيت، مفرداها: «تمدلت». ينظر: براهيم وسليمان أشماخي: قصور وطرقات جبل نفوسة، ص ١٥. (ترقيم الشاملة). باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٧٢، ص ٩٦. (ترقيم الشاملة).

(٢) زيادة من (ع) و(م).

(٣) أبو زكرياء بن أمّ الوازن: حسب الشماخي هو نفسه: أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٥٨. وأما أمه (أمّ الوازن) فيبدو أنّ لها نصيبا من العلم، وحسب السياق يبدو أنّهم عاشوا في القرن ٨/٨م، من جبل تلامذة ابن مغطير وحملة العلم؛ غير أنّ أبا زكرياء الأرجاني تذكر المراجع أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع. فليتأمل.

(٤) في (ص) كتب الناسخ «ابن» فوق السطر.

(٥) (ع): «فأما الأولى».

(٦) في (ع) و(م): «مضى».

(٧) في (ع) و(م): «وإذا أمرت أن تفعلي من هذه الثلاثة فلا تفعلي منها شيئاً».

(٨) أبو عيسى الدرري المزاتي (ق: ١٠٤/٨م): تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٧٤.

(٩) في هامش (ص): «خ: يا المال». وعليه فإنّ «المال» اسم امرأة، وقد تقدم التعليق عليها في هامش فقرة: ٥١١.

(١٠) (ع) و(م): - «أيّما امرأة مات عنها زوجها مسلمً، فأعقبت بعده منافقا فذلك لها علامة سوء». انتقال نظر لتكرار «أيّما امرأة».

وأَيُّما امرأة مات عنها منافق، فأعقبت له بعده لنفسها رجلا مسلما فذلك علامة جيِّدة، يعني أن تتزوَّج بعده مسلما، فمات عنها أبو زكرياء^(١) فأعقبت أبا زكرياء بن [أبي]^(٢) عبد الله.

[أبو سهل البشر بن محمد]

[٥٩٩] - وروي عن أبي سهل البشر بن محمَّد^(٣) كان عالما، وكان عنده حلقة [من التلاميذ]^(٤) وكان لا يأخذ الزكاة وهو تاجر، وكانت عادته إذا صَلَّى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه إلى وقت القائلة فيرجع فيقبل، فإذا قرب وقت الظهر قام واغتسل للصلاة، ويلبس قميصين معقودين بطوق واحد، وعمامة حسنة، وكساء سجلماسيَّة، ثُمَّ يمضي إلى مسجد «امصراتن» فيؤدِّن ويصلي، ويشغل في العبادة والصلاة حتَّى يصلي العصر، ثُمَّ يجعل المجلس لتلاميذه إلى غروب الشمس، ثُمَّ يصلي المغرب، فإذا صَلَّى^(٥) العشاء، /٦٢/ فالله أعلم إن كان يقرأ شيئا أم لا، ثُمَّ يرقد إلى آخر الليل، فيقوم فيشتغل بالعبادة، فإذا أصبح^(٦) أذن وصلى الصبح، هكذا دأبه.

(١) هو أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٥٨.
 (٢) إضافة من الشماخي، وهي صحيحة على الراجح؛ لأننا لم نجد علما باسم أبي زكرياء بن عبد الله في تلك الفترة. والمقصود هو: أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي النفوسي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م)، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٣) في (ع) و(م): «أبي سهل البستوني كان..».

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) في (ع) و(م): «حتَّى يصلي».

(٦) في (ص): «الصبح».

[٦٠٠] - وروي أنَّ رجلاً من أهل «أغل»^(١) يسبقه إلى الأذان في مسجد «امصراتن»، فأعطى له الشيخ ديناراً فترك ذلك. وكانت عادته لا يطعم عزابته في رمضان غير أنه يعطيهم تمر جربة يفطرون عليه فقط.

[٦٠١] - وروي أنه يعطي لعزابته صرائر الدراهم من زكاة ماله.

[٦٠٢] - وروي أنَّ تلاميذه أخذوا أمة لأهل «فساطو» ليُخرجوا منها الحق، فنزعوها منهم^(٢) ورجمهم بالحجارة، فعاتبهم أبو سهل البشُر حين ذهبوا^(٣) إليها بغير مشورته، فقال لهم: «لو أخبرتمونا لأمزنا أبا داود^(٤) فيأخذها».

[أبو أيوب حسن الجادوي]

[٦٠٣] - وروي عن أبي أيوب حسن^(٥) من أهل «جادو» أنه كان خليفة يتيماً، فقام به، وأحسن تربيته. وقيل: إنه اشترى طوقاً^(٦) من ورق، وخِرَصاً^(٧) من ذهب لأذنيه. وإذا انكسر غصن من زيتونه اليتيم^(٨) باعه وأخذ ثمنه.

(١) أغل: حسب هذه الرواية يظهر أنه موضع قريب من إمصراتن بجادو من جبل نفوسة. وينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣٤.

(٢) في (ص): «لهم».

(٣) في (ع) و(م): «بالحجارة، فرجعوا، فعلم بهم أبو سهل حينئذ ذهبوا...».

(٤) في (ع) و(م): «لو أخبرتمونا باردانا فيأخذها». يحتمل أن يكون أبا داود سليمان بن أبي يحيى يوسف بن أبي محمد زيد الدرفي، أو أبا داود عيسى الدرفي.

(٥) أبو أيوب حسن الجادوي: لم نقف على ترجمته. وبما أنه معاصر للمذكورين أدناه فهو من (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م). وقد نقل الشماخي هذه الرواية، وأضاف أنه من الثلاثة الذين تتغير وجوههم من خشية. ينظر: السير، ص ٣٣٢ - ٣٣٣، ٣٣٥.

(٦) «الطوق: خَلِيٌّ يُجعل في العنق. وكلُّ شيء استدار فهو طوق». ابن منظور: لسان العرب، ٢٢/٧، مادة: «خرص». ابن منظور: لسان العرب، ٢٣١/١٠، مادة: «طوق».

(٧) «الخِرَص: القُسط بَحْيَةٍ واحدة، وقيل: هي الحلقة من الذهب والفضة، والجمع خِرَصَةٌ، والخِرَصُ لغة فيها... والخِرَص، والخرص، (بالضم والكسر): حلقة صغيرة من الخَلِي وهي من خَلِي الأذن». ابن منظور: لسان العرب، ٢٢/٧، مادة: «خرص».

(٨) في (ع) و(م): «من زيتونه باعه».



أبو القاسم مومن (أو مومنين) التغريسييني]

[٦٠٤] - وروي عن أبي القاسم^(١) من أهل «تغريسين»^(٢) أنه سئل: هل يتولّى البَشْرَ بن محمّد؟ فقال: «تولّيت المسلمين وأدعو لهم بالجنّة». وسئل: هل يتولّى أبا يوسف وجدليش بن في^(٣)؟ فقال: «تولّيت المسلمين». ثمّ سئل: هل يتولّى أبا أيّوب حسن، فقال: توليته وأدعو له بالجنّة».

أبو يوسف وجدليش بن في]

[٦٠٥] - وروي عن أبي يوسف وجدليش بن في^(٤) كان عالما، وكان شديد الأمر والنهي^(٥).

[٦٠٦] - وروي أنه حضر المجلس ذات ليلة في «دار بني عبد الله»، ففرّق المجلس، فذهب إلى بيته فقام عليه ناس من «فساطو» على الطريق، فجعل يردّ عن نفسه حتّى وصل بيته، وجرحوه جراحا كثيرة، وأبى أن يصيح مخافة أن يلتقي الناس فتكون بينهم الفتنة على يديه.

[٦٠٧] - وقيل: إنّه مات في «فساطو» تلك الليلة عندما جرحوه. وقيل: أربعون رجلا، والله أعلم. وقد لدغوا كلّهم في ليلة فماتوا.

-
- (١) أبو القاسم مومن (أو مومنين) التغريسييني: لم نقف على ترجمته، وفي كلام الشماخي إشارة إلى أنه معاصر للمذكورين أعلاه فهو بالتالي من (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م). ونقل الشماخي هذه الرواية، وقال: «كان من عباد الله الصالحين، المتحرّزين المتحرّزين». السير، ص ٣٣٣.
- (٢) وورد «تغريسين»: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.
- (٣) أبو يوسف وجدليش بن في اليجلاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٩.
- (٤) أبو يوسف وجدليش بن في اليجلاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٩.
- (٥) (ع): «وروي عن أبي يوسف ... الأمر والنهي». انتقال نظر.
- (٦) في (ص): «على».

[٦٠٨] - وذكروا عنه أنه دعاه رجل، وهو ابن جرناز^(١) ليعطي له زكاة ماله في «جادو»، فأراد الرجل أن يجعل الحيلة فيردّها عليه، فيعطي ما أراد منها، فلمّا دخلوا البيت أغلق وراءه الباب^(٢)، فأخرج له الدنانير فقبضها^(٣) له في زكاة ماله، فلمّا جعل الدنانير في يديه ردّ الشيخ يده على قائم سيفه، وطلع من الحائط، فخرج، فمرّ فحجّ بها[!].

[٦٠٩] - [٦٣/ وذكّر عنه حين مات سمع الناس في عرفات مناديا ينادي في الهواء في اليوم الذي مات فيه، وذلك يوم عرفة، فنادى في الهواء: «مات وجدليش بن في، مات الأمر والنهي!».

[٦١٠] - وروي عن أبي يوسف^(٤) أنه كان^(٥) هو الذي يأذن لمن يبيع الغنم في سوق «جادو». وفي عصره أحدث المشايخ ذلك من شأن دخول [أتباع]^(٦) المسوّدة واختلاط الأمور، فأتاه رجل فسأله أن يأذن له في بيع غنمه فقال: «من تكون؟»، فقال: «أنا ولد فلان من أهل «إينر»^(٧) يا شيخ»، فقال له: «هذه الغنم تليد^(٨) عندكم؟»، فقال له: «نعم»، فقال له: «بع غنمك^(٩)»، فأتاه رجل آخر

(١) في (ع) و(م): «جرنان». معاصر لأبي يوسف وجدليش بن في البيجلاني (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠هـ/ ٩٦١ - ١٠٠٩م). لم تتمكن من تحديده، ويبدو أنه شخص عادي بخيل. وهو غير الشيخ أبي زكرياء يحيى بن جرنان (كرنان) النفوسي (ط ٩: ٤٠٠ - ٤٥٠هـ/ ١٠٠٩ - ١٠٥٨م) من جماعة ديوان غار أمجماج.

(٢) في (ص): «البيت».

(٣) في (ص): «فقبضها».

(٤) هو نفسه أبو يوسف وجدليش بن في.

(٥) في (ص): «أنه كان».

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) يبدو أن الصواب: «أنير»، وقد مرّ التعريف بها في هامش فقرة: ٢٦٣.

(٨) في (ص): «تاليد».

(٩) في (ص): «غنمك».

فسأله مثل^(١) ذلك، فقال له الشيخ: «من تكون؟»، فقال: «أنا ولد فلان، من أهل «أغل»، فقال له الشيخ: «حرامٌ أبيعك يباع في سوق «جادو» يا ابن فلان!»، فقام عليه، ففرَّ قدامه هاربا، فطرده إلى «ماطس»^(٢).

[٦١١] - وروي عن أبي يوسف أنه كان يخزطُ زيتونه، ويعلق لوحه في الزيتون فيقرأه.

[أبو محمّد عبيدة بن أفلح]

[٦١٢] - وروي عن أبي محمّد عبيدة بن أفلح^(٣) أنه تعلّم العلم في بيته من كثرة ما يمكث عنده المشايخ، وقيل: يمكث عنده بعضهم أربعة أشهر، وقيل: ستة أشهر^(٤)، يطعمهم من ماله. وقيل عنه: إنه يُعرف الخوف على وجهه.

[٦١٣] - وذكر أنّ أبا الربيع الیوجلاني^(٥) وأبا موسى بن وِزّال السدراتي^(٦) هما من تلاميذ الشيخ، وليس عندهما كلام الدنيا، يعني لا يتكلّمان^(٧) به.

(١) في (ص): «فطلبه على مثل».

(٢) ماطس بنفوسة: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة. ونرى أنها قرية من جادو، حسب الرواية المذكورة لاحقا في فقرة: ٦٣٣. ونفس الرواية نجدها عند الشماخي: السير، ص ٢٨٦، وينظر: ص ٣٣٤.

(٣) أبو محمّد عبيدة بن أفلح: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٠.

(٤) في (ع) و(م): - «أشهر».

(٥) أبو الربيع الیوجلاني: ينسب إلى يوجلان أو «يوجلين» الواقعة قرب «جادو» التي تعود تسميتها إلى «بني يوجلين» المنسوبة إلى زناتة». ولم نقف على ترجمته. وبما أنه ذكر ضمن تلامذة أبي يوسف وجدليش فهو من طبقته تقريبا: (٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م). وقد نقل الشماخي نفس المعلومات عن البغطوري. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣٥. مهودي: جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص ٣٥. (ترقيم الشاملة).

(٦) في (ع) و(م): - «السدراتي».

وأبو موسى بن وِزّال السدراتي: ولم تتمكن من تحديده. وبما أنه ذكر ضمن تلامذة أبي يوسف وجدليش فهو من طبقته تقريبا: (٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١م). وقد نقل الشماخي نفس المعلومات عن البغطوري. السير، ص ٣٣٥.

(٧) في (ص) بصيغة الجمع: «عندهم... يتكلمون».

[أبو عبد الله بن بَرُويسَن]

[٦١٤] - وروي عن أبي عبد الله بن بَرُويسَن^(١) أَنَّهُ كَانَ تَائِبًا، وَقَدْ سَرَقَ فِي أَوَّلِ عَمْرِهِ دَرَهْمًا لِرَجُلٍ، فَكَانَ بَعْدَمَا تَابَ يَتَّبِعُهُ فِي السُّوقِ وَيَقُولُ لَهُ: «اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، قَدْ أَكَلْتُ لَكَ دَرَهْمًا سَرَقًا^(٢)»، فَكَلَّمَا لَقِيَهُ فِي السُّوقِ بَعْدَمَا جَعَلَهُ الرَّجُلُ فِي حِلٍّ قَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَهْرَبُ مِنْهُ حَيَاءً مِنْهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

[أبو علي الفَسَّاطُوي]

[٦١٥] - وروي أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ^(٣) مِنْ أَهْلِ «فَسَّاطُو» أَنَّهُ كَانَ سَخِيًّا الْكِفِّ، وَكَانَ ذَا مَالٍ، وَكَانَ كَهْفًا لِلْأَخْيَارِ، وَكَانَ يَمْكُثُ عِنْدَهُ أَبُو الْخَيْرِ الزَّوَاغِي^(٤) زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ. وَرَوَى أَنَّهُ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً لِلْأَضْيَافِ، فَكَلَّمَهُ الْمَشَايخُ أَنْ يَتْرَكَ ذَلِكَ، فَشَاوَرَ أَبَا الْخَيْرِ، فَقَالَ لَهُ: «زِدِ الْخَيْرَ يَا أَبَالِي^(٥)»، فَكَانَ يَذْبَحُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ شَاتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ، فَكَانَ عِنْدَهُ أَبُو الْخَيْرِ ذَاتَ مَرَّةٍ، فَمَضَى الزَّوَاغِي إِلَى مَصَلَّاهُ لَيْلًا يَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَنَظَرَ أَبَالِي إِلَى عَمُودٍ مِنْ نُورٍ مُقَابِلِ الْمَصَلَّى، فَقَصَدَ نَحْوَهُ /٦٤/ فَوَجَدَهُ قَائِمًا يَصَلِّي وَهُوَ يَعْطَسُ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ.

(١) في (ع) و(م): «بزويسن». ونقل الشماخي الرواية باسم: «أبي عبد الله بن يدويسن». ولم نقف على ترجمته ولا في أي عصر عاش. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣٥.

(٢) في (ع) و(م): «سرقة».

(٣) أبو علي الفَسَّاطُوي، ويذكر باسم «أبالي»، وهو تحوير إلى البربرية لـ «أبا علي» بالعربية: صديق حميم لأبي الخير توزين الزواغي (ط ١٠: ٤٥٠ - ٥٠٠ هـ / ١٠٥٨ - ١١٠٦ م) وهو معاصر للمُعَزَّز بن باديس (٤٠٦ - ٤٥٤ هـ / ١٠١٥ - ١٠٦٢ م). نقل الشماخي نفس الرواية عن البغطوري. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٣٦ - ٣٣٧. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٦/٢، ٢.

(٤) أبو الخير توزين بن موليه المزاتي الزواغي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.

(٥) «أبالي» تحوير لأبي علي.



[أبو الخير توزين بن موليّه الزواغي]

[٦١٦] - وروي أنّه قال له: «نقسم^(١) مالي نصفين، فتأخذُ النصف وأمسكُ النصف»، فقال له الزواغي: «ماذا أريدُ بمالك يا أبا لي؟».

[٦١٧] - وروي أنّ المسوّدَة يَسْتَدُونُ^(٢) بلاد الزواغي، ويتركون له ما ينوبه، فقال له أهل الغشّ والحسد من بلده^(٣): «من يؤدّي عنه؟»، فرجع إليه الظالم فحاسبه بما ترك له، فوجد ذلك مائة دينار، فلم يجد ما يعطي له، فطلع الشيخ إلى الجبل، فأسلفها له أبا لي، فنزل فأعطاه مائة دينار، فلَمَّا جَنَّهُ الليل انقلبت له^(٤) تلك الدنانير عقارب في بيته، فدخله الرعب من ذلك، فأرسل إلى أبي الخير فقال له: «ارفع عنيّ دنانيرك، لا حاجة لي فيها»، فرجعت الدنانير على ما كانت عليه أوّلاً بإذن الله، فأخذها أبو الخير، فحملها إلى صاحبها أبا لي، فأبى مِنْ أخذها، فقال له: قد وهبتها لك»، فتصدّق بها^(٥) أبو الخير ﷺ .

[٦١٨] - وقيل عنه: إذا كان في «زواغة»^(٦) يلبس الطاق، فإذا طلع هاهنا^(٧) لبس عباءة.

(١) في (ع) و(م): «وروي أن أبا عليّ قال لأبي الخير أقسم».

(٢) أي: يطلبون الدية. وفي (ع) و(م): «يشتدّون على».

(٣) في (ع) و(م): - «من بلده».

(٤) في (ع) و(م): «للظالم».

(٥) وردت العبارة في (ص) بصيغة الجمع: «فرجعوا... كانوا... فحملهم إلى صاحبهم... أخذهم... وهبهم... بهم».

(٦) زواغة: مدينة نسبت إلى قبيلة زواغة، وهي «صبرة» عاصمة الجبل على البحر، على الجزء الغربي لمنطقة طرابلس بنحو خمسين كيلومترا، وغربي صبراتة بنحو عشرة كيلومترات، والأرض المحاذية لتونس من الجهة الجنوبية الشرقية. ينظر: الزاوي: تاريخ الفتح العربي، ص ٢٩.

(٧) في (ع) و(م): «إلى هنا».



[٦١٩] - وإنه يسافر بين «زواغة» و«الجبل» طالعا ونازلا، لا يحمل معه زادا. وذكر أن ابن أخته قال: «سافرت معه، فإذا كان وقت العشاء قيل لنا: اغسلوا أيديكم، فإذا غسلنا وضع لنا طعاماً، فنأكل، وإذا أتى وقت الغداء كذلك، ولا نرى شخصا، وكذلك في وقت المجلس إذا جعلناه يسألون الشيخَ، فيردُّ لهم، حتَّى يقوم [أصحاب] (١) المجلس، فنسمع الكلام ولا نرى شخصا».

[٦٢٠] - وقيل عنه إنَّه إذا نزل إلى «زواغة» وضع حديدًا (٢) في كوة، فإذا طلع الصداً على الحديد (٣) قال: «هكذا قلبي، سأطلع وأصقله من الجبل»، يعني بالمذكرة، ولقاء إخوانه في الله.

أبو بحر الفزاني وأهل تمزوات وتركهم لصلاة العيد

[٦٢١] - وروي عن أبي بحر الفزاني (٤) من أهل «تمزوات» (٥) أنه صلَّى بهم العيد بأربعمائة (٦)، ثمَّ صلَّى بهم العيد المقبل بمائتين (٧)، وقيل: بمائة، فالتفت إليهم بعدما فرغ فقال لهم: «انتقصتم يا أهل «تمزوات»، فربِّي يعلم ماذا يحلُّ عليكم!». ثمَّ صلَّى بهم العيد الثالث بخمسين رجلا، فالتفت إليهم فقال لهم

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) في (ع) و(م): «حديدة».

(٣) في (ع) و(م): «عليها الصدا».

(٤) في هامش (ص): «خ: العزايي». أبو بحر الفزاني: لم نقف على ترجمته ولا على عصره. وقد نقل الشماخي نفس الرواية عن البغطوري. السير، ص ٣٤٤.

(٥) في هامش (ص): «خ: تمزروت». ووردت عند الشماخي باسم: «تامزوات»، ووردت عند غيره بصيغة: «تامزوات»، قد تكون هي تامزوا الحالية، الواقعة نحو الشمال من براك على الخط المؤدِّي من مزدة إلى سبها. ينظر: الشماخي: السير، ص ٣٤٤. ليفيتسكي: دراسات شمال إفريقية، ص ١٣٣. (ترقيم الشاملة).

(٦) في (ع) و(م): + «رجل».

(٧) في (ع) و(م): «بمائتي رجل».

مثل مقالته الأولى. ثُمَّ صَلَّى بِهِم العید الرابع بثلاثة: هو واثان معه، فلمَّا فرغوا من صلاتهم التفت إلى بنیه^(١) فقال: «الرحيل!». فاشتغلوا بالرحيل، ففاجأهم العدو، فوجدوهم^(٢) على الرحيل، فدخل ابنه في القتال فقتلًا، فدخل العدو البلد، فوجدوا [الشيخ]^(٣) أبا بحر [الفرزاني]^(٤)، فلم يجدوا ما يقتلون فيه من الكبر.

[٦٢٢] - وروي عن عجوز من أهل «أماصص»^(٥) اضطرت /٦٥/ بالجوع، فلمَّا اشتدَّ عليها ذلك جعلت على باب غارها علامة، وكان الماضون إذا أدركتهم الضرورة من الجوع ولم يجدوا ما يعالجون جعلوا القصب الواحد على باب بيوتهم [علامة على الجوع]^(٦) لمن ينجِّبهم من الموت بالجوع، فلمَّا أبصر الناس العلامة على باب غار العجوز أخبروا بذلك أبا كبت^(٧) من أهل

(١) في (ع) و(م): «أهل بيته».

(٢) في (ع) و(م): «فوجدوهم».

(٣) زيادة من (ع) و(م).

(٤) زيادة من (ع) و(م).

(٥) إماصص، ويرد هذا المكان أيضا باسم: «أماصم». ولم نقف على تحديده في المصادر والمراجع المتاحة بهاتين الصيغتين، وحسب سياق الرواية فإنه يقع في نواحي جادو. وإن كان بها تحريف بتحويل الراء إلى صاد فـ«أماصر» هي الآن «خربة مازر» (أو خربة ماجر) بين تملوشايت وتين دميرا. ويذهب ليفيتسكي إلى القول: إنَّ أماصر (مازر) هي في الأصل: (أمازير) أي الحقل أو الحيز من المكان الذي يوجد به دوار مصلوكن. ويذكر الشيخ علي يحيى معمر «شلال ماصر»، دون تحديد لموقعه. ينظر: معمر: الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الإباضية في ليبيا، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ (ترقيم الشاملة). ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، ص ١٣١ - ١٣٢.

(٦) زيادة من (ع) و(م).

(٧) أبابكت، أو باكبت، أو أبو أكبت (كما سيذكره لاحقا)، أو أبو كبه، وكلها تسميات واردة في كتب السير: من أهل «تنكيتص». معاصر ليحيى بن يونس من الطبقة الخامسة

(٢٠٠ - ٢٥٠هـ/٨١٥ - ٨٦٤م): له علم وافر، ولكنه أظهر بدعا وأعمال سوء، كان يقصده الناس =

«تكنيص»^(١)، وهو بغنمه^(٢) بموضع يقال له: «زنابرت»^(٣)، وهو يمخض اللبن مرّتين في النهار من كثرة غنمه، فأخبروه بحال العجوز فقال لهم: «لا يدخل لها بطنًا»، وقد كانت قبل ذلك تكسر عليه بدّعه، وتكر عليه أفعاله السوء^(٤)؛ ولذلك أبغضها، أعادنا الله من عدم توفيقه ومن بغض المسلمين.

[٦٢٣] - وسمع يحيى بن موليت الدرفي^(٥) بما حلّ بالعجوز فبادر مسرعا [إليها]^(٦)، فوجد باب دارها قد اندفن من الرمل بما تُدري عليه الرياح، فنزع التراب، فدخل فوجدها في غمرات موت الجوع، يطلع النفس وينزل، وقد

= للاستفتاء، ثم انفضوا عنه. أخذ عنه - قبل إظهار بدعه - لؤاب بن سلام التوزري المزاتي (ت بعد: ٢٧٣هـ/٨٨٧م). وصفه الدرجيني بالرجل المستكثر، الممسك، البخيل، ونقل القصة نفسها. واسم العجوز عند الوسياني: أم زكار. الوسياني: سير، الفقرات: ن٣/٥، ن٥/١١ - ٨. الدرجيني: طبقات، ٣١٨/٢.

(١) في (ع) و(م): «تكنيص».

لم نجد لها تعريفاً إلا أننا وجدنا أنّ الشيخ لؤاب بن سلام التوزري المزاتي (ت بعد: ٢٧٣هـ/٨٨٧م)، كان قد أخذ العلم في صغره عن الشيخ أبي كبة من أهل تكنيص. ينظر: الفقرة ٦٤٦ من هذا الكتاب. الشماخي: السير، ص ٢٤٥. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢ ص ٣٥٠، ترجمة رقم: ٧٦٠.

(٢) في (ع) و(م): «في نعمة واسعة».

(٣) زنابرت: هكذا ورد اسمها في سير الشماخي في نفس القصة. يرى ليفيتسكي أنّه من المفترض أن تكون هذه التسمية تحويراً لـ «تاوريت زنابرت»، وهي اسم لمكان ورد في «تسمية المشاهد» حيث يضعها مباشرة بعد وادي طمزين الحالي بالجهة الغربية للجبل. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٣٩. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٤٤، ص (ترقيم الشاملة)، ص ١٢١.

(٤) في (ع) و(م): «نتهاه عن عصيانه وتكسر عليه بدعته».

(٥) أبو مامد يحيى بن موليت (أو ابن مؤلية) الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠١. وقد أورد الوسياني نفس القصة، غير أن اسم الذي أنفذهها هو: «أبو زكرياء يحيى بن يونس السُدْراني». ينظر: الوسياني: سير، فقرة: ن٣/٥.

(٦) زيادة من (ع) و(م).

انطبقت أسنانها وانسدت، فطبخ لها حساءً، فجعل يجعل^(١) لها في فمها قليلا قليلا، بليقة صوف، حتى وصل بطنها، فأفاقت من غشيتها، وراجعها عقلها، فعند ذلك قالت: «من هذا الذي نجّاني من الموت بالجوع نجّاه الله من غمرات النار؟»، وقالت لهم: «احملوني إلى مستحمّي لأغتسل للصلاة».

[٦٢٤] - وكان أبو محمّد الدرّفي^(٢) إذا ذكر هذا الحديث قال: «هذا الذي أريد أنا». ويقول لهم أيضا: «لولا يحيى بن موليت لهلك أهل «جادو» كلّهم بسببها». قال: فسمع أهل «ويغو» بما حلّ بالعجوز وهم في «جادو»، وقد قدموا ليمتاروا طعاما، فجعلوا لها الصلّة^(٣)، فبقيت بركة ذلك في أموالهم إلى الآن.

[أبو محمّد الدرّفي زيد بن أفصت الدرّفي]

[٦٢٥] - وروي عن أبي محمّد الدرّفي^(٤) أنّه كان عالما زاهدا في الدنيا، وكان حاكما على أهل «جادو».

[٦٢٦] - وروي أنّه ركب حمارته ذات يوم فبركت له، فأخذ نعليه فجعل يصقّ لها بهما بين أذنيها، فأبت أن تقوم، وقد سبقه أصحابه على الطريق، فانتظروه فلم يجيء، فقال واحد منهم: «أظنّ أنّ الحمارة قد بركت للشيخ»، فلم يتركه الورع أن يضربها، فقعده، فرجع إليه واحد منهم، فوجده كذلك، فعمد إلى الحمارة، فضربها فقامت، فركب الشيخ!.

(١) في (ع) و(م) -: «يجعل».

(٢) يحتمل أن يكون المقصود أبا مامد ملي الإدرّفي، والراجح أنه أبو محمّد زيد بن أفصت

الدرّفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

(٣) في (ع) و(م): + «أي جمعوا لها مالا».

(٤) أبو محمّد زيد بن أفصت الدرّفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

[أبو محمّد زيد الدرفي ونصر بن أكبت مقدّم فسّاطو]

[٦٢٧] - وروي أنّ مقدّم أهل «فسّاطو» واسمه نصر بن أكبت^(١)، وكان هناك معتوق، وهو رجل صالح، واسمه نصر هو أيضا، فقدا على أبي محمّد الدرفي، /٦٦/ فقال له أبو محمّد^(٢): «ارجع هاهنا يا أبا حبيب»، فظنّ ابن أكبت أنّه هو الذي يريد الشيخ بكلامه، فقال له: «موضعي مستو يا شيخ»، فقال له الشيخ: «إنّما أعني نصر المعتوق، وأمّا أنت فارجع إلى الجحيم»، فقال له ابن أكبت: «قد استحقّ المعتوق ما فعلت به يا شيخ».

[٦٢٨] - وروي عن أبي محمّد أنّه كان إذا جاز على جماعة أهل «فسّاطو» يقول: «لِمَ اجتمعتم هاهنا يا جماعة سوء؟». فجعل نصر بن أكبت يحذّره من الشيخ وينهاهم أن لا يردّوا له جوابا. حتّى ذات مرّة فقال لهم مثل مقالته، فجاوبه أخوه فقال له: «لا يستقيم لك المشي أنت وحمارتك»، فقال له الشيخ: «لا أمشي أنا وحمارتي إلّا بك، فعسى الله ربّي أن يقتلوك ويصطلحوا على رأسك»، فقال ابن أكبت عند ذلك لأخيه: «قد كنت يا ابن أبي أحذّر^(٣) أهل «زّمور» من الشيخ، ف وقعت لي فيك». وكان الأمر كما دعا الشيخ، فالتقى الفريقان، وقتلوه، فاصطلحوا عليه. وروي أنّه قيل له: «أخبرنا»، فقال لهم: «بمن أخبركم. الحقّ غزويجمطين، الخيّر غزويجمطين، تسنّت غزويجمطين أيت الزمان دج نلا الخيّر وزن أكلمين^(٤) الشّر وزنجلیمان أكتينجين دذ أبو فلان دنجان نا الدنّيات .. ولن شرایخ بوفلان وزنّت يلي یج لا شيي ..»^(٥).

(١) نصر بن أكبت: لم نغف على ترجمته. ومن خلال الرواية فهو مقدّم أهل فسّاطو، ومعاصر

لأبي محمّد زيد بن أفصت الدرفي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م).

(٢) أبو محمّد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

(٣) في (ع) و(م): «أحزم».

(٤) في (ص): «خ: وزن كلمان».

(٥) في (ع) و(م) حذف النص البربري.

[٦٢٩] - وقيل عنه إنه أكل المسوّدة غنمه، وبقي كلب الغنم، فأمر له بصاع خبز، فأطعموه له، فأمرهم فذبحوه.

[٦٣٠] - وقيل عنه إنه وُلد لابنه أبي يحيى^(١) صبيّ، فأخبروه، فقال لهم: «أخذنا في التبرُّر يا يوسف»، يعني التوسُّع، فقال لهم: «اجعلوه سليمان^(٢)، لعلَّ الله يسلمه من دهره».

[٦٣١] - وقيل عنه إنه يجتنبه الخصماء بخصوصتهم خوفاً من عقوقه.

[٦٣٢] - وروى عنه أنه^(٣) اشترى الشواء لياكله، فأتاه مسكين، فقال: «إنما اشتريت هذا لآكله، فخذ أنت أيضاً هذه الشقّة، فاشتر بها، وكُلْ».

[وفاة حاكم فسّاطو: أبي محمد زيد بن أفصت الدرّفي]

[٦٣٣] - وروى أنه^(٤) وقع في مرضه الذي مات فيه في دار بني أبي عبد الله في سوق «جادو» فتغاشى، فحملوه إلى منزله حتّى بلغوا «ماطس»، فأفاق من غشّيته، فقال: «أين تريدون بي؟»، فقالوا له: «إلى منزلك»، فقال لهم: «قد وجدتموني في الجهاد»، أو قال: «في موضع الرباط فحملتموني، رُدوني إلى موضعي، رُدوني إلى موضعي!»، فرُدوه فمات في دار بني أبي عبد الله، فجهّزوه ودفنوه هناك قبلة الدار رَضِيَ اللهُ بِهِ. ٦٧/ فلَمَّا جَنَّهُم الليل قال الشيخ أبو زكرياء اللالوتي^(٥)، وقد شهد موته: «فقلت في نفسي: سأخرج لأرى قبر الشيخ»، قال: «فخرجت في جوف الليل فرأيت صفوفاً مصطفةً حول القبر رجالاتهم عليهم ثياب بيض».

(١) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرّفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.

(٢) أبو داود سليمان بن أبي يحيى يوسف بن أبي محمد زيد الدرّفي: صار حاكماً أيضاً، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٩.

(٣) في (ع) و(م): «ومرّة».

(٤) في (ع) و(م): + «لما».

(٥) أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٣.

[أبو يحيى يوسف بن أبي محمد الدرفي]

[٦٣٤] - وروي عن أبي يحيى الدرفي^(١) أنه كان لا يصلي في أول عمره، وقد أبي أن يصلي^(٢)، فزار أباه رجل من شيوخ «تميجار»، فقال له أبو محمد^(٣): «بئ عندي يا شيخ»، فقال له: «لا أبيت عندك لأنّ ولدك لا يصلي»، فلما سار الرجل عمد الشيخ إلى ابنه^(٤) أبي يحيى، فجعل الحبل في عنقه، فقال له [الولد]^(٥): «تبّت إلى الله أيّها الشيخ ممّا فعلت»، فقال له الشيخ: «يا يوسف ما أصاب لي الناس عيباً^(٦) أن لا يبيتوا عندي إلّا من أجلك؛ لأنّك لا تصلي!»، فجبذه وجزه حتّى وصل به الحبس^(٧)، فقال له: «ها هنا لك^(٨) عندي واحدة من ثلاثة: إمّا أن أشتري لك جملاً فتخرج عنّي فلا أراك، وإمّا أن تنزل في الحبس^(٩) فتأكل وتشرب رزقك حتّى تموت، وإمّا أن تصلي، فدبّر»، فقال له: «سأصلي يا أبت». فنزع عنه الحبل من عنقه، فجعل يصلي خوفاً من أبيه، فإذا أخذ الماء للوضوء ذهب [بعيداً]^(١٠) حتّى يتوارى عن أبيه، غسل رجليه فهزّق الماء في الأرض، فكان إذا جاز^(١١) على الصبيان استهزؤوا به، فكان هكذا حاله حتّى

(١) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.

(٢) (ع) - «وقد أبي أن يصلي».

(٣) أبو محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

(٤) في (ع) و(م): «ولده».

(٥) زيادة من (ع) و(م).

(٦) في (ع): «ما أصابوا ولا وجد الناس لي عيباً». (م): «ما أصاب ولا وجد للناس لي عيباً».

(٧) في (ع) و(م): «السجن».

(٨) في (ع) و(م): «ما هنالك».

(٩) في (ع) و(م): «السجن».

(١٠) زيادة من (ع) و(م).

(١١) في (ع) و(م): «اجتاز».



تَمَّتْ لَهُ سِنَةٌ [عَلَى حَالِهِ تِلْكَ] ^(١). فَإِلَى يَوْمٍ ^(٢) أَنْزَلَ اللَّهُ التَّوْبَةَ فِي قَلْبِهِ، فَجَازَ ^(٣) عَلَى الصَّبِيَّانِ وَلَمْ يَكْلَمْوهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ سَارَ لِيَتَعَلَّمَ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْكِبَاوِيِّ ^(٤).

[٦٣٥] - // ^(٥) وروى أَنَّهُ مَكَثَ هُنَاكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ سِنَّةً أَشْهَرَ، فَحَفِظَ نِصْفَ الْقُرْآنِ، وَتَعَلَّمَ مِنَ الْعِلْمِ فَنَوْنًا، وَغَرَفَهُ غَرْفًا، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ زَمَانِهِ.

[٦٣٦] - وروى عنه أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْكِبَاوِيِّ بِثَلَاثِ مَسَائِلَ رَخَّصَ لَهُ فِيهِنَّ، وَذَلِكَ:

[٦٣٧] - ■ امْرَأَةٌ تَبَرَّأَتْ لِزَوْجِهَا عَلَى الْفِدَاءِ، فَرَخَّصَ لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ فِدَاءً.

[٦٣٨] - ■ وَأَيْضًا: رَجُلٌ حَلَفَ لِامْرَأَتِهِ [أَنْ] لَا تَعْطِي مِفْتَاحَ الْجَبِّ، فَجَاءَ مَنْ طَلَبَ الْمِفْتَاحَ، فَقَالَتْ: هَذَا هُوَ، وَلَا أُعْطِيهِ لَكَ، فَأَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْطِيَهُ لَهُ ^(٦)، فَرَخَّصَ لَهُ أَنْ لَا يَحْنُثَ.

[٦٣٩] - ■ وَرَجُلٌ حَلَفَ لِامْرَأَتِهِ: «لَا أَكَلَنْ أُنَا بِالزَّيْتِ، وَتَأْكَلِينَ أَنْتِ مِنْ غَيْرِ زَيْتٍ»، وَهُوَ يَخْلُطُ الْخُبْزَ، [فَرَخَّصَ لَهُ] وَقَالَ لَهُ: «إِذَا أَكَلْتِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَثَ فِيهِ الْأَتْرَادَ ^(٧) بِالْمَغْرَفِ، فَلَا بَأْسَ.

(١) زيادة من (ع) و(م).

(٢) في (ع) و(م): «إلى أن».

(٣) في (ع) و(م): «فاجتاز».

(٤) أبو محمد يصلين الكباوي، تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٨١.

(٥) هنا يبدأ في (ع) و(م) خرم قدره ورقتان.

(٦) وردت العبارة في الأصل بصيغة التانيث: «هذه هي، ولا أعطيها لك، فأخذها من غير أن

تعطيها»؛ لأنَّ المِفْتَاحَ فِي الْبَرَبَرِيَّةِ مُؤَنَّثٌ، إِذِ يَسْمَى بِالْمِيزَابِيَّةِ: «تَنَاسُثٌ».

(٧) لعلُّهُ يَقْصِدُ: الثَّرِيدَ، وَهُوَ مَا يَهْتَمُّ مِنَ الْخُبْزِ وَيُيْلُ بِمَاءِ الْقَدْرِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانِ الْعَرَبِ،

١٠٢/٣، مَادَّةُ: «ثرد».

[٦٤٠] - وروي عن أبي يحيى^(١) كان عالماً بالحساب، يعني: حساب النجوم.

[٦٤١] - وذكر أنّ رجلاً استمسك بآخر عنده أنّه سرق له زيتونا بالتعدية، فقال له /٦٨/ أبو يحيى: «رُدّ له زيتونه يا فلان»، فقال لصاحب الزيتون: «قم فخذ زيتونك من الموضع الفلاني».

[٦٤٢] - وذكر عنه أنّه تخاصم عنده رجل، فادّعى خادماً أنّها له، فقال لها أبو يحيى^(٢): «من مولايك؟»، فقالت له: «ابن يحيى^(٣) يا سيّدي»، فكسر عليه المشايخ ذلك، فقال المشايخ: «قد ربطت هذه المسكينة»، فقال لهم: «ثمّ من العلماء من يقول: القاعد في السودان العبوديّة».

[٦٤٣] - وروي عن أبي يحيى^(٤) قال: «ما يشقّ عليّ في حياة أبي إلا إذا قال لي: أطعمني لحماً لذيذاً، فأقوم بنفسي، فأذبح الشاة، وأسلخها، وأهيئها بنفسي».

[٦٤٤] - وقالوا عنه: «إنّ أبا محمّد الدرفي^(٥) للآخرة دون الدنيا، وأبو يحيى - ولده - للدنيا والآخرة، وأبو داود بن أبي يحيى الدنيا كلّها».

-
- (١) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.
 - (٢) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.
 - (٣) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.
 - (٤) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.
 - (٥) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.
- (٦) أبو محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.



[لَوَّابُ بْنُ سَلَامٍ]

[٦٤٥] - وروى عن لَوَّابِ بْنِ سَلَامٍ ^(١) [أَنَّهُ] وجد أهل «أَعْزَمُ إِيْنَانُ» ^(٢) يلعبون في المبارك، فردَّهم إلى المسجد، وأَنَّهُ يُوذِّنُ وهو طفل، فقالوا له: «أقم الصلاة»، فقال لهم: «لا يقيم الطفل الصلاة»، فإذا قالوا: «تقدَّم لتصلِّي بنا»، فيقول لهم: «لا يكون الطفل إماماً في الصلاة»، فإذا قالوا له: «ارجع في وسط الصفِّ»، قال لهم: «لا يقوم الطفل في وسط الصفِّ».

[٦٤٦] - وروى عنه أَنَّهُ تعلَّم عند أبي أُكْبِت ^(٣)، من أهل «تنكنيص»، حتَّى صار عالماً كبيراً، فلمَّا ظهر من أبي أُكْبِت الذي ظهر منه من البدع وأفعال السوء قال لهم لَوَّابُ بْنُ سَلَامٍ: «لا أفتي لكم، إنِّي لا أفرز ما تعلَّمْتُ من أبي أُكْبِت من غيره»، فكتم علمه خوفاً من الإثم.

[تراجم مختلفة]

[٦٤٧] - وروى عن أبي يحيى تكسنيت ^(٤) أَنَّ أُمَّه كانت نصرانيَّة، فإذا شربت الخمر فلا يقبل منها تلك الليلة، ولا يرضع لبنها.

[٦٤٨] - وذكر أَنَّ رجلاً من أهل «تارديت» كان تائباً، فجعل يبكي على ما سلف من ذنوبه، ويقول: قد فعلتُ كذا وكذا، ويردُّ ذلك، ويرفع صوته.

[٦٤٩] - وذكر أَنَّ رجلاً من أهل «تارديت» كان يأتي السوق، فيشتري الكُرَّاث، ويرجع كما هو مسرعاً، لثلاً يسبقه الناس، فيفرِّقها في المنزل، فكان هكذا حاله حتَّى مات، فوجدوها قد نبتت على قبره، فيما قيل.

(١) لَوَّابُ بْنُ سَلَامٍ التوزري المزاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٦٧.

(٢) الاسم غير واضح: «إِيْنَانُ» أو «إِيْنَانُ».

(٣) أبو أُكْبِت أو أبو كبت، أو بابكت، أو أبو كبه: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٦٢٢.

(٤) أبو يحيى تكسنيت: وقد سبق التعليق عليه عندما ذكر باسم أبي يحيى تكسيتين، في هامش

[٦٥٠] - وروي أنَّ أُمَّ أمان^(١) أنها جاءتْها امرأةٌ مسكينةٌ، فطلبتْها أن تعيرَ لها طاقًا لتلبسه، لتأكلَ طعامًا في الوليمة، فأعطته لها، فأتى زوجها، فقال لها: «أين الثوب الأصفر؟»، فأخبرته بما فعلت، فرفع عمودًا ليضربها به، فولتْ بظهرها، وانتظرت الضربة أن تقع فيها، فلم تقع، فالتفتت فوجدته /٦٩/ صريعًا قد مات. فنعوذ بالله من ذنوبٍ تعجّل الانتقام.

[٦٥١] - وروي أنَّها رأت ليلةَ القدر وهي في مصلاها المعروف، فأبصرت ذئبًا في الجبل في ناحية «شفي»^(٢).

[٦٥٢] - وروي أنَّها كانت لامرأة عليها أيام النساج، فطلبتْها تلك المرأة أن تنسج لها، فاستعذرت لها العجز بمرض ولدها، فلم تقبل عذرها، وشدّت عليها، فالله أعلم إن حَجَرَتْ عليها أن تنسج لها، فذهبت العجوزة عند ذلك، فنسجت لها على الضرورة، قال: فقدّر الله لتلك المرأة فمضت إلى الجبل لحاجة لها هناك، فوقعت من الجبل، فتقطّعت قطعًا قطعًا. فنسأل الله العصمة من عقوق أوليائه المسلمين.

(١) أُمَّ أمان: من «تارديت». يبدو أنها عاشت في القرن الرابع، كسائر المذكورين في السياق. وذكرها الوسياني ضمن أسماء العجائز الصالحات. الوسياني: سير، فقرة: ١/٨. الشماخي: السير، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٢) شفي أو أشفي أو أكفي: قرية غربيّة بنواحي فساطو في الرجان. ينظر: أشماخي: نغاسرا د ثيريدن، ص ١٧. موتيلنسكي: جبل نفوسة، ص ٨٦. الشماخي: القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس، ص ١٣٦. باسيه: هامش تسمية مشاهد جبل نفوسة، رقم: ٧٣، ص ٩٧ (ترقيم الشاملة).



[أبو الشعثاء عبد الكريم التستوتوي]

[٦٥٣] - وروي عن أبي الشعثاء التستوتوي^(١) أنه [كان] يصلي في مسجده، حتّى دخل عليه ابن أخته أبو يونس التميدالي^(٢)، فلمّا دخل نظر إلى سقف المسجد قد انفتح، فنظر إلى السماء فقال: «ادع الله على هذا الجبل يا خالي»، فقال له أبو الشعثاء: «هذا الجبل يا ابن أختي؟»، فقال له: «لئلاّ يعلو عليه المسوودة»، فقال له الآخر مثل ذلك، فقال له: «إلى يوم القيامة»، فقال له أبو الشعثاء: «إلى يوم القيامة».

[٦٥٤] - وروي عن أبي يونس المذكور أنّه قال: «كنت أصلي في مسجدنا، فإذا برجل دخل عليّ، وقال لي: «صلّ قاعدًا يا شيخ». وكان أبو يونس إذا أراد أن يقوم من السجدة أخذ عكّازه، فيقوم عليه، فقالوا له: «فما قلت له؟»، فقال لهم: «اشتغلّت بنفسي، واشتغلّ بنفسه».

[٦٥٥] - وروي عن أبي الشعثاء قال لأهل منزله: «من ظلمكم فلا لقاه الله منكم خيرا، ومن ظلمتم أنتم أيضا فلا لقاكم الله منه خيرا».

[٦٥٦] - وروي عن أبي الشعثاء أنّه جعل له رجل طعاما في سوق «جادو»، فدعاه ليأكل، فلمّا غسل يديه وقعد على الطعام ونزع له الغطاء تذكّر أنّ لصاحب الطعام عنده شهادة، فأبى أن يأكل، فقال له الرجل: «قد وهبته لك»، فأبى، فقال له: «تركت لك شهادتي، فكلّ»، فأبى له، فقال له: «تركت لك ذلك المال الذي شهدت عليّ»، فأبى، فمضى، ثمّ رجع بعد ذلك إلى «جادو»، فأعطى لذلك الرجل دراهم، فأمر أن يعمل له طعاما مثل الذي عمل له أوّلاّ،

(١) أبو الشعثاء عبد الكريم، التستوتوي أو التستوتوي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٩٢.

(٢) أبو يونس التميدالي: لم نقف على ترجمته. وحسب الرواية فقد عاش في طبقة خاله أبي الشعثاء التستوتوي حوالي نهاية ق: ٨٢/٨١م، أو في النصف الأول من ق: ٨٣/٨٢م.

ففعل الرجل ما أمره به الشيخ، فلما حضر الطعام جاءه الشيخ فرفع عنه الغطاء ثم رده، فقال للرجل: «كله أنت وعيالك»، فخرج.

[٦٥٧] - /٧٠/ وقيل: إنه أيضا أعطى قيمته دراهم، فقال له: «إنما أفسدت مالك لسببي.

[٦٥٨] - وروي أنه نزل إلى المرح، فحرث وحصد ودرس وذرا، وجعلهن غزومة، وحملهن إلى بعض الطريق، فلقبه رجل من أصحاب المرح، فقال: «تعلم يا رب أننا لم نجعل في حل أحدا»، فسمعه الشيخ أبو الشعثاء، فقال لولده: «نوخ^(١) الجمل»، فقال له ولده: «ما حرثنا على الحجر»، فقال له أبو الشعثاء: «عند العلم كنا يا محمد»، وقيل: «يا يوسف^(٢)». وحطوا عن الجمل، وفرغوا الشعر هناك.

[٦٥٩] - وروي أن نسوة من أهل «تدينت»^(٣) يحضرن عنده المجلس من «تدينت» ليلا، ويحملن أولادهن معهن، فإذا تفرق المجلس رجعن كما هن إلى منازلهن.

[٦٦٠] - وروي عنه أنه يصلي في مصلاه، وتصلي خلفه امرأة من «تارديت» في مصلاها من ناحية «تارديت».

[٦٦١] - وروي أن أم الخطاب مليانة^(٤) خطبها أخو زوجها بعد موت

(١) «أنتخت البعير فاستناخ، ونوخته فننوخ، وأناخ الإبل: أبركها فبركت». ابن منظور: لسان العرب، ٦٥/٣، مادة: «نوخ».

(٢) يبدو أن محمد ويوسف هما ابنا أبي الشعثاء عبد الكريم التستوتوي. ومن طبقته، أي حوالي نهاية ق: ٨١/٥٢، أو في النصف الأول من ق: ٩٠/٥٣. ولم نقف على ترجمتهما.

(٣) تدينت: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٤) أم الخطاب مليانة (ق: ٩٠/٥٣): من بلدة أغزميمان بجبل نفوسة. عاصرت أبا ميمون بن أحمد الجيظالي (ت: ٢٨٣/٨٩٦م)، وأبا زكرياء يصلين التوكيتي، وأبا مهاصر، والعباس بن =

زوجها، فحلفت بعثق خدمها لا تتزوجه، فأعطاها بعد ذلك طابق لحم، فاستحيت منه، فأنعمت له، فسألت عن المخرج من يمينها، فرخصوا لها أن تهب خدمها، ثم تتزوجه، ثم يردهن الموهوب له، ففعلت، فتزوجه. فأخبرت بمسألتها أبا الشعثاء، فقال لها: «أتخادعين من خلق الخداع يا فلانة؟!»، قالت: «فدخلت عليهن فوجدتهن ينسجن، فأخبرتهن بأنهن قد عتقن. فما بلغ في قلبي إلا تركهن الخيط في موضعه فخرجن، وهن ثلاث عشرة خادما».

[٦٦٢] - وروي عن أبي صالح^(١) من أهل «أغل» تزوج طفلة، فسمع أن من العلماء من لا يجيز تزويج الأطفال، فقال: «بهذا القول فلا أتزوجها».

[٦٦٣] - وذكر أنه لم يكن في منزله شيخ إلا هو، فقال في نفسه: «أذن يا سدراتي^(٢)، وتقيم الصلاة، وتتقدم بالناس، وأحضر الشهادة، فلا أسكن أنا في منزل أكون فيه على هذا الحال». فتحول من منزله فنزل عند أبي محمد التغميني^(٣)، فحضر وقت الصلاة، فأتى إلى الخص، فجعل يده من خارج من

= أيوب، ولها حكايات معهم. كانت نصرانية، فتزوجها أبو يحيى الأردالي، فاعتنقت الإسلام، وحفظت القرآن الكريم، وجدت في دراسة علوم الشريعة، حتى أصبحت مرجعاً للنساء في الاستشارة والفتوى. اتخذت من بيتها مجلساً للعلم يجتمع فيه المشايخ ويترددون عليه، وكانت تُطعمهم وتسقيهم. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٢٩١، ١٣٤٢/٢. سلطان بن مبارك الشيباني: معجم النساء الإباضيات، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عُمان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ترجمة رقم: ٣٢، ص ٤٨.

(١) أبو صالح سدرات، من أهل «أغل»: معاصر لأبي محمد عبيدة بن زارور التغميني (أوائل ق: ٤٤هـ/١٠م). صرح الشماخي بأن اسمه «سدرات»، وقال: «وكان صالحاً مثقياً متحرّياً». وأما نسخ البغطوري عندنا فنذكره بصيغة النسبة: «سدراتي»، كما سيأتي أدناه. الشماخي: السير، ص ٢٤٧.

(٢) في سير الشماخي: «يا سدرات»، فهو اسمه وليس نسبةً إلى قبيلة سدرات النفوسية. السير، ص ٢٤٧.

(٣) أبو محمد عبيدة بن زارور التغميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

بين الخصوص^(١)، فأخذ عمورة، فقال له أبو محمّد: «رأيت رجلا نصب للصيد، فأخذه من عنقه، هل يأخذه؟»، قال: «نعم»، قال له: «فإن أخذه من يده هل يأخذه؟»، قال: «نعم»، قال له: «فإن أخذه من ظلفه الصغير هل يأخذه؟»، فقال له: «تبت إلى الله أيُّها الشيخ». وإنّما كسر عليه أخذ العمور من الخصّ بغير إذن؛ لئلاّ ٧١/ يكون كداخل البيوت من غير إذن، فيصرعه الشيطان بذلك.

[أبو إسحاق الأشارني]

[٦٦٤] - وروي عن أبي إسحاق الأشارني^(٢) أنّه قال: «اضمنوا لي يا أهل «إشارن» أربعا أضمن لكم أربعا: الصلّة، والمؤدّن، وكّرّاس الخطّ، والمعلّم، أضمن لكم أن يسلم مسافرکم، وتنمو زروعکم، ويبارك الله في مخازنکم، ويكفيکم الله الحروب والقحط»//^(٣).

[٦٦٥] - وأنّه إذا ذهب في المنازل حتّى يرجع ويجد المسجد لم يدخله أحد بعده، فيقول: «يا أهل «إشارن» صرتم إلى «إشارن»».

[٦٦٦] - وأنّه خرج من «إشارن» سائرًا إلى الجزيرة، وامرأته معه حفصة^(٤)، فاصطحب معهما سبع ولبؤة، واحد عن يمينهما وآخر عن شمالهما^(٥) حتّى وصلا «محرران»^(٦).

(١) «الخصّص»: نبتٌ من شجر أو قصب، وقيل: الخُصُّ الببّ الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأُرج، والجمع أخصّاصٌ وخصّاص، وقيل في جمعه: خُصوص، سمي بذلك لأنّه يُرى ما فيه من خصّاصة أيّ فُرْجَةٍ. ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٧، مادة: «خصص».

(٢) أبو إسحاق الأشارني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٢.

(٣) هنا ينتهي في (ع) و(م) الخرم المقدّر بورقتين.

(٤) حفصة: هي أفضت زوج أبي إسحاق الأشارني، وقد سبق التعليق عليها في هامش فقرة: ٣٠٢.

(٥) في (ص) بصيغة الجمع: «يمينهم... شمالهم».

(٦) في (م): «صحران».

[٦٦٧] - وروي أنه قال: لَأَنْ أُمِّرَ إِلَى جَبَلٍ «مقريش»^(١) فأتردى من فوقه خير من أقول: لا أفعل شيئاً، فأفعله.

[أبو محمد عبدة بن زارور التغرميني]

[٦٦٨] - وروي عن أبي محمد التغرميني^(٢) أنه كان حاكماً في أول مرة، وكان إذا حلف رجلاً يقول له: «اجعلني في حل»، فيقول له أبو هارون^(٣): «لم تصلح لهذه الأمور، ولا الناس يصلحون لك»^(٤)، إلخ بيتك وجزتك»، يعني: يغتسل ويصلي. فقال له أبو محمد: «رزقك الله الأجر». فترك أمور الناس^(٥) من هناك.

[٦٦٩] - فَوَلِيَّ أُمُورِهِمْ^(٦) بعده أبو إسحاق من أهل «إشارن» حتّى كان يوم من الأيام أخذ أبو إسحاق أبا زكار^(٧) من أهل «أغرم إينان»، فحبسه في مسجد «أمصراتن» في «جادو»، فكان قد رعت ماشيته في الخط، فنزلت عليه جنابة وهو محبوس في المسجد، فأرسل إلى أبي محمد^(٨) فقال له: «قل لأبي إسحاق

(١) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٢) أبو محمد عبدة بن زارور التغرميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٣) (ص): - «أبو هارون». الراجح أنه أبو هارون موسى بن هارون بن بالول الباروني التملوشاني (أواخر ق: ٤٤٠هـ/١٠١٠م)، الذي اختير لحكم نفوسة. وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٠.

(٤) في (ص): «لهذا [كذا] الأمور، ولم يصلحوا [كذا] لك».

(٥) في (ص): «فترك الأمر من هناك».

(٦) في (ص): «الأمور».

(٧) أبو زكار: صهر أبي محمد عبدة بن زارور التغرميني (أوائل ق: ٤٤٠هـ/١٠١٠م): يبدو أنه شخص عادي. وقد نقل الشماخي القصة عن البغطوري. ينظر: السير، ص ٢٤٨، ٢٥٠.

(٨) أبو محمد عبدة بن زارور التغرميني، صهره، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

أن يدعني، فاذهب فاغتسل في عين^(١) «تماوجط»^(٢)، فسار أبو محمد إلى أبي إسحاق فسأله، فقال له أبو إسحاق: «ما عرفت أنت عقول بني زمور، ولو أراد أبو زكار الماء لأرسل خدمه فيحملون له الماء فيغتسل هناك»، فقال أبو محمّد: «نعوذ بالله، لم يصب الرجل ما يقضي^(٣) ما عليه»، فأراد الشيخ أن يمضي إلى «تغرمين» فاصطحب هو وأبو إسحاق حتّى وصلا قريبا من «إشارن» حين افتقرت الطرق، وكانت حمارة أبي محمّد قد عرفت الطريق قبل ذلك، طريق «إشارن»، وكانت عادة أبي محمّد قبل ذلك إذا سار من «جادو»، فينزل عند أبي إسحاق، فكان /٧٢/ في نفسه تلك المرّة شيء من الغضب من أبي إسحاق، إذ لم يترك أبا زكار حين سأله أن يقضي ما^(٤) عليه، فلمّا أرادت الحمارة أن تأخذ طريق «إشارن» لم يتركها أبو محمّد، فقال له أبو إسحاق: «دع الحمارة تذهب حيث تعرف^(٥)، رزقك الله الجنة، كان بابها^(٦) مثل ما بين السماء والأرض»، فقال أبو محمّد: «نعوذ بالله، نعوذ بالله!». فترك الحمارة حتّى وصلا إلى الدار، فنزلا، فرفع إليه أبو إسحاق طبقا عليه ألوان من الثمار، فأكل، فقال له: «أطعمتنا من ثمار طبقك، أطعمك الله من ثمار الجنة».

[٦٧٠] - وروي أنّه كان يقول: «أخبركم بكلام^(٧) ضيف أمي وهو أبو حيان

(١) (ص): - «عين».

(٢) في (ع) و(م): «تماوجط».

تماوجط، أو تموّجط: حسب هذا النصّ فهي عين تقع قريبا من مسجد إمصراتن بناحية جادو، ونقل الشماخي نفس الرواية. ينظر: السير، ص ٢٤٨.

(٣) في (ص): «ما يصيب الرجل أن يقضي». ولم يتضح لنا المراد من العبارة.

(٤) (ص): - «أن يقضي ما».

(٥) في (ص): «أن تذهب كما عرفت».

(٦) (ع) و(م): - «بابها».

(٧) في (ع) و(م): «بطعام».



تمسيانت^(١)، بات عند أمه، وأبو محمد^(٢) وقتئذ^(٣) طفل صغير، فحمل له الماء، فوجده يتممك في التراب، وهو يقول: «اليوم، ثمَّ اليوم^(٤) اليوم يتزوّد من كانت له في نفسه حاجة، قولك سيكتب، عملك سيرفع، خيرُه له وشُرُه عليه، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦)». فكان أبو محمّد^(٥) يفتيهم بعد ذلك في المجلس ويقول: «كلام ضيف أُمِّي».

[٦٧١] - وروي عنه أنه أرسل إلى^(٦) ابن خالته عبيدة بن محمّد^(٧) ليعطي له الماء ليتوضأ للصلاة، فقال لهم: «الجرّة التي أعطيها لعبيدة بن زارور - يعني أبا محمّد - فأعطيها لخروفي فيشربها»، فأخبروا بذلك أبا محمّد، فردّ كمّه على رأسه فوقف بباب بيته، فقال له بالبربرية: «تَطْعُورَثُ^(٨) أَوْفَجَنْتُ تَوَيْشِنْ^(٩) أَيَّ أَرْجِيمِ بَابِ إِنْوَا»، فأخذ قلته فأخذ^(١٠) ماء من الميزاب، ماء المطر.

[٦٧٢] - وروي أنّه كان له ولدان، أحدهما صالح والآخر طالح، مامد^(١١)

(١) في (ع) و(م): «تمسيانه». أبو حيان تمسيانت: ذكر الشماخي القصة وقال: «ومنهم أبو حيان من أهل تمسيانت». وهو معاصر لأبي محمد عبيدة بن زارور التغميني: (أوائل ق: ١٠/هـ٤م).

لم نقف على ترجمته، ويبدو أنه شخص عادي. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٥٥.

(٢) أبو محمد عبيدة بن زارور التغميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٣) في (ع): «وهو وقتئذ». و(م): «وأبوه وقتئذ». في (ص): «وأبو محمد [كذا] تلك الوقت».

(٤) (م): «ثمَّ اليوم».

(٥) (ص): «أبو محمّد».

(٦) (ع) و(م): «إلى».

(٧) عبيدة بن محمّد: ابن خالته أبي محمد عبيدة بن زارور التغميني: (أوائل ق: ١٠/هـ٤م).

لم نقف على ترجمته، ويبدو أنه شخص عادي. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٨) في (ع) و(م): «تَطْعُورَثُ».

(٩) في (ع) و(م): «توشين».

(١٠) (ع) و(م): «قلته فأخذ».

(١١) أبو عبد الله محمّد (مامد) بن أبي محمد عبيدة بن زارور التغميني (ق: ١٠/هـ٤م): «مامد» هو

تحويل إلى البربرية لمحمّد، وهو ابن امرأته السيثة، له شأن كبير، كما قال فيما سيأتي: «فخرج

أبو عبد الله أفضل زمانه»، فقرة: ٦٨١.

وزارور^(١)، وهما اللذان تقول لهما أم زعرور^(٢): «رزق الله الجنة لمامد، وأعطى الله لزارور الخير». فكان مامد يساعد أباه^(٣) الشيخ، فيعمل شغله، وكان إذا أراد أن يأكل ولم يحضر أخوه، فقال له الشيخ: «يابني أرسل إلى أخيك ليأكل هو أيضا»^(٤)، من شأن العدالة كان يفعل هذا رَضِيَ اللهُ.

[٦٧٣] - وروي عنه أنه قال لأم زعرور: «قومي انظري إلى الفجر، فإنّي سمعت أنّ من ينظر إلى الفجر فله من الأجر كمن رمى خمسين نُسَابَةً^(٥) في يوم بدر!»، فقالت له: «أنت راعيها يا شيخ»، فقالت له أيضا: «سمعت أنا: كمن رمى سبعين سهما»، فقال لها: «الزيادة من عندك، أبداً أبداً^(٦)، زادك الله أعمال البرّ».

[٦٧٤] - وروي عنهما أنهما ما نزلا على فراشهما قط إلا تحاللا فيما بينهما، حتّى كان يوم من الأيام /٧٣/ نسيا ولم يتحاللا، فتذكّر الشيخ، فرجع من الطريق، وتذكّرت^(٧) هي أيضا^(٨)، فخرجت في أثره، فالتقيا في الطريق فتحاللا.

[٦٧٥] - وكان الشيخ لم يشتغل بأمور الدنيا، ولم تعجبه وزهد فيها، وله

(١) زارور بن أبي محمد عبدة بن زارور التغميني (ق: ٤هـ/١٠م): لم نقف على ترجمته.

«زارور» هو تحوير لزعرور. ويبدو أنه شخص عادي، وهو ابن امرأته الصالحة، كما سيأتي.

(٢) أم زعرور الجبظية زوجة أبي محمد عبدة التغميني: تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٣) (ص): - «أباه».

(٤) في (ص): «أخيك هو أيضا ليأكل».

(٥) النُسَابَةُ: النبل. ابن منظور: لسان العرب، ٧٥٧/١، مادة: «نشب».

(٦) (ص): - «أبدا». (ع): - «أبدا أبدا».

(٧) في (ص): «فذكر... وذكر».

(٨) (ع) و(م): - «أيضا».



عجوز هي أم زعرور^(١) قامت بأمر الدنيا والآخرة، فزوّج الشيخ ابنته لأبي زكار من أهل^(٢) «أغرم إينان»، حتّى كان وقت خروجها، فجعل الشيخ يدخل ويخرج حائراً^(٣) إذ لم يجد شيئاً يستخرج به ابنته من الأثاث^(٤)، فدخلت أم زعرور إلى خزانتها فجعلت تخرج الأمتعة ويقول لها الشيخ^(٥): «لنا هذا»، وتقول: «نعم يا شيخ»، فيقول لها: «رزقك الله الجنّة».

[٦٧٦] - وعنه أنّه قال: عملت ثلاثة يشبهن الفضول، وعملت ثلاثة يشبهن الكذب:

[٦٧٧] - فأما اللواتي يشبهن الفضول: فركب على حمار فقال لهم: «ما أحسن هذا الحمار»، فقالوا له: هو ليتيم^(٦)، فنزل عنه. ومرّ ذات يوم على فدّان، فقال له صاحب الفدان: «جُزّ^(٧) لتأكل»، فدخل الشيخ، فقال له: «ما أحسن ثمار هذا الفدان!»، فقال له: «نعم، قد انكسرت إليه ساقية اليتيم»، فترك الأكل. ولقي يوماً أمة، فقال: «ما أحسن هذه الأمة لو أنّها تعرف توحيدها!»، فقالت له الأمة: «علمه لي يا شيخ^(٨)»، فوقف يعلمها توحيدها.

[٦٧٨] - وأما اللواتي يشبهن الكذب فقد مرّ يوماً على ذئب، فقال

-
- (١) في (ص): «والعجوز قامت».
 - (٢) (ص): «أهل».
 - (٣) (ص): «حائراً».
 - (٤) (ص): «من الأثاث».
 - (٥) (ع) و(م): «الشيخ».
 - (٦) في (ص): «اليتيم».
 - (٧) في (ع) و(م): «ادخل».
 - (٨) في (ع) و(م): «علمني يا شيخ».

لصاحبه: «قد^(١) رأيت هذا الذئب، ولا أعرف أذكر هو أم أنثى»^(٢). وقعد إلى صبي^(٣) فبكى، فقال له: «اسكت هذه أمك قد جاءت». وأيضاً أنه أخذ يوماً مخللاً^(٤) البغلة يريها لها على أنه فيها شيء لترجع وقد هربت منه حتى أخذها.

[٦٧٩] - وروي أنه حين مات جاء أبو هارون الجلالمي^(٥) يريد «جادو»، فلما وصل إلى «وليوجمي»^(٦) بلغه خبر موته هناك، فقال: «﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾! مات أبو محمّد التغرميني، نزع الناس اللجام، اللهم لا تطول عمري بعده»، فغشي عليه من وقت إلى وقت، فرجع من هناك ولم يمكث بعده إلا ثمانية أيام فمات، وكان معه أبو يحيى الفرسطائي^(٧) فرجعا، فلمّا وصلا قريباً من «شروس» قال أبو هارون لأبي يحيى: «جُزْ هاهنا، فاشتر لي نعل الراعي، واشتر لي شيئاً^(٨) من الرِّقِّ أَكْتُبُ لك فيه ما ينفعك»، قال: فمضى أبو يحيى إلى «شروس» فاشترى ذلك، فأتى /٧٤/ فوجد الشيخ قد مات، فأخبروه بموته فغشي عليه من ساعة إلى ساعة.

(١) في (ع) و(م): «هل».

(٢) في (ص): «ولا أعرف ذكراً ولا أنثى هو». وفي (ع) و(م): «ولا أعرف أذكراً كان أو أنثى».

(٣) في (ع) و(م): «عند صبي». (ص): «إلى الصبي».

(٤) المخللاً: ما يجعل فيه الخلا، وهو الحشيش الرقيق ما دام رطباً. ينظر: مختار الصحاح، ص ٧٩، مادة: «خلو».

(٥) أبو هارون موسى بن يونس الجلالمي النفوسي (حيّ بعد: ٢٨٣هـ/٨٩٦م): تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٦.

(٦) في هامش (ص): «... [كلمة غير مفهومة] فلما وصل إلى أوتلجام فيما يقول أبو محمد».

(٧) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣.

(٨) في (م) سقط: «إلا ثمانية أيام فمات... واشتر لي شيئاً».



أم زعرور الجيطالية]

[٦٨٠] - وروي عن أم زعرور أنها كانت عجوزا سالحة، ورعة، شديدة^(١) في دين الله. وروي أنها من منزل «إيجطال»، فخرج أهلها في أيام^(٢) الشدة، فقالت لهم أم يحيى^(٣): «دعوها عندي»، فتركوها عند أم يحيى، فلما قدم أخوها من «فركة»^(٤) خرجت إليه أم زعرور، فعانقته، فقالت لها أم يحيى: «إذا جاء إخوانك المنافقون تخرجين إليهم فتعانقيهم يا مؤمنة، وإذا جاء إخوانك في الله تدخلين الخزانة!»، فقالت لها: «تبت إلى الله أيتها العجوز».

[٦٨١] - فكانت على حالها تلك حتى قدم أبو محمّد في يوم من الأيام زائرا لأم يحيى فأخبرته بشأن أم زعرور، ورغبته فيها، وقالت له: «إذا خرجت لتسقي الماء من الجبّ فاتبعها حتى تراها»، فلما خرجت خرج أبو محمّد فوافق امرأة أخرى على الجبّ فجعلت الماء في قلته قبل أن تجعله في قلتها، فرجع الشيخ^(٥) ولم يرض، فأخبر العجوز أم يحيى بذلك^(٦) فقالت له: «إنما لقيت غيرها»، فرجع أيضا، ثم وافقها على الجبّ، فجعلت الماء في قلتها ثم جعلت^(٧) في قلة العجوز أم يحيى، ثم جعلت في قلة الشيخ بعد ذلك. فكذلك يفعل بالعلم إذا كان للوضوء [كذا]. فقال لها: «يا جارية، هل لله مزرعة؟»، فقالت: «نعم»، فقال لها: «فهل له من يحرث تلك المزرعة؟»، فقالت: «نعم»،

(١) (ص): «شديدة».

(٢) (ص): «أيام».

(٣) أم يحيى تكسليت من أهل جليمة (قيد الحياة: ٢٨٣/هـ ٨٩٦م): تقدمت ترجمتها في هامش
فقرة: ١٤٣.

(٤) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) (ع) و(م): «الشيخ».

(٦) (ص) و(ع): «بذلك».

(٧) (ع) و(م): «جعلت».

فَقَالَتْ: «نعم»، فقال لها: «فهل له من يحرق تلك المزرعة؟»، فقالت: «نعم»، فقال لها: «هل له من يحصد؟»، قالت له: «نعم»، فقال لها: «هل له المخازن؟» فقالت: «نعم، بيوت الشعير وبيوت القمح»، فقال لها: «ما معنى هذا كله؟»، فقالت له: «أما المزرعة فهي الدنيا، وأما الحراثون^(١) فالناس الذين في الدنيا، والحصّاد ملك الموت، وأما الأنادر^(٢) فالقبور، وأما المخازن فالجنة والنار، والقمح هو الجنة، والشعير هو النار». فرجع الشيخ إلى أمّ يحيى فقال لها: «أشترطُ قدامَ المنزل وخلف المنزل»، فأرسل الشيخ إلى عمّ الجارية، فأبى، فاجتمع أهل «إيجطال» واتفقوا^(٣) أن لا تخرج من منزلهم، وابتهل الشيخ بالدعاء إلى الله، فأخذ دعاءَ الأسحار في عمّها، فقالت الجارية: «لا أتزوج إلا من أحبّ عمّي»، ١٧٥ / فسمع عمّها بذلك فقال هو أيضا^(٤): «لا أزوجه إلا من أحبّت»، فتزوجها الشيخ ﷺ، فولدت عنده زعرورا^(٥)، فولدت^(٦) المرأةُ السوءَ أبا عبد الله مامد^(٧)، فخرج أبو عبد الله أفضلَ زمانه، فلا يصيب الإنسان إلا ما أعطاه ربُّه.

[٦٨٢] - قال: فماتت بعد ذلك أمّ أبي عبد الله^(٨)، وعاشت بعدها أمّ زعرور، فرجع أبو عبد الله متاع أمّه حين ماتت لكي لا تلبسه أمّ زعرور، فلم يجد في

(١) في (ع) و(م): «الحراثون».

(٢) في (ع) و(م): «الأندر».

(٣) (ص): - «واتفقوا».

(٤) (ع) و(م): - «هو أيضا».

(٥) زارور بن أبي محمد عبيدة بن زارور التفرميني: تقدم التعليق عليه في هامش فقرة: ٦٧٢.

(٦) (ع) و(م): + «الزوجة الأولى».

(٧) أبو عبد الله محمد مامد (مامد) بن أبي محمد عبيدة بن زارور التفرميني: تقدم التعليق عليه في هامش فقرة: ٥٧٢.

(٨) أمّ أبي عبد الله: الزوجة الأولى لأبي محمد عبيدة بن زارور التفرميني، وهي المرأة السيئة التي ولدت له ولده الصالح: أبا عبد الله مامد.

نفسه أن يرى متاع أمّه عند ضرّتها، فكان إذا جاز^(١) بين أمّ زعرور وأبي عبد الله كلامٌ يقول لها أبو عبد الله: «أقوم أنا، لكي لا أكون عزّاب^(٢) سوء، وتكوني أنتِ عجزوز سوء»، فيقوم عنها.

[٦٨٣] - وذكر عنها أربع مسائل، هنّ^(٣) غريبات أمّ زعرور:

[٦٨٤] - قالت: «ليس بيننا وبين من خالفنا الأمر والنهي».

[٦٨٥] - وقالت فيمن حلف لامرأته بطلاقها إلا أخبرته بعدد ما أكلت من التمر، وكانت قاعدة على شاطئ البحر أو ما أشبهه، فتأكل وترمي النوى فيه، فإنّها تقول له: «أكلت واحدا، اثنين... حتّى تعدّ له عشرة، ثمّ تعدّ له حتّى تأتي على أكثر ممّا أكلت^(٤)».

[٦٨٦] - وقالت فيمن يصوم الأيام التي يستحبّ صومها في السنّة، حتّى إلى يوم من تلك الأيام نسي ولم يجعل نواه على الصوم، وتذكّر^(٥) بعدما أصبح، فرخصت له أن يجعل نواه ولو بعدما أصبح.

[٦٨٧] - وامرأة قالت لأخرى: «اطلعي عليّ»، فطلعت عليها، فسقطت، فرخصت^(٦) لهما أن لا تضمّنا حين لم نعرّفنا بذلك جميعا.

[٦٨٨] - وقيل: إنّها لما^(٧) كانت في «أغرم إينان» جعلت امرأة تنزع لها

(١) في (ع) و(م): «كان».

(٢) كذا في (ص)، وفي (ع): «حراب». وفي (م): «أقوم أنا، لكي لا أعرف، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لا أكون عزّاب».

(٣) (ص): - «هنّ».

(٤) في (ع) و(م): «حتّى تعدّ له، ثمّ تعدّ له حتّى تأتي على ما أكلت».

(٥) في (ص): «وذكر».

(٦) (ع) و(م): - «فرخصت».

(٧) (ص): - «لما».

القَمَل قريبا من غروب الشمس، فقالت لها: «يا نانا، ما تقولين في امرأة رأيت الطهر أو الدم الآن فمن أين تحسب؟»، فقالت لها: «من البارحة، وإنما يقول المشايخ: ما رأيت قبل طلوع الشمس فتحسب من البارحة، وما رأيت بعد طلوع الشمس فتحسب من الليلة المقبلة».

[موسى بن جانا وحياته]

[٦٨٩] - وذكر أنَّ رجلا من «أغرم اينان» يسمي موسى بن جانا^(١)، جاء إلى امرأة هناك في منزله^(٢)، فقال لها: «إني قد تزوّجتك، وقد أعطاك لي وليك»، فجعلت له السبيل إلى نفسها، فحملت منه، فوجد لها بعد ذلك، فأتت إلى العجوز، فأخبرتها بما فعل بها، فقالت لها العجوز أمّ زعرور: «بئس ما فعلت أنتِ ولا موسى بن جانا، أسأَلُ الله /٧٨^(٣)/ تعالى إن فعل هذا موسى بن جانا أن لا يخرج من دنياه سالما!». فمَرَّت العجوز إلى الشيخ، فأخبرته خبر المرأة، فصادفته يريد أن يغتسل للصلاة على المستحَمِّ، فقال لها الشيخ^(٤): «قولي لها: بئس ما فعلت أنتِ وموسى بن جانا، أسأَلُ الله أن يغفر ذنوبي إن فعل ذلك موسى بن جانا أن لا يخرج من دنياه سالما». فما كان إلّا يسيرا [حتّى] جاءه أمر الله، فلمّا حضرته الوفاة جعل يخرج شيء من منخر أنفه ويدخل في الأخرى وهو شبه^(٥) الثعبان، حتّى مات على ذلك، فانظروه أن ينقطع، فأدخلوه في حفرة على^(٦) ذلك، فنعوذ بالله من خطيئة تبلغ إلى المهالك^(٧).

(١) موسى بن جانا (ق: ٥٤/١٠١م): لم ننف على ترجمته، إلا ما ذكره المؤلف هنا ونقله عنه الشماخي. ينظر: السير، ص ٢٥١.

(٢) يبدو أن المقصود بالمنزل هنا مضارب قومه.

(٣) في (ص) انتقل الترقيم من صفحة ٧٦ إلى ٧٨ دون خرم.

(٤) (ع) و(م): - «الشيخ».

(٥) في (ع) و(م): «مثل».

(٦) في (ع) و(م): «عند».

(٧) في (ع) و(م): «الهالك».



[أبو عبد الله محمد (مامد) بن أبي محمد عبيدة بن زارور التفرميني]

[٦٩٠] - وروي عن أبي عبد الله بن أبي محمّد^(١) أنّه رخص أن يأكل الرجل ما وجد من العنب في الشجر بعد ما انقطع وتمّ^(٢)، وما وجد في النخلة بعد ما قطعت، وما ترك الحصادون في الفدان بعدما حصدوا». وهذا إذا ذهب أصحابها وتركوا ذلك ولا يرجعون إليه.

[٦٩١] - وروي أنّه كان لأبي عبد الله المذكور ولدان، ورجل يرعى عندهم الغنم، وكان ذلك الرجل يقول: «اللهم ارزقني الجنة كما أنّها ليس لي بدّ من دخولها»، حتّى فاجأهم العدو بالغارات عليهم، فقال أولاد الشيخ: «سبيل الله يا شيخ!»، فقال لهم: «سبيل الله!»، فخرجا بقميصين كما أخرجتهما الإبرة^(٣)، وجاء الراعي فقال للشيخ^(٤): «سبيل الله يا شيخ!»، فقال له: «سبيل الله!»، فقاتلوا حتّى قُتلوا رحمة الله عليهم، فمكثوا بعد ذلك مدفونين^(٥) حيناً من الدهر، فغدر ماء السيل^(٦) في الموضع الذي دُفن فيه الراعي، فوجدوه كأنّه حيّ ولم يتغيّر من لونه شيء^(٧). فكان الشيخ إذا سئل بعد ذلك فقيل له: «كيف كان^(٨) خبر ولديك وراعيك؟»، فيقول لهم: «إذا انفتح الكيس والضرة تلف ما فيهما

(١) في (ع): «بن محمد». وهو: أبو عبد الله محمد (مامد) بن أبي محمد عبيدة بن زارور التفرميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٧٢.

(٢) في (ص): - «وتم».

(٣) يقصد أنهما جديدان.

(٤) (ع) و(م): - «للشيخ».

(٥) (ص): - «مدفونين».

(٦) في (ص): «فغدر الماء».

(٧) (م): - «شيء».

(٨) (ع) و(م): - «كان».



وتبدّد». حتّى مات الشيخ أبو عبد الله، فكفونوه وحملوه إلى قبره^(١) فإذا بطيرين أبيضين، فوق واحد عند رأسه والآخر عند رجله، فلمّا دفنوه وقع واحد من الطيرين من على ناحية القبر ممّا يلي الرأس، ووقع الآخر على ناحية أخرى. وإنّما أعطوا^(٢) ذلك لصبره ٧٩/ على المصيبة. فمَنْ مثل أولئك؟ ومن يصبر كصبرهم؟! رحمهم الله.

[٦٩٢] - وروي أنّ المشايخ زاروا رجلاً في «تغرمين» وأظنُّ أنّ اسمه أبو يالدس^(٣) فلم يلتفت إليهم وردّ وجهه إلى الحائط، فقال له المشايخ: «أوصنا»، فقال لهم: «عليكم بالآثار، عليكم بالآثار!» إلى ثلاث مرّات، «فلو جاز الأولون من هنا^(٤) - وخطّ لهم في الحائط - فجوّزوا من هناك».

[أبو يعقوب التغرميني]

[٦٩٣] - وذكروا أنّ أبا زكرياء بن أبي عبد الله^(٥) أرسل إلى أبي يعقوب التغرميني^(٦) أن يقدم إليه وكان أبو محمّد التمصصي^(٧) وأبو زكرياء بن أبي عبد الله وأبو عبد الله بن جنّون^(٨) في «جادو»، فجاء الرسول فأخبر أبا زكرياء أنّ الشيخ أبا يعقوب لم يشتغل بالمجيب. فقال ابن جنّون لأبي زكرياء: «لمثل

(١) في (ع): «القبر».

(٢) يقصد: أوّلوا ذلك. وفي (ع) و(م): «أعطي».

(٣) أبو يالدس: لا نعلم شيئاً عن هذه الشخصية ولا عصرها. نقل الشماخي هذه الرواية، وقال عنه: «وكان ورعاً قويّاً في دين الله». السير، ص ٢٥٢.

(٤) في (ص): «ها هنا».

(٥) أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٦) أبو يعقوب التغرميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٧١.

(٧) أبو محمّد خصب بن إبراهيم التمصصي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٨) أبو عبد الله محمّد بن جنّون الشروسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٠٨.

هؤلاء يمسكك الزمان^(١) يا شيخ». وكان أبو محمّد خصب^(٢) حاضرا فقال له: «اسكت أيّ تَمَحُّسَيْتِ^(٣)، أبو يعقوب خير منك وأنا وهذا الجبل».

[مداراة الظالمين من صنهاجة]

[٦٩٤] - ودُكر أيضا أنّ نفوسة جمعوا شيئا ليرسلوه^(٤) إلى عامل المسوّدة من صنهاجة مداراةً له، فلم يجدوا من يحمله له^(٥) فحملة له أبو يعقوب، وكان في عينيه شيء من المرض، فأتى الشيخ إلى العامل، فوجد جلساءه حوله، فقال واحد من الجلساء: «فما وجدوا من يرسلون إلّا هذا الوجه؟!»، فرفع إليه أبو يعقوب عينيه فلحظه لحظة ثمّ ردّهما، فما كان الغد إلّا ضَرَبَ الرجل ما ضَرَبَهُ من أمر الله^(٦)، فانتفخ بطنه، فكان يقعد الرجل عند رجليه فلا يرى من قَعَدَ عند رأسه، فقام بطنه حتّى انشق، فطار الفرث من بطنه إلى أن وصل سقف الخباء^(٧).

[أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي]

[٦٩٥] - وذكر أيضا أنّ أبا زكرياء بن أبي عبد الله^(٨) قدم إلى «جادو» ثمّ أراد أن يرجع إلى «تندونميرت»، فأثاه أبو يعقوب^(٩) فقال له: «لماذا ترجع يا شيخ

(١) (ع) و(م): «لمثلك في هذا الزمان».

(٢) أبو محمّد خصب بن إبراهيم التمصصي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٣) في (ع) و(م): تكرر «أي». والعبارة بالبربرية.

(٤) في (ص): «أن يرسلوه».

(٥) (ع) و(م): «له».

(٦) في (ع) و(م): «فلما كان الغد ضرب الرجل من أمر الله».

(٧) في (ع) و(م): «وصل السقف».

(٨) أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي النفوسي

(ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦٦ م): تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٣.

(٩) أبو يعقوب التغميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٧١.

فتترك أمور نفوسة ما قضيتَ منها شيئاً»، فقال له أبو زكرياء: «يا شيخ لا أقعد ما تركت في البيت تصادُ وَلَا تَتَّارَفُ»^(١)، معناه: لا أقعد في البيت أطحن الدقيق وأقلي كالمراة. قال: فرجع أبو يعقوب إلى «تغرمين» فجمع الناس، وأخبرهم خبر الشيخ فقال لهم: «عندي حمل وجمل»^(٢)، فأمروا له بخمسة وعشرين حملا من طعام، فوصلوها إلى الشيخ بـ«جادو»، فمضى أبو يعقوب فأخبره، فقال لهم: «حين فعلتم هذا فارفعوها إلى «تندونميرت»، وجوَّزُوا عندي حملين أو ثلاثة لمؤنتي»، ففعلوا. وقال غيره: إنَّما قال لهم: «ارفعوها إلى «أويغو» فكان يأخذ منها قليلا ويفرِّقها / ٨٠ / حَتَّى فرغت. والله أعلم.

[أم زيد]

[٦٩٦] - وروي أنَّ أُمَّ زَيْدٍ^(٣) قالت لأمّ زعرور: «شيعيني أي أمان»^(٤) أخبرك بثلاث^(٥)، فقال لها أبو محمَّد زوج أمّ زعرور^(٦): «شيعيها ولو»^(٧) كنا ندفنك بـ«أديبرن»^(٨)، فشيعتها، فقالت لها:

(١) في الميزابية: «تَرَأَضُ» (بتفخيم الزاي) يعني: تطحن. و«أَطَارَفُ»: تقلي، وهو القلي الخاص بالحبوب بأنواعها أو الطحين... الخ.

(٢) في (م): «وجمال».

(٣) أمّ زيد: لم نقف على ترجمتها، وهي معاصرة لأمّ زعرور زوج أبي محمد عبيدة بن زارور التغرميني: (ق: ١٠/٤٤٤م). بنت مصلى لها في «وزان» حيث ظهرت لها كرامة، كما سيأتي (فقرة: ٧٣٠). وينظر: الشماخي: السير، ص ٢٥٤، ٢٥٨.

(٤) في (ص): «شيعني أي أمان». (ع) و(م): «إلى أمان».

(٥) في (ع) و(م): «بثلاثة».

(٦) في (ص): - «زوج أمّ زعرور».

(٧) في (ص): «ولاء».

(٨) في (ع) و(م): «أديبرة».



[٦٩٧] - «من شَيَّع أخاه في الله كُتِبَ له بكل خطوة حسنة، ومُحِيت عنه بكل خطوة سيئة».

[٦٩٨] - والثانية: لا ينبغي للمسلم أن يقعد بلا من يفشي إليه سرّه، ويشارك معه همومه، فإن وَجَدَهُ الرجلُ في الرِّجالِ أَخَذَهُ، وإن لم يجده في الرِّجالِ أَخَذَهُ من النساء؛ وكذلك المرأة إذا لم تجده في النساء أخذته من الرجال.

[٦٩٩] - والثالثة: إذا خَطَبَ الرجلُ إلى رجلٍ وليّته وأتفقا، فحشا أمرُ اتَّفاقهما في الناس، فمن بَدَأَ له منهما فلا يَلْقَى في ذلك خيرا، ولا يَجِدُ فيه بركة». وروى لنا هذه الثالثة عن أبي عبد العلى السمع^(١).

[أم زعرور أيضا]

[٧٠٠] - وروي عن أم زعرور^(٢) أنها خرجت من بيتها ذات ليلة، وأطلعت^(٣) إلى أبي محمّد زوجها^(٤) في مصلاه الذي كان في «أديرن»، فوجدته^(٥) قائما يصلي، ووراءه صفوف كأنهم رجال عليهم ثياب بيض.

[٧٠١] - وروي عن أبي محمّد^(٦) أنه كان ينهى عن اقتناء الكلاب، وكان يكمن لها في زوايا البيوت لكي يتمكن من ضربها، ويأمر بذلك.

(١) أبو عبد العلى السمع: كذا في النسخ، لم نقف على شخصية بهذا الاسم. ولعله يقصد:

أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري، وقد تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢٢.

(٢) أم زعرور الجيطالية زوجة أبي محمّد عبيدة التغميني: تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٣) في (ع) و(م): «وطلعت».

(٤) (ص): - «زوجها».

(٥) (ص): - «فوجدته».

(٦) أبو محمد عبيدة بن زارور التغميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

[٧٠٢] - وروي عن أم زعرور أنها قالت: «من فاتته ثلاثة فقد فاته خير الدنيا والآخرة: من فاته الحرث، وحضور مجالس الذكر^(١)، وجماعة الأخيار».

[أبو محمد عبيدة بن زارور التغرميني أيضا]

[٧٠٣] - وروي عن أبي محمد أنه بات في منزله جماعة من العزابة^(٢) وجماعة من عمّال^(٣) المسوّدة الظلمة، فأطعم قصعة للمسوّدة مداراةً لهم، وقال: «لا أخاف من هؤلاء»، يعني العزابة.

[٧٠٤] - وروي أنه كان يضرب التعزير على ترك الصلاة^(٤).

[٧٠٥] - وروي عن أبي عبد الله^(٥) ولده أنه قال: «ضربني أبي^(٦) على ترك الصلاة ثلاثين ضربة، فباليته يضربني إلى الآن!».

[٧٠٦] - وروي عن أبي عبد الله المذكور أنه قال: «من يجعل للآخرة يُصيب الدنيا والآخرة، ومن يجعل للدنيا يصيبها فقط^(٧)، ومن يجعل للمروءة يقيه الله مصارع السوء، ومن يجعل لِمَا يقولون أو لِمَا يقلن فلا يُوزَن له عند الله ولو مقدار ربة الذرّة»، فما الذرّة حتّى رقتها؟!^(٨).

[٧٠٧] - وروي أنّ رجلا من «تغرمين» يسمّى أودمت^(٩)، فقيل فيه: «نعم

(١) في (ع) و(م): «العلم».

(٢) في (ع): «من الأخيار العزابة».

(٣) (ص): - «عمال».

(٤) (م): - «وروي عن أبي محمد أنه بات... على ترك الصلاة». انتقال نظر من «روي» الأولى إلى الثانية.

(٥) (م): + «محمد». وهو أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبيدة بن زارور التغرميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٧٢.

(٦) (ع) و(م): - «أبي».

(٧) (م): «من يجعل للآخرة... يصيبها فقط». انتقال نظر من «يجعل» الأولى إلى الثانية.

(٨) الذرّة: النملة الصغيرة. ويقصد: ما حجم النملة الصغيرة، فضلا عن رقتها؟.

(٩) أودمت: لم نقف على ترجمته ولا عصره.

الجددي، ونعم التيس^(١)، ونعم الرِّقُّ، ونعم الشَّنُّ^(٢)، ونعم الدلو، ومعناها في هذا: أن أفعاله صالحة، صغيرا وكبيرا.

[أبو يعقوب التغرميني أيضا]

[٧٠٨] - وروي عن أبي يعقوب التغرميني^(٣) أيضا^(٤) أنه كان حاكما ورعا شديدا ٨١/ في الأمر والنهي. وقيل: إنه كتب إليه أبو الربيع^(٥) بهذه الكلمات: «أما بعد، فكل نفسك بمكيال العلم، وزنّها بميزان الورع، وخذ لها منها، وخذ ممّا في يديك لِمَا بين يديك».

[٧٠٩] - وروي أنّه أتاه خصمان وجب لأحدهما على الآخر يمين، فقال: «حلّفه لي»، فردّ^(٦) أبو يعقوب له: «هذه حفرة الغرس حفرتها»، ثمّ ردّ عليه الرجل فقال له: «حلّفه لي!»، فردّ عليه أبو يعقوب: «وقد رجوت أن تطلع السنة هذه الغرس»^(٧)، فغضب الرجل، فقام عنه حين غفل عنه أن يحلّفه^(٨) له، فأنحلّ

(١) (ع) و(م): + «هو».

(٢) «الشَّنُّ والشَّنَّةُ: الخَلْقُ من كلّ آنية صُنِعَتْ من جلد، وجمعها شِنَانٌ». ابن منظور: لسان العرب، ٢٤١/١٣، مادة: «شئن».

(٣) أبو يعقوب التغرميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٧١.

(٤) (ص): - «أيضا».

(٥) أبو الربيع: يوجد على الأقل ثلاثة أعلام بهذه الكنية في ذلك العصر، وهم: سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوثاني (ق: ١٠٠/٥٤م)، وسليمان بن زرقون النفوسي (ط ٧: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ/ ٩١٢ - ٩٦١م). وسليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م).

(٦) في (ص): «فقال».

(٧) «الغَرْسُ: الشجر الذي يُغرس، والجمع أغراس. ويقال للثخلة أول ما تنبت: غَرْبَسَة». ابن منظور: لسان العرب، ١٥٤/٦، مادة: «غرس». وكلام الشيخ عن الغرس، وانشغاله بأمر مزرعته، يقصد به التغافل، حتى يصرف المستحلف عن طلبه، لكي لا يحث صاحبه.

(٨) في (م): «يحلف».

مع صاحبه، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الشَّيْخِ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ انْحَلَلْتُ مَعَهُ يَا شَيْخَ»، وَشَكَرَ لَهُ مَا فَعَلَ فِي إِغْفَالِهِ عَنْهُ أَوْلًا، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: «لَوْ طَاوَعْتِكَ لَحَلَفْتُ هُوَ وَوَقَعَ فِي الْحَنْثِ وَخَسِرْتَ أَنْتَ أَيْضًا مَالِكٌ».

[٧١٠] - وَرَوَى أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ بِنَمِيمَةٍ عَنْ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: «لَا يَرْضَى ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا، وَإِنَّمَا قَالَهُ أَنْتَ»^(١)، فَقَطَعَ النَّمَائِمَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ هُنَاكَ.

[٧١١] - وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِيهِ الْحَقُّ، فَأَرَادَ أَبُو يَعْقُوبَ أَنْ يَخْرِجَهُ مِنْهُ، فَامْتَنَعَ لَهُ، فَوَكَّلَ^(٢) أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، فَتَتَابَعَتِ الْمَصَائِبُ وَالْفَجَائِعُ عَلَيْهِ، فَعَلِمَ مِنْ حَيْثُ أَوْتِي، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ إِلَى أَبِي يَعْقُوبَ^(٣)، وَطَلَبَهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ الْحَقَّ فَأَبَى لَهُ، وَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَكَّلْتُ^(٤) الْحَقَّ الَّذِي فِيكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، وَهُوَ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا».

[أبو عمران موسى الأندوموني]

[٧١٢] - وَرَوَى عَنْ أَبِي عِمْرَانَ مَوْسَى^(٥) مِنْ أَهْلِ «أَنْدُومَنْ»^(٦) أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ نِيَّةٍ وَمَجْهُودٍ، وَهُوَ شَدِيدٌ غَلِيظٌ عَلَى أَهْلِ النِّفَاقِ. وَرَوَى أَنَّهُ صَنَعَ لَهُمْ رَجُلٌ طَعَامًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عِمْرَانَ: «كَلُوا، فَاللَّهُ الَّذِي أَخْرَجَهُ لَنَا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ السُّوءِ»، وَالرَّجُلُ وَاقِفٌ عَلَيْهِمْ يَجْعَلُ لَهُمْ الزَّيْتَ.

(١) فِي (ع) وَ(م): «وَإِنَّمَا الَّذِي هُوَ أَنْتَ». وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ (ص)، وَيَعْنِي أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي نَقَلْتَهُ عَنِ الرَّجُلِ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَإِنَّمَا أَنْتَ الَّذِي اخْتَلَقْتَهُ.

(٢) فِي النِّسْخِ: «فَأَكَل».

(٣) فِي (م): - «وَالْفَجَائِعُ عَلَيْهِ، فَعَلِمَ مِنْ حَيْثُ أَوْتِي، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ إِلَى أَبِي يَعْقُوبَ».

(٤) فِي (ص): «أَكَلْتُ». وَفِي (ع) وَ(م): «أَكَل».

(٥) أَبُو عِمْرَانَ مَوْسَى الْأَنْدُومُونِي التَّغْرِمِينِي (ق: ٤٤هـ/١٠م): تَقَدَّمتُ تَرْجَمَتَهُ فِي هَامِشِ فِقْرَةٍ: ٢٥٨.

(٦) فِي (ع): «أَنْدِيمُون».



[٧١٣] - وروي أنه أدخله رجل من أهل «أميري» ليطعمه، فشم رائحة الخمر في البيت، فنظر إلى الخوابي فقام فوجدها قد امتلأت خمرا، فأخذ عمودا فكسرهما، وصاحب البيت غائب، فخرج الشيخ هاربا خوفا من الرجل، فجاء صاحب البيت^(١) فوجد ما فعل الشيخ، فجرى^(٢) خلفه ولحقه، فحال بينه وبين الشيخ رجل آخر، فأعطى له الشيخ رزقه، وحمل للذي^(٣) اتبعه من هناك [كذا].

[٧١٤] - وروي أنه وجد غنما في الخط تحت زيتونة^(٤)، فقام فيها يهش^(٥) عليها بثوبه فطردها، حتى أدركه العطش ولحقه الحر، فوقع صريعا، وكان صاحب الغنم /٨٢/ قد تبعه^(٦) بدلو من ماء فأغاثه به حين وقع، فشرب^(٧) الشيخ حتى روي، وأعطى للرجل رزقه^(٨) من هناك، فبقيت بركة دعاء الشيخ في ذريته إلى يومنا هذا، فيما قيل.

(١) في (م): «وصاحب البيت غائب، فخرج الشيخ هاربا خوفا من الرجل، فجاء». انتقال نظر، لتكرار: «صاحب البيت».

(٢) في (م): «فجره».

(٣) في (ع) و(م): «الذي».

(٤) في (ص): «الزيتونة».

(٥) في (ص): - «يهش».

(٦) في (ع) و(م): «اتبعه».

(٧) في (ع) و(م): «فشربه».

(٨) في (ع) و(م): «وأعطى للرجل رزقه».

[التقاء أبي عمران موسى الأندوموني وأبي داود الدرفي]

[٧١٥] - وروي عنه أنه التقى هو وأبو داود الدرفي^(١) على الطريق، فتنحى له أبو عمران خارجا على الطريق، فنبهه أبو داود حتى لحقه فصافحه، قال له: «أخبرني بشيء من فضائل جدِّي ورواياته»، فقال له أبو عمران: «جدُّك يركب على حمارته، وتركب أنت على هذا الأحمر العينين، جُز من هناك وأجوز أنا هكذا»، يعني له: أن يفارقه. فجعل أبو داود يعتذر^(٢) إليه بتغيُّر الأحوال عمَّا كان عند جدِّه، وفساد أهل زمانه، فقال له: «فلذلك ركبتك يا شيخ».

[إغارة صنهاجة وفضائعهم]

[٧١٦] - وروي عن عجوز كانت في «أندومن»، فقتلت صنهاجة ولدين لها، فقطعوهما بالسيوف إربا إربا، فاختلطت عظامهما، فقالت لهم حين أرادوا كفنهما^(٣): «أنا أعرف أعضاء ولدي»، ففرقت بين أعضائهما، وردت كلَّ عضو إلى موضع صاحبه، وذلك لِمَا أعطاه الله من الصبر. قال: فقالت: «فإني وقت قسمة مالهما فما استقامت لي صلاة من الوسواس من مصائبهما»^(٤).

[٧١٧] - وروي أنَّ أهل «تدينث» لحقوا في الإسلام مثل ما لحقت مدينة

(١) أبو داود عيسى الدرفي، ويحتمل أن يكون المقصود أبا أبو داود سليمان بن أبي يحيى يوسف بن أبي محمد زيد الدرفي، الذي تولَّى الحكم على أهل زُمُور، رفقة أخيه عبد الله. وكان أبوهما وجدُّهما كذلك حاكمين على جادو. إلا أنه عاش حوالي (ق: ١١٧/هـ). للتأمل. وقد تقدمت ترجمتهم جميعا. ونقل الشماخي الرواية دون تحديد أيضا. السير، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) في (ص): «يستعذر».

(٣) في (ع) و(م): «حين دفنهما».

(٤) في (ع): «فإني ما استقامت لي صلاة من الوسواس والحزن بسبب قسمتي أعضاء ولدي لِمَا اعتراني من المصيبة». وفي (م): «إنما استقامت...» مثل (ع).



رسول الله ﷺ. وبلغنا^(١) أنه اجتمع فيها في عصر واحد سبعون رجلا ممن يستجاب لهم الدعاء.

[أبو محمّد القنطري]

[٧١٨] - وروي عن أبي محمّد القنطري^(٢) أنه كان يصلح طريق جبل «تالجيت»^(٣)، فكان يصلح ما وعده، حتّى إلى وقت القائلة، مضى يريد «جادو» ليجعل صلاته في مسجد «أمصراتن» حتّى^(٤) وصل إلى منزل «أصغو»^(٥) لقي سبعة من غوثهم فقالوا: «لا تجز»^(٦) من هنا حتّى ترقص لنا، فقال لهم: «أتركوني يا قوم لا أصلح لكم!»، فقالوا له: «لا بدّ من ذلك»، فلمّا نظر الشيخ أن لا مخرج من ذلك^(٧)، فضربوا له الكفّ فحرّك الشيخ منكبيه ورجليه، فقال مغنّياً^(٨) لهم: «وَزِجْنِ أَيْزِينَتْ تَمْلَقَاوَزْ يَفْرَجْ

(١) في (ع) و(م): «وروي».

(٢) لم نقف على ترجمته ولا عصره. قال عنه الشماخي: «كان مستجاب الدعاء، وكان دأبه طاعة ربّه، ومصالح عباده»، ثم أورد القصّة. السير، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) ذكره الشماخي باسم: جبل «تالكيت». وهي غير بعيدة عن جادو وأصغو. قال الشماخي: «قيل إنه يسير إلى جادو فيصلح طريق الجبل، فإذا انتصف النهار ذهب إلى جادو، والمسافة بينهما قرب أربعة وعشرين ميلاً أعني طريق جبل تالكيت يسوى ما صعب وتوعر منه، فوصل مرّة إلى منزل أصغو...». الشماخي: السير، ص ٢٥٥.

(٤) في (ع) و(م): «إلى أن».

(٥) أصغو: منزل في الجزء الشرقي للجبل، وموقعه غير معروف. قال لفتسكي: «قد تكون هي تايصاغت، وهي تجتمع سكانيّ لم يبق منه سوى الأنقاض، يقع قرب ركرك بالجزء الغربي لفساطو». ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٥٥. ليفيتسكي: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، رقم: ١٠٤، ص ٩٨ (ترقيم الشاملة).

(٦) في (ع) و(م): «تجتاز».

(٧) (ع) و(م): «من ذلك».

(٨) في (ع) و(م): «بالبربرية معيبا لهم».



رَبِّي ... وَرُجِحْنُ أَجْبَبِينَ يَايَانُ وَرُايَا أَدُولُنُ ... إزْسَكْلُ أَدْعُ دَشْمُوشَ لَا يُدْعَشَ
يَدُ اسْوَانُ^(١). فتركوه، فمضى ولم يصل بين «أميري» و«أصغو» إلا تهاوشوا
فيما بينهم واقتتلوا، فقتلوا عن آخرهم السبعة. فنعوذ بالله من سخطه ومن
عقوق أوليائه.

[٧١٩] - وبلغنا أنه قد بقي أثر قدميه /٨٣/ على الصخرة التي يؤذن عليها
بحيال مسجدهم إلى يومنا هذا.

[٧٢٠] - وبلغنا أنه قد وقعت في بلاد^(٢) «اطرابلس» الشدة والقحط^(٣) في
زمانه، فخرج أهل بلده إلى «إفريقية» منتجعين للمعاش، فخرج معهم وله
بنات، وقد لحقهن الضعف والوهن فخرج بهن، فالله أعلم كم ساروا يوماً أو
يومين، فنظر إلى ضعف بناته وضعفه هو، وقلّة طاقتهن وإلى بُعد الأرض التي
سافروا إليها، فبدأ له في الرجوع فقال: «أَنْتَرُ إِزْ إِوْدَانُ وَرَشْنَا أَنْسَمَجْلُنُ
عَرْسَنُ ... أَدَارْغُ الْحَاجَتُ عَزْرَبُ أَدُولْغُ أَنْتَاغُ ... أَدِكُ وَأَرَانُ وَرَسْنُ نَشْ مَا
أَنْزَمَرَاغُ ... أَدِكُ وَأَرَا أَنْ تَزْطَرَا أَنْوْطِيدُ أَنْتَاغُ^(٤)». قال: ثم رجع، فما مكث إلا
يسيراً حتّى أعانهم الله بالأمطار، فكان هو وبناته - فيما قيل - إذا أمسوا أتى
ذود^(٥) غزلان حتّى تمتلئ عليهم الدار، فيأمر بناته فيحلبن حاجتهم، ثم تخرج
الغزلان، فهكذا حالهم إلى ما شاء الله، وقيل: إذا اشتهد بناته اللحم اختار تيسا

(١) في (ع) و(م): «وَرُجِحْنُ أَيْرِنْتُ تَلَعَاوَرِي يَفْرَجُ رَبِّي وَرُجِحْنُ إِجْبَارَنُ يَابَانُ وَرَايَا أَدُولُنُ أَرْسَاكَلُ
أَدْعُ دَشْمُوشَ لَا بَدْعَسُ يَدُ اسْوَانُ».

(٢) في (ع) و(م): «بلادهم».

(٣) في (ص): «القحط».

(٤) في (ع) و(م): «إِنْتَرَاوْدَانُ وَرَشْنَا أَنْسَمَجْلَزُ عَرْسَنُ أَدْرَاغُ الْحَاجَةُ غَرَبِي أَدُولْغُ أَنْتَاغُ أَدِكُ وَرَانُ
تَزْطَرَا أَنْوْطَيْغُ النَّاغُ».

(٥) «الذود»: للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر... وقيل: من
ثلاث إلى خمس عشرة». ابن منظور: لسان العرب، ١٦٨/٣، مادة: «ذود».



منها، فيذبحه لهنَّ، ثُمَّ تواترت الأمطار، وخصبت البلاد، فحصد من مزارعه ممَّا نبت فيها من غير حرث، فأصاب فيها سبعين موديٍّ^(١) شعيرًا.

[٧٢١] - فلَمَّا سمع أهل بلده بالخلفة رجعوا من «إفريقية»، فوجدوه قد حصد لهم من مزارعهم، فوجد كلُّ واحد منهم ما حصد له من مزارعه على حدة، فأعطى لكلِّ واحد منهم متاعه، فوجدوا فيه بزرهم^(٢) وقوتهم.

[٧٢٢] - وروي عن أبي يحيى^(٣) من أهل «أزدال»^(٤) أَنَّهُ صرم عنبه، فأرسل إلى صاحب له نصرانيٍّ ليأكل العنب، فأتاه هو وبناته، فتعجَّب الشيخ من جمال بناته، فقال له الشيخ: «هل كان عندكم جمال»^(٥) هكذا؟ فقال له النصرانيُّ: «فإن كان بناتنا»^(٦) حلالا لكم أزواجك واحدةً منهنَّ إن شئت»، فقال له الشيخ: «نعم حلال لنا تزوج»^(٧) المعاهدات منهنَّ، فقال له: «فاختر يا شيخ»^(٨) أيتهنَّ شئت»، فاختر أمَّ الخطاب مليانة، فزوجهها له، فأتى بها إلى داره فقال لها: «أسلمي وإلا فارجمي إلى أهلك»، فعظَّم الأمر عليها، وكان الخروج عندهم عن زوجها حراما، وهو عار، وكان التزويج عند النصارى^(٩) أن لا فرقة

(١) لم نجدَه فيما بين أيدينا من معاجم اللغة. ويبدو أنه مكيال.

(٢) في (ع) و(م): «وقية بذرهم». «البزُّ والبزُّ: كلُّ حَبٍّ يَبْزُرُ للنبات. ويَبْزُرُه بَزْرًا: بَدَّرَه. ويقال: بَزْرُوه ويَبْزُرُه. والبزُّورُ: الحُبُّوبُ الصغار مثل بُزور البقول وما أشبهها. وقيل: البزُّ الحَبُّ عاقمةً». ابن منظور: لسان العرب، ٥٦/٤، مادة: «بزر».

(٣) أبو يحيى الأزدالي: لا نعلم الكثير عن هذه الشخصية إلا أنه زوج أمَّ الخطاب (ق: ٣٠٩/م) التي كانت نصرانية ثم أسلمت على يديه، كما يذكر المؤلف أعلاه. وينظر: الشماخي: السير، ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤) أزدال: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٥) (ص): + «كان».

(٦) في (ص): «نساؤنا».

(٧) في (ص): «تزوج».

(٨) (ع) و(م): - «يا شيخ».

(٩) في (ص): «تزوج النصارى».

إِلَّا بِالْمَوْتِ، فَلَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمْتُ، فَقَالَ لَهَا: «اغْتَسَلِي مِنْ الشَّرْكِ»، فَخَلَعْتَ ثِيَابَهَا، فَأَخَذَهَا مِنْهَا بِالْعُودِ، وَاغْتَسَلْتَ، فَأَعْطَى لَهَا ثِيَابًا أُخْرَى فَلَبِسْتَهَا، فَسَمِعْتَ بِذَلِكَ أُمَّهَا، فَأَتَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا: «إِنَّمَا أُرِدْتُ أَلَّا تَفَارِقِي دِينَكَ، فَحِينَ فَعَلْتِ فَاجْتَهِدِي حَتَّى تَصِيرِي أَفْضَلَ أَهْلِ دِينِكَ الَّذِي رَجَعْتَ إِلَيْهِ»، فَفَعَلْتُ مِثْلَمَا قَالَتْ لَهَا أُمَّهَا، فَكَانَتْ مَعَ الشَّيْخِ مَجْتَهِدَةً فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ. فإِلَى ذَاتِ لَيْلَةٍ سَمِعْتُ قِرْآنًا يُتْلَى فِي دَارِهِمْ، فإِلَى اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ سَمِعْتُهُ يُتْلَى فِي بَيْتِهِمْ، وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ قَرِئَ عَلَيْهَا فِي أُذُنِهَا الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فإِلَى الْغَدِ قَالَتْ لَزَوْجِهَا: «اسْتَمِعْ لِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»، فَأَنْصَتَ لَهَا فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَقَالَ لَهَا: «مَا هَذِهِ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ يَا فُلَانَةَ، إِنَّمَا هَذِهِ قِرَاءَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ!».

[أبو ميمون التصليتي]

[٧٢٣] - وروى أَنَّ أَبَا مَيْمُونٍ مِنْ أَهْلِ «تَصْلِيْتِ»^(١) تَبَعَ ضَالَّةً لَهُ فِي الشَّرْقِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَجَازَ^(٢) عَلَيْهَا لِيُزَوِّرَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا، فَمَضَى، فَجَاءَتْ فَأَخْبَرَهَا بِهِ أَهْلَ بَيْتِهَا، فَاحْتَالَتْ مِنْ بَيْتِهَا شَيْئًا مِنَ الدَّقِيقِ، فَلاَثَتْهُ^(٣)، فَاتَّبَعْتَهُ بِهِ، فَرَأَتْهُ بَعِيدًا مِنْهَا، فَلَمْ تُرِدْ أَنْ تَنَادِيَهُ لِثَلَا يَخْرُجَ صَوْتِهَا، وَلَمْ تُرِدْ أَنْ تَجْرِي إِلَيْهِ اسْتِحْيَاءً^(٤)، فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ تَنَحَّنَتْ فَالْتَفَتَتْ، فَأَبْصَرَهَا فَقَالَ لَهَا: «أَلَيْسَ قَدْ

(١) الراجح أَنَّ أَبَا مَيْمُونٍ مِنْ تَصْلِيْتِ (أَوْ تَصْلِيْتِ) هُوَ نَفْسُهُ أَبُو مَيْمُونٍ مِنْ إِجْطَالِ، وَأَنَّ أُمَّ يَحْيَى مِنْ تَصْلِيْتِ (أَوْ تَصْلِيْتِ)، هِيَ نَفْسُهَا أُمَّ يَحْيَى مِنْ جَلِيمَةَ. يَتَأَمَّلْ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهَا فِي هَامِشِ فِقْرَةٍ: ١٤٣.

(٢) فِي (ع) وَ(م): «فَجَازَ».

(٣) فِي (ص): «فَلِثَتْهُ». فِي اللَّسَانِ: «لَاثَ الشَّيْءِ لَوْثًا: أَدَارَهُ مَرَّتَيْنِ كَمَا تُدَارُ الْعِمَامَةُ وَالْإِزَارُ. وَلاَثَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ يَلْوِثُهَا لَوْثًا أَي: عَصَبَهَا». ابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانَ الْعَرَبِ، ١٨٦/٢، مَادَّةُ: «لَوْثٌ». وَيَبْدُو أَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّهَا وَضَعَتْهُ فِي صُرَّةٍ.

(٤) فِي (ص): «بِالْحْيَاءِ».



جُرَّتْ^(١) إلى هناك يا فلانة؟»، قال: فتنحيا إلى زيتونة بحيال قصر «شماخ»^(٢) بالجبل فأعطته ذلك، فوجد فيه سبع قبضات، فقال لها: «سبعة أشراف، وسبع كدى، وسبع نوب، وسبع درجات»، فدعوا الله ربهما وتوادعا وافترقا. فلما جئها الليل نامت، فأتاها آت في المنام فقال لها: «أما قول الشيخ: لك سبعة أشراف: فسبعة أشراف التي مشيت إليه، وسبع كدى: التي علوت إليها، وسبع نوبات: التي مكث زوجك^(٣) لم يأكل^(٤) عيشا، وسبع قبضات: التي وجد في الطعام الذي رفعت له، وسبع درجات: التي رُفِعَ لك بذلك في الجنة».

[أبو القاسم مومنين التغريسيي]

[٧٢٤] - وروي عن أبي القاسم مومنين^(٥) من أهل «تغرسين»^(٦) أنه إذا رُفِعَ له طعام فيه ريبة انغلق فوه^(٧) بإذن الله لثلا يأكله.

[٧٢٥] - وروي أنه أتاه أبو موسى^(٨) من أهل «دجي»، فسأله عن علامات آخر الزمان فقال له: «جاءتك يا ولدي، جاءتك يا ولدي»، فقال له: «هل أدركت شيئا من الماضين؟»^(٩)، فقال له: «مُرُوا مَرُوا».

(١) في (ع) و(م): «اجتزت».

(٢) قال الإدريسي: «ومن قصر بني خطاب إلى قصر شماخ خمسة وعشرون ميلا، وبينهما جون صغير ويسمى: جون صلب الحمار. ومن قصر شماخ إلى قصر صالح عشرة أميال». وهو

تحديد لا يزال غير وافٍ بالمقصود. نزهة المشتاق، ٩٥/٢ (ترقيم المكتبة الشاملة).

(٣) (ص): - «زوجك».

(٤) في هامش (ص): «لم يذق».

(٥) أبو القاسم مومن (أو مومنين) التغريسيي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٦٠٤.

(٦) وورد «تغرسين»: لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٧) في (ع) و(م): «يغلق فمه».

(٨) أبو موسى الدجي النفوسي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١١٢.

(٩) (ص): - «فقال له: «جاءتك يا ولدي... شيئا من الماضين؟». انتقال نظر، لتكرار «فقال له».

[٧٢٦] - وروي أنه يقع الحمام على رأسه.

[٧٢٧] - وروي عن أعرابي كان يغير في زناته^(١)، فقال لهم الأعرابي: «أعرف المسلم أنا بحصاني، كنت إذا أطلقت الغارة على أبي القاسم فلا يقربه ولا يدنو منه حصاني ولو حملته له كما حملته».

[أبو يعقوب يوسف التاديني]

[٧٢٨] - وروي عن أبي يعقوب^(٢) من أهل «تدين»^(٣) ٨٥/ أنه كان يحرث بدابته، فأدركه العياء، فاتكأ على المحراث، فنفس، فاتاه آت في منامه، فأخذه من شعرات مقدّم رأسه، فقال له: «قم يا يوسف فاعمل لندياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».

[٧٢٩] - وروي عنه أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: يا أبا يعقوب، الليلة تمام أربعمئة في التاريخ؟»، فقلت له: «نعم»، فقال لي: «من عرف الله فليتقه، من عرف الله فليتقه» إلى ثلاث مرّات.

[أمّ زيد أيضا]

[٧٣٠] - روي عن أمّ زيد^(٤) أنها زُفعت من بيتها ليلا، وهي وزوجها على فراش واحد زفدا^(٥)، قال: «فانفرج سقف البيت، فزُفعت في الهواء نحو السماء، حتّى وصلوا بها فوق موضع مصلاها المعروف، فقال بعض أولئك

(١) في (ع) و(م): «في زمانه كان يغير».

(٢) أبو يعقوب يوسف التاديني (حي سنة: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م): لم ننف على ترجمته. نقل الشماخي ما ذكره البغطوري. السير، ص ٢٥٨.

(٣) في (ع) و(م): «تادينت».

(٤) أمّ زيد (ق: ٤٠هـ/١٠م): سبق التعليق عليها في هامش فقرة: ٦٩٦.

(٥) (ع) و(م): - «رقدا».

(٦) (ص): - «سقف».



الذين رفعوها لبعض: «قد استقبلت»، فقالوا لهم: «قد استقبلت»، فنزلوا بها فوضعوها في الموضع، فقيل: إنَّهم قالوا لها: «من صلَّى في هذا الموضع ركعتين كمن صلاهما بمكة»^(١)، قالت: «فعمدت إلى العود الذي يليني فعقدت فيه عقدة علامةً لئلا يذهب عني الموضع»، قالت: «فردُّوني إلى بيتي، وأدخلوني في فراشي، فلما أصبح ذهبُ من الغد فالتمست حتَّى وجدت علامتي في عود «قندول»^(٢)». قال: فبنت هناك مصلى، وكان معروفاً إلى يومنا هذا، وقد شاهدوا فيه إجابة الدعاء فيما قالوا، والله أعلم بالغيب.

[٧٣١] - وروي عن أمِّ زيد أيضاً أنَّها نابها^(٣) من الغفارة ديناراً، فشُدَّ عليها الأعرابيُّ فيه، فلم تجد ما تعطي له، فسارت إلى أبي محمَّد التغميني^(٤) لتسأل منه الدينار، فاشتغلت ذلك اليوم عن العبادة، فقالت: «يشغلكنَّ وَسَوْعَنْدَ أَيِّ إِمَانٍ يَبْدُو»^(٥) أَدَوَلْتُ يَسْمِيْرُ تَدُوْلَدُ أُمُّ السَّلِيْلِ أَتُّكْرِيْرُ». قال: فأغار^(٦) الأعرابيُّ يومه ذلك في «تمزدا»، فرماه رجل منهم، فوقع تحت الفرس مقتولاً، فهرب الفرس^(٧)، ولحق أصحابه، فوصلَ الفرسَ أصحابه إلى أهله مُقَادًا، فأراح الله منه العجز.

(١) إنَّ الله وحده أن يرفع قدر مكان أو زمان، وقد انقطع الوحي بوفاة الرسول ﷺ، وليس لأحد من بعده أن يفضل مكاناً بغير نصٍّ من القرآن أو السنة الصحيحة؛ ولأجل هذا عقب المؤلف بعد أن أورد هذه القصة بقوله: «... فيما قالوا، والله أعلم بالغيب». وينظر: السير، ص ٢٥٨.

(٢) قندول: نوع من النبات، وهو بالعامية: «الورَّال الشائكة»، يسقى بالأمازيغية «أزرو»، واسمه العلمي: «عود البرق Calycotome Intermedia». ينظر: جون ديبوا: جغرافيا جبل نفوسة، ص ١٢، (ترقيم الشاملة).

(٣) (ع) و(م): - «نابها».

(٤) (ع) الراجح أنه أبو محمد عبيدة بن زارور التغميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٥) في (ع) و(م): «إيمان يبدو».

(٦) في النسخ: «فغار».

(٧) (ص): - «مقتولاً، فهرب الفرس».

[حيّان من أهل تمسيانت]

[٧٣٢] - وروي عن حيّان^(١) من أهل «تمسيانت»^(٢) أنه قال لأبي حمزة^(٣):
«يا أخي الأمن اليوم الخوف غداً، والخوف اليوم الأمن غداً».

[امرأة من أهل تديننت]

[٧٣٣] - وروي أنّ امرأة من أهل «تديننت»^(٤) سالحة في زمان^(٥) النصرانيّة قبل الإسلام حملت قفّة من تين، فنزل إليها حارس التين واسمه: بيزرز^(٦)، ٨٦/
فراودها عن نفسها، فأبت له، وامتنعت منه، فعجن لها تينها، ومضى وتركها، وطلع إلى مظلتها، فقالت: «أيّ أبالي أيّ ابسريري مآيش ننا»، ومعنى قولها:
«يا ربّ، انظر ما فعل بي هذا الكافر». قال: فنزلت عليه نار من الهواء فأحرقته في مظلتها، وبنوا^(٧) في موضع مظلتها مصلى، وهو معروف إلى يومنا هذا.

[أبو الفضل الجرامي]

[٧٣٤] - وروي عن أبي الفضل الجرامي^(٨) أنّه جاز^(٩) في بعض المدن،

- (١) لعله هو نفسه: أبو حيان تمسيانت: (أو من أهل تمسيانت): سبق التعليق عليه في هامش فقرة: ٦٧٠.
- (٢) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.
- (٣) يوجد اثنان بهذه الكنية، وكلاهما عاشا في (ق: ٣/٤٩٠م): أبو حمزة سدترات بن إبراهيم المساكني النفوسي، وأبو حمزة لؤاب بن يوسف. ولم نتمكن من تحديد أيهما.
- (٤) في (ع) و(م): «تديننت».
- (٥) في (ع) و(م): «أيام».
- (٦) بيزرز: رجل نصراني، لم نتمكن من تحديده.
- (٧) في (ع) و(م): «و بني».
- (٨) أبو الفضل الجرامي (حي سنة: ٤٥٩هـ): لم نقف على ترجمته. وذكره الشماخي بقوله: «ومنهم أبو الفضل الجرامي بن الشيخ سهل، وكلاهما فائق، وفي ميدان العلم والعمل سابق»، فذكر نفس القصة. ولعله هو نفسه: أبو الفضل سهل النفوسي (ق: ٤٤٠/١٠م)، وقد سبقت ترجمته (هامش فقرة: ٢٧٣)، أو ابنه. ينظر: الشماخي: السير، ص ٢٥٨.
- (٩) في (ع) و(م): «اجتاز».



فقبل لوالي تلك المدينة: «هاهنا رجل يزعم أن القرآن مخلوق»، فأرسل إليه فسأله عن ذلك، فقال له: «يا هذا، أعن الله تسألني أم عن خلقه؟ فالله خالق وما سواه مخلوق»، فقال لهم الوالي: «هذا جوهرة في تليس».

[مجادلة أبي إسحاق الأشيري لعلماء جادو]

[٧٣٥] - وروي أن رجلا من المخالفين يسمّى أبا إسحاق الأشيري^(١) نزل قدام «جادو» يريد المشرق، وهو عالم ومعه تلاميذ، فخرج إليه أبو الفضل ومن معه من المشايخ، فردّوا عليه في تفسير القرآن فأصابوه قوياً فيه، ثمّ ردّوا عليه^(٢) في غيره من أبواب العلم فوجدوه كذلك، فردّ أبو الفضل أيضاً مسألة «طبنة»^(٣)، فأخذ يفتيها، فقال له أبو حكم^(٤): «أليس هي هكذا كانت؟»، فقال له:

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الزهري، الأشيري: نسبة إلى أشير، وهو حصن بالمغرب، فقيه، عالم، حافظ للرأي. اختصر كتاب أبي محمد بن أبي زيد في المدونة، وله رحلة إلى المشرق. من تلامذته: أبو حفص المقرئ، توفي أول سنة ٤٥٩هـ، بعد رجوعه من الحجاز. ينظر: أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد الأصهباني (ت: ٥٧٦هـ): معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ص ٢٣٢ - ٢٣٣. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٣٠/٤٧١. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٨/١.

(٢) (ص): - «عليه».

(٣) لم نقف على مسألة طبنة هذه. وإن كان يقصد طبنة المدينة، فهي تقع في منطقة الزاب، بنواحي بسكرة، بالجزائر. قال عنها الحموي: «وطبنة بلدة في طرف إفريقية ممّا يلي المغرب على ضفة الزاب. فتحها موسى بن نصير... وسورها مبني بالطوب، وبها قصر وأرباض. وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها». ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٢١/٤. الحميري: الروض المعطار، ص ٣٨٧.

(٤) أبو حكم (حي سنة: ٤٥٩هـ): قال الشماخي: «كان عالماً، وتقدم أنه ممن أخذ العلم من أبي سهل». السير، ص ٣٤٢.



«اسكت يا جاهل! عندي فيها قول وعشرة!» فجعل يفتي فيها قولاً بعد قول حتى استدرك بقوله آخر مرّة في العاشرة، ثمّ قال له أبو الفضل: «أمّا بيننا وبينكم فقد اكتفاه الأوّلون، رأيت قدرتيّاً جاءنا^(١) فقال: هل كلّف الله الكافر في حال كفره الإيمان أم لا؟»، فقال أبو الفضل: «لا بد من نَعَمٍ يا ولدي»، فقال أبو الفضل أيضاً: «فإن قلت: كلّفه ما يستطيع فقد جعلت الاستطاعة قبل الفعل، وإن قلت: كلّفه ما لا يستطيع فمحال أن يكلف الله العباد ما لا يستطيعون». فقال له أبو إسحاق: «أوهمت للسامعين أنّ عندك جواباً غير هذا؟»، فقال له: «نعم، كلّفه ما لا يستطيع باشتغاله بالكفر، لا لعلّه أنّه زَمِنٌ»، وقال غيره: قال الأوّل في مثل هذا شعراً:

[٧٣٦] - فَقَصَّدُ ذِي الْغَيِّ فَعَلَ الْغَيِّ مَانِعُهُ

رشداً به سَمِّي الأبرار أبراراً

وقصد ذي الرشد فعل الرشد حاجزه^(٢)

عَمَّا به عَدَا^(٣) الفجّار فجّاراً

[٧٣٧] - / ٨٧ / وروي عن أمّ جلدین^(٤) أنّها كانت امرأة تائبة، فإذا سمعت بعد ذلك صوت الدفّ تعلّق قلبها إلى ذلك واشتهته نفسها إلى ذلك، فتحيّرت من ذلك فدعت الله ربّها أن يردّ قلبها عن ذلك، فقالت: «مَكَّ أَسْلِغُ أَنْ تَيَدِمْتُ

(١) في (ع) و(م): «جاء».

(٢) في (ص): «عاجزه».

(٣) في (ص): «عُدِرَ». (ع) و(م): «غدر».

(٤) أمّ جلدین: والدة المفتي أبي عبيدة جلدین البغطوري (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م)، والذي كان أحكم رجالات عصره. كانت أمّ جلدین صالحة صابرة مستجابة الدعاء. ينظر: الشماخي: السير ص ٢٥٩ - ٢٦٠، ٣٢٨ - ٣٣٠. روني باسي: تسمية مشاهد جبل نفوسة، ص ١١. (ترقيم الشاملة)

أَنْ تَمْرَارِينَ أَجْلِنَ يِمَانِ أَنْ تَنْدُ أَيَكْشُ أَسْ فَلَاشِ»^(١)، قال: فما سمعت صوت دَفًّا بعد ذلك حَتَّى ماتت.

[٧٣٨] - قال^(٢): خطبها من^(٣) أهلها شيخ من شيوخ البربر، فوقف أهلها^(٤) من شأن بناته، لئلا يعطوها له على الربائب، فقالت لهم: «زَوْجُونِي لَهُ وَلَوْ عَلَى ذَلِكَ»، فزَوَّجوها له، فأسرف عليها ربائبها، فجعلن ينزعن لها الدقيق ويرددن التربة البيضاء، وينزعن لها اللبن ويرددن لها الماء، فإذا سألهما الشيخ^(٥): «بماذا يكون للبنك ماء يا فلانة؟»، فتقول له: «هو الذي قَدَّرَ له يا شيخ»، فكانت معهنَّ كذلك، فإذا جعلن لها التربة في الدقيق جعلته في الماء، فتنزل التربة أسفل، ويطلع الدقيق فوق، فتصْفِيه، فطال عليها الأمر حَتَّى تَغَيَّرَ لونها، فصار مصفرًّا من الضعف من شأنهنَّ، فقالت: «نَضَيْتُ تَدْكُلُ أَنْ وَنَجَالُو نَفَيْتُ غَفَّ وَصَرَّوْرَ نَحْمَدُ يَكْشُ نَشَكْرُ أَنْ وَرَّاطُ»^(٦). فلَمَّا طال ما أسرفن عليها فأهلكهنَّ الله وأراحها منهنَّ، فمتن جميعا، فمكثت مع الشيخ زمانا ولم يكن لها منه ولد، واستحى منها الشيخ أن يتزوَّج عليها، فقالت هي أيضا في نفسها: «إلى متى أقعد مع^(٧) هذا الشيخ هذا القعود؟»، فأستندت^(٨) إلى كدية تفكَّر^(٩)، فقالت: «أَسْتَنْتُنْ مِدَّنْ أَيْسَ التَّافِينِ نَنْسْتَنْتُنْشَمْ أَيُّ ثُمُوتَدْ مَيْسَ تَلِيدُ تَارَوْا». فقيل لها:

(١) في (ع) و(م): «دعاء بالبربرية» بدل النص البربري.

(٢) في (ع) و(م): «وكان قد».

(٣) في (ص): «عند».

(٤) في (ص): «أهله».

(٥) في (ع) و(م): «سألها فقال لها».

(٦) في (ع) و(م): سقط النص البربري.

(٧) في (ص): «على».

(٨) في النسخ: «أستندت».

(٩) (ص): - «تفكر».



«أَسْئَلُونَكَ مِذَّنَ أَيْسَ التَّائِفِينَ نَسْأَلُكَ أَيُّ تَرْبِيَتَيْنِ يَسْأَلُونَ»^(١). قال: فلَمَّا سمعت كلاما ولم تر شخصا طمعت في الولادة^(٢)، فقالت: «أَيَكُنْ أَطْلَتَدُ غَفِيي أَلَيْتَ أَتُجْ أَذُلُولَا إِجْنُ دَجْ وَغِيلُ إِجْنُ أَفُوذُ إِجْنُ أَغَفَسَا»، فولدت بعد ذلك^(٣) أربعة ذكور متتابعين، قد رضع بعضهم أمه بعدما حملت ببعض^(٤)، تحمل هذا قبل أن تظلم هذا^(٥)، ثُمَّ / ٨٨ / قبضهم الله فماتوا عن آخرهم، فأعقبتهم فجازت^(٦) على قبورهم بعد ذلك في مرج، فقالت [تؤنّبهم بالبربرية]^(٧): «نَكُّ تُجْمُتْ دَكُشْنُ كَمُصَلِّ وَرَّايَجْنُ إِزْدِرْغُ وَزَنْلُ دَاذُ اناوبِ ينجلا أَيُّ تَرْوَنَا لَخَلَالُ»^(٨).

[٧٣٩] - وروي عنها أَنَّ المشايخ زاروها^(٩) فقالت لهم: «بيتوا فإن لم تبيتوا^(١٠) إِلَّا لتأكلوا فلا تبيتوا، يا من ينزع الوحشة لمن لا يعرفهم فإذا عرفهم زادوا له وحشة».

[٧٤٠] - روي عنها أَنَّها قالت: «أنفصح ابكس اس تزا أن بنخلا أح أنن أَمْعُ أَذَوِينُمُودِ إِضْضُنْشُ يَمَانُ»^(١١). فقال لها الزواغي^(١٢): «حُبُّ الْمُسْلِمِينَ

(١) في (ع) و(م): سقط النصين البربريين.

(٢) في (ع) و(م): «كلاما فهمت منه أنها ستلد».

(٣) (ص): «فولدت» - «بعد ذلك».

(٤) في (ع) و(م): «بالبعض الآخر».

(٥) في (ع) و(م): - «تحمل هذا قبل أن تظلم هذا».

(٦) في (ع) و(م): «وبقيت هي فاجتازت».

(٧) زيادة من (ع) و(م).

(٨) في (ع) و(م): سقط النص البربري.

(٩) في (ص): «أنها زارها المشايخ».

(١٠) في (ع) و(م): «باتوا فإن لم تباتوا».

(١١) في (ع) و(م): سقط النص البربري.

(١٢) يوجد عدة مشايخ في ذلك العصر منسوبين إلى زواغة، منهم: أبو محمد وافي بن عَمَّار =

يخرج العبد من الذنوب كما تخرج الشاة من سلخها، وكما يطلع الشعر من الزيت».

[٧٤١] - وروي أيضا عن أمّ جلدین أنّها سألت ربّها أن لا يميتها حتّى ترى أمّ زعرور^(١)، وحتّى تبصر زيتون «تغرمين»، وأن يصليّ عليها أبو محمّد التغرميني^(٢) إذا ماتت. ^(٣)فقدر الله على أهلها في أيّام الربيع، فساروا يرحلون وينزلون، حتّى نزلوا على قبلة زيتون «تغرمين»، فمضت ابنتنا ابنها إلى «تغرمين» لتطحنا دقيقا، فصادفتنا بيت^(٤) أمّ زعرور بإذن الله^(٥)، فسألنا الرحي عندها فأعطتها لهما، فأخذتا في الطحين، فسمعنا العجوز تسبّح الله وتذكره، فقالتا فيما بينهما: «هذه العجوز مثل جدّتنا تكثر التسبيح والذكر»، فسمعتهما أمّ زعرور، فسألتهما، فأخبرتاهما^(٦) بها وبموضع كانت فيه^(٧)، قال^(٨): فربطت خفيها وخرجت حتّى قدمت إليها فسلّمت عليها // ^(٩)وصافحتها، وقالت لها: «تكلمي»، فقالت لها أمّ جلدین: «تكلمي، فإنّي قد استحييت من ربّي، قد سألت ثلاثة»، فقالت أمّ زعرور: «ما هنّ؟»، فأخبرتها، فقالت لها حين أخبرتها:

= الزواغي (ق: ٤٤هـ/١٠م). وأبو الخطّاب وسيل بن سنيّتين الزواغي (ط: ٣٠٠ - ٣٥٠هـ /

٩١٢ - ٩٦٦م)، وأبو الخير توزين بن مولى المراتي الزواغي (ط: ١٠: ٤٥٠ - ٥٠٠هـ /

١٠٥٨ - ١١٠٦م). ولم يتضح لنا أيّ منهم المقصود.

(١) أمّ زعرور الجبطلية زوجة أبي محمّد عبيدة التغرميني: تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٢) أبو محمّد عبيدة بن زارور التغرميني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٣٠٠.

(٣) (ع) و(م): + «قال».

(٤) في (ع) و(م): «ابنة».

(٥) (ع) و(م): - «بإذن الله».

(٦) في (ص): «فأخبرتاها».

(٧) في (ع) و(م): «وبموضعها».

(٨) (ع) و(م): - «قال».

(٩) ابتداء من هذه العلامة وقع سقط في نسختي (ع) و(م) مقداره أربعة أسطر.

تكلّمي فأنا أمُّ زعرور، وهذا زيتون «تغرمين». قال: فتكلّمت أمُّ جلددين عند ذلك، ثمّ رجعت أمُّ زعرور إلى «تغرمين»، فأخبرت بها أبا محمّد ليزورها، فنظر إلى علامة البيت على الشرف، فأتاهم فوجدها قد ماتت، فصلّى عليها، رحمة الله عليها^(١).

[٧٤٢] - وروي أنّ العجائز هنّ خيم الإسلام.

[٧٤٣] - وروي أنّ الماضين خاف حكّامهم^(٢) من مشايخهم، ومشايخهم خافوا^(٣) من عزّابتهم، وعزّابتهم خافوا^(٤) من عجائزهم.

[٧٤٤] - //^(٥) وروي أنّ المشايخ زاروا عجوزا فيما مضى، فصادفوا عندها حبّات تين، فلم /٨٩/ تجد في الحبّات عددهم، فقسمتها بأسنانها، فأعطت لهم وقالت لهم: «أمّا أنا فقد نجوت»، فقال لها واحد منهم: «فيا ليت أنّك لم تطعمي لعابك للمشايخ!»، قال: فأعطت له رزقه، ولم يُفلح من هناك.

[٧٤٥] - وروي أنّ المشايخ زاروا شيخا من الماضين، فلم يجد طعاما يطعمهم، فعمد إلى طبق، فجعل يخرط فيه الشيح، حتّى امتلأ، فأتاهم به فأكلوا منه، فقالوا: أكلنا طعمة لم نأكل مثلها قطّ، ولا أحلى منها.

[٧٤٦] - وروي أنّ عجوزا أرسلت امرأة تذوق للناس زيتا، فلمّا فرغت، قالت: «إئتيني بوعائك لأفطر لك شيئا»، فاستحقرت ما قالت لها، فغضبت، فمضت إلى شيخ لتشتكي بها عنده، فكلمها قبل أن تخبره، فقال لها: «أرزُخ أنّ ومزّاج الّتتزمّ مكّ وزّ أكْيوش». فزال غيظها بذلك.

(١) عند هذه العلامة ينتهي السقط في نسختي (ع) و(م).

(٢) في (ع) و(م): «خافوا على أحكامهم».

(٣) في (ص): - «خافوا».

(٤) في (ص): - «خافوا».

(٥) ابتداء من هذه العلامة وقع سقط في نسختي (ع) و(م) مقداره ١٣ سطرا.

[٧٤٧] - وروي أَنَّ عَجُوزًا قَالَتْ لَابْتِنَهَا فِي وَصِيَّتِهَا لَهَا: «يَسْلَمُدَّ أَنْ تَجْلَمْتُمْ أَفِي يَكْسُدُنْدُ أَيَكُلُّ تَنْفَعُ أَمْ أَنْتُمْ أَيْلِي .. تَجْلَمُدُ تَزَيْطُرْدُ سَنَكْرُدُ سَحْرَنُ تَكْفَطُ الِ إِيرَا اِتَجِ إَيْنَ تَجِيِطُ».

[٧٤٨] - وروي عن عَجُوزٍ قَالَتْ: «الُّصَغُ أَفُودَعُ»^(١) زَطَعُ أُسْشَفِيْعِ أَيْرِسْمِ وَرَافِيْعِ أَيْ الْجَنَّةِ تَوَازِلًا»^(٢).

[أبو محمّد ويسلان بن يعقوب الدجي]

[٧٤٩] - وروي عن أبي محمّد ويسلان^(٣) أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ عَمْرِهِ رَاعِيًا، وَكَانَ يَغْنِي لِلرَّعَاةِ //^(٤) نَهَارَهُ حَتَّى إِلَى وَقْتِ الْخِتْمَةِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَخْتَمَ لَكُمْ، فَيَخْتَمُ لَهُمْ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «أَرْبِي يَتْرِبُنُ أَرَالُ أُنُوْعَرُ الْإِسْلَامُ .. أَرْرِي يَنْزَا يَجِيدُ أَمَانُ عَزُ بَصِي». فإِذَا قَالُوا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: «عَنَّ لَنَا»، فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ خْتَمْتَهَا بَعْدُ»، فَلَا يَغْنِي لَهُمْ^(٥).

[٧٥٠] - فَلَمَّا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ عَزِمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ جَبَلِ نَفُوسَةٍ لِيَتَعَلَّمَ، فَقَالَ لِأُمَّهُ: «سَأَطْلَعُ إِلَى الْجَبَلِ»، فَظَنَّتْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي جَبَلِ

(١) معنى «الُّصَغُ»: أنا جوعى. و«أَفُودَعُ»: عطشى. وبقية الكلام لم نفهمه.

(٢) عند هذه العلامة ينتهي السقط في نسختي (ع) و(م).

(٣) أبو محمّد ويسلان بن يعقوب الدجي المزاتي (ط ٨: ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٠٩ م): عمل في شبابه راعياً بالبادية، ثم أخذ عن أبي القاسم يزيد بن مخلد في كبرىه، فدرس القرآن لمدة سبع سنين، وعلم الأصول والحجّة والكلام لمدة ستّ عشرة سنة. جمع ديواناً كبيراً كان يدرسه عند أهله. أخذه رجال المعزّ الفاطمي وجسوه لمصاحبه أبا القاسم يزيد بن مخلد، ثم أطلقوا سراحه، لأن أهل السجن اشتكوا قراءته الدائمة للقرآن، وكان جهير الصوت. ينظر: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٩٧٦، ٤٤٩/٢.

(٤) ابتداء من هذه العلامة وقع سقط في نسختي (ع) و(م) مقداره ثلاثة أسطر.

(٥) عند هذه العلامة ينتهي السقط في نسختي (ع) و(م).

(٦) (ع) و(م): - «هذا».

بلدهم، فأذنت له، وطلع إلى هاهنا، فاستأذن عليهم في المسجد فقالوا له^(١): ليس على من يدخل المسجد استئذان، فقال: «هذه واحدة»، فدخل بالنعل، فقالوا له: «لا يُدخَل بالنعل في المسجد»، فقال: «هذه اثنتان»، فسلم عليهم، فقالوا: «لا يسلم الرجل في مجلس الذكر»، فقال: «هذه ثلاثة». فصار يتعلم، فاجتهد، فكلما جاءته بطاقة من عند أهله /٩٠/ رماها في الطاقة^(٢)، فصار عالما كبيرا. فلما أراد المسير إلى أهله، فأول بطاقة جاءته وجد فيها موت أمه^(٣).

[٧٥١] - وقيل عنه أنه قال: «افغنت إن سَوَاعِفُ شَرَطَاتٍ لِدِ اجَّتْ .. أَمْلَغُ أَنْ يُوَدَّانَ تُسُنَّتْ أَشْ دَفَّرُ الْجَهْلِيَّتْ^(٤) أبو محمَّدُ نَبِيَّ أَشْ دَفَّرُ الرَّعِيَّتْ بُلَّلْ وَتَرْكَبْ وَطَازْ أَشْ أَشْ دَفَّرُ الرَّحَلْتْ^(٥)».

[٧٥٢] - وروي أن المشايخ اجتمعوا في حوض أم طروس^(٦) على مسألة الذبَّان، فاتفقوا أنه ضرر في الصلاة. وقالوا أيضا: أن يعمل الرجل ما يصلح صلاته، فمنعهم الخوف على الخشوع^(٧) أن يقولوا: يرُدُّها في صلاته. ورخصوا

(١) في (ع) و(م): «ليتعلم العلم فيه، فاستأذن أمه فأذنت له، ولما وصل الجبل دخل المسجد بعدما استأذن قبيل له: ليس».

(٢) كذا في (ص)، وفي اللسان: «الطاق: ما عُقد من الأبنية». ابن منظور: لسان العرب، ١٠/٢٣٣، مادة: «طوق». ويبدو أنه يقصد بالطاقة: الكوة.

(٣) في (ع) و(م): تصرف في الفقرة السابقة على النحو الآتي: «هذه واحدة من جهلي، ودخله بنعله، فقالوا له: المسجد لا يدخلونه بالنعل، فقال: هذه اثنتان، فسلم عليهم، فقالوا له: لا يسلم على أهل مجلس العلم، فقال: هذه ثلاثة. ثم اجتهد في التعلم وتحصيل العلم ولم يشتغل بغيره، وتأتي له بطاقات من أهله فلا يقرؤها ضنا منه على الوقت وتشويش الفكر، حتَّى صار عالما كبيرا، ولما أراد الرجوع إلى أهله قرأ بطاقاته فوجد في الأولى خبر موت أمه».

(٤) معنى «تُسُنَّتْ أَشْ دَفَّرُ الْجَهْلِيَّتْ»: العلم بعد الجهل. وبقية الكلام غير مفهوم.

(٥) في (ع) و(م): سقط النص البربري.

(٦) لم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

(٧) في (ص): - «على الخشوع».

في الذباب إذا طار^(١) على النجس فوق^(٢) على متاع الصلاة، وجربوها على الرِّقِّ بالزعفران فلم يجدوا فيه أثراً، والله أعلم.

[٧٥٣] - ورخصوا أيضاً لمن لم يجد ما يقوته في بيته أن يخرج إلى اللُّبن^(٣) في الخصوص^(٤) ويجزيه التيمم. وأما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له. والله أعلم وأحكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه التوفيق.

[٧٥٤] - كمل الكتاب المعروف بروايات الأشياخ، أشياخ جبل نفوسة فيما مضى رحمهم الله وغفر لهم، ونفعنا بمحبتهم، وعجل على من يطعن في مذهبهم وبراهينهم. وما أُلْفه إلا ثقة عن ثقة بأسانيد محدوفة غير مذكورة طلباً للاختصار، والحمد لله رب العالمين^(٥).

(١) في (ع) و(م): «قام»

(٢) في (ص): «فيهم إذا طاروا على النجس فوقوا».

(٣) اللُّبن: شجرٌ. واللُّبني: شجرة لها لبنٌ كالعسل. واللُّبْنُ: الجبال. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٣٧٧/١٣ - ٣٧٨، مادة: «لبن».

(٤) «الخُصُّ: بَيْتٌ من شجر أو قَصَبٍ، وقيل: الخُصُّ البيت الذي يُشَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأَرَجِ، والجمع أَخْصَاصٌ وخصاص، وقيل في جمعه: خُصُوص، سمي بذلك لأنه يُرَى ما فيه من خُصَاصَةٍ أي فُجُوةٍ». ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٧، مادة: «خصص».

(٥) في (ع): «والحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. وهو تأليف الشيخ مقر بن محمد البغطوري النفوسي. وقد نُقل من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها إلى أوائل القرن التاسع الهجري. والحمد لله على إتمامه. كتبه راجي عفو ربِّه سالم بن الحاج محمد بن يعقوب الجربي، في ربيع الأول ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م. كما تم نسخ هذه النسخة على يد كاتبها الفقير إلى مولاه الغني إبراهيم بن محمد بن مسعود علواني، للأخ الكريم: عيسى بن عبد الله أبي العلا بالقرارة مساء الاثنين ١٥ رجب الأصم ١٤٠١هـ/ ١٨ ماي ١٩٨١م من نسخة الشيخ سالم بن الحاج محمد بن يعقوب الجربي. والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم».

وفي (م): «والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد (ص)، وعلى آله وصحبه، وجميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. (وهو تأليف الشيخ مقر بن محمد البغطوري =

[٧٥٥] - وروي عن أبي الخير الزواغي^(١) أنه قال: «مَكَ أَتَبِعَ إِزْرُلْفَنَ أَنْ تَمْسِي بَوْزُ يَطْسُ أَلْ نَسْرَدُ رَانَ مَكَ أَتَوْطَنَ».

[٧٥٦] - وروي عنه أنه قال: «الخيرت دج ات اجرغ غف يغف، أد تودَ العَدَواي جازُ تجز».

[٧٥٧] - وعنه أنه قال: «اللَّغُ جَزُؤُسَنَنْ أَوْزَنْ كِلِي غَسَسَ ازوقرا جومغ اديسكنُ التفكيكز».

[٧٥٨] - قد قيل: «من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر، فمن أوتي حظَّه منهما لم يبيل [كذا] ٩١/ ما فاته من قيام الليل، ولا من صيام النهار».

[٧٥٩] - وقد قيل: «الناس كلُّهم هلكى إلَّا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلَّا العاملون، والعاملون كلُّهم هلكى إلَّا المخلصون، والمخلصون على خطر حتَّى يختم لهم».

[٧٦٠] - وروي عن ابنة أبي مسور^(٢) حين جهزها أبوها إلى الخروج إلى زوجها، فقالت له: «أيجب عليَّ الحجُّ بهذا؟»، فقال لها أبوها: «يجب عليك الحجُّ بهذا خاصَّةً»، فأشار لها إلى بعض جهازها وعقيقها^(٣). فقالوا: إنَّ قوله لها

= (النفوسي) كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة، تأليف الشيخ مقر بن محمد البعطوري النفوسي، وقد نقلته من نسخة مكتوبة بيد الشيخ سالم [بن] محمد بن يعقوب، نسخها من نسخة قديمة، يرجع تاريخ نسخها إلى أوائل القرن التاسع الهجري. والحمد لله على أن وفقني الله على إتمامه ونسخه، كتبه الراجي عفوَ رَبِّه، ومُنَّه وتوفيقَه: محمود بن سالم بن محمد بن يعقوب الجربي الإباضي. وذلك في يوم الأربعاء ٢١ من شهر أوت ١٩٧٤ الموافق ٣ شعبان ١٣٩٤. وبه الفقير إلى ربه: محمود سالم يعقوب. جربة، في ٣ شعبان، ١٣٩٤.

(١) أبو الخير توزين بن موليّه المزاتي الزواغي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.

(٢) الراجح أنها: ابنة أبي مسور يصلتين الأدوناطي: تقدم التعريف بها في هامش فقرة: ٥٤١.

(٣) «العقيق»: خرز أحمر يُتخذ منه الفُصوص، الواحدة: عَقيقَةٌ. ابن منظور: لسان العرب، ١٠/٢٦٠.

فيه وجوه كثيرة، أحدها: أن يجب عليها الحجُّ بذلك، وأن تكون هي القاعدة فيه حين جهّزها به، وتجب عليها الزكاة فيه إن كان ممّا تجب فيه الزكاة، ويكون لورثتها إن ماتت.

[٧٦١] - وعن أبي زكرياء التوكيتي^(١) إذا كان يفتي لهم ويقول لهم: «هذا الذي نحدّثكم به يا بَنِيَّ إِنَّمَا أَخَذْنَاهُ عَنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ»، فيمدُّ «الرجال». فكان يجري دموعه على خدّيه إذا قال لهم ذلك.

[٧٦٢] - وعن عجوز من أهل «إيجطال»، لا أدري أهى أمُّ يحيى^(٢) أم غيرها، طبخت عدسا، فأصابت عليها بعدما طبخت قَمَلَةً منتفخة، فسألت أبا مسور^(٣)، فرخّص لها فيهنّ، فظنَّ أنّها غير راضية برخصه، فقال لها: «إغرني لي منهنّ»، حتّى أكلهنّ.

[٧٦٣] - وذكر عن أبي محمد عبيدة بن أفلح^(٤) أنّه استنجدى، وجوّز الماء على السفلاني، ثلاث مرّات، ظنَّ أنه لم ينكسر^(٥) عليه الغسل بالغايط، فسأل أبا عيسى^(٦) عن ذلك، فرخّص له حين جعل الماء ثلاث مرّات، ثمّ قال له: «إنّما يعجبني في ذلك أن تنزل إلى «تموجط»^(٧)، فتغسل جسدك ومتاعك».

[٧٦٤] - وذكر عن أبي يوسف بن فيي^(٨) قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الإِسْلَامَ حَسَدَهُ

(١) أبو زكرياء يصلين التوكيتي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٦١.

(٢) الراجح أنها: أمُّ يحيى تكسليت، وقد تقدمت ترجمتها في هامش فقرة: ١٤٣.

(٣) الراجح أنه: أبو مسور يصلين الأدوناطي: تقدم التعريف به في هامش فقرة: ٥٢٢.

(٤) أبو محمد عبيدة بن أفلح الججلاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٩٠.

(٥) أي: لم ينتقض.

(٦) أبو عيسى الدرفي المزاتي (ق: ٤٤/هـ-١٠/م): تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٧٤.

(٧) مرّ تعريفها لما وردت باسم: «تماوجط».

(٨) أبو يوسف وجدليش بن في الججلاني: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ١٢٩.



كلُّ شيءٍ، ونافسه كلُّ شيءٍ، وعاداه كلُّ شيءٍ، واشتكى إلى ربِّه فقال: يا ربِّ خلقتني، وحسدني كلُّ شيءٍ، وعاداني كلُّ شيءٍ، ونافسني كلُّ شيءٍ، فقال له: سأجعلك في أقوام يفارقون الأموال /٩٢/ ولا يفارقونك، ويفارقون الأهل ولا يفارقونك، ويفارقون الأولاد ولا يفارقونك، ويفارقون الأنفس ولا يفارقونك»، فجعله في أهل الإسلام. فاشتكى إليه بعد ذلك الوحشة، فقال له: زوّجتك الصبر».

[٧٦٥] - ...^(١) أبي عبد الله بن أبي الفضل^(٢) قال: «ليس لله علينا أن نعمي له أعيننا، وأن نصمي له آذاننا»، يعني: ليس على الرجل أن يدخل أصابعه في أذنيه، ولا أن يصب الماء في أذنيه عند غسل الجنابة.

[٧٦٦] - وعن أبي محمد الدرفي^(٣) وأبي يحيى الفرستائي^(٤)، اختلفا في مستحتمّ منجوس، فقال أبو محمد: «إذا كان الماء الأوّل يدرك الماء الآخر»، فقال أبو يحيى: «إذا كان الماء الذي استنجى به لصلاة الغداة يدرك الماء الذي اغتسل به لصلاة الظهر فهو منجوس».

[٧٦٧] - وعن أبي محمد الدرفي: «من رمى رسول الله ﷺ بالشرك، فهو أولى به».

[٧٦٨] - وروي عن أبي يحيى الدرفي^(٥) فيمن دخل المسجد وحده، فليقف

(١) كلمة غير واضحة، لعلها: «وعن».

(٢) أبو عبد الله بن أبي الفضل: لم نتمكّن من تحديده، ولعله ابن: أبي الفضل سهل النفوسي (ق: ٤٤هـ/١٠م) الذي تولّى الحكم بنفوسة. أو ابن أبي الفضل الجرامي (حي سنة: ٥٩هـ) الذي ناظر أبا إسحاق الأشيري.

(٣) أبو محمّد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٢١٩.

(٤) أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرستائي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٤٣.

(٥) أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي: تقدمت ترجمته في هامش فقرة: ٥٥٤.



عن يمين المحراب إذا أراد أن يصلِّي، فإذا دخل الثاني، فليقف على يسار المحراب، ثم الثالث قبالة المحراب، ثم الرابع عن يمين الأول، ثم الخامس عن يسار الذي عن يسار المحراب، ثم كذلك حتى يتموا الصفَّ الأول.

[٧٦٩] - وعنه أنه قال: «إنَّ أهل المنزل إذا شهر عندهم أن بني فلان قد اقتسموا، ورأوا كلَّ واحد منهم في موضع معروف، فإنَّهم يبلغون قسمتهم».

[٧٧٠] - ...^(١) أبي القاسم مومن^(٢) من أهل «تغرسين» وله بقرة، فعمد إليها فذبحها، وفرح الحُجَّاج ليأكلوا اللحم، فعمد إلى بقرته فقسَّمها على عجائز أهل «تدينة»^(٣) ومشايخها، وعزل للحجَّاج ما نابهم.

[٧٧١] - وعنه أنه نابَه علف الأعرابي، فصار ينقِّي الشعير الذي يعطي، فقال له الأعرابيُّ: «لِمَ تنقِّي الشعير يا أبا القاسم؟»، فقال له: «أعطيها [كذا] منقَّى، وآخذ منك غداً منقَّى»، فقال له: «أتأخذه منِّي غداً؟»، قال له: «نعم»، فنفض الأعرابيُّ مخلاته، ومضى وتركه.

[٧٧٢] - وعنه: أنَّه أصاب مائة مودِّي شعيرا في أندرِه، /٩٣/ فتصدَّق بها على...^(٤). فبات عنده الأضياف تلك الليلة، فمضى ليسلِّف شعير عشائهم من عند امرأة عمِّه، فقالت له: «يا مومنين أصبْتُ مائة مودِّي شعيرا، وما أمسكْتُ منها عشاء ليلة!»، فقال لها: «لِشأن الجنَّة يا عمَّتِي»، فقالت له: «تستحقُّ الجنَّة أكثر من ذلك يا ابن أخي»، فغرفت له الشعير في طرفه من غير سلف لعشاء أضيافه.

(١) بياض مقدار سطر.

(٢) أبو القاسم مومن (أو مومنين) التغريسي: تقدم التعليق عليه في هامش فقرة: ٦٠٤.

(٣) ترد باسم: «تدينت»، ولم نقف على تحديد هذا المكان في المصادر والمراجع المتاحة.

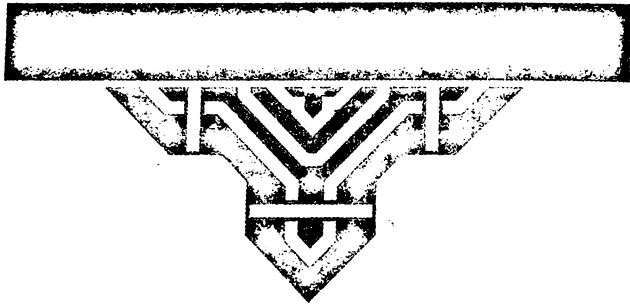
(٤) كلمة منمحية، لعلها: «أقاربه».

[٧٧٣] - والله المستعان والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين.

[٧٧٤] - فرغ من نسخة هذا الكتاب مع هذه الزيادة زايد بن عمرو بن محمد بن إبراهيم بن سليمان الصدغياني، وفقه الله تعالى، وأعانه على أداء فرائضه، ضحوة الجمعة لأربع بقين من شهر شوال عام أربعة عشر وتسعمائة.

[٧٧٥] - قال: وقد أحضرت لانتساخه نسختين، في كل واحدة منهما لحنٌ كثير، فأقابل إحداهما بالأخرى عند اللحن. إن اختلفتا عملتُ على الصحيحة منهما. وإن اتفقتا نسخته كما هو فيهما، وأنبّه عليه بـ«كذا». والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على النبي الأكرم الكريم، وعلى آله وأصحابه وسلم أفضل التسليم^(١).

(١) بعده لغز، في ستة أبيات.



الملاحق



ملحق: نسب الدين في المغرب وفي نفوسة



(١) في المغرب:

وذكر أبو عمرو السوفي في اسناده أبو عمرو عن أبي العباس عن أبي الربيع سليمان بن يخلف عن أبي عبد الله محمد بن بكر عن أبي زكريا فضيل عن والده أبي مسور عن أبي معروف عن أبي ذر أبان بن وسيم عن أبي خليل عن أبي المنيب محمد بن يانس عن حملة العلم عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين.

(٢) في نفوسة:

ذكر الشيخ البغطوري أنه أخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين أبي محمّد عبد الله بن محمّد المجدولي، وأبي يحيى توفيق بن يحيى الجنائوني وعن داود بن هارون وعن داود بن يوسف عن أبي زكريا يحيى الجنائوني عن أبي الربيع سليمان بن موسى عن يحيى بن سفيان وعن البشر بن محمد وعن وجدليش بن في عن أبي يحيى يوسف بن زيد وعن أبي نصر عن أبي محمد يصلتين بن محمد عن أبي هارون الجلالي عن أبي القاسم البغطوري عن أبان عن أبي خليل^(١).

(١) الشماخي: سير، ص ٢١٣.



قائمة المصادر والمراجع



أولاً: نُسخ الكتاب

- النسخة (ص): [مقرين محمد البغطوري النفوسي]: روايات الأشياخ أشياخ جبل نفوسة، بخطّ الناسخ: زايد بن عمرو بن محمّد بن إبراهيم بن سليمان الصدغياني، أتمّ نسخها ضحوة الجمعة ٢٦ شوال سنة ٩١٤هـ، ٩٠ صفحة لمتن السير، و٣ صفحات للزيادة، المقياس: ٢٧ سم × ٢٠ سم، بخط مغربي قديم، قابلها الناسخ من نسختين. النسخة المصورة بحوزة الباحث.
- النسخة (ع): مقرين بن محمد البغطوري النفوسي: كتاب سيرة أهل نفوسة، (مخ) بخط الناسخ: إبراهيم بن محمد بن مسعود علواني، القرارة، أتمّ نسخها مساء الاثنين ١٥ رجب ١٤٠١هـ / ١٨ ماي ١٩٨١ من نسخة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي، المقاس ١٧ × ٢٢ سم. النسخة المصورة بحوزة الباحث.
- النسخة (م): مقر بن محمد البغطوري: كتاب سيرة أهل نفوسة. بخط الناسخ: محمود بن سالم بن يعقوب الجربي، أتمّ نسخها يوم ٣ شعبان ١٣٩٤هـ / ٢١ أوت ١٩٧٤م. مصوّرة من مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، في غيزن، بجزيرة جربة، تونس. النسخة المصورة بحوزة الباحث.

ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد (ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنشر لبنان، سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا، مكتبة وهبة، مصر، مطبعة الاستقلال الكبرى،
١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

• امعمر، علي يحيى (ت: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): الإباضية في موكب التاريخ،
الحلقة ١، نشأة المذهب الإباضي، ط. ١، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، نشر:
مكتبة وهبة، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

• باجية، صالح (ت: ٢٠١١م): الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية
الأولى، دراسة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي، بإشراف الدكتور
علي الشايبي، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، الجامعة التونسية، الطبعة
الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

• الباروني، سليمان بن عبد الله النفوسي (ت: ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م): كتاب
الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، مطبعة الأزهار
البارونية، القاهرة، د. تا.

• الباروني، عبد الله بن يحيى النفوسي (١٣٣٢هـ/١٩١٤م): رسالة سلم العامة
والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح، مصر، ١٣٢٤هـ.

• باسي روني (M. René Basset) دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف، بعنوان:
تسمية مشاهد جبل نفوسة (Les Sanctuaires du Djebel Nefousa)، ترجمة
الأستاذ: عبد الله زارو، أعدها للنشر وقدم لها: موحد ومادي، سلسلة دارسات
- ٧، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة
الأمريكية، ٢٠٠٣م. (المكتبة الشاملة الإباضية).

• بحاز، إبراهيم بن بكير (معاصر): الدولة الرستمية؛ دراسة في الأوضاع
الاقتصادية والحياة الفكرية (١٦٠ - ٢٩٦هـ / ٧٧٧ - ٩٠٩م)، مط. لافوميك
الجزائر، ١٩٨٥م.



- بحّاز، إبراهيم بن بكير (معاصر): عبد الرحمن بن رستم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٠م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: ١٩٤ - ٢٥٦هـ): الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- البكري، أبو عبد الله (ت: ٤٨٧هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، نشر دي سلان، المطبعة الحكومية، الجزائر، ١٨٥٧م.
- الجعبيري، فرحات بن علي (معاصر): البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، ط ٢، نشر جمعية التراث، القرارة، المطبعة الغرداية، غرداية، ١٩٩٠م.
- الجعبيري، فرحات بن علي (معاصر): نظام العزّابة عند الإباضية الوهبية في جربة، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٧٥م.
- جمعية التراث، لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب، ط ١، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ١٩٩٩م.
- جهلان، عدون بن الناصر (ت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م): الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمّد بن يوسف اطفَيْش (١٢٣٦ - ١٣٣٢هـ/١٨١٨ - ١٩١٤م)، جمعيتُة التُّراث، القرارة، غرداية، [١٤١١هـ/١٩٩١م].
- جودت عبد الكريم يوسف (معاصر): العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٨٤م.
- الجيظالي، أبو طاهر إسماعيل بن موسى (ت: ٧٥٠هـ): قناطر الخيرات، حَقَّقَه وعلَّقَ عَلَيَّه عمرو خليفة النامي، القسم الأوَّل يحتوي على فنطرتي العلم



والإيمان، الطبعة الأولى: مطبعة الاستقلال الكبرى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

• الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ): كتاب معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

• الجميري، محمد بن عبد المنعم (ت: ٧٢٧هـ/١٣٢٦م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

• الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت: حوالي ٦٧٠هـ): كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، د. تا.

• دييوا جون (Despois, Jean): جغرافيا جبل نفوسة، دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية (Le Djebel Nefousa (Tripolitaine) étude géographique)، ترجمة: عبد الله زارو، أعدّه للنشر: موحد ومادي، سلسلة الأبحاث التاريخية - ٤، منشورات مؤسسة تالوت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٣م. (المكتبة الشاملة الإباحية).

• الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

• الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.



- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٧٢١هـ): مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥/١٩٩٥.
- الراشدي مبارك بن عبد الله بن حامد، الدكتور (معاصر): الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه، مطابع الوفاء، المنصور، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الربيع بن حبيب، أبو عمرو (ت: حوالي ١٧٠هـ): الجامع الصحيح، ترتيب الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، مكتبة الاستقامة، روي، مسقط، سلطنة عُمان، د.ت.
- الزاوي الطاهر أحمد: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، طبع دار الفتح، لبنان، ١٩٧٢م.
- الزركلي خير الدين (ت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م): الأعلام، مطبعة كوستانسوماس، مصر، ١٣٧٣هـ - ١٣٧٨هـ/١٩٥٤ - ١٩٥٩م.
- الزريقي جمعة محمود، الدكتور (معاصر): مساهمة علماء ليبيا في مسيرة الفقه الإباضي (محاضرة)، المركز الوطني للمحفوظات والوثائق التاريخية، طرابلس الغرب، ٢٠١٠م. (المكتبة الشاملة الإباضيّة).
- سالم بن يعقوب (ت: ١٤١٢هـ/١٩٩١م): تاريخ جزيرة جربة، دار الجويني للنشر، تونس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- السالمي، نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م): معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، تحقيق: سليمان بابيز وداود بابيز وإبراهيم بولرواح وحمزة السالمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتبة الإمام السالمي، بديّة، عُمان، دار الراشد، بيروت، لبنان.
- السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ١٠٦٦هـ/١٦٥٣م): تاريخ السودان، دار العجل، ٢٠١٠م.

- سليمان بوعصبانة، عمر بن لقمان حمو (معاصر): معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، ط ٢، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- الشماخي إبراهيم بن سليمان إبراهيم بن سليمان الشماخي (حي في: ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م): القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس، ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، ترجمة: أحمد مسعود الفساطوي، دراسة وتحقيق، امحمد سعيد البوجديدي، محمد عبد النبي دقالي، محمد علي أبو شارب، طرابلس، م.ج.ل.د.ت (مركز الجهاد الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية)، ليبيا، ٢٠٠٥م.
- الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م): كتاب السير، طبعة حجرية، قسنطينة، الجزائر، ١٣٠١هـ.
- الشنتناوي أحمد وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الشيباني، سلطان بن مبارك (معاصر): معجم النساء الإباضيات، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عُمان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت: ٤٧٦هـ): طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت.
- الصوافي، صالح بن أحمد (معاصر): الإمام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٣.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت: ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- عبد الجليل الطاهر: المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأثروبولوجية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩.
- عمرو بن جميع، أبو حفص (ق: ٧هـ)، الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد



(ت: ٩٢٨هـ)، أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت: ٩٦٧هـ): مقدمة التوحيد وشروحها، صححها وعلّق عليها أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، القاهرة، ١٣٥٣م.

• الكباوي أبو القاسم عمرو بن مسعود (ت: ١٤١٩هـ): الربيع بن حبيب محدثا وفتيها، المطبعة العرَبِيَّة، غرداية، ١٩٩٤.

• كحالة عمر رضا (ت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م): معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• ليفيتسكي تاديوش (ت: ١٩٩٢)، المجلة الشرقية، لفوف، ١٩٦١، ١٠/٢.

Tadeusz Lewicki: Les historiens biographes et traditionnistes Ibadites-Wahbités de l'Afrique du Nord de VIII^e au XVI^e siècle, in Folia Orientalia, L'Wov (Krakow), 1961.

• ليفيتسكي تاديوش (ت: ١٩٩٢م): تسمية شيوخ جبل نفوسة قراهم. قائمة مجهولة المؤلف لشيوخ الإباضية وقرى جبل نفوسة التي جاءت في كتاب «سير المشايخ»، (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، وارسو ١٩٥٥م، دراسة لُسْنِيَّة في الأنوميا والطوبونوميا الأمازيغية، ترجمة الأستاذ: عبد الله ژارو، أعدّه للنشر وقَدَّم له: موحد ومادي، سلسلة الأبحاث التاريخية - ١، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٣م. (المكتبة الشاملة الإباضية).

• ليفيتسكي تاديوش (ت: ١٩٩٢م): دراسات شمال إفريقية، جمع وترجمة لبحوث ذات أبعاد تاريخية اجتماعية ولغوية، ترجمه الأستاذ: أحمد بومزقو، أعدّها للنشر وقَدَّم لها: موحد ومادي، وهو المنشور الأوّل في سلسلته والعاشر من ضمن منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥م. (المكتبة الشاملة الإباضية).

• مزهودي مسعود (معاصر): جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (٢١ - ٤٤٢هـ / ٦٤٢ - ١٠٥٣م)، بحث مقدّم لنيل



دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي الوسيط، بمعهد العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، إشراف: الدكتور إبراهيم فخار، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. (المكتبة الشاملة الإباضية).

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت: ٣٤٦هـ): مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الفكر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

• مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• معيوف صالح مفتاح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستميّة من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري، سلسلة دراسات تاريخية - ٥، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكية، (المكتبة الشاملة الإباضية).

• المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٣٩٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.

• ناصر، محمد صالح، والشيباني، سلطان بن مبارك (معاصران): معجم أعلام الإباضية، قسم المشرق، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٦م.

• الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد (ت: ١٣١٥هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

• LEWICKI Tadeuz: Les Historiens bibliographes et traditionnistes Ibadites-Wahbites de l'Afrique du Nord du VIII^{em} au XVI^{em} siècle, Folia Orientalia, tome III, (1961) Krakow, 1962.



الفهارس



فهرس الآيات القرآنية



سورة البقرة

- ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ١٨٤، ١٠٤
- ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ٣٤٥

سورة فصلت

- ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ ١٦٠
- ﴿ ذُرْ حِطِّ عَظِيمٍ ﴾ ١٦٠

سورة الشورى

- ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ ١٦٤

سورة المنافقون

- ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ ١٦٥

سورة الملك

- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُزْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ ٢٤٦

سورة المرسلات

- ﴿ أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ ٢٣٦

سورة التكاثر

- ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٣٦

سورة الإخلاص

- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ٢٥٧، ١٨٢



فهرس الأحاديث النبوية والآثار



- «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»..... ٢٦٨
- «لا يحلُّ للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»..... ٢٥٠

فهرس النصوص الأمازيغية



- «أبرذيو»..... ٣١٢
- «أَجِعْ تَمَزُوَيْتْ غَفْ تِسْلَاوِينْ تَجَنَزَا غَفْ أَكِيغْ نَسُدْمْ غَفْسْ أَمَطَا»..... ٢٨٨
- «أَرْبِي يَتْرِبِينْ أَرَالْ أَنْوَعَزْ الْإِسْلَامْ . . أَرْرِي يَنْزَا يَجِيدْ أَمَانْ غَرْ بَصِي»..... ٣٧٧
- «أَرْزُحْ أَنْ وَمَزْرَاجْ أَلْتَنْزَمْ مَكْ وَزْ أَكْيُوشْ»..... ٣٧٦
- «أَسْ أَنْ وَادْ مَقْرَنْ»..... ٢٨٠
- «أَسْتَنْتَنْ مِدَّنْ أَيْسْ التَّافِينْ نَسْتَنْتَنْشَمْ أَيَّ ثُمُوتْدْ مَيْسْ تَلِيدْ تَارَوَا»..... ٣٧٣
- «أَسْتُونَنْ مِدَّنْ أَيْسْ التَّافِينْ نَسْتُونَشَمْ أَيَّ تَرَيْتْدُونْغْ يَسْسُونْ»..... ٣٧٤
- «أُسِيغْ الْحِجَازْ إِذَا أَنْكَمَرَنْ يِمَانْ تَشْ الْمَرْوَة يَزْجْ الدِّينْ وَغَرْ يَلَّا»..... ٢٧٩
- «أَلْصَغْ أَفُودْغْ زَطْعْ أَسْشَفِيغْ أِبْرَسْمْ وَرَافِيغْ أَيَّ الْجَنَّةِ تَوَازَفَلَا»..... ٣٧٧
- «أَنْتَرْ إِزْ إِوْدَانْ وَرَشْنَا أَنْسَمَجْلَنْ غَرْسَنْ .. أَدَارْغْ الْحَاجَتْ غَرْ رَبِّ أَدُولْغْ أَنْتَاغْ ..»
- «أَدِكْ وَارَّانْ وَرْسَنْ نَشْ مَا أَنْزَمْرَاغْ .. أَدِكْ وَارَا أَنْ تَرْطَرَا أَتَوَطِيدْ أَنْتَاغْ»..... ٣٦٤
- «أَنْفَصَحْ ابْكَسْ اسْ تَزَا أَنْ بِنْخَلَا أَحْ أَنْنْ أَمْغْ أَدُوْنِمُودْ إِصْضَنْشْ يِمَانْ»..... ٣٧٤
- «أَوْرُجِيغْ أَقْرَبِيغْ أَكْتُوغْ أَكْفَلِيغْ أَيْمِدَانْ يَصْرِينْ أَجِيدْ غَفْ يَكْشْ أَصْرِيْتِي»..... ٢٨٨
- «أَيَّ أَبَالِي أَيَّ ابْسِرِيرِي مَايْسْ نَتَّا»..... ٣٧٠
- «أَيَّ أَمَانْ»..... ٣٥٦



- «أَيِّ تَمَحُّسِيْنَتْ» ٣٥٥
- «أَيْسَتْ أَنْعٌ» ٢١٣
- «أَيْفَنَفَانٌ» ٢٥٠
- «أَيْكُشْ أَطْلَتَدَ غَفِي أَلَيْتَتْ أَتَجْ أَذْلُولَا إِجْنُ دَجْ
وَعَيْلُ إِجْنُ أَفُوذُ إِجْنُ أَغْفَسَا» ٣٧٤
- «أَيْكُنْكَانٌ» ٢٥٠
- «أَيُّ مِدَّنَ أَلْ جَبْنَتْ غَفْ تَيْظُ تُسَيْمِظُ .. أَغَيْتَتْ أَكُوَاذُ يَلَا وَآوَنُ بَيَّأَغِيْنُ
وَفُوسُ زَجْ وَلُوْظُ .. يُنْسَا وَنِيْرَغَفْ تَلْقِي يَجْ أَحْمِيْرَدَخْ تَلَسَتْ» ١٢٨
- «إِيكْسُ أَفْرُذُ آيسُ تَادِيْطَتْ يَفْرُذُ وَآيُوْرُ لَدُ أَمِي تَسَجْدَفَتْ ... إِيْضِرِي أَنْزَوْلُ» ١٢١
- «إِيكُشْ» ٣١٢
- «إِيكُوْرِيْنُ» ٢١٣
- «ابن تاجيْمِتْ» ٢١٧
- «ابن تاجيْمِتْ» ٢٠٥، ١٩٤
- «إِشَارَنُ» ٣٤٢
- «أَفَغْتَتْ إِنْ سَوَاعَفْ شَرَطَاتُ لِدِ إِجْتِ . . أَمْلَغُ أَنْ يُوْدَانَ تُسُنْتُ أَسْ
دَفَّرُ الْجَهْلِيَّتْ أَبُو مُحَمَّدُ نِيْ أَسْ دَفَّرُ الرَّعِيَّتْ بُلُّلُ وَتَرْكَبُ وَطَارُ أَسْ أَسْ
دَفَّرُ الرَّحْلَتْ» ٣٧٨
- «الْخَيْرِيْتْ دَجْ أَتْ إِجْرَغُ غَفْ يَغْفُ، أَدْ تُوْدَ الْعَدَوَايِ جَارُ تَجْرُ» ٣٨٠
- «اللُّغُ جَرْوَسُنَنْ أَوْرَنْ كِلِي غَسْ أَزَوْقِرَا جُوْمُغْ إِدِيْسَكُنْ التَّفَكِيْرُ» ٣٨٠



- «بمن أخبركم. الْحَقُّ غَرْوِيَجْمَطِينِ، الْخَيْرُ غَرْوِيَجْمَطِينِ، تَسُنْتُ غَرْوِيَجْمَطِينِ أَيَّتَ الزَّمَانِ دَجَّ نَلَا الْخَيْرُ وَرَنَّا أَكْلَيْنِ (الشَّرُّ وَرَتَجَلْمَانُ أَكْتَيْنَجِينِ دِدْ أَبُو فَلَانُ دِنَجَانُ نَا الدُّنْيَاثُ ... وَلِنَ شَرَايِحَ بُو فَلَانُ وَرَنَتْ يَلِي يَجَّ لَا شِي» ٣٣٢
- «تَجِدُ أَيَّ وَرَجِيْنَتْ تِيْتَرَاتِنَ ... تَجِيْنَتْ أَسُوِيَعُ أَغِ أَصْلُوْعُ أَسْ وَآمَانُ» ٣٠٨
- «تَصَادُ وَلَا تَتَّارَفُ» ٣٥٦
- «تَطْعُوْرَتْ أَوْفَجَنْتَ تَوِيْشِنَ أَيَّ أَرْحِيْمَ بَابِ إِنْوَا» ٣٤٥
- «تِفْلَاسُ أَنْ دِيْنِ أَوْشِيْعِ إِمَكْنَا دَايِ دَايَجِنَ يَسَكْدَتْنَتْ وَتَنْتَ وَرَانَ يَتَوَا» ٢٨٩
- «تَكْسِنِدِ وَرَجْنِ تَمْلِدِ تُسُوْنَتْ أَيَّ أَسْدَرُ أَيْفَنَ دَجَّ النَّسْنِ أَغِيْمِي» ٢٨٨
- «تَكْسِنِدِ وَرَجْنِ تَمْلِدِ تُسُوْنَتْ أَيَّ أَسْدَرُ أَمَّ أَرْجَرْتَنْتَ تَمَسْتَانِيْنِ» ٢٨٨
- «تَكْسِنِدِ وَرَجْنِ تَمْلِدِ تُسُوْنَتْ أَيَّ أَسْدَرُ أَمَّ يَمَّتْ فَادُ أَسَّ أَنْ تَنَكْمِيْتِيْنِ» ٢٨٨
- «جَعَلْتِنَا أَيُوْلَصْنَ اِيَه» ١٣٥
- «جيد أي أمان جيد، النفس لا تفرط فيها، يعني إيمان لداي ميم يتوج أونول» ١٥٥
- «دِي تَنْدُ أَدَأَقْمَعُ أَسْ فَلَكَ أَيَّ أَوْجَاْفَرُ أَنْسَفَرْدُ أَلِي» ٢٧٨
- «نَعُ الْإِعْمَانُ ... أَلْ نَسْتَرِيْزِ أَلْ كُرَامُنِ يِيْمَانُ» ٢٧٨
- «سَوْشُ أَيَّ مَجَلَازُ إِرِّيْنِ إِقْوَاتِيْنِ أَمَّا تَوْلِدَانُ سَوِيْدِ التَّالِيْتِ فَلَكَ» ٢٧٩
- «سَوْشُ أَيَّ مَجَلَازُ وَلَا الْإِعْمَانُ ... أَيَّ مَجَلَازُ أَيَّانُ وَلَا الْإِعْمَانُ وَلَا تَوْلِدَانُ» ٢٧٩
- «أَسَجَنْتَ تَوْلِيُوِيْنِ» ٢٧٩



- «سَمَّ أَتَوْغَرَاذَ تَدُكَلِ أَنْ يَكْشُ أَنْبَمَ يِفَنَ تَدُكَلِ أَنْ وَآوَا مَاتِنَ اللَّيْتُو ... إِدُكُنْتَنَ أَتَجِينِ
أَمْسُوينَ إِللَانِ أَتَجِينِ إِفْرُقُوضَ * إِرِيْطَاطِنَ أَتَجِينِ إِيزَاوَالِنَ الْحَالِ أَجِ يَزَجِينِ
اللَّيْتُو ... سَوَا أَتَكْشُدُ أَزْرَمُوضَ * اللَّنِ دِي وَسُونِ إِطْفَلَيْنِ سَوَا أَتَكْشُدُ أَجْرَ أَنْ
تَحْسِي أَنَّمْ يَلَا دَجَ وَسُونِ وَرَا يَطِي مَكْشَمَ يَوْتُ تَفَلْدُ تَسْطُسْتِ شَمَّ مَكَامَ يَطْلُ
تَرَارْدُ إِرِيْطَاطِ أَنَّمْ مَكَامَ يَفَ تَقْدُ إِرِيْطَاطِ أَنَّمْ لِدِ أَزُورْدُ دَلْفَ أَيَلَلِيْتُو»..... ٢٥٠
- «مَكَّ أَتَبِيْغِ إِزْرَلْفَنَ أَنْ تَمْسِي بُوْرَ يَطْسُ أَلِ نَسْرَدُ رَانَ مَكَّ أَتَوَطْنِ»..... ٣٨٠
- «مَكَّ أَسْلُغُ أَنْ تَيْدَمْتُ أَنْ تَمْرَارِينِ أَجْلَنَ يِمَانِ أَنْ تَنْدُ أَيَكْشُ أَسَ فَلَاسُ»..... ٣٧٣
- «نَصِيْتِ تَدُكَلِ أَنْ وَنَجَالُو نَفِتَ غَفَ وَصَزُورَ نَحْمَدَ يَكْشُ نَشَكْرَ أَنْ وَرَاطُ»..... ٣٧٣
- «نَكَّ نُجْمَتِ دَكْشَنَ كَمْصَلِ وَرَايَجَنَ إِزْدَرْغَ وَرَنْلَ دَاذَ اِنَاوَبِ يِنَجْلَا أَيِ
تَرْوَنَا لِحَلَالِ» ٣٧٤
- «نُوشَامَ تَوَاسُوَ عَلَغَ فَلَامَ تَنْوُزِرِيْرَفَ أَتَمَزَجِدَ أَنْ ... نُوشَامَ تَوَاسُوَ عَلَغَ فَلَامَ
تَنْوُزِرِيْرَفَ أَتَمَزَجِدَ أَنْ تَغِيْمِيْتِيْنِ .. غِمْدَ دَجْتِي أَنْ تَتَمِيْرِيْنِ تَنْوُزِرِيْرَفَ
أَتَمَزَجِدَ أَنْ وَيْتَصَلَانِيْنِ» ٢٨٨
- «وَرَايَجَنَ أَيَزِيْنَتِ تَمْلُفَاوَرُ يَفْرَجَ رَبِّي .. وَرَايَجَنَ أَجْبِيْرَنَ يَاْبَانَ
وَرَايَرِْأَدَوْلَنَ ... إِزْسَكْلَ أَذَغَ دَشْمُوسَ لَا يَدْغَسُ يَدَ اسْوَانَ»..... ٣٦٤
- «وِيْنَتِ وَيَزِ امْرِيْنِ أَجِ نَكْشُ أَوْفَعِ إِيْمَزْدَاعِنَ أُمَكِيْنِيْنِ رَجِ اللُّوْلُوْ أَيْ الْيَاسُ»..... ١٢٢
- «يَتَزَدَدُ وَيُوَا أَدَ يَنْمَدَ أَيَا وَغَرَّ يَلَا»..... ٣٠٠
- «يَسْلَمْدُ أَنْ تَجَلْتَمْتِ أَفِي يَكْسَدَنْدَ أَيَكْلِ تَنْفَدُ أَمِ اِنَّمْ أَيَلِي .. تَجَلْمَدُ تَزِيْطَرْدُ
سَنْكَرْدُ سَحْرَنَ تَكْفَطِ الِ إِيرَا اِتَجِ إِيْنِ تَجِيْطُ»..... ٣٧٧
- «يَشْغَلَكْنِ وَسَرْغَنْدَ أَيِ إِمَانِ يِيْدُوْدَ أَدَوْلَتِ يَسْمِيْزُ تَدَوْلَدُ أَمِ الشَّلِيْلِ أَتَكْرِيْرُ»..... ٣٦٩



فهرس الأعلام

أ

- ابن ومار ١٩٩
- ابنة أبي مسور ٣٨٠
- ابنة أخي أبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري ٢١٥
- أبو أحمد اللالوتي ١١٣
- أبو إسحاق إبراهيم الأشيري ٣٧١، ٣٧٢
- أبو إسحاق الأشارني ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢
- أبو أكبت = أبو أكبت ٣٣٧
- أبو الأنصر التنزجي ٢١٢، ٢١٤
- أبو الجاني الحسن بن علي ١٩٨
- أبو الحسن الأبدلاني ١٧٠، ١٧١، ٢٠٧، ٢٢٧
- أبو الحسن التويغي ٢٤٥
- أبو الحسن أيوب بن العباس ٣٠٨
- أبو الخطّاب عبد الأعلى المعافري ١٠٢، ١٠٤
- أبو الخير توزين الزواغي ٣٠٥، ٣٠٦

- أبا كبت من أهل تنكنيص ٣٣٠
- أبالي الفساطوي = أبو علي الفساطوي ٣٢٧، ٣٢٦
- أبان بن وسيم ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ٢١١، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٩٣
- إبراهيم بن عزيز ١٨١، ١٨٢
- أبرقشان رجل من جار أنزرار ١٧٠، ١٧١
- أبرهة بن الصباح ٩٧
- أبلاسن التوغيتي ٢٠٨
- ابن خليل ٢٨٢
- ابن شيلين ٢٠٥
- ابن عبّاس ١٠٠، ١٠١
- ابن فرا من أهل إجطال ١٤٩
- ابن محمس = أبو عبيدة عبد الحميد بن محمس الجناوني ٣١٠
- ابن معبد الجناوني ٣٠٤، ٣٠٥



- البغطوري ١٥٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤٣،
 ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٦،
 ٢٨٧
- أبو القاسم مومنين (أو مومن)
 التغريسي ٣٢٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٣،
 • أبو القاسم يونس الفرستائي ١٧٦،
 ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩
- أبو الليث من إجنان ١٩٣، ١٩٤
- أبو المنيب مامد بن يانس = أبو
 المنيب محمد بن يانس الدركلي ٢٠٧،
 ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١،
 ٢٥٠
- أبو المؤثر ٩٦
- أبو أيوب التمكنرتي ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٨
- أبو أيوب حسن الجادوي ٣٢٢، ٣٢٣
- أبو بحر الفزاني ٣٢٨، ٣٢٩
- أبو بكر الغسوقي ١٨٢
- أبو بلال مرداس بن حدير ٩٩
- أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم
 السدراتي ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤،
 ١٣٨
- أبو حسان خيران بن ملال الفرستائي
 ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ٢٨١
- أبو حكيم ٣٧١

- ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٨٠
- أبو الربيع (غير محدد) ١١٥، ١٧٣، ٣٥٩
- أبو الربيع اليجلاني ٣٢٥
- أبو الربيع سليمان بن أبي هارون
 موسى الملوثائي ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤،
 ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ٢٥٩
- أبو الربيع سليمان بن زرقون ١٥٣
- أبو الربيع سليمان بن ماطوس
 الشروسي ١٧٧
- أبو الربيع سليمان بن هارون اللالوتي
 ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٨٤
- أبو السمح بن أبي الخطاب عبد
 الأعلى ١٦٢
- أبو الشعثاء = جابر بن زيد ١٠٠، ١٠١،
 ٣٤١
- أبو الشعثاء عبد الكريم التسنُوتي =
 السنُوتي = التسنُوتي ٢٠٧، ٢٤٨،
 ٢٧٣، ٣٣٩، ٣٤٠
- أبو العباس أحمد بن طولون ٢٨٣
- أبو الفضل الجرامي ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢
- أبو الفضل سجميمان من أهل تمغلت
 ١٣٧
- أبو الفضل سهل النفوسي ٢٠٣
- أبو القاسم سدرات بن الحسن

- أبو زكرياء يحيى بن الخير ٣٠٦
- أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٩٩، ٣٣٣
- أبو زكرياء يصلين التوكيتي ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣٨١
- أبو زيد التمزغورتي ٢٠٨، ٢١٣
- أبو زيد التمزغورتي أو التمزغورتي ٢١١
- أبو سليمان الأنيري ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٩٧
- أبو سليمان التندونميرتي ٢٢١
- أبو سليمان داود البطرسي ٣٠٠، ٣٠١
- أبو سليمان داود التبرستي ١٧٣
- أبو سهل البشر (البشير) بن محمّد ١٢٥، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣
- أبو صالح سدرات من أهل أغل ٣٤١
- أبو عامر التصراري ١١٠، ١١٨، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤
- أبو عامر بن عاصم السدراتي ١١٠، ١١٩
- أبو عبد العلى السمح ٣٥٧
- أبو عبد الله بن أبي الفضل ٣٨٢
- أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي ١٩٥
- أبو عبد الله بن بزّوئسن ٣٢٦

- أبو حمزة - غير محدد ٣٧٠
- أبو حمزة المختار بن عوف ٩٧
- أبو حمزة سدرات بن ابراهيم المساكني النفوسي ٢٨٢
- أبو حمزة لؤاب بن يوسف ٢٢٤، ٢٩٤
- أبو حيان تمسيان ٣٤٥
- أبو خليل صال الدركلي ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢
- أبو داود - غير محدد ٣٢٢
- أبو داود الدرفي ١٤٧
- أبو داود القبلي ١٠٣، ١٠٤
- أبو داود سليمان بن أبي يحيى يوسف بن أبي محمّد زيد بن أفصت الدرفي ٣٣٣، ٣٣٦
- أبو داود عيسى الدرفي ١٩٩، ٢٧١، ٣٦٢
- أبو ذر صدوق الفرستائي ١٧٤
- أبو زكار ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧
- أبو زكرياء بن أمّ الوازن ٣٢٠
- أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦١، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٢١، ٣٥٤، ٣٥٥
- أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى الأرجاني ١٩٥، ١٩٦، ٣١٩



- أبو عثمان المزاتي الدجي الشهير
بـ«بائمان» ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٧٩
- أبو علي أسيان التمنكرتي ٣٣٧
- أبو عليّ الجاني ١٩٥
- أبو عليّ الحسن الكباوي ١٦٠
- أبو عمر من جادو ١٤٣
- أبو عمران موسى الأندوموني
التغرميني ٣٦٠، ٣٦٢
- أبو عمرو غير محدد ١٤٧
- أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي
٢٠١، ٢٢٠، ٢٢١
- أبو عيسى الدرفي المزاتي ١٢٢، ١٢٣،
٣٢٠، ٣٨١
- أبو غسان مخلد بن العمرد ٩٨
- أبو غلبون ١٢٨، ١٥٤
- أبو مامد يحيى بن مولىة (أو ابن
موليت) الدرفي ٢٠٩، ٢٧٦، ٣٣٠، ٣٣١
- أبو محمّد القنطراي ٣٦٣
- أبو محمّد أيس بن مامد الملوشائي
١٨٨، ١٩٠
- أبو محمّد بن أبي المطا ١٢٨
- أبو محمّد خصيب بن إبراهيم
التمصصي ١٣٢، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٣،
١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٦، ٢٤٨، ٣٥٤، ٣٥٥
- أبو عبد الله مامد (محمد) بن أبي
محمد عبيدة بن زارور التغرميني
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨
- أبو عبد الله محمد الويغوي الصغير
٢٤٨
- أبو عبد الله محمد الويغوي الكبير ٢٤٨
- أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى
الدرفي ١٤٢
- أبو عبد الله محمد بن جلداسن
اللؤلؤتي النفوسي ١١٤، ١١٧، ٢٦٣، ٢٦٤
- أبو عبد الله محمد بن جنون الشروسي
١٣٩، ١٤٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٧، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٥٤
- أبو عبد الله محمّد بن عباد ٢٩٥، ٢٩٦
- أبو عبد الله محمّد بن عبد الحميد بن
مغطير ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٠
- أبو عبد الله محمّد بن محبوب ٢٨٣
- أبو عبيدة جلدبن البغطوري ٢٦٢، ٢٦٤
- أبو عبيدة عبد الحميد بن محمس
الجانوني ٢٠٨، ٢٥٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩،
٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥
- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي
البصريّ ٩٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٧٧،
٣٠٢، ٣٢٠



- أبو محمّد وَتَيْتَنَنْ ١٢٦
- أبو محمّد ويسلان بن يعقوب الدجي ٣٧٧
- أبو محمّد يصلتين الكبواي ١٢٦، ١٢٧، ١٦٠، ١٦١، ١٩٦، ٢٦٧، ٣٣٥
- أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨١، ١٩٢، ٢٠٦، ٢١٠، ٣١٤، ٣١٥
- أبو مسور يصلتين الأدوناطي ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٩
- أبو معروف ماطوس بن ماطوس ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠
- أبو معروف ماطوس بن هارون الشروسي ١٧٨، ٢٠٤، ٢٠٥
- أبو منصور إلياس التندونمрти ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٨٤
- أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني ١٦٧، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥
- أبو مودود حاجب الطائي ٩٧
- أبو موسى الدجي ١٤٢، ٢٠١، ٢٧١، ٣٦٧
- أبو موسى بن وِزَال السدراتي ٣٢٥
- أبو محمّد زيد بن أفصت الدرفي ١٨٢، ١٩٦، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٨٢
- أبو محمّد سعد بن أبي يونس (بن يونس) ١٧٦، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨
- أبو محمّد عبد الله التمجاري ١٤٤
- أبو محمّد عبد الله بن الخير التَبُورِزِيرَفِي ١٥٢، ٢٤٤، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٨٧
- أبو محمّد عبيدة التغميني ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨
- أبو محمد عبيدة بن أفلح اليجلاني ٣٢٥، ٣٨١
- أبو محمد عبيدة بن زارور التغميني ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٦
- أبو محمّد عبيدة ١٣١
- أبو محمّد عطية الله من أهل تملوشايت ١٩١
- أبو محمد مدرار بن جنون الشروسي ٢٣٥
- أبو محمّد وارسفلاس ١٤٦، ٢١١، ٢٦٦، ٢٦٧
- أبو محمّد وافي بن عمّار ١٤١



- أبو ويسجين ١١٩، ١٢٠
- أبو يالدس ٣٥٤
- أبو يحيى الأزدالي ٣٦٥
- أبو يحيى الأصغوي ٢٠٨
- أبو يحيى بن ماطوس ٢٦٢، ٢٦٣
- أبو يحيى تكسيتين التارديتي = أبو يحيى تكسيت ٢٠٧، ٣٣٧
- أبو يحيى توفيق بن يحيى ٩٣
- أبو يحيى زكريا بن أبي القاسم يونس الفرسطائي ١٨٠
- أبو يحيى زكرياء الأرجاني ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨
- أبو يحيى زكرياء الفرسطائي ١١٢، ١٢٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٦، ٣٤٨، ٣٨٢
- أبو يحيى يوسف بن أبي محمد زيد ابن أفصت الدرفي ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦
- أبو يعقوب البدني ١٤٢، ١٤٣
- أبو يعقوب البغطوري ١٩٩، ٢٦٥، ٢٦٦
- أبو يعقوب التَّغْرَمِينِي ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠
- أبي يعقوب الوريتمي ٣٠٠
- أبو يعقوب نالوف بن أحمد ٣٠١، ٣٠٢
- أبو يعقوب يوسف التدينتي ٣٦٨
- أبو موسى عيسى بن أبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي ٢٠٠، ٢٠١
- أبو موسى عيسى بن زرعة ١٩١
- أبو موسى من أهل أوتَلْجَام ٢٦٨
- أبو موسى من أهل دجي ١٤٧
- أبو موسى يزيتن بن ياسين الجناوني ٣٠٧
- أبو ميمون التمصليتي ١٥٦، ١٥٨
- أبو ميمون بن أحمد الجيطالي ٢١٠
- أبو ميمون بن يوسف ٢٢٤، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧
- أبو ميمون من أهل تصصليت ٣٦٦
- أبو نصر - غير محدد ٣٠٠
- أبو نصر التمصصي ١٨١، ٢٥٤، ٢٥٥
- أبو نصر زار بن يونس التفتسي النفوسي ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٦
- أبو نوح صالح الدهان ٩٦
- أبو هارون غير محدد ١٩٩، ٢١١
- أبو هارون موسى بن هارون التملوشائي ١١٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ٣٤٣
- أبو هارون موسى بن يونس الجلامي ١١٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢١٩، ٣٤٨



- أكرينوس ١٢٠
- أمُّ أبي عبد الله زوجة أبي محمَّد عبيدة
- التغرميني ٣٥٠
- أمُّ أبي ميمون بن يوسف ٢٩٥
- أمُّ الخطَّاب ١٦٨
- أمُّ الخطَّاب مليانة ٣٤٠، ٣٦٥
- أمُّ أمان ٣٣٨
- أمُّ جلدن ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦
- أمُّ داود زوجة أبي هارون موسى بن
- هارون التملوشاتي ١٣٦، ٢١١
- أمُّ ربيع الوريورية ١٢٨
- أمُّ زعرور الجيطالية ٣٤٩
- أمُّ زعرور زوجة أبي محمَّد عبيدة
- التغرميني ٢٠٩، ٢١٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩،
- ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨،
- ٣٧٦، ٣٧٥
- أمُّ زيد ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٦٩
- أمُّ سحنون ١٠٩، ١١٠، ١١١
- أم طروس ٣٧٨
- أمُّ ماطوس ١٣٨، ١٤٩، ١٨٥
- أمُّ يحيى تكسليت من أهل جليمة
- ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ٢١٠، ٣٤٩
- أمُّ يحيى زوج أبي ميمون ٢٩٤، ٢٩٧،
- ٣٤٩، ٣٥٠

- أبو يوسف التزغتي ٢٦٤
- أبو يوسف حجاج بن ويفتين الويغوي
- ٢٤٦
- أبو يوسف خلاص ١٣٤، ١٣٥
- أبو يوسف زكرياء بن منيب ١٥٨
- أبو يوسف مجدول ٢٦٧
- أبو يوسف من أهل تنفخست ١٣٦
- أبو يوسف وجدليش بن في الجلاني
- ١٤٨، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٨١
- أبو يونس التميدالي ٣٣٩
- أحمد بن الحسين ٢٥٥
- الأحوص من أهل أبديلان ١٦٨، ١٦٩
- أخت أبي الربيع سليمان بن هارون
- اللالتوي ١١٣
- أخت عمرو بن فتح ٢٨٢
- أدبير بن نفوسة ٣٥٦
- إسماعيل بن درار الغدامسي ١٠٢، ١٠٣،
- ١٠٤، ٢٢٩
- آسية من أهل أويغو ٢٦٦
- أفصت = حفصة زوج أبي إسحاق
- الإشارني ٢٠٩
- أفلح بن العبَّاس ٢٦٩
- أفلح بن عبد الوهاب الإمام ٢٥٥، ٢٥٦،
- ٣١١، ٣١٢



• جنا اللواتي ٢١٥

• جَنَّاون ٩٣، ١٣٣

• جَنْدُولُ ١٥٥

ح

• حفصة = أفصت زوج أبي إسحاق

• الأشارني ٣٤٢

• حيان الأعرج ٩٥

خ

• خَلْفُ بن السمح ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٨١،

٢٢٠، ٢٣١، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤،

٣١٥

• خليل بن أبي يوسف مجدول ٢٦٧

• خيار من أهل تمنكرت ٢٥٧

د

• داود بن تيتيس ١٤٨

• ديعتت زوج أبي المنيب محمد بن

يانس الدركلي ٢١٠

و

• الربيع بن حبيب الفراهيدي

ز

• زارور بن أبي محمد عبيدة بن زارور

التغرميني ٣٤٦

• زايد بن عمرو بن محمد بن إبراهيم

ابن سليمان الصدغياني ٣٨٤

• أمُ يلاغيل ١٢٧

• أمُ ينجاسن ٢١٩

• أمة الواحد زوج أبي عامر التصراري

٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢١، ٢١٠

• أملل بنفوسة ١٢٨

• آمنة زوجة جابر بن زيد ١٠٠

• أنس بن مالك ١٠١

• أيوب بن العباس ١٦٦، ٢٢٧

ب

• بلج بن عقبة ٩٧

• بهلول بن هارون التملوشائي ١٣٧

• بهلولة النفوسية ٢١١

• بهلولة زوج أبان ٢٤٣، ٢٤٤

ت

• تبركانت السدراتية ١٢١، ١٣٥

• تلولي زوج أبي مهاصر الإفاطماني

٢٧٦، ٢٧٤، ٢١٠

• توفيق بن أيوب ١٦٧

ج

• جابر بن زيد ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠١

• جانا التنزغتي ٢٦١

• جعفر بن السماك العبدي ٩٥

• جلدن بن فلاوسن ١٤٨

ط

• طاهر بن يوسف ١٤٩

ع

• عاصم السدراتي ١٠٣

• العباس بن أيوب ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨

• ١٦٩، ١٧١، ١٨١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣١٤

• عبد الخالق الفزاني ١٦٣، ١٦٤

• عبد الرحمن بن رستم ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

٢٩٦

• عبد الله بن إياض ٩٤

• عبد الله بن مطكود ٢٩٧، ٢٩٨

• عبد الله بن يحيى طالب الحق اليمني

الكندي ٩٧

• عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن، الإمام

١٢٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢،

٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٩٦، ٣٠٣،

٣٠٨، ٣١٠

• عبيد بن نسيري ٣١٤

• عبيدة بن محمَّد ٣٤٥

• علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ١٧٨

• علي بن الحصين ٩٧

• عمر بن الخطَّاب ٣٠٩

• عمرو بن يانيس ٢٣١، ٢٣٢

• زرزري أو زرزورت زوج أبي مرداس

مهاصر السدراتي التبرستي ٢١٠

• زورغ الأرجانيَّة ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢

• زعرارة ١٤٧، ٢٧٦

• الزعراري غير محدد ١٨٥، ٢٧٧

• زعرور (زارور) بن أبي محمد عبيدة

بن زارور التغميني ٣٥٠

• زكرياء بن عمَّار الشروسي ١٤٢

• الزواغي - غير محدد ٣٧٤

• زُوْرُوْتُ زوجة أبي مرداس مهاصر ١٦٤

• زينب اللواتيَّة ٢٢٢

س

• سارت زوج أبي مامد يحيى بن مولى

(أو ابن موليت) الدرفي ٢٠٩

• سالم الهاللي ٩٥

• سليمان بن ماطوس ٢١٨، ٢١٩

ش

• شكرت الزعوارية ١٥٩

• شيبه الدجي ٢٦١، ٢٦٩

ص

• صحار العبدي ٩٥

ض

• ضمام بن السائب ٩٦

• ضمام من جادو ٣١٧



- عمروس بن فتح ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٥٤،
٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٥٥
- العمروسي كتاب لعمروس ٢٨٥
- غ**
- غزالة ٢٤٤
- ف**
- فرج من أهل أويغو ٢٥٣
- الفزائي ٢٨٥
- ق**
- القنطاري أبو محمّد سعد بن يونس
١٨٨، ١٨٧
- ل**
- لؤاب بن سلام التوزري المزاتي ٢٧٣،
٣٣٧، ٢٧٨
- م**
- ماطوس بن ماطوس ١١١، ١٨٢، ٢٠٥،
٢١٢، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢١٢
- المأل اسم امرأة ٢٨٨
- محمد بن أبي الشعثاء عبد الكريم،
السننوتي = السننوتي ٣٤٠
- محمد بن أبي عمرو ميمون بن محمد
الشروسي ٢٢١
- محمّد بن أبي محمد التميمي ١٨٣
- محمد بن أبي موسى الدجي ٢٧١
- محمّد بن أيس بن مامد الملوشائي
١٨٩
- محمّد بن بصير ١١٣
- محمّد بن زكرياء البغطوري ١٤٥
- محمّد بن يفوز ١٤٥
- مدمان الهرطلي ١٢٤
- مصلوكن المرساوي ٢٩٠
- المعتمر بن عمارة ٩٨
- مقرين بن محمّد البغطوري النفوسي
٩٣
- مكنا امرأة من تين ورزيرف ٢٨٧
- ملال بن أبي حسان الفرستائي ١٧٤
- مهدي النفوسي الويغوي ٢٢٧، ٢٥١،
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
- موسى بن جانا ٣٥٢
- ن**
- نصر بن أكبت ٣٣٢
- نفّاث بن نصر ١٨١، ١٨٨، ٢٥٤، ٢٥٥
- هـ**
- هارون بن أبي هارون موسى بن
هارون التملوشائي ١٣٤
- و**
- وادكين رجل من جار أترزار ١٧٠
- وائل بن أيوب الحضرمي ٩٨

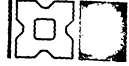


- يحيى بن يونس السدراتي ٢٨٨ ، ٢٨٦
- يدراسن غير محدد ٢١٩
- يزيث بن جانا ٣٠٧
- يوسف بن أبي الشعثاء عبد الكريم،
الستوتي = الستوتي ٣٤٠
- يوسف بن عبد الله ١٤٣
- يونس بن أبي عامر السدراتي ١٢١

- وقاية - يبدو أنه اسم امرأة ٣٠٩
- وليّ العهد - غير محدد ٢٥٠
- وليد بن جرطوم ٢٠١
- وهيلي التندميرتي ٢٠٢
- ي**
- ييززّر - نصراني ٣٧٠
- يحيى بن زكرياء الأرجاني ٣١٩



فهرس المذاهب والقبايل والأقوام



أ

- | | |
|---|---------------------------------------|
| • أهل الدعوة ٩٤، ١٠٥ | • الإباضيَّة ٢٤١ |
| • أهل المشرق ٩٤، ٩٨، ١٠٥، ١٦٢، ١٦٣ | • أصحابنا ٢٤١ |
| • أهل المغرب ٩٤، ٩٩، ١٠٥، ١٦٢، ٢٥٥، ٢٨٠ | • أهل ١٣٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨ |
| • أهل بطرس ٣٠٠ | • ١٦٤، ٢٥٩، ٣٣٢، ٣٦٠، ٣٦٥ |
| • أهل بطريس ٢١٧ | • أهل أيديلان ١٦٨، ٣١٤ |
| • أهل تارديت ١١٦، ٣٣٧ | • أهل أتلجام ٢١٧ |
| • أهل تاغرويت ١١٩ | • أهل أزمور ٣١٧، ٣١٨ |
| • أهل تبطين ٢٨١ | • أهل أَعْرَمَ إِيْنَان ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٧ |
| • أهل تدينت ٣٤٠، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٠ | • أهل أعل ٣٢٢، ٣٤١ |
| • أهل تصرارت ٢٢١ | • أهل أمسين ١٦٠ |
| • أهل تصصليت ٣٦٦ | • أهل أنداس ١١٦ |
| • أهل تغرسين ٣٦٧، ٣٨٣ | • أهل أويغو ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٦ |
| • أهل تغريسين ٣٢٣ | • أهل إفريقيَّة ١٠٥ |
| • أهل تَفَيْسَتْ ١٢٥ | • أهل إِكْرَائِن ١٦٤ |
| • أهل تكرر ٢٢٠ | • أهل إيجطال ٢٩٢، ٣٥٠، ٣٨١ |
| • أهل تمجدال ٣١٨ | • أهل إيجناون ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٧ |
| • أهل تَمْرَاوت ٣٢٨ | • أهل إيفاطمان ٢٣٨ |
| • أهل تمسيانت ٣٧٠ | • أهل إشارن ٣٤٢، ٣٤٣ |
| • أهل تمغليت ١٣٧ | • أهل الجبل ١٧٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥ |



- أهل ويغو ٢٤٢، ٣٣١
- ب**
- بنو أبي عبد الله ٣٣٣
- بنو تُجِين ١١١، ١١٢
- بنو زُمور ١٤٩، ٣١٠، ٣٤٤
- بنو عبد الله ١٤٥، ٣٢٣
- بنو علي من سكان شروس ١٩٧
- بنو يفرن ١٦٧
- ز**
- زناتة ١٢٠، ٢٠٣، ٣٦٨
- س**
- سدراتة بنفوسة ١٥٢
- ص**
- صنهاجة ٢٠٣، ٢٣٥، ٣٥٥، ٣٦٢
- ع**
- عَزَابَة أهل أمسين ١٥٨
- ك**
- كُتامة ١٥١، ٣١٨
- م**
- مشايخ جادو ٢١٤
- مشايخ أهل إيجنَّاون ٣١٧
- ي**
- يهود أهل جادو ٣١٦
- أهل تمنكرت ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢
- أهل تندونميرت ١٤٤، ٢٠٢
- أهل تنفخست ١٣٦
- أهل تنكنيص ٣٣٧
- أهل تنكنيص بنفوسة ٣٣٧
- أهل تنوامان ٢١٧
- أهل تواغت ٢٤٥
- أهل جادو ١٨٢، ٣٢٢، ٣٣١
- أهل جارأيزرار ١٨٥
- أهل جربة ١٠٥
- أهل جليمة ١٥٤
- أهل دجي ١٤٢، ١٤٧، ٢٠١، ٢٦٩، ٢٧١، ٣٦٧
- أهل دُمُر ٢٦٥
- أهل زُمور ٣٣٢
- أهل شروس ٢١٧، ٢٤٨، ٢٦٤، ٣١٣
- أهل طرابلس ١٠٦
- أهل غدامس ٢٠٣، ٢٠٤
- أهل فرسطا ١٦٥، ١٧٤، ١٨٠، ٣١٥
- أهل فساطو ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٢
- أهل لالت ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧
- أهل مرجنتن ٢٤٩
- أهل ميري ٢٧٣
- أهل وَلُون ١٣٠



فهرس الأماكن



أ

- أشارزَن بنفوسة ٣٤٢
- أصغو ٣٦٣، ٣٦٤
- اطرابلس ٣٦٤
- أَعْرَمُ إِيْنَانُ/ أَعْرَمُ إِيْنَانُ بنفوسة ١٦٨، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٤٧، ٣٤٣، ٣٣٧
- أَعْرِيْنُ (مجهول) ١٣٥
- أعل بنفوسة قرب إِمصراتن ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٤١
- إفريقيَّة ١١٨، ١٩٠، ٢٨٠، ٢٩٦، ٣٦٤، ٣٦٥
- إفطمان ٢٧٢
- إِكْرَائِيْنُ بنفوسة ١٣٢، ١٤٣، ١٦٤
- إِماسن ١٠٥
- أماصص بنفوسة ٣٢٩
- أمتون بنفوسة ١٣٨
- أمرساون ٢٩٠
- امساكن بنفوسة ٢٨١، ٢٨٢
- أمسنان ٢١٨
- أمسين ١٥٨، ١٦٠
- إِمصراتن ٢٧٦
- أبديلان ١٦٤، ١٦٨، ٢٩٢، ٣١٤
- إِبْنَائِيْنُ ١٣٣، ١٤٦، ٢٠١، ٢٩٨، ٢٩٩
- أتلجام ٢١٧
- أتینصح ٢١٤
- إجتال ١٤٩
- أجلازت بنفوسة ١٥٩
- أجلازن ٢٩٠
- أجلمم ٢٥٧
- إجنَّاون ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢٥٢، ٣٠٤
- أدبيرن ٣٥٧
- أدبيرن بنفوسة ٣٥٦
- أدرج بنفوسة ١٠٩
- أدرف ١٦٣
- أدوناط، مكان ٢٩٣، ٢٩٥
- أرجان ٢٩٢، ٣١٩
- أزدال ٣٦٥
- أزلَافَنُ موضع بنفوسة ٢١٨
- أزلَجَمُ بنفوسة ٢٩٢
- أزمُور بنفوسة ٣١٧



- بطرس بنفوسة / بطريس بنفوسة ٢١٧، ٣٠٠
- بغطورة ١٤٧، ٢٨٠
- بيت أم ماطوس ١٣٨
- بئر أمان بنفوسة ٢٢٥
- بئر أندل بنفوسة ٢٢٩

ت

- تادمكت ١٥١
- تارديت ١١٦، ٣٣٧، ٣٤٠
- تاغرويت ١١٣، ١١٩، ١٢١
- تالا ٢٢٧
- تالحيث بنفوسة ٣٦٣
- تاهرت ١٠٥، ١٦٢، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٦
- تبطين بنفوسة ٢٨١
- تدينث / تدينث بنفوسة ٣٤٠، ٣٦٢
- ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٣
- تصارات بنفوسة ٢٢١
- تصصليت ٢٢٤، ٣٦٦
- تغرسين / تغرسين بنفوسة ٣٦٧، ٣٨٣
- تغرمين ١٠٧، ١٣٧، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٥٦
- ٣٥٨، ٣٧٥، ٣٧٦
- تڤيري أرفاوين موضع بنفوسة ١٣٠
- تڤيسنت، قرية ١٢٥
- تكرور، مكان ٢٢٠
- ثلاث ١٢٢

- أمنج ١٤٧
- أميرى ٢٠٨، ٣٦١، ٣٦٤
- أمينج ٢٠٨، ٣٠٦
- أنداس ١١٦
- أندماد بنفوسة ١٤٠
- أندموون ٣٦٢
- أندموون بنفوسة ٣٦٠
- أنير بنفوسة ١٩٧
- أوتلجام ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٨
- أودمت رجل من تغرمين ٣٥٨
- أوغيلت، حارة بأدوناظ ٢٩٤
- أوغو ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٦، ٣٥٦
- إيچطال ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٨١
- إيچنَّاون ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٠٦، ٣١٦
- ٣١٧
- إيدرڤ ٢٥٢
- إيدوناظ ٢٩٨
- إيزوزام بالجبل ١٠٩، ١١٠
- إيفاطمان ٢٣٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠
- ٢٨٥
- إيميتون ١٨٦
- إينر بنفوسة ٣٢٤

ب

- بَابْلَنَّة، مكان ٢٢٧
- البصرة ١٠٣، ٣٠٢



- تنفخست ١٣٦
- تَنَكِيْرُ بنفوسة فيما بيدو ٣١٨
- تنكنيص بنفوسة ٣٣٠
- تِنَوامان بنفوسة ٢١٧
- تنورزيرف/ تنوزيرف = تينورزيرف
- ٢٤٥، ٢٨٧، ٢٨٨
- تنومات بنفوسة ١٨٤
- تنيراندزشل بنفوسة/ تنين أن دزشل
- ٢٢٣، ٢٥٤
- توأغت ٢٤٥
- توغرمت بنفوسة ١٣١
- توكيت ١٣٩، ٢٢٠
- تيجي ١٦٥، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٢
- تيري بنفوسة ٢٨٨، ٢٨٧
- تيريت بنفوسة ٣١٨
- تيمتي ١٩٣، ٢٠٤، ٣١١، ٣١٥
- تينضج ٢١٢
- تين، قرية من جادو ٢٢٠

ج

- جادو ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٤
- ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٧٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩
- ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٩
- ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٣
- ٣٧١

- ثلاث ١٣١
- تمايلت ١١٧
- تمجدال بنفوسة فيما بيدو ٣١٨
- تمدارات ٢٢٥
- تمزآوات بنفوسة ٣٢٨
- تمزدا ٢٠٠، ٣٦٩
- تمزركين ٢١٧
- تمسيات ٣٧٠
- تمصروت بنفوسة ١٠٥
- تمصليت ١٥٦
- تممصص ١٧٩، ١٨١، ١٨٥، ٢٥٤
- تمغيلت ١٣٧
- تملوشايت ١٤٢، ١٨٥، ١٩١
- تَمَنَكِرْتُ ١٥٥، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢٣٧
- ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢
- تموجط ٣٨١
- تميجار ١٠٨، ٢٢٠، ٢٩٣، ٣٣٤
- تميدلت ٣٢٠
- تندباس بنفوسة ٣٠٤
- تَنَدَوْدِرْتُ قرب تمنكرت بنفوسة ٢٥٩
- تندوزيغ ١٨٦
- تندونميرت/ تندونمرت ١٤٤، ٢٠١
- ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢١، ٣٥٥، ٣٥٦
- تنزغت ٢٦١
- تَنْضَجُ [كذا] - لعلها تين ضج ٣٠٠



- دار بني عبد الله ٣٢٣
- دجي ١٤٢، ٢٠١، ٢١٢، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٨
- درج بنفوسة ١٨٩، ٢١٤
- درشل = دركل ٢٣٩، ٢٤٠
- دُمَر ٢٦٥
- ديار المشرق ١١٤

ز

- زعرار القديم بنفوسة ١٤٧
- زمور ١٤٨
- زنايرت بنفوسة ٣٣٠
- زواغة مدينة ٣٢٧، ٣٢٨

س

- سجلماسة ٢٧٤
- سلام ملك أرض بالمغرب ٢١٨
- السودان ١٥١، ١٨٠، ٣٣٦
- سوق جادو ١٠٨، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٣٣

ش

- الشام ٢٠٢
- الشرقية منطقة في تصليط ٣٦٦
- شَرْوَس ١١٠، ١١٤، ١١٧، ١٢٣، ١٧٧، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٤

٢٩٦، ٣١٣، ٣٤٨

- جار أتررار بنفوسة ١٧٠
- جار أتررار مكان بنفوسة ١٨٥
- جامع خَلْف ٢٢٠
- جبل تمصيلت ١٥٦
- جبل إبالين ١٨٥
- جبل جريجن ١٧٦
- جبل مقريکش ٣٤٣

- جبل نفوسة ٩٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٨، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٨، ١٨١، ١٨٧، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٦٧، ٣٥٥

- جربة ١٠٥، ٢١٨، ٣١٨، ٣٢٢
- الجزيرة ٣٤٢
- الجزيرة بكتامة ١٥١
- الجزيرة، يبدو أنها مكان بنفوسة ٢٢٦
- جليلة ١٥٤، ١٥٦
- جئاون ٩٣، ١٣٣
- جيطال ١٥٧

ح

- حوض أم طروس بنفوسة ٣٧٨

د

- دار بني أبي عبد الله في سوق جادو

٣٣٣



ق

- قابس ٢٣٢، ٢٦٥
- قبر أبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله
- التندميرتي بتمزدا ٢٠٠
- قصر شماخ بجبل نفوسة ٣٦٧
- قصر تارديت ١١٦
- قصر فساطو ٣٠٢
- قصر وُلْم ٢٤٩
- قندول مكان فيما يبدو ٣٦٩
- قنطارة ١٨٧، ١٨٨

ك

- كباو ١٦١، ١٩٦
- كزين ١٥٤
- الكعبة ١٠٠

ل

- لالت/ لالوت ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢،
- ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٣٧، ١٧١، ١٨٣،
- ١٨٤، ٢١٣

م

- ماطس بنفوسة ٣٢٥، ٣٣٣
- مانو ١٥٨، ١٨٧، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٦٠، ٢٦١،
- ٢٦٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٥
- مجروسفن ٢٣٨
- محرران، مكان قرب الجزيرة ٣٤٢
- المدينة المنورة ٣٦٢

- شفي بنفوسة ٣٣٨

ط

- طبنة ٣٧١
- طرابلس ١٠٦، ١٩٢، ٢٥٣
- طرميسة ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩

ع

- العراق ١٠٠
- عين أجلازن ٢٩٠
- عين تماوجط ٣٤٤
- عين وليوجمي (قرب اموساكن بنفوسة) ٢٨٢

غ

- غابة إيجثاؤون ٣١٦
- غار توكيت ١٣٩، ٢٢٠
- غدامس ٢٠٣
- الغيران ١٠٩

ف

- فاس ٢٢٧
- فاغيس بنفوسة ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٨١
- فجراسفن/ فجروسفن بنفوسة ١٤٤، ١٦٨
- فرسطا/ فرسطاء ١٦٥، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٩،
- ٣١٥
- فزان ١٠٦، ١٤٥، ٢٣٢
- فساطو ١٤٨، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦،
- ٣٣٢



- مكة ١٠٣، ٣٦٩
- مَمَسَّتْ بنفوسة ٢٧٥
- منحأوا غير محدد ٢٢٠
- منزل تندونميرت ٢٠٤
- ميري ١٧٢، ٢٧٣

ن

- نفوسة ٩٣، ٩٩، ١٠٤، ١٢٧، ١٦٣، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٨٤، ٣٠٨، ٣١٥، ٣٥٦

و

- وادي أديت فوق الجبل ١٠٩
- وادي أزلجَم بنفوسة ٢٩٢
- وادي الزير (قرب ويغو) ٢٤٥
- وارجلان ٢١٨
- وريوري ١٢٦، ١٢٨
- وُلُون موضع بنفوسة ١٣٠، ١٥١
- ونزيرف = تين ورزيرف ٢٨٩
- ويغو ١٥٥، ٢٠٠، ٢٤٢، ٣٣١
- ويفات بنفوسة ١٩٥

- مرجتن بنفوسة ٢٤٩
- مرساون ٢٩٢
- مسجد أبي مهاصر قَدَامَ إيفَاطمان ٢٧٩
- مسجد أجلمم ٢٥٧
- مسجد أدوناط ٢٩٣
- مسجد امصراتن ٢٧٦، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٦٣، ٣٤٣
- مسيلة موضع قرب شروس ١٧٧
- مشاهد جبل نفوسة ٢٢٩
- المشرق ٩٤، ٩٨، ١٠٣، ١١٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٧، ١٧٩، ٢٨٣، ٢٩٥، ٣٧١
- مصر ٢٠٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٩٦
- مصلى أبي ميمون ١٥٨
- مصلى أم أمان في ناحية شفي ٣٣٨
- مصلى أم يحيى تكسليت ١٥٤
- مصلى أوفو بنفوسة ١٣٢
- مصلى تِنْدُوْدَرْت ٢٥٩
- مصلى تَوَسِرْت في غابة إيجَّان ٣١٦
- المغرب ٩٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٦٢، ٢١٨، ٢٨١، ٣٠٤، ٣٢١



فهرس المحتويات



٥	إهداء.....
٧	شكر وتقدير.....
٩	الرموز والمصطلحات.....
١٠	رموز النسخ الخطية.....
١١	مقدمة.....
١٥	عنوان الكتاب.....
١٥	موضوع الكتاب ومضمونه.....
١٥	تعريف عام بالكتاب.....
١٦	نسبة الكتاب إلى صاحبه.....
١٧	أهمية الكتاب.....
١٨	عملي في التحقيق.....
١٩	المصادر السيرية قبل البغطوري.....
١٩	أ - «كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين» لابن سلام اللواتي.....
٢٠	ب - أبو زكرياء الوارجلاني وكتابه «السيرة وأخبار الأئمة».....
٢٣	ج - كتاب المعلقات لمجهول.....
٢٤	المصادر السيرية بعد البغطوري.....
٢٤	أ - الدرجيني وكتابه «طبقات المشايخ بالمغرب».....
٢٥	ب - الشماخي وكتاب «السير».....
٢٧	المصادر السيرية القريبة من البغطوري «سير الوسياني».....
٣٠	مختصر لنماذج من الروايات المتشابهة بين البغطوري والوسياني.....
٣١	تعريف بالشيخ مقرين بن محمّد البغطوري.....

- ٣١..... اسمه
- ٣٢..... نسبته
- ٣٤..... حياته
- ٣٤..... البيئة التي نشأ فيها البغطوري
- ٣٥..... الحركة العلمية في عهده
- ٣٧..... شيوخ البغطوري وأقرانه في طلب العلم
- ٣٨..... آثاره
- ٣٨..... منهجه في التأليف
- ٤٠..... الصعوبات
- ٤٠..... مواصفات النسخ المعتمدة
- ٤٠..... مواصفات النسخة (ص)
- ٤٣..... مواصفات النسخة (ع)
- ٤٥..... مواصفات النسخة (م)
- ٤٦..... ملاحظات عامة على النسخ الثلاث
- ٤٨..... صور المخطوطات
- ٥٧..... بين يدي مقدمة الشيخ علي يحيى معمر رحمته الله
- ٥٩..... مقدّمة
- ٥٩..... مقدّمة الشيخ علي يحيى معمر
- ٦١..... أ - الفارق الزمني
- ٦٣..... ب - أسلوب المؤلف
- ٦٨..... ج - كرامات الأولياء
- ٦٩..... ١ - التصوّف والصوفيّة
- ٧٠..... ٢ - الطرق والطرقية
- ٧١..... ٣ - البُلّه والمتباليهون
- ٧٢..... ٤ - الشعوذة والمشعوذون
- ٧٣..... ٥ - الصلاح العملي



- القسم الأول..... ٧٥
- القسم الثاني..... ٧٥
- القسم الثالث..... ٧٨
- د - مكانة المرأة..... ٨٤
- المؤشّر الأول..... ٨٥
- المؤشّر الثاني..... ٨٥
- المؤشّر الثالث..... ٨٧
- هـ - النصوص البربرية..... ٨٨
- و - النوازل والأحكام الفقهية..... ٩٠
- روايات الأشياخ، أشياخ جبل نفوسة..... ٩٣
- ذكر حملة العلم الخمسة إلى المغرب وروايات أخرى..... ١٠٢
- أبو عبد الله محمد بن جلداسن..... ١١٧
- أبو زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي..... ١١٧
- مدمان الهرطلي..... ١٢٤
- أبو هارون موسى بن هارون التملوشائي..... ١٣٢
- أبو الربيع بن أبي هارون موسى بن هارون الملوشائي..... ١٤١
- موقعة مانو..... ١٥٨
- أبو محمّد يصلتين الكباوي..... ١٦٠
- أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي..... ١٦٣
- أبو سليمان داود التبرستي..... ١٧٣
- أبو حسّان خيران بن ملال الفرسطائي..... ١٧٤
- أبو القاسم يونس الفرسطائي..... ١٧٦
- أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي..... ١٧٧
- أبو يحيى زكرياء الفرسطائي وإسلام ملك السودان..... ١٨٠
- أبو نصر التميمصي..... ١٨١
- أبو محمد خصيب بن إبراهيم التميمصي..... ١٨٢

- ١٨٥..... أمُّ ماطوس.....
- ١٨٧..... أبو محمَّد سعد بن يونس.....
- ١٨٨..... أبو محمَّد أيس بن مامد الملوثائي.....
- ١٩٠..... أبو محمَّد أيسي.....
- ١٩١..... أبو موسى عيسى بن زرعة.....
- ١٩١..... أبو محمَّد عطية الله بن يوسف.....
- ١٩٢..... أبو منصور إلياس بن منصور التندميرتي.....
- ١٩٥..... أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي.....
- ١٩٦..... الأمير أبو زكرياء بن أبي عبد الله محمد بن أبي عمرو التندميرتي.....
- ١٩٧..... أبو سليمان الأنيري.....
- ٢٠٠..... موت أبي زكرياء بن أبي عبد الله محمد التندميرتي.....
- ٢٠٠..... ولاية ابنه أبي موسى عيسى بن أبي زكرياء التندميرتي.....
- ٢٠٢..... توبة وهيلي.....
- ٢٠٣..... أبو الفضل سهل النفوسي حاكم نفوسة.....
- ٢٠٤..... ماطوس بن هارون الشروسي.....
- ٢٠٦..... ذكُر من كان يستجاب لهم الدعاء.....
- ٢٠٩..... ذكر من أخذوا قرائنهم في الإسلام.....
- ٢١١..... ذكر الذين ابتلوا بنساء السوء.....
- ٢١٢..... أبو محمَّد عبيدة بن زارور التغميني.....
- ٢١٣..... أبو إسحاق الإشارني.....
- ٢١٣..... أبو زيد التمزغورتي وزوجته العاصية له.....
- ٢١٤..... أبو الأنصر التزجي.....
- ٢١٤..... أبو عثمان المزاتي الدجي.....
- ٢١٥..... أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري.....
- ٢١٦..... أبو معروف ماطوس بن ماطوس.....
- ٢١٨..... أبو يحيى سليمان بن ماطوس.....



- ٢٢٠..... أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي
 ٢٢١..... أبو عامر التصراري
 احتياج الإمام عبد الوهاب الرستمي
 ٢٢٦..... إلى نفوسة في حربه مع المعتزلة.....
 ٢٣٢..... أبو خليل صال الدركلي.....
 ٢٣٥..... أبو عبد الله محمّد بن جنون الشروسي.....
 ٢٣٩..... أبان بن وسيم الويغوي.....
 ٢٤١..... ترخيص أبان فيما شدّد فيه غيره من أبوال الحيوانات المكروهة.....
 ٢٤٤..... غزاة الأمة.....
 ٢٤٥..... أبو الحسن التويغتي.....
 ٢٤٦..... أبو يوسف حجّاج بن ويفتين الويغوي.....
 ٢٥١..... الإمام مهدي المتكلّم ووفد نفوسة.....
 ٢٥٥..... اختبار نفوسة الإمام أفلح.....
 ٢٥٦..... دسائس الأغالبة لقتل الإمام عبد الوهاب.....
 ٢٥٧..... روايات عن بعض أهل تمنكرت.....
 ٢٦٠..... أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري.....
 ٢٦٣..... أبو عبيدة جلدبن البغطوري.....
 ٢٦٥..... أبو يعقوب البغطوري.....
 ٢٦٧..... أبو يوسف مجدول.....
 ٢٦٨..... أبو أيوب التمنكرتي.....
 ٢٦٨..... أبو موسى من أهل أوتلجام.....
 ٢٦٩..... شبية الدجي ومانو.....
 ٢٧٠..... أبو عثمان الدجي المزاتي.....
 ٢٧١..... أبو موسى الدجي.....
 ٢٧٢..... أبو مهاصر موسى بن جعفر الإفاطماني.....
 ٢٨١..... عمروس بن فتح المساكني.....

- ٢٨٦..... أبو محمد عبد الله بن الخير.....
- ٢٩٠..... مصلوكن المرساوني وزورخ الأرجانية.....
- ٢٩٣..... أبو مسور يصلتين الأدوناطي.....
- ٢٩٤..... أبو ميمون وأبو حمزة لؤاب.....
- ٢٩٧..... أبو محمّد عبد الله بن مطكود.....
- ٢٩٩..... ابنة أبي مسور يصلتين الأدوناطي.....
- ٢٩٩..... أبو زكرياء يصلتين التوكيتي.....
- ٣٠٠..... أبو نصر.....
- ٣٠٠..... أبو يعقوب الوريتمي.....
- ٣٠٠..... أبو سليمان داود من بطرس.....
- ٣٠٢..... ابن مغطير أبو عبد الله محمّد بن عبد الحميد.....
- ٣٠٤..... ابن معبد الجناوني.....
- ٣٠٥..... أبو الخير توزين بن موليه الزواغي.....
- ٣٠٨..... تولية أبي عبيدة عبد الحميد على جبل نفوسة.....
- ٣١٦..... أبو يحيى زكرياء الأرجاني حاكم الجبل.....
- ٣١٩..... أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى زكرياء الأرجاني.....
- ٣٢١..... أبو سهل البشر بن محمد.....
- ٣٢٢..... أبو أيوب حسن الجادوي.....
- ٣٢٣..... أبو القاسم مومن (أو مومنين) التغريسيي.....
- ٣٢٣..... أبو يوسف وجدليش بن في.....
- ٣٢٥..... أبو محمّد عبيدة بن أفلح.....
- ٣٢٦..... أبو عبد الله بن بَرُويسَن.....
- ٣٢٦..... أبو علي الفشاطوي.....
- ٣٢٧..... أبو الخير توزين بن موليه الزواغي.....
- ٣٢٨..... أبو بحر الفزاني وأهل تمزاوت وتركهم لصلاة العيد.....
- ٣٣١..... أبو محمّد الدرفي زيد بن أفصت الدرفي.....



- ٣٣٢..... أبو محمّد زيد الدرفي ونصر بن أكبت مقدّم فساطو.....
- ٣٣٣..... وفاة حاكم فساطو أبي محمد زيد بن أفصت الدرفي.....
- ٣٣٤..... أبو يحيى يوسف بن أبي محمد الدرفي.....
- ٣٣٧..... لوّاب بن سلّام.....
- ٣٣٧..... تراجم مختلفة.....
- ٣٣٩..... أبو الشعثاء عبد الكريم التستوتي.....
- ٣٤٢..... أبو إسحاق الأشارني.....
- ٣٤٣..... أبو محمّد عبيدة بن زارور التغميني.....
- ٣٤٩..... أم زعرور الجيطالية.....
- ٣٥٢..... موسى بن جانا وحياته.....
- ٣٥٣..... أبو عبد الله محمد (مامد) بن أبي محمد عبيدة بن زارور التغميني.....
- ٣٥٤..... أبو يعقوب التغميني.....
- ٣٥٥..... مداراة الظالمين من صنهاجة.....
- ٣٥٥..... أبو زكرياء يحيى بن أبي عبد الله التندميرتي.....
- ٣٥٦..... أم زيد.....
- ٣٥٧..... أم زعرور أيضا.....
- ٣٥٨..... أبو محمّد عبيدة بن زارور التغميني أيضا.....
- ٣٥٩..... أبو يعقوب التغميني أيضا.....
- ٣٦٠..... أبو عمران موسى الأندوموني.....
- ٣٦٢..... التقاء أبي عمران موسى الأندوموني وأبي داود الدرفي.....
- ٣٦٢..... إغارة صنهاجة وفضائهم.....
- ٣٦٣..... أبو محمّد القطراري.....
- ٣٦٦..... أبو ميمون التوصليني.....
- ٣٦٧..... أبو القاسم مومنين التغميني.....
- ٣٦٨..... أبو يعقوب يوسف التاديتي.....
- ٣٦٨..... أمّ زيد أيضا.....



- ٣٧٠..... حيان من أهل تميميات.....
 ٣٧٠..... امرأة من أهل تديننت.....
 ٣٧٠..... أبو الفضل الجرامي.....
 ٣٧١..... مجادلة أبي إسحاق الأشيري لعلماء جادو.....
 ٣٧٧..... أبو محمّد ويسلان بن يعقوب الدجي.....

الملاحق

- ٣٨٧..... الملحق الأوّل نسب الدين في المغرب وفي نفوسة.....
 ٣٨٧..... (١) في المغرب.....
 ٣٨٧..... (٢) في نفوسة.....
 ٣٨٩..... قائمة المصادر والمراجع.....
 ٣٨٩..... أولاً: نُسخ الكتاب.....
 ٣٨٩..... ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى.....
 ٣٩٩..... الفهارس.....
 ٤٠٠..... فهرس الآيات القرآنية.....
 ٤٠١..... فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....
 ٤٠٢..... فهرس النصوص الأمازيغية.....
 ٤٠٦..... فهرس الأعلام.....
 ٤١٧..... فهرس المذاهب والقبائل والأقوام.....
 ٤١٩..... فهرس الأماكن.....
 ٤٢٥..... فهرس المحتويات.....

